سلسلة قبائل العرب
(٣)

قبيلة ضبة

في
الجاهلية والإسلام
نسب ـ أعلام ـ شعر ـ أدب

عبد القادر رياض حرفوش

دار البشائر

قبيلة ضبة

هوية الكتاب

الاسم : قبيلة ضبّة في الجاهلية والإسلام
المؤلف : عبد القادر فياض حرفوش
الناشر : دار البشائر ـ دمشق
هاتف : ٢٣١٦٦٦٨ / ٢٣١٦٦٦٩
المطبعة : الشام للطباعة
عدد النسخ : ألف نسخة
تاريخ الطبع : ١٤١٩هـ ـ ١٩٩٨م
الطبعة الأولى دمشق

الحقوق جميعها محفوظة

دار البشائر
للطباعة والنشر والتوزيع

Shiabooks.net

سلسلة قبائل العرب

قبيلة ضبة

في

الجاهلية والإسلام

نسب - أعلام - شعر - أدب

عبد القادر رياض حرفوش

دار البشائر

حكمة الكتاب

قال الله تعالى :

﴿ هَلْ أَتَىٰ عَلَى ٱلْإِنسَٰنِ حِينٌ مِّنَ ٱلدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْـًٔا مَّذْكُورًا ﴾

[الإنسان : ١] .

كلمة

إن القبلية والتعصب القبلي هما اللذان قلَّما أظافر العرب في مواقع كثيرة تواجدوا فيها فسقطوا وكانت نهايتهم في أتونها الذي احترقوا به ، فالوحدة الوطنية أولاً لتحقيق الطموحات القومية تحت ظلال الحرية ، هي الملاذ الحقيقي للجميع لمواجهة الأخطار التي تتهدد مستقبل وطننا وأمتنا . وما من أحد منهم ينأى عن الخطر الداهم .

عبد القادر فياض حرفوش

موضوعات الكتاب

القسم الأول

ـ حكمة الكتاب .	٤
ـ الإهداء .	٧
ـ تمهيد .	٩
ـ المقدمة .	١٣
ـ الشعب والقبيلة .	٢٥
ـ قول دغفل في قبائل العرب .	٢٨
ـ فصاحة العرب .	٣١
ـ جمرات العرب .	٣٥
ـ تعريف النسب .	٣٨
ـ نسب ضبّة .	٤٢
ـ ضبّة في الاشتقاق اللغوي .	٥١
ـ مساكن ضبّة .	٦١
ـ ديانة ضبّة .	٦٦
ـ ضبّة من قبائل الحلّة من العرب .	٦٧
ـ خطباء ضبّة .	٦٨
ـ أهمية الخيل عند العرب .	٧٠
ـ خيول ضبّة .	٧٤
ـ ماء ضبّة .	٧٨
ـ ضبّة والحديث ذو شجون .	٧٩

ـ أيام ضبّة ـ يوم إضم ـ يوم أعيار ويوم النقيعة ـ يوم بزاخة ـ يوم دارة مأسل ـ يوم السلان ـ يوم الشقيقة ـ يوم غول ـ يوم النسار . ٨٠ـ٩٨
ـ ضبة في ذي قار . ٩٩
ـ ضبة وغارتها على كلب . ١٠٠
ـ تغلب وغارتها على بني ضبة . ١٠٢
ـ وصية عمر بن الخطاب إلى أبي موسى الأشعري . ١٠٣
ـ ضبّة ومعركة الجمل . ١٠٤
ـ بنو ضبّة وأمير البصرة ومعاوية . ١٠٩
ـ ضبّة وحنظلة بن عثمان بن أسد . ١١١
ـ المأمون وشاعر من ضبّة . ١١٣
ـ سيف الدولة وبني أسد وتميم وضبّة . ١١٤
ـ ضبّة ومقتل المتنبي . ١١٦
ـ الطِّرماح وقبيلة ضبّة . ١١٩
ـ الفرزدق وقبيلة ضبّة . ١٢٠
ـ الكلب الزيني . ١٢١

* * * *

الإهداء

إلى الذين قضوا نحبهم في سبيل الحرية . . .

إلى الذين كانت كلمتهم كحد السيف ، لا تأخذهم في الله لومة لائم قَبُرتْ أطرافهم ، واخْتُزتْ أعناقهم ، ومنهم من صُلب ، أو علق على أعواد المشانق ، من أجل كلمة حق نطق بها وما أكثرهم في تاريخنا ؟

إلى الذين حملوا مشاعل النور ، وأقاموا العدل ، وأشاعوا الحرية ، ووحدوا الأمة ، فكانت الأمانة عقيدتهم ، والصدق ديدنهم ، والذود عن حياض الوطن من صُلب إيمانهم وطريق الحق والشهادة طريقهم .

إلى أولئك الذين عرفناهم في تاريخنا رغم القرون الطويلة التي تفصل بيننا ، نذكركم بأجل وأسمى آيات التقدير والإعجاب . . . إن الأجيال تعرفكم وإن أرواحكم شمعات مضيئة على درب الحرية الطويل ، وإن الشموع تزداد تواصلاً إليكم في عمق التاريخ البعيد وإن ذاكرة التاريخ لا تنسى أبطالها . . .

إليكم أهدي هذا العمل المتواضع الذي اقتبسناه من ماضيكم الغابر عرفاناً بجميلكم من جيلنا الحاضر .

عبد القادر فياض حرفوش

تمهيد

كان المجتمع القبلي يعيش في أُطرٍ ضيقة وبعقلية محدودة لا تخرج عن حدود القبيلة وخاصة الرعوية منها فكانت بطيئة التطور همها البحث عن الماء والكلأ لمواشيها والغزو ، والحروب الطويلة التي كانت تخلف الدماء والدمار والعداء الدائم ، مثل حرب البسوس التي وقعت بين بكر وتغلب ابني وائل وتسميّها العرب الغبراء لأنها أقلعت عن غير تكافؤ في الدماء ولا عقل ودامت أربعين سنة في قول جميع الرواة[1] .

وحرب داحس والغبراء وقعت بين عبس وذبيان وتسميّها العرب الكريمة لأنها أقلعت عن عقل وتكافؤ في الدماء ، ودامت الحرب بينهم في قول المكثرين من الروّاة أربعين سنة أو بضعة وعشرين سنة في قول المقلّين منهم[2] . وإن مثل هذه الحروب كانت تنشب لأتفه الأسباب ؟

كانت القبيلة العربية في الجاهلية دائمة القلق والتوتر خشية غزوها من قبيلة قوية ، أو من تحالف قبلي ، فتصبح القبيلة المغزوة في خبر كان ، من سبي واستعباد ، وقتل وتدمير ويخلف ذلك آثاراً اجتماعية مرعبة ، وهذا الشاعر عُمير[3] القطامي يعطي لنا صورة حقيقية عن مجتمع القبيلة ، فإنهم يغزون أخاهم إن لم يجدوا من يغزوه ، إنها شريعة مخيفة كانت تسبب لهم الإرباك والشلل واليأس والتقوقع والبحث عن ملاذ آمن إن وجد . يقول الشاعر :

---

(١) الأنوار ومحاسن الأشعار ١/ ٨٥ .

(٢) الأنوار ومحاسن الأشعار ١/ ٨٥ .

(٣) هو عُمير بن شُيَيْم بن عمرو بن عباد التغلبي الملقب بالقُطامي ، شاعر غزل فحل جعله ابن سلام في الطبقة الثانية ، من الإسلاميين وكانت وفاته سنة (١٣٠ هـ) حاشية عيون الأخبار ١/ ٨٨ .

وَمـنْ تَكُـنِ الحضـارةُ أَعْجَبَتْـهُ فـأيَّ رجـالِ بـاديـةٍ تَـرانـا
وَمـن رَبَـط الجِحَـاشَ فـإنَّ فينـا قَنـاً سُلُبـاً وأفـراسـاً حِسَـانـا
وَكُـنَّ إذا أغَـرْنَ علـى قَبيـلٍ فـأَغْـوَزَهُـنَّ كـونٌ حيـث كـانـا
أَغَـرْن مـن الضِّبـاب علـى حِـلالٍ وضَبَّـة إنـه مَـنْ حـانَ حـانـا[1]
وأحيـانـاً نِكـرُّ علـى أَخينـا إذا مَـا لَـمْ نَجِـدْ إلاَّ أخـانـا[2]

إن القبيلة العربية الحضرية في الجاهلية هي أكثر استقراراً من القبيلة الرعوية ، وكانت تسكن في قرى ومدن في شمال الجزيرة العربية أو جنوبها أو في أطرافها ، وبعضها أقام في اقليم العراق أو في اقليم بلاد الشام ، وكلاهما امتداد طبيعي لشبه جزيرة العرب دون أية حواجز ، فإمارة المناذرة في العراق يشرف عليها الفرس وإمارة الغساسنة في الشام ، تشرف عليها بيزنطة ، وكانت صلاتهم بعرب الجزيرة وثيقة ، وعملوا في الصناعة والزراعة والتجارة .

أما عند ظهور الإسلام فقد كانت أبرز هذه القبائل هي لخم ، وجذام ، في فلسطين ، وبلقين ، وعاملة ، وبلى ، وبعض عشائر قضاعة في أطراف فلسطين ، وغسان في منطقة الجولان ، وكلب في بادية الشام وأطراف دمشق ، وتنوخ بين حماة وحلب ، وتغلب في وادي الفرات والخابور ، وإياد التي كانت تقيم بين تكريت وسنجار ، وبكر التي كانت تسكن في الأطراف الغربية من العراق وهي قرب الحيرة ، وشيبان بين الحيرة والأبلة[3] وكان المناذرة يسيطرون على الأراضي الواقعة في شرقي جزيرة العرب ، ويمتد سلطانهم ونفوذهم من أطراف العراق إلى البحرين ، وإلى جبلي طيء ، وقد عملوا على نشر السلم والأمن في الجزيرة ، ولم يفرضوا سلطاناً دكتاتورياً على أهل الجزيرة أو يعسفوهم ، وكانت مرونتهم في المعاملة عاملاً في منع اصطدام

---

(١) الحِلاّل : جمع حِلَّة وهي القوم النُّزول .
(٢) عيون الأخبار ١/ ٢٨٨ .
(٣) امتداد العرب في صدر الإسلام ١٧ .

العرب بالأقاليم الشرقية ، فلما زالت دولة المناذرة ، توترت علاقة الساسانيين بالعرب في أطراف العراق[1] .

وقد قامت في الأطراف الجنوبية الشرقية من بلاد الشام إمارة الغساسنة ، ودانت لها القبائل العربية في بوادي الشام ، وامتد نفوذها في أوج سلطانها إلى أطراف جبلي طيء ، غير أن هذه الدولة زال سلطانها قُبيل تقدم الجيوش الإسلامية إلى بلاد الشام تاركة القبائل العربية مقيمة في ديارها القديمة ، فلما فتح المسلمون بلاد الشام أصبحت هذه القبائل ضمن الدولة الجديدة[2] .

إن القبائل العربية بفرعيها الحضري والرعوي في شبه جزيرة العرب لم تتبلور عندها فكرة الوحدة ، لتشكل دولة على غرار الساسانيين أو البيزنطيين وهم بجوارهم وعلى تماس دائم بهم ، فكانوا على تنافر في معظم الأحيان ، ولكن العصبية القبلية كانت تطغى على كل مفهوم يظهر لهم ، رغم كل مقومات الوحدة في مجتمعاتهم ، من صلات النسب والقربى إلى العادات والتقاليد والأعراف ، وأهم من ذلك اللغة العربية الفصحى التي توحد ألسنتهم ويتفاهمون بها في أسواقهم وأنديتهم ، ورحلاتهم ، فالشاعر العربي يطوف الجزيرة العربية ، ويذهب إلى القبائل العربية في إقليمي العراق وبلاد الشام ليجد السهولة واليسر ومنتهى الراحة في التفاهم معها .

وحدثت في تاريخهم معركة ذي قار ، وانتصرت بعض القبائل التي تحالفت ضد الساسانيين ومعها بعض القبائل العربية الحليفة لهم ، وكان هذا دليل وحدة لهم ، وأن في الوحدة قوة ولكنهم لم يستثمروا هذا النصر ولم يفكروا بأسبابه ومرَّ عابراً في حياتهم إلى أن جاء الإسلام فوحدهم بعد جهدٍ وحملوا راياته خفاقة بالنصر ما بين المشرق والمغرب ، وكان ذو فضل عظيم على العرب إذ أصبح لهم رسالة ودولة وهوية .

---

(١) امتداد العرب في صدر الإسلام ١٨ .

(٢) امتداد العرب في صدر الإسلام ٥٧ ، ٥٨ .

المقدمة

كانت ديار ضبّة في الجاهلية بالناحية الشمالية من نجد بجوار بني تميم . ثم انتقلوا في الإسلام إلى العراق[١] وأقاموا في البصرة والكوفة .

وجاء أيضاً : وكانت ديارهم بجوار بني غنم بالنواحي الشمالية التهامية في نجد ، ثم انتقلوا في الإسلام إلى الجزيرة الفراتية ، وبها قتلوا المتنبي الشاعر[٢] .

ونسب ضبّة يعود إلى ضبّة بن أُد بطن من طابخة ، وطابخة بطن من خندف من مضر من العدنانية ، وكان لضبّة من الولد : سعد وسعيد ، وهما اللذان يضرب بهما المثل فيقال سعد أم سعيد ،وإليهم ينسب الضَّبي صاحب الأمثال[٣] .

وضبّة كلها ترجع إلى سعيد بن ضبّة ، وهي جمرة من جمرات العرب[٤] ، ومن قبائل الحلة من العرب[٥] في الجاهلية ، لها عادات وتقاليد كغيرها من قبائل العرب عبدت الأصنام ، ومنها صنم (شُمس) والذي اشترك في عبادته بنو أُد كلها ومنها ضبّة[٦] .

---

(١) صبح الأعشى ١/ ٣٤٨ .
(٢) نهاية الأرب ٣١٨ ، ٣١٩ .
(٣) نهاية الأرب ٣١٨ ، وانظر قصة سعد أم سعيد في هذا الكتاب (ضبة) .
(٤) المعارف لابن قتيبة ٧٠ ـ جمرة : الجمرة كل قوم يصبرون لقتال من قاتلهم لا يحالفون أحداً ولا ينضمون إلى أحد ، تكون القبيلة نفسها جمرة تصبر لمقارعة القبائل كما صبرت عبس لقيس كلها (لسان العرب ـ جمر) .
(٥) انظر في هذا الكتاب ديانة ضبة .
(٦) المحبر ٣٠٦ .

ولضبّة أجواد وشعراء اشتهروا في الجاهلية مثلها في ذلك مثل القبائل العربية الأخرى وهي متشابهة في ذلك ، ونجد في شعراء الجاهلية القسوة والغلظة والحقد ، فهذا عِصمة بن حُيي بن السيِّد بن مالك بن بكر بن سعد بن ضبّة جاهلي يقول حين قتل أرقم بن الجون :

على أرقم بن الجون تبكي نساؤهم فلا رقأت تلك العيون الدوامع[1]

وقال عياض بن حنين الضبّي جاهلي يفخر :

ومنّا الذي أدّى ابن جفنة رمحه إلى الحيِّ مجنوباً يخبُّ ويُعنق[2]

وهذا معروف بن هند الأعور الضبّي جاهلي يقول عن نفسه :

لا خير في أغورٍ لا يأتي الفَزَعْ إذا استقل حَردُ الشيخ يَفَعْ[3]

أما زيد الفوارس بن الحصين شاعر جاهلي يقول :

دعاني ابن مرهوب على شنىء بيننا فقلت له إن الرماح مصائد[4]

والشاعر الفارس الجاهلي محرز بن المكعبر الضّبي له أيام مشهودة يقول :

أبلغ عديّاً حيث صارت به النوى وليس لدهر الطالبين فناء[5]

وزهير بن مسعود الضبّي شاعر جاهلي اشتهر بالفروسية ويعتز بإخلاصه لقبيلته ضبّة فيقول :

إنّ بني ضبَّة قومي فلن أشربهم ما حنتِ النيب[6]

---

(١) معجم الشعراء ـ ١٢١ .
(٢) معجم الشعراء ـ ١١١ .
(٣) معجم الشعراء ـ ٤٣٨ ـ وهو أخو بني عبد مناة بن بكر بن سعد بن ضبّة .
(٤) انظر ترجمة زيد الفوارس في هذا الكتاب .
(٥) انظر ترجمة محرز بن المكعبر في هذا الكتاب .
(٦) انظر ترجمة زهير بن مسعود الضبي في هذا الكتاب .

ومن أجواد ضبّة في الجاهلية الحرُّ بن منيع أخو بني ذهل بن مالك بن بكر بن سعد بن ضبّة ، ومنح في يوم مائة لقوح ، وأعطى أولادها غير الذين نتجوها ثم أهداها إلى الكعبة حين لقحت وفصلت من العام المقبل عليها جلالها ، فنحرها وقسم جلالها وله يقول الشاعر ابن فسوة[1] :

لعمرك إن الحُرَّ مذ شاب رأسه ... لكنا لفجر ما يزداد غير سطوع
ألم تر أن الحُرَّ لم يك ضاره ... ثلاث مىء قد شعن كل مشيع

وقد أدرك الإسلام[2] .

وجوين بن ظهر ، وكان معطاءً كريماً ، أربع ستين مرباعاً ، وقسّم ألف ناقة وكأسه في يده قبل أن يشربها ، وله يقول علاء بن قرطه[3] :

ومنا جوين جاء من غير حتنه ... بستين مرباعاً وألف مصتم
فقسَّم عرجا كأسه في يمينه ... وجاء بنهبٍ كالفسيل المكتَّم[4]

أما مالك بن المنتفق من فرسان ضبّة وشجعانها ، كريماً مطعاماً بلغت إبله الآلاف[5] .

ومن قادة ضبّة في الجاهلية محلم بن سويط الضبّي أخو بني صباح ، قاد الرباب[6] كلها وهو الرئيس الأول ، وأول من سار في أرض مضر برئاسة ، وغزا العراق وبه كسرى حتى بلغ العُذيب فجعلت الإبل تتهيب خرير الماء فقال

---

(١) أغاني ١٩/ ١٤٣ وفي عيون الأخبار ٢/ ٨٠ (ابن فسوة ـ كنية عتيبة بن مرداس) .
(٢) المحبر ١٤٢ .
(٣) في الأغاني ١٩/ ٤٩ ، وحماسة بن الشجري ص٢٤ (ابن قرطه) .
(٤) المحبر ١٤٢ .
(٥) انظر ترجمته في هذا الكتاب .
(٦) والرِّباب ، تيم ، وعديُّ ، وعكل ، وضبّة ، وإنما سُمّوا الرباب لأنهم تحالفوا فقالوا كاجتماع الرُّبابة وهي خرقة تجمع فيها القداح . وقال قوم : بل غمسوا أيديهم في رب وتحالفوا ، والقول الأول أحسن (الاشتقاق ـ ١٨٠) .

بعض الضبيين :

نزلن بأحساء العُذيب ولم تكن تُتَاح بأحساء العُذيب الركائب[1]

ومن شعراء ضبّة المخضرمين ربيعة[2] بن مقروم الضبّي أدرك الإسلام ومن شعره :

أخوك أخوك من تدنو وترجو مودَّته وإن دُعي استجابا

والشاعر المخضرم عبد الله[3] بن عنمة الضبّي شهد القادسية ومن شعره :

إن تسألوا الحقَّ نُعطِ الحقَّ سائِلهُ والدرع محقبةٌ والسَّيفُ مَقروبُ
وإنْ أبيتم فإنَّا مَعشَرٌ أُنُفٌ لا نطعمُ الذُّل إن السُّمَّ مشرُوبُ

والشاعر الغطمش[4] الضبّي يظهر فضل عقله وحلمه على ابن عمه فيقول :

وإني لأستبقي ابن عمي وأتقي مُعاداته حتى يَريع ويعقلا
وألبسه من فضل حلمي خليقة تكون لذي رأيٍ من الجهل موئلا
ليعتب يوماً أو يراجع عقله فيصبحُ ما في نفسه قد تبدلا

ولقبيلة ضبّة أيام في الجاهلية ، فكان لها يوم غول[5] على كلاب ، ويوم بزاخة على المحرق الغساني وأخوه زياد في إياد وطوائف من العرب من تغلب ، ويوم الشقيقة كان لها على بني شيبان[6] ، وهذه الأيام كانت تسبب الويلات وتوقع المصائب في القبيلة الخاسرة من قتل وتشريد ونهب وسلب وسبي ، وهذه الأيام كانت مقيتة في تاريخهم .

---

(١) المحبر ٢٤٨ .
(٢) انظر ترجمته في هذا الكتاب .
(٣) انظر ترجمته في هذا الكتاب .
(٤) انظر ترجمته في هذا الكتاب .
(٥) معجم البلدان ٤/ ٨٩٥١ ـ وانظر أيام ضبة في هذا الكتاب .
(٦) الكامل في التاريخ ١/ ٦٠٣ ـ وانظر أيام ضبة في هذا الكتاب .

كان لاعتناق القبائل العربية الإسلام أثره الواضح والبين ، بأن نقلهم نقلة نوعية مميزة . من عبادة الأصنام إلى عبادة الإله الواحد ، ومن التفكك إلى الوحدة وصهرهم جميعاً في بوتقة عربية إسلامية فكان لهم رسالة إنسانية توحد تفكيرهم وتنظم أمورهم السياسية والاجتماعية والاقتصادية ، وتم نبذ كل العادات السيئة وطرحها من مجتمعهم مثل الوأد ، والغزو ومن ثم عاشوا في أمن واطمئنان واستقرار .

وقبيلة ضبّة شأنها شأن القبائل العربية الكثيرة ، استجابت للإسلام ، ومن الذين قدموا على الرسول ﷺ من رجال ضبّة ذباب بن فاتك الضبّي كان رئيساً في قومه ، أتى فلم يُسْلِم ، فغادر وطلبه النبي ﷺ ثم عاد إليه واعتذر وأسلم[1] .

وحُليس بن زيد الضَّبي وفد على النبي ﷺ فمسح النبي ﷺ وجهه ودعا له بالبركة[2] . وعلباء بن مرة الضبّي ، استشهد يوم مؤتة وله صحبة[3] .

وسليمان بن عامر الضبّي له صحبة وهو من الرواة[4] .

لقد ساهمت القبائل العربية بعد أن وحدها الإسلام بالفتوحات وجعل منها جيشاً واحداً له قائد عسكري وقيادة سياسية ، وقبيلة ضبّة كانت من بينها إذ لحق عصمة بن عبد الله الضبّي فيمن تبعه من ضبّة لمساندة المثنى في العراق ، وكان معه على طليعة من طلائع الجيش ، وكان من القادة الشجعان[5] .

---

(١) الإصابة ٢/ ٣٣٦ .
(٢) الإصابة ٢/ ١٠١ ، وأسد الغابة ٢/ ٣٣٦ .
(٣) الإصابة ٤/ ٤٤٩ ، وجمهرة أنساب العرب ٢٠٤ .
(٤) الإصابة ٣/ ١١٨ ، وأسد الغابة ٢/ ٥٠٩ .
(٥) الطبري ٣/ ٤٦٠ ، ٤٦١ ، وعصمة بن عبد الله أحد بني الحارث بن طريف من بني ضبّة وكان في معركة حصيد ، وتمكن من قتل روزبه ، وغنم بها المسلمون غنائم كثيرة (الطبري ٣/ ٣٨٠) .

كما قدم على الخليفة عمر رضي الله عنه قوم من بني ضبّة فجعلهم فرقتين ، فجعل على إحدى الفرقتين ابن الهَوْبَر وعلى الأخرى المنذر بن حسان الضبّي ، وألحقهم بالمثنى بالعراق[١] .

أما كلج الضبّي ، فهو من القادة الشجعان ، شهد فتوح العراق ، وهو الذي حمى الجسر حتى عقد ومعه المثنى بن الحارثة الشيباني وعاصم بن عمرو ومذعور العجلي[٢] .

وفي الإسلام نبغ منها قادة وشعراء وكانت لهم أهواء سياسية مختلفة هنا وهناك وذلك على مر العصور ، فهذا الشاعر النضر بن الحارث الضبّي كان لجانب الإمام علي كرم الله وجهه ومدحه فقال من قصيدة له :

متى تلقيا الخيل المُشيحة صُبحةً وفيها عليٌّ فاتركا الخيل ناحية[٣]

كما انضم عدد منهم إلى صفوف الخوارج ، أمثال مصقلة[٤] بن مهلهل الضبّي ، والمقعطر[٥] الضبّي ومنفعة[٦] بن مالك الضبّي الذي يقول :

ولا خير في الدنيا لمن لم يكن له من الله في دار القرار نصيب

أما الشاعر أبو الطروق[٧] الضبّي كان معتزلي المذهب وأنه مدح واصل بن عطاء فقال :

عليمٌ بابدال الحروف وقامعٌ لكل خطيب يغلب الحق باطله

---

(١) الطبري ٣/ ٤٦٤ ، ٤٧٢/ والمنذر بن حسان بن ضرار الضبّي اشترك في معركة عند النُّخيلة وتمكن من مهران بن باذان وكان من عظماء فارس بعد مبارزة عنيفة .
(٢) انظر ترجمته في هذا الكتاب .
(٣) وقعة صفين ٤٦٢ ، ٥٥٧ ، ٥٨٤ ـ وانظر ترجمته في هذا الكتاب .
(٤) الكامل في التاريخ ٤/ ٤٢٩ .
(٥) الكامل في التاريخ ٤/ ٤٣٨ .
(٦) انظر ترجمته في هذا الكتاب .
(٧) انظر ترجمته في هذا الكتاب .

والشاعر محمد[1] بن حبيب الضبّي كان يظهر القول في الإمامة فيقول :

إنَّ ابـن زيـد كـلَّ يـوم زائـدٌ عـلا علـواً لا يُسـاميـه أحـد

وهذا الشاعر اللص تليد[2] الضبّي سجنه الخليفة عمر بن عبد العزيز ، وأمره بأن يعيد كل ما سرقه إلى أصحابها ، وعاقبه ببناء مسجد فقال :

تَبدلتُ من سوق الأباعر في الضُّحى ومن قنص الغزلان بني المساجد

ومن أعلام قبيلة ضبّة الشاعر أحمد[3] بن محمد الضبّي المعروف بالصنوبري ، كان في بلاط سيف الدولة بالموصل متسلماً خزانة كتب الأمير ، ثم لمّا استولى سيف الدولة على حلب انتقل معه وأقام عنده ، ومن شعره يفخر بقبيلته ضبّة :

وضبَّـــي فجمـــرةُ الجمـــارِ
عشيـرتـي الحـامـون عـن تعشـاري
منهـــم ضـــرارٌ وأبـــو ضـــرار[4]
الآخـــذون الخـــرج بـــالصَّغـــار

ومن الشعراء الذين تبوَّأوا مركزاً هاماً في الدولة ، إبراهيم[5] بن محمد بن المدبر الضبّي وهو من الشعراء البلغاء وَزَر للمعتمد وله شعر في الغزل إذ قال :

اللهُ يعلـمُ أنـي هـائـمٌ دنـفٌ بغـادةٍ ليتهـا حظـيٌ مـن البشـرِ
يا قوم قلبي ضعيف من تذكّرها وقلبهـا فـارغٌ أقسـى مـن الحجـر

---

(١) انظر ترجمته في هذا الكتاب .
(٢) انظر ترجمته في هذا الكتاب .
(٣) انظر ترجمته في هذا الكتاب .
(٤) هو ضرار بن عمرو بن مالك وكان سيد بني ضبّة شهد يوم القرنتين ، وكان معه ثمانية عشر ذكراً من ولده (جمهرة النسب ٢٠٣) .
(٥) انظر ترجمته في هذا الكتاب .

وكان نصيب ضبّة من القادة والعلماء والفرسان الذين لعبوا دوراً في التاريخ العربي الإسلامي ، همُ من الأهمية إلى أن نشير إلى بعضهم ونُعرّف بهم :

فهذا عمرو[١] بن يثربي الضبّي ، أسلم عام الفتح وصحب النبي ﷺ وكان قاضياً على البصرة في عهد الخليفة عثمان بن عفان واشترك في صفين وكان في الطرف المعادي للإمام علي كرم الله وجهه .

أما غيلان[٢] بن خرشة الضبّي سيد بني ضبّة بالبصرة من أصحاب أبي موسى الأشعري ، ثم انتقده أمام الخليفة عثمان بن عفان ، فعزله وولى مكانه عبد الله بن عامر .

ومن الرجال الشجعان الذين لا تأخذهم في الله لومة لائم ، حوار[٣] بن زيد الضبي الذي كان في مجلس الخليفة عبد الملك بن مروان ، ووردت عليه رسالة من الحجاج تضعه فيها بمصافٍ أعلى من مستوى البشر العاديين ، فاعترض على ذلك حوار بكل جرأة ودون تهيب .

أما بلال[٤] الضبّي فكان من قادة الحجاج بن يوسف والذي أرسله على رأس جيش إلى قلاع فارس .

ومن الذين تسلموا مناصب هامة في العصر العباسي عمر[٥] بن زهير الضبّي ولاّه أبو جعفر المنصور على الكوفة سنة خمس وخمسين ومائة ، وكان عبد الله بن شبرمه الضبي قاضيه على الكوفة .

وعبدالله[٦] بن المسيب الضبّي ولاّه الرشيد مصر سنة ست وسبعين ومائة .

---

(١) أسد الغابة ٤/ ٢٦٦ ـ وانظر ترجمته في هذا الكتاب .
(٢) انظر ترجمته في هذا الكتاب .
(٣) العقد الفريد ٥/ ٥١ ـ وانظر ترجمته في هذا الكتاب .
(٤) عيون الأخبار ١/ ٣٨٦ .
(٥) انظر ترجمته في هذا الكتاب .
(٦) انظر ترجمته في هذا الكتاب .

أما الخليفة المأمون فقد ولىّ الشاعر محمد[1] بن حسان الضبّي ولاّه مظالم الجزيرة وقنسرين والعواصم والثغور وذلك سنة (٢١٥ هـ) وكان نحوياً فاضلاً .

وكذلك في عصر المأمون ولي القضاء بأصبهان حيان[2] بن بشر الضبّي .

ومن القادة أحمد بن محمد الضبي (المدبر) ولي خراج مصر ودمشق ، وقيل دمشق والأردن وفلسطين، وسجنه أحمدبن طولون ومات في السجن[3] .

ونزار[4] بن محمد الضبّي من القادة الذين اعتمدهم بني العباس وفتح حصوناً كثيرة للروم .

ومن الذين لعبوا دوراً هاماً في ولاية مصر سنة (٢٣٨ هـ) عنبسة[5] بن إسحاق الضبّي .

وهذا أحمد[6] بن يحيى الضبّي من الذين نبغوا في العلم والأدب ، ومؤرخ من علماء الأندلس ، ومن تصانيفه بغية الملتمس في تاريخ الأندلس ، ومطلع الأنوار لصحيح الآثار .

أما عامر[7] بن عمران الضبّي من العلماء له مؤلفات منها كتاب الخيل ، وكتاب الإبل والغنم ، والأمثال ومن العلماء الذين اشتهروا بمؤلفاتهم محمد[8] بن الفُضيل بن غزوان الضبّي ، وله كتاب الطهارة ، وكتاب الصلاة ، وكتاب المناسك ، وكتاب الزكاة ، وكتاب التفسير ، وكتاب الزهد ، وكتاب

---

(١) انظر ترجمته في هذا الكتاب .
(٢) انظر ترجمته في هذا الكتاب .
(٣) انظر ترجمته في هذا الكتاب .
(٤) انظر ترجمته في هذا الكتاب .
(٥) انظر ترجمته في هذا الكتاب .
(٦) انظر ترجمته في هذا الكتاب .
(٧) انظر ترجمته في هذا الكتاب .
(٨) انظر ترجمته في هذا الكتاب .

الصيام ، وكتاب الدعاء .

ومنهم من نال ألقاباً كثيرة مثل أحمد[1] بن إبراهيم الضبّي أبو العباس وَزَرَ لفخر الدولة علي بن بويه ، وذلك سنة خمس وثمانين وثلاثمائة ، ولقب بالكافي الأوحد ، وبالرئيس ، وبالأستاذ وكان يقرض الشعر .

منهج الكتاب :

مع كل الجهد الذي بذلت والعناء الذي عانيت ، حاولت مقاربة الغاية الصعبة بأن أحقق الهدف الذي إليه سعيت أن أقدم عملاً لا تشوبه شائبة بعيداً عن عيوب النقص فيما يخص بناء قبيلة ضبّة في الجاهلية والإسلام على قاعدة صلبة وأسس ثابتة ، فإنني عملت على مساحات واسعة من المراجع والمصادر المحققة ، بصبر المجد وأناة المتأمل الباحث عن الحقيقة ، ومقارنة المعلومة ، أو الترجمة ، أو الحادثة بين المراجع والمصادر التي أوردت ذلك والتثبت منها ، علني أُقدم للأجيال مرجعاً عن جذرٍ من جذورنا التي تضرب في عمق التاريخ ليكون بين أيديهم لفائدة تُرجى ، وغرسة تثمر في بستان التراث الذي لا حدود له يكبر على مدى العصور بجهد الأجيال وعزيمتهم وصبرهم ، على أن ينفضوا الغبار عن تراثنا الحضاري ما ظهر منه وما بطن ، ويحضروه من زمن النسيان ليكون حقيقة واقعة ومنارة الماضي للحاضر .

إن الجهود الفردية وإن أثمرت فإن عطاءها قليل أمام هذا الكم الهائل من تراثنا ، ومهما تظافرت الهمم ، تبقى امكانيات الدول هي الأولى بأن تضع الخطط وتدعم الباحثين في المجالات كافة .

الكمال لله وحده في كل شيء ، وفوق كل ذي علم عليم ، فإن زاغ

---

(١) انظر ترجمته في هذا الكتاب .
إن العودة إلى الترجمة في الكتاب ميسرة وفي الحاشية كل المراجع والمصادر التي يستند إليها البحث .

البصر ، وانحرف القلم ، ووقع السهو فهذا من صفة الإنسان ، وابن آدم خطّاء ، ومن يعمل يُصيب ويُخطىء ، فإن أخطأت فهو مني وإن أصبت فشكراً للذي يُصيب ولا يخطىء ، وهو على كل شيء قدير .

ولقد جاء ترتيب كتاب قبيلة ضبّة على الشكل الآتي :

ينقسم الكتاب إلى أربعة أقسام :

القسم الأول ويضم الموضوعات الآتية :

١ ـ حكمة الكتاب .
٢ ـ الإهداء .
٣ ـ تمهيد .
٤ ـ المقدمة .
٥ ـ الشعب والقبيلة .
٦ ـ قول دغفل في قبائل العرب .
٧ ـ فصاحة العرب .
٨ ـ جمرات العرب .
٩ ـ تعريف النسب .
١٠ ـ نسب ضبّة .
١١ ـ ضبّة في الاشتقاق اللغوي .
١٢ ـ مساكن ضبّة .
١٣ ـ ديانة ضبّة .
١٤ ـ خطباء ضبّة .
١٥ ـ أهمية الخيل عند العرب ـ خيول ضبّة .
١٦ ـ ماء ضبّة .
١٧ ـ ضبّة والحديث ذو شجون .
١٨ ـ أيام ضبّة ـ يوم إضم ـ يوم أعيار ويوم النقيعة ـ يوم بزاخة ـ يوم دارة مأسل ـ يوم السلان ـ يوم الشقيقة ـ يوم غول ـ يوم النِّسار .

١٩ ـ ضبّة في ذي قار .
٢٠ ـ ضبّة وغارتها على كلب .
٢١ ـ تغلب وغارتها على بني ضبّة .
٢٢ ـ وصية عمر بن الخطاب إلى أبي موسى الأشعري .
٢٣ ـ ضبّة ومعركة الجمل .
٢٤ ـ بنو ضبّة وأمير البصرة ومعاوية .
٢٥ ـ ضبّة وحنظلة بن عثمان بن أسد .
٢٦ ـ المأمون وشاعر من ضبّة .
٢٧ ـ سيف الدولة وبني أسد وتميم وضبّة .
٢٨ ـ ضبّة ومقتل المتنبي .
٢٩ ـ الطّرماح وقبيلة ضبّة .
٣٠ ـ الفرزدق وقبيلة ضبّة .
٣١ ـ الكلب الزيني .

القسم الثاني :

١ ـ شعراء قبيلة ضبّة وناف عددهم عن المائة شاعر .

القسم الثالث :

١ ـ علماء وقادة ضبّة قارب تعدادهم خمسين ومائة .

القسم الرابع :

١ ـ الفهارس الفنية للكتاب ، والمراجع والمصادر .

وكل الشكر لكل من الآنستين رحاب وتماضر لمساهمتهما في ترتيب الفهارس الفنية للكتاب ومراجعة بعض الموضوعات وتدقيقها ، وأخص الآنسة أسماء ببطاقة شكر لمساعدتي في تقديم المصادر والمراجع ورعايتها الصحية لي ، مع تمنياتي لهنَّ بالتوفيق .

الشَّعْبُ والقَبيلَةُ

قال ابن الكلبي : الشَّعب أكبر من القبيلة ثم العمارة ثم البَطْن ثم الفخذ ثم العشيرة ثم الفصيلة ، وإنما قيل للقبيلة قبيلة لتقابلها وتناظُرها ، وأن بعضَها يكافيء بعضاً .

وقيل للشَّعب شَعْب لأنه انشعب منه أكثر مما انشعب من القبيلة ، وقيل لها عمائر ، من الاعتمار والإجتماع ، وقيل لها بُطون ، لأنها دون القبائل ، وقيل لها أفخاذ ، لأنها دون البطون ، ثم العشيرة ، وهي رهط الرَّجل ، ثم الفصيلة ، وهي أهل بيت الرجل خاصة[1] .

وفي اللسان جاء :

الشَّعبُ : القبيلة العظيمة ؛ وقيل : الحيُّ العظيم يتشعَّب من القبيلة ، وقيل هو القبيلة نفسها ، والجمع شُعوبٌ .

والشَّعْبُ : أبو القبائل الذي ينتسبون إليه أي يجمعهم ويضمهم .

وقال ابن عباس : الشُّعوبُ الجُمّاع ، والقبائل ، البطون ، بطون العرب ، والشَّعبُ ما تشعَّبَ من قبائل العرب والعجم . وكل جيلٍ شَعبٌ .

وقال ذو الرمة :

لا أَحْسِبُ الدَّهْرَ يُبْلي جِدَّةً ، أَبداً ولا تَقَسَّمُ شَعْباً واحداً ، شُعَبُ[2]

القبيلة : جاء في اللسان : قبيلة الرأس كل فِلقة قد قُوبلت بالأُخرى ، والقبيلة : واحدة قبائل الرأس وهي القطع المشعوب بعضها إلى بعض تصل بها

---

(١) العقد الفريد ٣/ ٣٣٥ .

(٢) لسان ـ شعب .

الشؤون ، وبها سميت قبائل العرب ، الواحدة قبيلة ، وقبائل الشجرة : أغصانها . والقبيلة : صخرة تكون على رأس البئر والقبيلة من الناس : بنو أب واحد[1] .

وقال الماوردي : إذا تباعدت الأنساب صارت القبائل شعوباً ، والعمائر قبائل ، يعني وتصير البطون عمائر ، والأفخاذ بطوناً ، والفصائل أفخاذاً ، والحادث بعد ذلك من النسب فصائل[2] .

وقد عدَّ الماوردي طبقات أنساب العرب ست طبقات :

الطبقة الأولى ـ الشَّعب ، وهو النَّسب الأبعد الذي تُنسب إليه القبائل كعدنان ، ويجمع على شُعوب ، وَسُمي شعباً لأن القبائل تشعبت منه .

الطبقة الثانية ـ القبيلة ، وهي ما انقسم فيه الشَّعب كربيعة ومضر ، وَتُجمع على قبائل ، وسميت قبيلة لتقابل الأنساب فيها ، وربما سميت القبائل جماجم .

الطبقة الثالثة ـ العِمارة وهي ما انقسم فيه أنساب القبيلة كقريش وكنانة وتجمع على عمَائر وعِمارات .

الطبقة الرابعة ـ البطن وهي ما انقسم فيه أنساب العِمارة كبني عبد مناف وبني مخزوم وَتُجمع على بطون وأبطن .

الطبقة الخامسة ـ الفخذ ، وهي ما انقسم فيه أنساب البطن كبني هاشم وبني أُمية ويجمع على أفخاذ .

الطبقة السادسة ـ الفصيلة ، وهي ما انقسم فيه أنساب الفخذ كبني العبّاس وبني أبي طالب وتجمع على فصائل ، فالفخذ يجمع الفصائل ، والبطن تجمع

---

(١) لسان ـ قبل .
(٢) صبح الأعشى ١/ ٣٠٩ .

الأفخاذ ، والعمارة تجمع البطون ، والقبيلة تجمع العمائر ، والشَّعب يجمع القبائل[1] .

أصبحت الصورة واضحة بالنسبة لتسمية الشعب والقبيلة وطبقاتها ، وإن النسَّابة رأوا أنفسهم مضطرين لهذه التقسيمات والتسميات لتوسع القبيلة السكاني وأصبح لها فروعاً كثيرة ، ومع هذا لم يمكنهم السيطرة على هذا الإمتداد الهائل لعدم وجود التدوين ، وإن الذاكرة لا يمكنها أن تستوعب هذا الكم الكثير جداً من الأسماء ، لذلك باعتقادي أن النسَّابة والمؤرخين أخذوا من كل قبيلة زعامتها والمشهورين من شعرائها وفرسانها وأجوادها وأيامها في الجاهلية والإسلام ، ومع هذا حفظوا لنا تراثاً ثرّاً في كل مناحي حياتهم من عادات وتقاليد ، وشعر وتاريخ وأدب الخطابة والفكاهة والأمثال ، وعبادتهم المتعددة قبل الإسلام وعلاقتهم مع شعوب أخرى مثل الروم والفرس والأحباش إنه تاريخنا بكل محاسنه ومساوئه ؟

* * * *

(١) صبح الأعشى ١/ ٣٠٩ .

قول دغفل في قبائل العرب

أنظر أهمية النسابة في قبائل العرب وسعة معرفته ومدى إطلاعه على أخبارها في هذه الحوارات القصيرة التي دارت على أرفع المستويات حينذاك .

الهيثم بن عدي عن عوانة قال : سأل زياد دغفلاً عن العرب ؟

فقال : الجاهليّة لليمن ، والإسلام لِمُضر ، والفينة بينهما .

قال : فأخبرني عن مُضر ؟

قال : فاخر بكنانة وكاثر بتميم وحارِب بقيس ، ففيها الفُرسان والأنجاد ، وأما أسد ففيها دلٌّ وَكِبْر .

وسأل مُعاوية بن أبي سفيان دَغفلاً ، فقال له : ما تقول في بني عامر بن صَعْصعة ؟

قال : أَعْناق ظباء ، وأعجاز نِساء .

قال : فما تقول في بني أسد ؟

قال : عَافَة قَافَة ، فُصَحاء كافة .

قال : فما تقول في بني تميم ؟

قال : حَجَر أخشن إن صادفْتَه آذاك ، وإن تركته أعفاك .

قال : فما تقول في خزاعة ؟

قال : جوع وأحاديث .

قال : فما تقول في اليمن ؟

قال : شدة وإباء[1] .

---

(١) العقد الفريد ٣/ ٣٢٩ ، ٣٣٠ .

نرى أن النسابة يعرف أيضاً بعض الخفايا عن قبائل العرب كالجبن والشجاعة والكرم والفروسية وهذا من الأمور السياسية الهامة ذاك الوقت لأي حاكم لكي يحسن التصرف في استقطاب القبائل حول سلطته ، ويتعامل معها عن معرفة للحالة الاجتماعية والنفسية ، لذلك كانت مجالس الخلفاء والأمراء تعج بعلماء تعددت مواهبهم في الشعر والأدب والتاريخ والنسب ، وخاصة في العصر الأموي وترى النسابة كدغفل الشيباني مثلاً يلخص معرفته بإيجاز ويعطي المراد منه بوضوح تام عندما يقول عن بني عامر بن صَعْصَعَة (أعناق ظباء وأعجاز نساء) وربما تفاوتت قدرات المعرفة بين نسابة وآخر .

بعض علماء النسب في حضرة عبد الملك :

قال أبو عبيدة : اجتمع عند عبد الملك بن مروان في سَمَره عُلماء كثيرون من العرب ، فذكروا بيوتات العرب ، فاتفقوا على خمسة أبيات ، بيت بني معاوية الأكرمين في كِنْدة ، وبيت بني جُشَم بن بكر في تَغْلب ، وبيت ابن ذي الجدَّين في بكر ، وبيت زُرارة بن عُدس في تميم ، وبيت بني بدر في قيس ، وفيهم الأحرز بن مُجاهد التَّغلبي ، وكان أعلم القوم ، فجعل لا يَخُوض معهم فيما يخوضون فيه ، فقال له عبد الملك : ما لك يا أُحَيرز ساكتاً منذُ الليلة ؟ فوالله ما أنت بدون القوم علماً ، قال : وما أقول ؟ سبق أهل الفضل في فضلهم ، أهل النقص في نُقصانهم ، والله لو أنَّ للناس كلُّهم فرساً لكانت غُرَّتَه بنو شَيبان ، ففيم الإكثار[1] ؟

بين دغفل وجماعة من الأنصار :

فقد النسابة دغفلاً الشيباني بصره إما لكبر سنه ، أو لمرض أصابه ولكنه بقي يتمتع بذاكرة جيدة تدل على شدة ذكائه واهتمامه بالنسب .

---

(١) العقد الفريد ٣/ ٣٣١ ، ٣٣٢ .

قال ابن الأعرابي : بلغني أنّ جماعةً من الأنصار وقفوا على دغفل النسابة بعدما كَفَّ ، فسلموا عليه ، فقال : مَن القوم ؟

قالوا : سادةُ اليمن .

فقال : أمن أهل مجدها القديم ، وشرفها العميم كندة ؟

قالوا : لا .

قال : فأنتم الطِّوال قَصَبا المُمحصَّون نسباً بنو عبد المدان ؟

قالوا : لا .

قال : فأنتم أقودُها للزُّحوف وأَخرقُها للصفوف ، وأضربها بالسُّيوف رهط عمر بن مَعْد يكرب ؟

قالوا : لا .

قال : فأنتم أحضرها قِراء ، وأطيبها فِنَاء ، وأشدُّها لِقاءً رَهْط حاتم بن عبد الله ؟

قالوا : لا .

قال : فأنتم الغارسون للنّخل ، والمُطعِمُون في المحل ، والقائلون بالعدل الأنصار ؟

قالوا : نعم[1] .

* * * *

(١) العقد الفريد ٣/ ٣٢٧ ، ٣٢٨ .

الفصاحة عند قبائل العرب

الفَصاحةُ : البَيان ؛ فَصُحَ الرجلُ فَصاحة ، فهو فَصيح من قوم فُصَحاء وفِصاحٍ وفُصُحٍ .

وتقول : رجل فَصِيح أي بَليغ ، ولسان فَصِيح أي طلقٌ . وأَفْصَح عن الشيء إفصاحاً إذا بيَّنه وكشفه . وفَصُح الرجلُ وتَفَصَّح إذا كان عربي اللسان فازداد فَصاحة وقيل تَفَصّح في كلامه .

ولقد فَصُحَ فَصاحة ، وهو البَيِّنُ في اللسان والبلاغة . والفَصِيحُ في اللغة : المنطلق اللسان في القول الذي يَعرف جيد الكلام من رديئه[1] .

ارتفعت قريشٌ في الفصاحة عن عَنْعَنَة تميم ، وكَشْكَشَة ربيعة ، وكَسْكَسة هَوازن ، وتضجُّع قيس ، وعَجْرَفية ضَبَّة[2] .

قال معاوية يوماً : من أَفْصحُ الناس ؟

فقام رجلٌ من السِّماط فقال : قومٌ تباعدوا عن فُراتيَّة العراق ، وتيامَنوا عن كشكشة تميم ، وتياسروا عن كسكسة بكر ، ليس فيهم غمغمة قضاعة ، ولا طُمطُمانية حِمير .

فقال له معاوية : مَنْ أولئك ؟

فقال : قومُك يا أمير المؤمنين .

فقال له معاوية : من أنت ؟

قال : رجلٌ من جَرْم . (وصف هذا الجرميُّ قومه بالفصاحة وعدم

---

(١) انظر لسان العرب مادة (فَصُح) .

(٢) خزانة الأدب ١١/ ٤٦٦ .

اللّكنة ، والتباعد عن هذه اللغات المستهجنة) .

قال الأصمعي : وجرمٌ من فصحاء الناس[١] .

وجاء أيضاً : قومٌ تباعدوا عن تلتلة بهراء[٢] .

وأما الكلمات التي مرت معنا فهي تبدو غريبة لأول وهلة ، مثل : عنعنة[٣] تميم ، وكشكشة[٤] ربيعة ، وكسكسة[٥] هوازن ، وتَضجُّع[٦] قيس ،

---

(١) خزانة الأدب ١١/ ٤٦٤ . وجَرْمٌ بطنان من العرب : أحدُهما في قضاعة ، وهي جَرْم بن زَيّان . والآخر في طيِّءٍ ، يوصفون بالفصاحة . والفراتيّة : لغة أهل الفرات الذي هو نهر أهل الكوفة . والفراتان : الفرات ودجيل .

(٢) خزانة الأدب ١١/ ٤٦٦ . وأما تلتلة بهراء فيكسرون حروف المضارعة فيقولون : أنت تِعْلَم ، وتِعلمون ، تِفْعلون ، أي يكسرون أوائل الحروف .

(٣) عنعنة تميم : فإن تميماً تقول في موضع أنّ ـ عنّ ـ مثلاً أن عبدَ الله قائم ـ عَنَّ عبد الله قائم ، أي يبدلون من الهمزة عيناً ، كما قال ذو الرمة : (أعَنْ تَرَسَّمت من خرقاء منزلةً) . يريد أن ترسَّمت . خزانة ١١/ ٤٦٦ .

(٤) وجاء في الخزانة ١١/ ٤٦٤ على أنَّ ناساً من تميم وأسد يجعلون مكان الكاف المؤنث شيئاً في الوقف ، كما في جِرش ، وأصله جِركْ . أما بنو عمرو بن تميم إذا ذكرت كاف المؤنَّث فوقفت عليها أبدلَتْ منه شيئاً لقرب الشين من الكَاف في المخرج ، فإنها مهموسة مثلها ـ فيقولون للمرأة :
جعل الله البركة في دارِشْ ـ أي في دارك . أو كنقيق الدِّيش ـ أي كنقيق الديك (خزانة ١١/ ٤٦١) وجاء في لسان العرب : والكشكشة : لغة لربيعة ، وفي الصحاح : لبني أسد ، يجعلون الشين مكان الكاف ، وذلك في المؤنث خاصة ، فيقولون : عَلَيْشْ = عليكِ . ومِنْشِ = منكِ . وبِشِ = وبكِ . وهكذا . . .

(٥) وجاء في لسان العرب : كسكسة هوازن : هو أن يزيدوا بعد المؤنث سيناً فيقولوا : أعْطيتُكس = أعطيتُكِ . ومِنْكس = ومنكِ . وفي حديث معاوية تياسروا عن كسكسة بكر ، يعني إبدالهم السين من كاف الخطاب أَبُوسَ = أبوك . وأُمُّسَ = وأُمك وقيل : هو خاص بمخاطبة المؤنث ، ومنهم من يدع الكاف بحالها ويزيد بعدها سيناً في الوقف فيقول : مررت بِكِسْ أي بك (مادة كس) .

(٦) هذه الكلمة لم تفسر في مجالس ثعلب ولا في الخزانة . والإضجاعُ في باب الحركات : مثل الإمالة والخفض . (لسان العرب ضجع) .

وعجرفية[1] ضبَّة ، وغمغمة[2] قضاعة ، وطُمطمانية[3] حمير ، وتلتلة بهراء[4] .

ومن الواضح أن لفظ بعض الكلمات وتبديل الحرف الأخير من الكلمة قد يُغير المعنى ، ولم يكن ذلك ليؤثر على لغة التفاهم بين القبائل العربية حينذاك بل عُرفت كل قبيلة بهذه الكلمات التي أُطلقت عليها ، فمثلاً طيء كانت تستعمل في كلامها (ذو) وتميم تلفظ أن ـ عن . وسأبين ذلك .

ولما جاء الإسلام ، ودستورهم القرآن الكريم معجزة يتحدى العرب بها بفصاحته وبلاغته وأسلوبه وكلامه العربي المبين ، وَحَدَّ لغتهم ، وحفظها من الضياع ، وأصبح هو المنهج الحقيقي في العربية التي ازدهت في ظله بأمان .

ويقول الجاحظ : إنَّه ليس في الأرض كلامٌ هو أمتعُ ولا آنَق ، ولا ألذُّ في الأسماع ، ولا أشدّ اتصالاً بالعقول السليمة ، ولا أَفَتَقُ للِّسان ، ولا أجودُ تقويماً للبيان ، من طول استماع حديث الأعراب العقلاء الفصحاء ، والعلماء البلغاء[5] .

وقال المُبرّد : فمن ألفاظ العرب البيِّنة القريبة المُفهِمَة الحَسَنَةِ الرَّصْفِ

---

(١) العجرفة : الجفوة في الكلام ، والتقعير في الكلام : التشدق فيه (اللسان ـ عجرف) .

(٢) وأمّا الغمغمة : فقد تكون من الكلام وغيره ، لأنّه صوت لا يفهم تقطيع حروفه ، أي أن لا يتبيَّن الكلام ، وأصله أصوات الثُّير عند الذَّعر ، وأصوات الأبطال عند القتال (خزانة ١١/ ٤٦٥) .

(٣) والطُّمطمانية بضم الطاءين : أن يكون الكلام مشبهاً لكلام العجم ، ويقال رجل طِمطَمٌ بكسر الطاءين ، أي في لسانه عُجمة لا يفصح .
وقُضاعة أبو حيٌّ من اليمن وهو قضاعة بن مالك بن سبأ . وحمير بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان ومنهم الملوك الأول . خزانة ١١/ ٤٦٦ .

(٤) سبق شرحها .

(٥) البيان والتبيين ١/ ١٤٥ .

الجميلةِ الوصف .

وقال أيضاً : من كلام العرب : الإختصارُ المُفْهِمُ ، والإطنابُ المُفَخَّمُ[1] .

لقد مرت اللغة العربية بمراحل عزَّ جانبها وشغف واردها ، وكثر طالبها ، فكانت شَامخةً دوماً لأنها تستند إلى موروث قوي البنيان ، وإلى نبع ثرٍّ دائم التدفق ، وإن خَفتَ نورها في زمن من الأزمان ، لم تهن ، وبقيت شعلتها متواترة لا تنطفىء ، وهي الآن دائمة التوهج ولا خوف عليها فهي قوية بعقول أبنائها وبأفكارهم ، وبألسنتهم الحية ، ليجددوها دوماً ، ولتكن محط اهتمامهم لأنها رسالتهم إلى العالم في الثقافة والعلم .

* * * *

(١) الكامل للمبرد ١/ ٤٠ .

جَمَراتُ العرب(*)

قال أبو حَيَّة النميري يذكر جمرات العرب :

لَنَا جَمراتٌ ليسَ في الأَرضِ مِثْلُهُمْ ثلاث ، فقدْ جُرِّبْنَ كُلَّ التَّجَارِبِ
نُمَيْـرٌ وَعَبْـسٌ يُتَّقَـى صَقَـرَاتُهَـا وَضَبَّـةُ قَـوْمٌ بَـأْسُهُـمْ غَيْـرُ كَـاذِبِ
إلـى كـلِ قَـومٍ قَـدْ دَلَفْنَـا بجَمْـرَةٍ لهَا عَارِضٌ جَونٌ قَوِيُّ المناكبِ(١)

والجَمْرَةُ : القبيلة لا تنضم إلى أحد ؛ وقيل : هي القبيلة تقاتل جماعة قبائل ، وقيل : هي القبيلة يكون فيها ثلاثمائة فارس أو نحوها .

والجمرةُ : ألف فارس ، يقال : جَمْرَة كالجمرةِ .

وكل قبيل انضموا فصاروا يداً واحدة ولم يُحالفوا غيرهم ، فهم جَمرةٌ .

وقيل : الجَمرةُ كل قوم يصبرون لقتال من قاتلهم لا يُحالفون أحداً ولا ينضمون إلى أحد ، تكون القبيلة نفسها جمرةً تصبر لقراع القبائل كما صبرت عَبسٌ لقبائل قيس .

وفي الحديث عن عمر بن الخطاب : أنه سأل الحطيئة عن عَبسٍ ومقاومتها قبائل قيس ؟

فقال : يا أمير المؤمنين كنا ألف فارس كأننا ذهبةٌ حمراء لا نَسْتَجْمِرُ ولا نُحالف ، أي لا نسأل غيرنا أن يجتمعوا إلينا لا ستغنائنا عنهم .

والجَمْرَةُ : اجتماع القبيلة الواحدة على من ناوأها من سائر القبائل ؛ ومن هذا قيل لمواضع الجمار التي ترمى بمنىً جَمَراتٌ لأن كلَّ مَجْمَعٍ حَصىً منها

(*) لسان العرب (مادة ـ جمر) .

(١) الحيوان ٥/ ١٢٤ ـ ورد البيت الأول والثاني في لسان العرب .

جمرةٌ . وهي ثلاث جَمَراتٍ . وقال عمرو بن بحرٍ : يقال لعبسٍ وضَبّة ونُمير الجمرات .

وقيل : جمرات العرب : بنو الحرث بن كعب ، وبنو نُمير بن عامر ، وبنو عبس ؛ وكان أبو عبيدة يقول : هي أربع جمرات ، ويزيد فيها بني ضبّة بن أُدٍّ ، وكان يقول : ضَبّة أشبه بالجمرة من بني نمير ، ثم فَطَفِئتْ منهم جمرتان وبقيت واحدة ، طَفِئتْ بنو الحرث لمحالفتهم نهداً ، وطفئت بنو عبس لانتقالهم إلى بني عامر بن صَعْصَعَةَ يوم جَبَلَةَ .

وقيل : جمراتُ معدٌّ ضَبّةُ وعبس والحرثُ ويربوع ، سموا بذلك لجمعهم .

وقيل : جمرات العرب ثلاث : بنو ضَبّة بن أُدٍ ، وبنو الحرث بن كعب ، وبنو نُمير بن عامر ، وطفئت منهم جمرتان : طفئت ضبّة لأنها حالفت الرِّباب ، وطفئت بنو الحرث لأنها حالفت مَذْحج ، وبقيت نُمير لم تُطفأ لأنها لم تُحالف .

ويقال : الجمرات عبس والحرث وضَبّة ، وهم إخوة لأُم ، وذلك أن امرأة من اليمن رأت في المنام أنه يخرج من فرجها ثلاث جمرات ، فتزوجها كعب بن عبد المَدَان فولدت له الحرث بن كعب بن عبد المَدَان وهم أشراف اليمن ، ثم تزوجها بغيضُ بن ريثٍ فولدت له عبساً وهم فرسان العرب ، ثم تزوّجها أُدّ فولدت له ضَبّة ، فجمرتان في مضر وجمرة في اليمن[1] .

وفي حديث عمر بن الخطاب : لأُلحقنَّ كلَّ قوم بجمرتهم أي بجماعتهم التي هم منها .

---

(١) أعتقد أن هذه الرواية تدخل في حدود المبالغة ، ومع هذا يمكن للمرأة الجميلة إذا توفي عنها زوجها أو طلقها أن يكثر خطّابها وتتزوج أكثر من مرة وتنجب أطفالاً من كل زوج ؟! .

وأجمروا على الأمر وتجمَّروا : تَجمَّعوا عليه وانضموا[1] .

وهذا الراعي النميري يقول نمير بأنها جمرة العرب :

نُميـر جَمـرةُ العَـربِ التـي لـمْ تَـزَلْ فـي الحَـرْبِ تَلْتهـبُ التِهَـابَـا
رَغِبْنَـا عـن هجـاءِ بنـي كُليـبٍ وَكيـف يُشـاتـمُ النَـاسَ الكِـلاَبَـا[2]

وبذلك كان يرد على جرير الذي قال :

فَغـضَّ الطَـرفَ إنـكَ مـن نُميـرٍ فَـلا كَعْبَـاً بَلَغْـتَ وَلاَ كِـلابـا

وكان النُميري إذا قيل له : مَنْ أنت ؟

قال : نميريٌ إدلالاً بنسبه وافتخاراً بمنصبه ، حتى هجاهم جرير ، فلم يفصحوا عن ذلك[3] .

وفي القاموس المحيط : الجَمْرَةُ : النارُ المُتَّقدةُ ، ج جَمْرٌ ، والجمرة ألف فارس ، والقبيلة لا تنضمُّ إلى أحد ، أو التي فيها ثلاث مئة فارس . وجمرات العرب : بنو ضبَّة بن أدٍّ ، وبنو الحارث بن كعب ، وبنو نمير بن عامر ، أو عبسٌ ، والحارثُ ، وضبَّة لأن أمُهم رأت في المنام أنه خرج من فرجها ثلاث جمراتٍ ، فتزوَّجها كعب بن المدان فولدت له الحارث ، وهم أشراف اليمن ، ثم تزَّوجها بغيض بن ربثٍ ، فولدت عبساً وهم فُرسان العرب ، ثم تزوَّجها أُدُّ ، فولدت له ضبَّة ، فجمرتان في مُضر ، وجمرةٌ في اليمن .

وإن المعاجم تذكر الرواية نفسها .

* * * *

---

(١) لسان العرب (جمر) .
(٢) الكامل للمبرد ٢/ ٧٧٨ .
(٣) خزانة الأدب ١/ ٧٤ ، ٧٥ .

تعريف النَّسب

قال أحمد[1] بن محمد بن عبد ربه في تعريف النَّسب :

النَّسب الذي هو سبب التعارُف ، وَسُلَّمٌ إلى التَّواصل ، به تتعاطف الأرحام الواشجة ، وعليه تحافظ الأواصر القريبة .

قال الله تبارك وتعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓا۟ ﴾[2] .

فمن لم يَعرف النَّسب لم يعرف الناس ، ومَن لم يَعرف الناس لم يُعَدّ من الناس .

وفي الحديث : « تعلموا من النَّسب ما تَعرفون به أحسابكم وتَصلون به أرحامكم »[3] .

وقال عمر بن الخطاب : تعلّموا النَّسب ولا تكونوا كنَبيط السَّواد إذا سئل أحدهم عن أصله قال : من قرية كذا وكذا[4] .

وأقول هنا : لقد قالوا بالتأكيد على أن يعرف الإنسان نسبه ، كناية أن يعرف هويته كما هي الآن بعد التطور الذي وصل إليه حمل بطاقة هوية أو جواز سفر ، تبين اسمه ونسبته ، واسم والده ، واسم والدته ، وتاريخ تولده أين وقع ، ومسكنه . وهذا نوع من أنوع النَّسب المتطور والمختصر والمفيد . وعند وفاته تسجل الوفاة بتاريخ حدوثها .

---

(١) هو صاحب العقد الفريد .

(٢) سورة الحجرات ـ آية ١٣ .

(٣) مسند أحمد بن حنبل ٢/ ٣٤٧ ، الترمذي ٤٩ .

(٤) العقد الفريد ٣/ ٣١٢ .

وقيل في فوائد النَّسب : هو التميز بين المحارم عند الزواج ، لأن المرأة ربما تزوجت أكثر من رجل في القبيلة الواحدة بسبب وفاة زوجها أو طلاقها . وكذلك الرجل وربما تجاوز الزواج القبيلة إلى قبيلة ثانية وثالثة ، ويخلفون بنين وبنات إخوة من الأم ، أو من الأب . . . ؟

وسأذكر بعض النَّسابة العرب على سبيل المثال لا الحصر ، وكانوا من قبائل متعددة واشتهر منهم دغفل بن حنظلة السدوسي ، أدرك النبي ﷺ ولم يسمع منه ، ووفد على معاوية بن أبي سفيان . وقال الشاعر مسكين بن عامر يذكر دغفلاً :

فحكـــم دغفـــلاً وارحـــل إليـــه ولا تـــدع المطـــي مـــن الكـــلال[1]

وعبيد بن شرية الجرهمي ، أدرك النبي ﷺ ولم يسمع منه شيئاً ، ووفد على معاوية بن أبي سفيان ، وعاش إلى أيام عبد الملك بن مروان .

وصحار العبدي وكان خارجياً ، وهو صحار بن العباس ، أحد النسابين والخطباء في أيام معاوية ، وله مع دغفل أخبار ، روى عن النبي ﷺ حديثين أو ثلاثة .

والشرق بن القطامي ، ويكنى أبا المثنى الكلبي ، واسمه الوليد بن الحصين أحد النَّسابين الرواة للأخبار والأنساب والدواوين .

وصالح الحنفي وابن الكواء ، واسمه عبد الله بن عمرو من بني يشكر ، كان ناسباً عالماً ، وكان من الشيعة من أصحاب علي كرم الله وجهه . قال : واحتجوا بأن ابن الكواء كان ناسباً وفيه يقول مسكين الدرامي :

هَلُـــمَ إلـــى بنـــي الكـــواء تَقْضُـــوا بِحُكْمِهِـــم بـــأَنْســـابِ الـــرِجَـــالِ[2]

---

(١) نهاية الأرب ٢٨٨ .
(٢) الفهرست ١١٧/١١٨ .

ومحمد بن السايب الكلبي وهو النضر ، من علماء الكوفة بالتفسير والأخبار وأيام الناس ، ومقدم الناس بعلم الأنساب .

وهشام بن محمد بن السايب الكلبي ، عالم بالنسب وأخبار العرب وأيامها ومثالبها ووقائعها . وقال هشام بن محمد السايب : قال لي أبي : أخذت نسب قريش عن أبي صالح ، وأخذه أبو صالح عن عقيل بن أبي طالب ، قال : وأخذت نسب كندة عن أبي كناس الكندي ، وكان أعلم الناس ، وأخذت نسب معد بن عدنان عن النجار بن أوس العدواني ، وكان أحفظ الناس ممن رأيت وسمعت به ، وأخذت نسب أياد عن عدي بن رثاث الأيادي وكان عالماً بأياد ، قال هشام : وأخذت نسب ربيعة عن أبي وعن خراش بن اسماعيل العجلي[1] .

ومن الجدير بالذكر أنه نشأ عند العرب علم آخر في الأنساب ، ولكنه ليس في القبائل إنه في أنساب الخيل وسلالاتها ، ولها نسّابتها ، ونشأ هذا العلم بسبب اهتمام العرب بالفروسية وحاجتهم الضرورية للخيول الجيدة في السرعة وخفة الحركة والشكل واهتموا بالفرس الأصيل وقالوا فيه الأشعار الرائعة ووصفوا كل جزء من جسمه وكان هو عدتهم في فتوحاتهم ، وسأذكر رواية لطيفة على سبيل الفائدة .

قاد عَيَّاش بن الزِّبرقان بن بدر ، إلى عبد الملك بن مروان خمسة وعشرين فرساً ، فلمَّا جلسَ لينظُر إليها نسب كُلَّ فرسٍ منها جميع آبائه وأمهَّاته ، وحلف على كلِّ فرسٍ بيمين غير اليمين التي حلف بها على الفرس الآخر ، فقال عبد الملك بن مروان : عجبي من اختلاف أيمانه أشدَّ من عجبي من معرفته بأنساب الخيول[2] .

---

(١) الفهرست ١٢٤ .

(٢) البيان والتبيين ١/ ٣٠٥ .

لقد توهج علم النَّسب في العصر الأموي ، ولاقى النَّسابة اهتمام الخلفاء والأمراء والقادة فحضر مجالسهم ونال هباتهم وكان محط رعايتهم فازداد الاقبال على علم النَّسب الذي حفظ لنا تراجم أعلام قادة وشعراء ووقائع أثْرَتْ تراثنا التاريخي والأدبي ، وتلاشى هذا العلم في القرن الثالث الهجري ، لقلة الإهتمام به وسيطرة الشعوبية على مقاليد الحكم إذ لا يهمها هذا النسب العربي ، وربما زاد من تشنجها كثيراً .

وما دمنا نبحث في النَّسب ، فقد عدت إلى أشهر كتب النَّسب لتدوين نَّسب قبيلة ضبَّة .

وهناك أسماء لضَبَّة في بعض القبائل ، وهذا لا يعني أنهم ينتسبون إلى قبيلة ضَبَّة فمثلاً : في قريش ضَبَّة ، وتنسب إلى ضبَّة بن الحارث بن فهر بن مالك بن النَّضر ، منهم أبو عبيدة بن الجراح .

كما يوجد في هذيل ضبَّة ، وتنسب إلى ضبَّة بن عمرو بن الحارث بن تميم بن سعيد بن هذيل .

بينما قبيلة ضبَّة هي من مُضر وتنسب إلى ضبَّة بن أد بن طابخة[1] .

* * * *

(١) مختلف القبائل ومؤتلفها ص٣١ ، وانظر جمهرة الأنساب العرب ١٧٦ ، ١٧٧ ، ٢٠٣ ، ٢٠٦ ، والأنساب للسمعاني ٨/ ١٤٤ ، ١٤٥ ، والإيناس بعلم الأنساب ١٣٥ ونهاية الأرب ٣١٨ .

نسب ضبة(*)

فَولدَ أُدُّ بن طابخة : مُرّاً وعبدَ مَناةَ ؛ وأُمُّهما : ماويةُ بنتُ جُليّ بن أحمس بن ضُبيعة بن ربيعة بن نزار .

وضبّة بن أُدّ ؛ وعمراً وهم : مُزينة .

وحُميساً شهد[1] يوم الفيل فهلكوا ، فافلت منهم سِتُّونَ رَجُلاً ، فإذا ولد فيهم مولود مات[2] ، وهم في بني مُقاعس[3] .

وولد ضبّةُ بن أُدٍّ : سعداً ، وسُعيداً ، وباسلا ، وهو أبو الدَّيلم ؛ قال خرج باسل مغاضبا لأبيه فتزوَّج إمرأةً من العجم ، فولدت له ، فيقال إن الدَّيلم ولد باسل بن ضبّة بن أدٍّ وعَمْراً درج ، وسُعيد قتله الحارث بن كعب ، وأُمُّهم : ليلى بنت لحيان بن هُذيل بن مُدركة . فولدَ سَعْدُ بن ضبّةَ : بَكْراً ، وأُمُّهُ من إيادٍ ، وثعلبة ، وصُريماً[4] ، بطنٌ صغيرٌ ، وهم أهل أبياتٍ ، وأُمُّهما : هندُ بنتُ ثعلبة بن رومان من طيّء .

فَولد بكر بن سعدٍ : مالِكاً ، وعبد الله ، وهو عبد مناة ، وأُمَّهُما : المُمنَاةُ بنت الأوس ابن تغلب بن وائلٍ ، فولد مالكُ بن بكر : ذُهلاً ، وأُمُّه هند ،

(*) جمهرة أنساب العرب ١٩٨ ، ٢٠٣ ، ٢٠٦ ، ٣١٦ ، ٤٨٠ وجمهرة النسب ١٨٩ ، ٢٩٢ ، ٢٩٣ ، ٣٠٢ ، وأنساب الأشراف ٤/ ٣٢ ، ١٦٦ ، ٢٢٧ ، ٢٨٣ ، ٤٠٦ ، ٤٠٨ ، ٤١٤ ، ٢٤١ وطرفة الأصحاب في معرفة الأنساب ١٤ ، ٥٨ ، والإيناس بعلم الأنساب ١٢٩ ، ١٣٣ ، ١٧٠ ، ١٧٢ ، ١٩٦ .

(١) في جمهرة أنساب العرب ص١٩٨ : شهد بنو حميس يوم الفيل .

(٢) في المقتضب ص٧٨ : فإذا ولد فيهم مولود مات رجل .

(٣) جمهرة النسب ١٨٩ .

(٤) في الاشتقاق ص١٩٠ : صريم .

وهي الخشبة بنت سعد بن عبد الله بن قُدادٍ البجليَّة ويُقال : هو ذُهل بن ثعلبة بن عُكابة ، والسَّيد بن مالك ، وعائذة بن مالكٍ وتيم بن مالكٍ ، وهما التوأمان ، وأُمُّهم : السَّوْدُمُ بنت الحارِث بن عبد مَناة بن كنانة ، وحازم بن مالك ، فولد ذُهل بن مالك : بجالة ، وصُبحاً ، وقيماً ، وخُزيمة ، درجا ، فَولد بَجَالةُ بن ذُهل : كعباً ، وضُبيعة وَحُنْبُلَ[1] ، وربيعة ، درج ، وأُمُّهُم : جُرتُمُ بنت ثعلبة بن ذُؤيب بن السَّيد بن مالك ، فَولَد كعبُ بن بجالةَ : زيداً ، وهاجراً ، وكوزاً ، وعبد الله .

فَولَد زيدُ بن كعبٍ : مالكاً ، وعمراً ، وأُمُّهُما بنت عبد بن عُبيد بن نصر بن عائذة بن مالك ، فَولَد مالكُ بن زيدٍ : عمراً ، وقطناً بَطن ، وأفلتَ بطن ، فَولَد قُطنٌ : شَبابةَ ، وَوَلَد أفْلَتُ بن مالكٍ : فُلاناً ، وربيعةَ وعَمْراً .

فمن بني مالك بن زيدٍ : ضرارُ بن عمرٍو ، وهو الرُّدَيْم ، إليه البيتُ ، وهو ضرارُ بن عمرٍو بن مالك بن زيدٍ ، رأسَ فطالتْ رِئاستُهُ وشهدَ يومَ القُرْنَتينِ ومعه ثمانية عشرَ من وِلدهِ يُقاتلون مَعهُ :

أُمُّ مُسْهرٍ وضِرارِ ابني عمرو : هندُ بنتُ عمرو بن مالك بن فهمٍ ، منهم : حُصين بن ضِرارٍ[2] وعمرو وعبدُ الحارثِ ، وعامر ، وأدهم ، ودَلْجَةُ[3] وجَبَّارٌ ، ومُنْذرُ ، وقَبيصةُ ، وحنظلةُ ، وقسٌ ، والحارث ، وحسَّانُ ، وخليفةُ ، وأُميَّةُ ، وزيدٌ ، وسلمةُ ، وهند ، بنو ضرار ، وزيدُ الفوارس بن حُصين بن ضرار ، كان فارسهم[4] وحسَّان بن المنذر بن ضرارٍ ، كان شريفاً

---

(١) في جمهرة أنساب العرب ص٢٠٤ حَنْبَل .

(٢) حصين بن ضرار : عاش حصين حتى أدرك يوم الجمل ، وكانت عائشة تقول : « مازال الجمل معتدلاً حتى فقدت صوت الحصين بن ضرار » جمهرة أنساب العرب ص٢٠٣ .

(٣) في جمهرة أنساب العرب ص٢٠٣ ، والاشتقاق ص١٩٥ : دُلْجَة .

(٤) وله يقول الفرزدق :

زيد الفوارس وابن زيدٍ منهم ... وأبو قَبيصةَ والرئيس الأَولُ

فهم بيت بني ضَبَّة ، والمنذر بن حسَّان بن ضرار ، شَرِكَ في دم مِهران يوم النُخيلة ، فأُعطى بعض سَلَبِهِ[1] ، وعبد الله بن شُبرمة بن الطُّفيل بن المُنذر بن حسَّان بن ضرار ، كان قاضي أهل الكوفة ، ومَثْجُورُ بن غَيلان بن خرشة بن عمر بن ضرارٍ[2] ، كان من أشراف أهل البصرة ، والرُّقاد بن المُنذر ، والحوثرةُ بن عمرو بن ضرارٍ ، الذي أسرَ القعقاع بن معبدٍ ، ومعاويةُ بن قَبيصة بن ضرار الذي أسرَ سماعةَ بن عمرو بن عمرو بن عُدُسٍ ، وحكيم بن قَبيصة بن ضِرارٍ ، الذي أسر وكيعاً الطُهويُّ .

وَوَلَدَ كوز بن كعب بن بجالة : مُنقذاً ، فولد مُنقذ بن كُوزٍ : خُبيباً ومسعوداً ، منهم : المُسيَّب بن زُهير بن عمرو بن جُميل بن حسَّان بن الأعرج بن ربيعة بن مسعود بن منقذ بن كوز[3] ، وليَّ الشُرط للمنصور[4] ، ووليَّ خُراسان[5] ، وعوية بن مسعودٍ[6] الشاعر ، وعامر بن شقيقٍ ، الذي أسرَ شَبيب بن الهذل التَّغلبي .

---

(١) في الطبري ٣/ ٤٧٢ : وشدَّ المنذر بن حسّان بن ضرار الضَّبي على مهران فطعنه ، فوقع عن دابته ، فاقتحم عليه جرير بن عبد الله فاحتز رأسه فاختصما ثم اصطلحا فيه فأخذ جرير السلاح وأخذ المنذر منطقته .

(٢) مثجور بن غيلان : من خطباء بني ضبّة وعلمائهم ، كان مقدَّماً في المنطق ، وهو الذي كتب إلى الحجاج « إنّهم عرضوا علي الذهب والفضة ، فما ترى أن آخذَ ! » قال : « أرى أن تأخذ الذهب » فذهب عنه هارباً ثم قتله بعد . البيان والتبيين ١/ ٣٤١ ، الاشتقاق ص١٩٥ .

(٣) في جمهرة أنساب العرب ص٢٠٤ : المسيب بن عمرو بن خميل بن حيان .

(٤) في الطبري ٨/ ٥٦ ولي الشرط للمنصور .

(٥) في الطبري ٨/ ١٤٩ : في سنة ١٦٩ هـ عزل المهدي معاذ بن مسلم عن خراسان وولاها المسيب بن زهير .

(٦) في معجم الشعراء للمرزباني ١٧٥ : عوية ، ويقال غوية بغين معجمة ، وهو غُويَّةُ بن سُلمي بن ربيعة بن زَبّان بن عامر بن ثعلبة الضَّبي .

وَوَلَدَ هاجر بن كعب بن بجالة : زيداً ، وعُبيداً ، وأَسيداً ، منهم : علقمةُ بن مرهوب بن عُبيد بن هاجرٍ ، كان من فرسان بني ضبّة في الجاهليّة .

وَوَلَدَ ضُبيعةُ بن بجالة بن ذُهل : هلالاً ، وعامراً ، ومُرَّة ، منهم : هُبيرةُ بن الأشعث بن عبد الرَّحمن بن عُصم بن عامر بن هلال بن ضُبيعة بن بجالة ، كان شريفاً . وَوَلَدَ صُبيحُ بن ذُهلٍ بن مالك : عُصماً ، وهاشة ، وشقّاً وعُريفاً[1] ، وتيماً ، والحارث .

وَوَلَدَ تيمُ بن ذُهل بن مالكٍ : مُنقذاً ، وعبداً ، والحارث .

وَوَلَدَ عائذةُ بن مالك بن مالك بن بكر : نصراً ، وقيساً ، منهم : شرحاف بن المُثلَّم بن علباء بن قيس بن عائذة ، الذي قتل عُمارة بن زياد العبسي ، فقال الفرزدق :

وَهُـنَّ بِشَـرْحَـافٍ تَـدارَكْـنَ دَالِقَـاً عُمارةَ عَبْسٍ بَعْدمَا جَنَح العَصْرُ[2]

وكان عُمارة يُلقب دالقاً ، والهويجةُ بن بُجير بن عامر بن سُفيان بن أَسيد بن زائدة بن حُصين بن عباس بن شَبيب بن عبد قيس بن عائذة ، قُتل يوم مؤتة ، فَفُقِدَ جَسَدُهُ .

وَوَلَدَ السَّيدُ بن مالك بن بكرٍ : ذُؤيباً ، وغيطاً ، وحُيَّاً ، فَوَلَدَ ذُؤيب بن السيِّد : ثعلبة ، وذكوان ، فولد ثعلبة بن ذُؤيب : شيبماً ، وَحَدُثانَ[3] ، وعامراً ، العددُ في ذُؤيبٍ .

فَوَلَدَ شيبمُ بن ثعلبة : غضبان ، وربيعة ، وبلالاً ، منهم : ظالم بن غضبان بن شِيبم[4] الذي يقول له الشاعر :

---

(١) في المقتضب ص١١٠ : عُرَيا .
(٢) انظر القصة في النقائض ١/ ١٩٤ .
(٣) في المقتضب ص١١١ : حرثان .
(٤) في جمهرة أنساب العرب ص٢٠٤ : شُيَيم .

إنْ تَكُ يا ظَالِمُ الدَيَّانُ في مُدَرٍ فـإنَّنَـا مَعْشَـرٌ لا نَبْتَنـي الطُنُبَـا

وزيدُ بن حُصين بن زُهير بن نضلة بن خولي بن نضلة بن ظالم بن غضبان بن شييم ، ولي إصبهان ، وله يقول البردخت .

فَلَسْتُ مُسَلِّماً مـا دُمْـتُ حَيَّـاً علـى زَيْـدٍ بتَسْليـمِ الأَمْيـرِ
أَتَـذْكُـر إِذْ لَحَـافُـكَ صُـوفَ شَـاةٍ وإِذْ نَعْـلاَكَ مِـنْ جِلْـدِ البَعِيْـرِ
وإِذْ تَسْعَـى علـى قَيْـسٍ أَجِيـراً أَبُـوكَ وأَنـتَ فـي ظِـلِّ الأَجِيْـرِ
فَسُبْحَـانَ الـذي أَعطـاكَ مُلْكـاً وَعَلَّمَـكَ القُعُـودَ علـى السَـرِيـرِ[1]

وَوَلَدَ حُرثَانُ بن ثَعلبةَ بن ذُؤيب : واثلاً ، وحَيَّة ، وقَتمة ، وعَنمة ، وهو أبو عبد الله بن عنمة ، الشاعر . قال ابن الأعرابي : قَتَمةُ ، وقال الكلبي : قَثمةُ بالثاء .

وَوَلَدَ عامرُ بن ثعلبةَ بن ذُؤيب : زَبَّان ، منهم يَعْلَى بن عامر بن سلمة بن أُبَيّ بن سُلمى بن ربيعة بن زَبّان بن عامر[2] ، كان على خراج الرَّيّ[3] وهمذان[4] ، والماهين[5] . من وَلدِهِ : المُفضَّلُ بن مُحمَّد بن يَعْلى بن عامر بن سالم[6] الراوية .

---

(١) الشاعر هنا يسخر من زيد وَيُعَيره بأشياء يظهر أنها كانت في عصرهم مدعاة للانتقاص فيقول له إذ لحافك صوف شاة ونعلاك من جلد البعير ، كما أنك كنت أجيراً ، ولكن زيداً أصبح الآن أميراً ، ويقول له : إن هذا أمر الله إذ أعطاك ملكاً ، وعلمك القعود على السرير ومع كل هذا لا يعترف الشاعر به ولا يسلم عليه بتسلم الأمير .

(٢) في جمهرة أنساب العرب ص٢٠٥ : يَعْلى بن عامر بن سالم بن أبي سلمة بن ربيعة بن زيادة بن عامر .

(٣) الرَّيّ : قصبة بلاد الجبال ، وهي مدينة مشهورة . معجم البلدان ١/ ١١٦ .

(٤) همذان : تقع في منطقة الجبال ، وفي قول ياقوت : الجبال عسكر ، وهمذان معمعتها وهي أعذبها ماءً ، وأطيبها هواءً . معجم البلدان ٥/ ٤١٠ .

(٥) الماهين : الدُينور ونهاوند . معجم البلدان ٥/ ٤٨ .

(٦) المفضل بن محمد : أبو العباس ، صاحب الأشعار المختارة ، المسماة المفضليات =

وَوَلَدَ ذَكوان بن ذؤيب بن السِّيدِ : الهُون ، وعُشير بن ذُؤيب بن السِّيد ، منهم : حُبيش بن دُلف بن الهُون بن ذكوان ، الفارس يوم القُرنتين .

وَوَلَدَ حَيِيُّ بن السيِّد بن مالكٍ : كعباً ، وَرَبيعة ، وزيداً ، والأَحوريُّ .

وَوَلَدَ غَيظُ بن السِّيد بن مالكٍ : عمراً ، وناجية ، وعامراً ، وبالية ، منهم سَهْمُ بن المنجاب بن راشد بن أصرم بن عبد الله بن زياد بن حزن بن بالية بن غَيظٍ[1] وهو أحد الثلاثة الذين أوصى إليهم زياد بن أبيه حين هَلكَ بالكُوفة .

وَوَلَدَ عبد الله ، وهو عَبدُ مَنَاةَ بن بكرِ بن سعدِ بن ضَبَّة : مازِناً ، وَنصراً ، منهم : عُميرة بن يثربي بن بشر بن وَحْفِ[2] بن أُميَّة بن غَنْم بن نَصْر بن عَبْد مَنَاةَ ، قاضي عُمر بن الخطَّاب بالبصرة ، وأخوهُ عمرو بن يثربي ، وهو الذي قتل يوم الجمل علباء بن الهيثم وهند بن عمرو الجَمَليّ وهو القائل :

إنْ تُنكِرُوني فَأَنا ابنُ يَثْرِبيّ قَاتِلُ عِلْبَاءَ وهِنْدَ الجَمَليّ
وابنَ صَوْحَانَ على دِينِ عَلِيّ

وهِنْدُ بن عَمرو الجَمَليّ رَجُلٌ من مُرادٍ ، وقُتل أيضاً زيد بن صَوحَانَ ، وكان ابنهُ مُحمَّدٌ بن عمرو بن يثربي على بيتِ مال سبحستان مع طلحة الطلحات[3] ، وبشر بن وَحَفٍ ، الذي قَتلَ مُحلِّماً الشيبانيّ ، وَقَيْسُ بن عبد الله بن عَسْعَسَ بن عمرو ابن جَسَّاس بن عبد غنم بن نَصْرٍ الذي يقول :

إنِّي أَدِينُ بِمَا دَانَ الوَصِيُّ بِهِ يَوْمَ النُّخَيلَةِ عِنْدَ الجَوْسَقِ الخَرِبِ[4]

= عملها للمهدي ، وفي الفهرست لابن النديم ص٧٥ : هو المفضل بن محمد بن يعلى بن عامر بن سالم بن أبي الريال .

(١) انظر الطبري ٣/ ٢٦٨ ، ٣٠٤ .

(٢) في جمهرة أنساب العرب ص٢٠٥ : الرحب .

(٣) في الاشتقاق ص٤٧٥ ، والمقتضب للمبرد ٢/ ١٨٨ ، وجمهرة أنساب العرب ص٢٣٨ : طلحة الطلحات ، وهو طلحة بن عبد الله بن خلف ، كان أجود أهل البصرة في زمانه .

(٤) في معجم البلدان ٢/ ١٨٥ : قال قيس بن الأضم الضبّي يرثي الخوارج : =

والجوسق الخرب بظاهر الكوفة عند النخيلة .

وَلِبْدُ بن عَبد بن عُبيد بن نصر بن عامر بن مازن بن عَبد مَناة ، كان من فُرسانهم . ومن بني بن عبد مَنَاة بن بكر بن سعد بن ضَبَّةَ :

المجذامُ بن عبد يغوث بن الجُلاس بن عامر بن مازن الذي يَقولُ له الشاعر :

لَقَـدْ أَخَـذَ المِجْـذَامُ خَيْـلاً كَثيـرَةً فَمَـا طَعَـنَ المِجْـذَامُ فيهـا وَلاَ قَتَـلْ

وَجَلِيْلَةُ بن ثابت بن عبد العُزَّى بن جُلاس بن عامر بن مازنٍ كان رديف الملك[1] .

وَوَلدَ ثَعلبة بن سعد بن ضبَّة : ربيعة ، وكعباً ، والدُوَل ، فَوَلدَ ربيعة بن ثعلبة : كعباً وبكراً ، فَوَلدَ كعب بن ربيعة بن ثعلبة : ربيعة ، ومازناً ، ومُعاوية ، فَوَلدَ ربيعة بن كعب بن ربيعة : عامراً ، وشقرة ، وزيد مَنَاة وهو جُروةُ ، بطن ، وَأُبَيْر قُتل يوم الجمل مع عائشة .

فَوَلدَ عامرُ بن ربيعة بن كعب : عمراً ، ومبذولاً ، بطن ، وهِلالاً ، بطن ، فَوَلدَ عمرو بن عامر بن ربيعة : مُعاوية ، وزيداً ، فَوَلدَ زيدُ : طريفاً ، وَحَبيباً ، بطن ، وصِرمة ، ومالكاً ، فَوَلدَ طريفُ : صُباحاً بطن فيهم شرفٌ وعددٌ ، وعبد الحارث ، بطنٌ .

فمن بني صُبَاح : عبد الحارِث بن زيد بن صفوان بن صُباح بن طريف بن

= إنـي أُديـن بمـا دانَ الشُـراةُ بـهِ يـوم النُّخيلةِ عند الجوسق الخربِ
وكان أهل النُخيلة جماعة بعد أهل النهروان ممن فارق عبد الله بن وهب ، فوجه إليهم علي بن أبي طالب عبد الله بن العباس داعياً ، فأبوا ، فسار إليهم ولم يفلت منهم إلا خمسمائة ، وفيهم يقول عمران بن حطان :

إنـي أديـن بمـا دان الشُـراة بـه يوم النخيلة عند الجوسق الخرب

وقال الحميري يعارض هذا المذهب :

إني أدين بما دان الوصي به يـوم النُّخيلـة مـن قتـل المُحلينـا

(١) في جمهرة أنساب العرب ص٢٠٦ : كان رديف الملوك في الجاهلية .

زيد بن عمرو بن عامرٍ ، وفد على النبيِّ ﷺ فَسَمَّاهُ عبد الله[1] ، وَحُويصُ بن معقل بن صُباح الذي يقول :

وَجَـدْتُ البـاهليَّـةَ أَرْضَعَتْنـي بِثَـديٍّ لاَ أَجَـدُّ وَلاَ لَئِيـمُ

وَمَالكُ بن المُنتفق بن مَعقِل بن صُباح[2] ، وهو الذي قَتَلَهُ رجُلان من بني هلالٍ يُقال لهما أبو اللَّيل واللَّجُلاج ثُمَّ هربَا ، فاتبعوهما فأُدرك أبو اللَّيل في الحرم فَقُتل ، وأُدرك الآخر بمصر فَقُتل ، فقال الفرزدق :

لا يَضْرِم اللهُ اليَمينَ التي سَقَتْ[3] أَبَا اللَّيلِ تَحْتَ اللَّيْلِ سَجْلاً مِنَ الدَّمِ

وعَاصمُ بن خليفة بن مَعقل بن صُباح ، الذي قَتلَ بسطام بن قيسٍ بن مسعودٍ الشيبانيّ ، وَحُنيفُ بن عمرو بن سيف بن عبد الحارث بن طريف بن زيد بن عمرو بن عامر كان رئيساً ، ومنهم : الأَصْحَمُ بن حَباس بن عُبيد بن سيف بن عبد الحارث بن طريف بن زيدٍ كان سيداً .

وَوَلدَ شَقْرَةُ بن ربيعة بن كعبٍ : مُعاوية ، وعامراً ، ومُنْبِها ، منهم : مُحلِّمُ بن سُويط بن عبد مُعاوية بن شقرة[4] وإليه البيت من بني ضَبَّة ، وهو الرئيس الأول الذي يقول فيه الفرزدق :

زَيْـدُ الفَـوَارِسِ وابـنُ زَيْـدٍ مِنْهُـمُ وأَبُـو قَبيصَـةَ والـرَّئيـسُ الأَوَلُ

أَبو قَبيصةَ ، ضِرارُ بن عمرو ، ومنهم : مَعَدُّ بن هلالٍ بن شَاسِ بن ربيعة بن مُحلِّم بن سُويط[5] ، صاحب عذاب الحَجَّاجِ ، والغطمشُ بن

---

(١) في الإصابة ٢/ ٣٠٥ : وفد عبد الحارث إلى النبي ﷺ قال : « أنت عبد الله لا عبد الحارث » .

(٢) كان مالك بن المنتفق من فرسانهم ، وكان مطعاماً ، وهو الذي أغار عليه بسطام بن قيس وقتل يومئذ بسطام . الاشتقاق ١٩٨ .

(٣) في ديوانه ص٧٦ : لا يُبْعِدُ اللهُ اليمين التي سَقَتْ .

(٤) انظر مختلف القبائل ومؤتلفها ص٩ .

(٥) في جمهرة أنساب العرب ص٢٠٦ : معد بن عوف بن هلال .

الأعور بن عمرو بن عطيّة بن سالم بن عبد الله بن وائلة بن مُعاوية بن شقرة ، الذي يقولُ :

على الجَوْسَقِ المَلْعُونِ بالرَيّ لامني عَلـى رأسِـهِ دَاعـي المَنيَّـةِ يلمـعُ

وَوَلدَ مُعاويةُ بن كعب بن ربيعة بن ثعلبة : لأيّاً ، فَوَلدَ لأيُ بن مازن : زُفَر ، وضُبيعة .

هؤلاء بنو ضَبَّةَ بن أُدٍّ[1] .

* * * *

(١) جمهرة النسب ص٣٠١ .

ضبَّة في الاشتقاق اللغوي

اشتقاق الشيء: بُنْيانُه من المُرتجل، واشتقاق الكلام: الأخذ فيه يميناً وشمالاً، واشتقاق الحرف أخذه منه، ويقال شَقَّق الكلام إذا أخرجه أحسن مخرج.

وفي حديث البيعة: تشقيق الكلام عليكم شديدٌ: أي التطلُّبُ فيه ليخرجه أحسن مخرج[1]. وجاء في الاشتقاق: هو أخذ كلمة من كلمة أو أكثر مع تناسب بينهما في اللفظ والمعنى[2]. ويقول ابن دريد الأزدي: واعلم أن للعرب مذاهب في تسمية أبنائها، فمنها ما سمَّوه تفاؤلاً على أعدائهم نحو غلاّب ومُقاتل، ومُعارك، وسمَّوا في مثل هذا الباب: مُسهرا ومُؤرِّقاً وطارقاً، ومنها تفاءلوا به للأبناء نحو: نائل وناج، ومُدرك، ومنها ما سُمِّي ترهيباً لأعدائهم نحو: ليث، وذئب، ومنها ما سُمّي بما غلظ وخشن من الشجر تفاؤلاً أيضاً نحو: طلحة، وقتادة، وهراسة، كل ذلك شجر له شوك وعضاهٌ، ومنها ما سُمّي بما غلظ من الأرض وخشن لمسه وموطئه مثل جندل وجرول، ومنها أن الرجل كان يخرج من منزله وامرأته تمخض، فَيُسمّي ابنه بأول ما يلقاه في ذلك نحو ثعلب، وضبّة، وجحش، أو ما يسنح له من الطير نحو غراب وما أشبه ذلك، وكانوا يُسَمُّون في الجاهلية على أسماء الأصنام التي كانوا يتعبدونها نحو مناة، اللاة[3]... وسئل العُتبيّ: مابال العرب سمَّت أبناءها بالأسماء المستشنعة، وسمَّت عبيدها بالأسماء المستحسنة؟ فقال: لأنها سمَّت أبناءَها لأعدائها، وسمَّت عبيدها لأنفسها[4]. ويقول أبو بكر الأزدي

---

(١) لسان العرب (شقق).
(٢) الاشتقاق/ ص٢٦.
(٣) الاشتقاق/ ص٦.
(٤) الاشتقاق/ ص٤.

عن العرب كانت لهم مذاهب في تسمية أبنائهم وعبيدهم وأتلادهم[1] فاستشنع قوم إما جهلاً وإما تجاهلاً تسميتهم كلباً وما أشبه ذلك فطعنوا من حيث لا يجب الطَّعن ، وعابوا من حيث لا يستبط عيب ، وشرحنا أسماء القبائل والعمائر[2] وأفخاذها وبطونها وتجاوزنا ذلك إلى أسماء سادتها وثنيانها[3] وشعرائها وفرسانها ، وجراري الجيوش من رؤسائهم ومن ارتضت بحكمه فيما شجر بينها ، وانقادت لأمره في تدبير حروبها ومكايدة أعدائها[4] .

ولقد رغبت أن أدرج باب الاشتقاق اللغوي هنا بما يخص قبيلة ضبّة لكي تكون المتعة أكثر والفائدة أشمل .

اشتقاق (ضَبّة) من شيئين : إمّا من الضَّبّة الأنثى ، أو من الضَّبّة الحديد . وورد في اللسان وضبّة : حيٌّ من العرب والضَّبُّ : الحقد في القلب . يقال : في قلب فلانٍ على فلان ضبٌّ ، أي حقد .

والضَّبُّ : داءٌ يصيب الإبل في صدورها ، فإذا أصاب ذلك البعير فالبعير أسَرُّ والناقة سَرّاء . قال الشاعر :

وأبيتُ كالسّرّاء يَربُو ضَبُّها فإذا تَحَزْحزَ عن عِداءِ ضَجَّتِ

والضَّبُّ : أن يجمع الحالبُ خلفي الناقة بيديه ويحلب . قال الشاعر :

جمعتُ له كفَّيَّ بالرُّمح طاعناً كما جَمعَ الخَلْفَينِ في الضَّبِّ حالبُ

ومن بني ضَبّة : بنو صَريم . وفي تَميمٍ صريمٌ أيضاً ، وفي الأزد صَريم .

---

(١) أتلادهم : الأتلاد جمع تلد ، وهو من ولد بالعجم فحمل صغيراً فنبت ببلاد الإسلام .

(٢) العمائر : جمع عمارة ، والعمارة بالكسر : أصغر من القبيلة ، وقيل هو الحي العظيم .

(٣) الثُنيان : بضم الثاء : مفرد من دون السيد في المرتبة وجمعه ثنية ، كفتية ، قال الأعشى :

طويل اليدين رهطة غير ثنية أشم كريم جاره لا يرهق

(٤) الاشتقاق : ص٣ .

ومنهم : بنو السِّيد بن مالك ، وبنو ذُهْل ، وبنو عائذة ، وبنو جارم .

واشتقاق (السِّيد) ، وهو اسم من أسماء الذئب ، وهو المسنُّ منها في قول بعضهم ، وجمعة سِيدانٌ .

و(عائذة) : فاعلة من عاذ يعوذ ، من قولهم : عُذت بفلان ، إذا اتَّقيت به عدوَّك .

و(جارم) : فاعل من الجُرْم . أجرمَ فهو مجرم ، وجَرِمَ فهو جارم . وقولهم لا جرم لأفعلن كذا وكذا ، لا حملنَّ نفسي عليه . قال الشاعر[1] :

ولقـد طَعَنْـتُ أبـا عُيينـة طعنـةً جَـرَمـتْ فَـزارةَ بَعْـدَهـا أنْ يَغْضَبُـوا

أي حلمتهم على الغضب . والتَّمر الجريم : المصروم ، وما بقي من النَّخل منه فهو جُرامة . وسمّت العربُ جَارماً وجَرماً ، وجرم الإنسان : جسمهُ ويجمع أجرامٌ وجرومٌ .

وقولهم : فلانٌ حسن الجرم ، أي حسن الخروج للصوت من الجِرْم . وفلانٌ جارمُ أهلِه أي كاسبهم . وكذلك جريمة أهله[2] .

ومنهم : حُرثان ، وعامر ، وشييم .

وحُرثان : فعلانُ من الحرث .

و(شَييمْ) : تصغير أشيم ، وهو الذي له شامةٌ في أي موضع من جسده ، والأنثى شيماء والجمع شيم ، والشِّيمة : الخليقة . يقال : فلان كريم الشِّيمة ، والجمع الشِّيم ، وهي الخلائق . قال الشاعر[3] :

وإنَّ عِـــراراً إن يكـــنْ ذا شَكيمـــةٍ تُقَـاسينَهـا مِنـهُ فمـا أَمِلِـكُ الشِّيَـمْ

---

(١) هو أبو أسماء بن الضريبة ، كما في اللسان (جرم) .
(٢) الاشتقاق/ ١٨٩ ، ١٩٠ ، ١٩١ .
(٣) هو عمرو بن شأس الأسدي . الحماسة/ ٨٤/ شرح المرزوقي .

ومن رجالهم : المحترث بن أوس ، كان من فُرسانهم ، وابنه نبهان بن المحترث .

و(نَوَّاس) : فَعَّال من قولهم : ناس الشيء يَنُوس إذا تحرك . وهو نواس بن عُصم كان من رجال ضبّة الذين لهم قَدْر .

وسمِّي به ذُو نُواسٍ الملك الحميري ، لذؤابةٍ كانت تَنُوس على ظهره وكلُّ متحرِّكٍ نائس .

و(بَحِير) : واشتقاق (بَحِير) من شيئين : إمّا من قولهم بَحِرَ الرَّجُل إذا فَرِقَ من جَزعٍ أو غيره ، أو يكون من البحيرة ، وهي الشَّاة التي يُشقُّ أُذُنها ، وذلك شيءٌ كان لأهل الجاهلية ، ويقال : دمٌ باحريٌّ ، إذا كان شديد الحمرة ، وكذلك بَحْرانيّ والبحر معروف . ويقال تبحَّر فلان في علمه ، إذا تشعَّب فيه ، ويمكن أن يكون اشتقاق بَحِير من قولهم : لقيتُه صَحَرةَ بَحْرة ، وَصُحْرةَ وبُحْرة ، أو صَحَرَ بَحَرَ ، أي فَجاءة والعرب تسمِّي كلَّ نهرٍ واسعٍ بحرا . وبَحِرَ الرجلُ : إذا أصابه الدوار من البحر . وبَحِير بن دَلَجة ، وهو الذي عقر جمل عائشة يوم الجمل ، وذلك أنّه كان لا يأخذ الزمام رجلٌ إلا قُطِعت يدُه ، فَعقَر الجمل ليبركَ فلا يأخذ أحدٌ خِطامه[1] .

وبنو صُرَيم بن سعد بن ضَبَّة هم أخوال[2] الشاعر الفرزدق ، منهم بنو شُتيم ، وهم بطنٌ من بني صُرَيم ، وقال جرير يخاطب الفرزدق في أخواله :

وَمَـا أُمُّ الفَـرَزْدَقِ مِـنْ هِـلالٍ ... وَمَـا أُمُّ الفَـرَزْدَقِ مِـنْ صُبَـاحِ
ولكـنْ أَصـلُ أُمِّـكِ مِـنْ شُتَيـمٍ ... فَـأَبْصِـرْ وَسـم قـدِحِـكَ فـي الْقِـدَاحِ

و(شُتَيم)[3] من شَتَامة الوجه ، وهو قبحه . يقال : سبع شتيم ، والأسم

---

(١) الاشتقاق/ ١٩١ ، ١٩٢ .

(٢) أم الفرزدق من قبيلة ضبّة وهي : لينةُ بنت قَرظَه ، والفرزدق يفخر بأخواله .

(٣) في بني ضبة شتيم بن ثعلبة بن ذؤيب بن السيد ، وهو من شتامه الوجه ، وهو قبحه ، =

الشَّتَامة . والشَّتْم : الشرّ .

ومن رجالهم : ظالم بن الغضبان ، كان له قَدْر في الجاهلية ، وكان سادِنَ صنمهم .

ومن فرسانهم : حُبيش بن دُلف . و(حبيش) : تصغير حَبْش . يقال : حبشت الشيء وحبشته ، إذا جمعته ، وحُبشية : النملة العظيمة . والأحابيش : حلفاء قريش من بني كنانة ، والحُباشات : الجماعات . و(دُلف) فُعلٌ من الدَّلف ، وهو مشيٌ متقاربٌ كمشي المقيَّد ، وهو مشي الشيخ الضَّعيف ، ودلفَ القومُ إلى الحرب دليفاً .

ومنهم : منجاب ، وهو مفعال من النَّجابة ، يقال أنجب الرجُل ، إذا ولَدَ النُّجباء وهو مدح . ومنهم : بنو بَجَالة ، وبنو تَيم ، وبنو صُبَاح .

و(بجالة) : فعالة من الشّيء البَجيلِ ، يقال : حبل بجيل ، وثوب بجيل ، وكذلك رجلٌ بجالٌ إذا كان غليظاً جسيماً ، وكلُّ شيءٍ غلَّظْتَه وعظَّمته فقد بجلته . والأبجل : عرقٌ في يد الدّابّة والإنسان ، والجمع أباجل[1] .

ومنهم : بنو هاجر ، واشتقاق (هاجر) إمّا من الهجر ، أو الهجير والهاجرة ، وهو نصف النهار ، وأهجر الرجلُ في كلامه ، إذا تكلَّم بكلامٍ قبيح ، أو بما لا ينبغي .

وفي الحديث : « ولا تَقُولوا هُجْرا » وهجَّر القومُ تهجيراً ، إذا خرجُوا في الهاجرة ، والهِجَار : حبلٌ يُشَدُّ في رسغ رِجل البعير ثم يُشد في أصل عنقه ، فالبعير منه مهجور . وهَجَرُ : موضع ، ونحلةٌ مُهْجرٌ ، إذا عظُمت . والهِجْرة أخذت من الهَجْر ، لأنّهم هجروا قومهم وتباعدوا عنهم ، ويقال إذا لزمَ الرجل

= وقال الدارقطني : وأصحاب النسب ينكرون ذلك ولا يختلفون في أنه شيبم بياءين انظر الإكمال للأمير ٢/ ٧١ .

(١) الاشتقاق/ ١٩٢ ، ١٩٣ .

كلاماً فلم يفارقه : ما زال هجِّيراه وإهْجِيراه .

ومنهم : بنو كُوز ، وهو كوز بن كَعب بن بَجَالة . واشتقاق (كُوز)[1] : يقول ابن دريد أظنُّه من اجتماع الشيء ودخول بعضه في بعض . تكوَّز القوم ، إذا اجتمعوا .

ومن رجالهم : عمرو بن زيد[2] ، وهو الرَّديم ، وذلك أنَّه كان إذا وقف من الحرب سدَّ ناحيته ، أي رَدَمها[3] .

ومن رجالهم : ضرار بن عمرو ، وهو بيتُ ضَبَّة ، وكان يكنى بأبي قَبيصة ، قال الفرزدق :

زيد الفوارس وابن زيدٍ منهم وأبو قبيصةَ والرئيس الأوّلُ

وزيد الفوارس بن حُصين بن ضرار .

واشتقاق (قَبِيصة) من قولهم : قبصتُ قَبصةً ، أي أخذتُ بثلاثِ أصابعي شيئاً[4] .

ومن قادتهم : غيلان بن خَرشه ، كان سيد بني ضبَّة بالبصرة ، و(الخرش) : يكون من الجمع ، يقال : فلانٌ يخترش من ها هنا وها هنا ، أي يجمع ، وإذا خرشْتَ عدداً أو شيئاً فسقط منه شيءٌ فالساقط الخُراشة .

ومنهم : بنو دُلْجة . و(دُلْجة) فُعله من الدَّلج . يقال ادَّلَج ادِّلاجاً ، إذا

---

(١) كوز : كازَ الشيء كوزاً : جمعه ، وفي بني ضبَّة كوز بن كعب (لسان العرب) وقال الشاعر :

وضَعْنَ على المِيزانِ كُوزاً وَهَاجِراً فمالتْ بنو كُوزٍ بأبناءِ هاجِرِ

(٢) ومنهم : محلم بن سويط ، وكان أقدم من ضرار ، وهو الرئيس الأول (وأبو قبيصة والرئيس الأول) .

(٣) هو عمرو بن مالك بن زيد .

(٤) الاشتقاق/ ١٩٣ ، ١٩٤ .

سار من أوّل الليل ؛ وأدلجَ إدلاجاً إذا سار من آخر الليل . والمصدر الإدلاج والاسم الدَّلَج ، وقد سمَّت العرب مُدْلجاً وهو أبو بطن منهم ، ودَلَّاجاً ، والدَّالج : الذي يحمل الدَّلو من البئر إلى الحوض . قال الشاعر طرفة بن العبد :

لهـا مَـرْفَقَـان أفْـلان كـأنمـا أُمِـرَّا بسَلْمَـى دَالـجٍ مُتشـدِّدِ

ومنهم : مثجور بن غَيْلان[1] ، و(مثجور) : مفعول من الثَّجْر ، وهو العَرْض ، وكلُّ شيءٍ عَرَّضته فقد ثَجَرْته ، ثُجْرة الوادي : ما عَرُض منه ، والشجير والثجير ، وهو الذي تسمِّيه العامة : التَّجير ، وهو ما أُخرج ماؤه من التمر .

ومنهم : شَغَاف بن المقطّع بن عمرُ بن هلال ، و(الشَّغَاف) : داء يُصيب الإنسان في صدره ، وقال الشاعر النابغة الذبياني :

وَقَـدْ حَـالَ هَـمٌّ دونَ ذلـك شَـاغـلٌ مَكَـانَ الشَّغـافِ تَبْتَغيـهِ الأَصَـابـعُ

وقد قرىء : (شَعَفها حُبّاً) و(شَغَفَها حُبّاً)[2] .

ومنهم : سلمان بن عامر ، كانت له صحبة .

ومن فُرسانهم : شِرحاف بن المثلَّم و(الشِّرحاف) : عَريضُ صدر القوم . و(مثلَّم) من الثَّلم . ومنهم : مِسحاج[3] بن سِبَاع ، كان من المعمرَّين و(مسحاج) : مِفعال من السَّحْج ، والسَّحج : قَشْرُك الشيءَ . سَحَجهُ يَسْحَجَهُ سَحْجاً ، والناقة المسحاج : التي تَسحج الأرض بخفِّها فلا

---

(١) هو من خطباء بني ضبة وعلمائهم ، وكان مقدماً في المنطق (له ذكر في هذا الكتاب) .

(٢) الاشتقاق/ ١٩٤ ، ١٩٥ .

(٣) قالت العرب : ملكت فاسجح ، فيكون مسحاج من مسجح ، وسمي الرجل سباعاً كما سمي كلاباً .

تلبث أن تخفى ، و(سباع) يمكن أن مصدر سَابعَهُ مُسابعَةً وسِباعاً ، وعبدٌ سُبَع ، وهو الذي أُهمِلَ حتى صار كالسبع .

ومنهم : أُنَيف[1] بن جَبَلة ، فارس الشَّيْط ، والشَّيْط : فرسٌ . و(أُنَيف) : تصغير أَنْف ، ويقال : روضةٌ أُنُفٌ ، إذا لم تُرعَ ، وكلُّ شيءٍ استأنفته فهو أُنُفٌ ويقال : نَيَّفَ على كذا وكذا ، أي زاد عليه .

ومنهم : أبو سُواج[2] عَبَّاد بن خلف ، الذي قَتل صُرَ بن حَمْزة ، عمَّ مالك بن نويرة و(سُواجٌ) : فُعال من سُجْت الرجلَ أسُوجه سَوجا . ويقال سَجَجْت الحائط بالطيْن أَسُجُّه ، والمِسَجَّة : الخشَبة التي يُطلى بها الطين وهي المسيعة[3] أيضاً .

ومنهم : الحَنْتَف[4] بن السِّجف ، الذي قَتَل يوم الهَنيم حُبيش بن دُلجة القيني . و(حنتف) إن كانت النون فيه زائدة فهو من الحتف . و(السِّجْف) هو السِّتْر ولا يكون إلا من سِتْرين[5] .

ومنهم : بنو شَقِرة بن ربيعة ، وفي العرب شَقِرةُ هذا ، وشَقِرةُ بني مازن .

---

(١) له ترجمة في هذا الكتاب .

(٢) له ترجمة في هذا الكتاب .

(٣) « والمسيجة والمسيعة أيضاً » .

(٤) هناك اختلاف على اسم هذا الرجل ، في كتاب الأمير : (حتيف) وفي الإكمال ٢/٢٢٦ خنيف) وأما أبو البقضان فقال (الحنتف) وأما الدار قطني فقال (خنيف) واسم الخنيف الربيع واسم السجف عمرو وهو من بني سعد بن ضبة ، وكان الخنيف من فرسان بني ضبة . وجاء في حاشية الاشتقاق ١٩٧ بأن الحنتف تميمي ، والخنيف ضبي وقال الشاعر جميل بن عبدة الضبي يفخر بفعال جده الخنيف :

خنيف بن عمرو جدنا كان رفعة لضبَّة أيام له وماثر

وجاء في الاشتقاق بأنه اسمه (الحنتف) وزعم ابن الكلبي أن الضبي هو حنيف . بالنون .

(٥) الاشتقاق/١٩٦ ، ١٩٧ .

والشَّقِرةُ : نَوْر يُشَبَّه بالشقائق ، أو هو الشقائق بعينه ، قال الحارث بن مازن :

وقد أحملُ الرُّمح الأصمَّ كعوبُه ... بهِ من دِمَاءِ القوم كالشَّقِراتِ

فسمِّي شَقرة ، قال الشاعر طرفة بن العبد :

وَتَسَاقى القَومُ كأساً مُرةً ... وَعَلاَ الخيلَ دِمَاءٌ كالشَّقِزْ

والشُّقَّارَى، بتشديد القاف وتخفيفها: نبت. والمشَقَّر: موضعٌ بالبحرين زعموا ممَّا بُنيَ في الدَّهر الأوّل، والأشاقر: بطن من الأزد، من مواليهم شعبه بن الحجاج المحدِّث، ويقال: جاء فلانٌ بالشُّقَر والبُقَر، إذا جاء بالكذب.

ومنهم : بنو صُبَاح . (وصُبَاحٌ) فُعال من الصُّبح ، والصُّبح : الضوء ، والصُّبْحه : غبرةٌ فيها حُمرة ، وربَّما وُصِف به الأسد ، والصُّباح . . . ، والصَّبْحة : نومة الغَداة . والمصباح : السراج . والصُّبَاح : السِّراج بعينه (زعموا) . والصابح : الذي يُورد إبله صباحاً قال الشاعر أبا زبيد الطائي :

أيُّ سَاعٍ سَعَى ليقطع شِرْبي ... حينَ لاَحَتْ للْضَّابحِ الجوزاءُ

ومن رجالهم : الأبرش ، وهو عامر بن حوط ، و(حَوْط) : من قولهم : حُطت الشيءَ أحُوطه حَوطاً ، إذا أحرزته وحفظته .

ومنهم : عُمير بن الأهلب ، شهِد موقعة الجمل ، وجُرح فمات من جراحته وله حديث . و(الأهْلَب) : الكثير الشعر ، والهُلْب : شَعرَ ذنبِ الفرس ، ويقال يومٌ هَلاَّب ، إذا كان بارداً . والهُلْبة : الخُصلة من الشَّعر ، وقد سمَّت العربُ هُليباً وأهلب وهلباً ، وفرس مهلوبٌ ، إذا نُتِف شَعر ذنبه ، ومنه اشتقاق مهلَّب[1] .

ومنهم : مالك[2] بن المنتِفق ، كان من فرسانهم كريماً مطعاماً ، وهو

---

(١) الاشتقاق/ ١٩٧ ، ١٩٨ .

(٢) انظر ترجمته في هذا الكتاب .

الذي أغار عليه بسطام بن قيس وقُتل بسطامٌ يومئذ . و(المنتفِق) : الذي قد دخل في النَّفَق ، والنَّفَق : السَّرَب في الأرض . ونافِقاء : اليربوع من هذا ، وهو سَرَبَه الذي يدْخُل فيه ، والمنافق من هذا اشتقاقه ، لأنّه يدخل في الكفر وهو يظهر غيره .

ومنهم : بجَّة بن عامر ، لقي النبيَّ ﷺ . و(البَجُّ) : الشُّق . يقال : بججت الجرحَ إذا شققته . والبوائج : الدواهي ، والواحدة بائجة ، قال الشاعر الشماخ يرثي الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه :

قَضيتَ أُمُوراً ثـمَ غَـادرتَ بعـدها بَـوائـجَ فـي أكْمَـامِهَـا لـمْ تُفَتَّـقِ

ومنهم : ربيعة[1] بن مقروم الشاعر المخضرم . فأما (مقروم) من قولهم : قرمت البعير أقرِمُه قَرْماً ، إذا حَزَزْتَ أعلى أنفه ، ثم عطفتَ الجلدةَ حتى تجفَّ فيقع الجريرُ عليها ، فالبعير مقروم ، وأمّا المُقْرِمُ والقَرِم من الإبل : الفحل الذي لم يُبتَذل ولم يُركَب ، والجمع قُروم ، وبذلك سمِّي السيِّد قَرماً ، وأصل القرم : القطع ، قرمت الشيءَ أقرِمُه قرماً ، إذا قطعتَه ، والقَرَمُ : شدّة الشَّهوة للَّحم ، والرجل قَرِم بيِّن القَرَم .

ومنهم : عبد الله[2] بن عنمة الشاعر ، كان متزوِّجا في بني شيبان نازلاً فيهم وهو ابن أختهم ، فلمَّا قتلت بنو ضبَّة بسطاماً رثى بسطاما فقال :

لأمِّ الأرض ويـــلٌ مـــا أجَنَّـــت بحيـــثُ أضَـــرُّ بـــالحسَـــن السبيـــلُ

وذاك أنه خاف بني شيبان أن يقتلوه .

و(العنم) : ضربٌ من النبت له أطراف حُمر ، تُشبَّه به الأصابع المخضوبة وقال الشاعر النابغة الذبياني :

بِمُخَضَّـــبٍ رَخـــص كـــأنَّ بَنَـــانَـــهُ عَنَـــمٌ يكـــادُ مـــن اللَّطـــافـــةِ يُعقِـــدُ[3]

---

(١) انظر ترجمته في هذا الكتاب .
(٢) انظر ترجمته في هذا الكتاب .
(٣) الاشتقاق/ ٢٠٠ .

مساكن ضبَّة وتوزعها

القبيلة العربية في الجاهلية حيث تقيم يُعرف المكان بإسمها حضرية كانت أم رعوية ، أما الرعوية تطلُب الماء والكلأ أينما كان ثم تعود لمقرها ، ولكن هذا الأمر اختلف بعد أن وحد الإسلام القبائل وانطلقت في فتوحاتها ونشر رسالتها بين المشرق والمغرب ، فأصبحت القبيلة موزعة في أقطار متعددة ، ولهذا ضعفت سلطة زعيم القبيلة لأن معظم أفرادها أصبحوا خارج نطاق نفوذه . كانت ديار ضبَّة في الجاهلية بالناحية الشمالية من نجد بجوار بني تميم ، ثم انتقلوا في الإسلام إلى العراق ، وهم الذين قتلوا الشاعر المتنبي[1] .

وجاء أيضاً : وكانت ديارهم بجوار بني غنم بالنواحي الشمالية التهامية من نجد ، ثم انتقلوا في الإسلام إلى الجزيرة الفراتية[2] . وإن قسماً منهم أقام في البصرة والآخر بالكوفة .

وقيل أيضاً : إن تعشاراً في بلاد بني تميم ، وقيل جبل في بني ضبَّة ، وقيل ماء بني ضبَّة بنجد ، وقيل تعشار أرض لكلب ، وأنشد النابغة :

وبنو جذيمة حيّ صدقٍ وسادة غلبوا على خبتٍ إلى تعشار[3]

وقال الحموي : تعشار موضع بالدهناء ، وهو ماءٌ لبني ضبَّة ، وقال الشاعر ابن الطثرية :

ألا لا أرى وَصلَ المَسفّةَ راجعاً ، ولا للَيالينا بتعشار مطلبا[4]

---

(١) صبح الأعشى ١/ ٣٤٨ . وانظر في هذا الكتاب (ضبة وقتل المتنبي) .
(٢) نهاية الأرب ٣١٨ ، ٣١٩ .
(٣) الروض المعطار ١٣٩ .
(٤) معجم البلدان ٢/ ٤٠ .

ولعلع : موضع أو جبل بظهر الكوفة ، قريب من العذيب ، وقيل هو ببطن فلج ، وقيل من الجزيرة وقيل في ديار بني ضبة .

وقال الشاعر قرواش بن حوط الضَّبي :

سَيعلَمُ مَسروقٌ وفَائي وَرَهطهُ إذا وائل حلَّ القطَاطَ وَلَعْلَعَا[1]

وقال الحموي : لعلع : منزل بين البصرة والكوفة .

وقال الشاعر المسيب بن علس الضبعي :

قطعوا المزاهر واستتبَّ بهم يومَ الرّحيلِ لِلَعْلَعٍ طُرُقُ[2]

وجاء في نسب هارون بن محمد الضَّبي : كان أسلاف الضَّبي ملوك عُمان في قديم الدهر ، ويزيد ابن جابر أدرك الإسلام فأسلم وحسن إسلامه ، وهو يزيد بن جابر . . . بن سالم بن سعد بن ضبّة بن أُدّ . وإن سالم أول من دخل عُمان من بني ضَبّة فتملك بها ، ثم لم يزل ولده من بعده يرثون هناك السيادة والشرف[3] .

المَشْرِقُ : بلفظ ضد المغرب : جبل من جبال الأَعراف بين الصريف والقَصيم من أَرض ضبّة وجبل آخر هناك . ومخلاف المشرق باليمن[4] وقال الشاعر كعب بن مالك في يوم الخندق :

نَلْقَى العدوّ بفَخْمَةٍ مَلْمومة تَنْفي الجُموع كقَصْد رأس المَشْرِقِ[5]

---

(١) الروض المعطار ـ ٥١١ .

(٢) معجم البلدان ٥/ ٢١ .

(٣) تاريخ بغداد ١٤/ ٣٣ . والمنتظم ١٤/ ٦٣ . وانظر ترجمة هارون بن محمد الضبي في هذا الكتاب .

(٤) معجم البلدان ٥/ ١١٢٧٧ .

(٥) السيرة النبوية لابن هشام ٣/ ٢٦٢ ـ الملمومة : المجتمعة . والمشرق جبل بين الصريف والقصيم من أرض ضبّة .

وجاء أن الديلم لهم مدينة بقرب سالوس في طبرستان متحصنون في جبال لهم منيعة ، والجبل الذي فيه الملك يسمى الطرم وفيه مقام آل حسان ورياسة الديلم فيهم ، ويقال أن الديلم قبيلة تنتهي إلى ضبّة ، وجبالهم ونواحيهم كثيرة المطر والشجر والغياض ، وأكثر ذلك في وجه الجبل الذي يقابل البحر وطبرستان وهم أهل زروع وسوائم[١] .

ووجوهم تدل على أنهم عرب ، وزيهم زي العرب ، يلبسون السيوف بالحمائل ويعتمون على القلانس[٢] .

ولقد ورد في نسب ضبّة أن باسلاً من ضبة هو أبو الديلم ، وقصته أنه خرج مغاضباً لأبيه فتزوج إمرأة من العجم ، فولدت له ، فيقال إن الديلم ولد باسل بن ضبة بن أدٍ[٣] .

ووصل جماعة من قبيلة ضَبّة إلى مقرة[٤] ، بينها وبين المسيلة[٥] من بلاد الزاب مرحلة ، وهي مدينة صغيرة وبها مزارع وحبوب ، وأهلها يزرعون الكتان ، وهو عندهم كثير ، وبين مقرة وطبنة[٦] مرحلة وبين طبنة وبجاية[٧] ست مراحل ، ومقرة هي المدينة العظمى ، وفيها منبر ، وعليها سور ، وأهلها قوم من بني ضَبّة ، وبها قوم من العجم ، وحولهم قوم من البربر ولها حصون كثيرة[٨] .

---

(١) الروض المعطار ٢٥٥ .

(٢) الروض المعطار ٤٩٤ .

(٣) جمهرة أنساب العرب ٢٠٣ . انظر نسب ضبّة في هذا الكتاب .

(٤) مقرة : مدينة بالمغرب قريبة من قلعة بني حماد (معجم البلدان ٢/ ٢٠٣) .

(٥) المسيلة : مدينة بالمغرب ، تسمى المحمدية ، اختطها أبو القاسم محمد بن المهدي (معجم البلدان ٢/ ١٥٣) .

(٦) طبنة : بلدة في طرف أفريقيا ممايلي المغرب على ضفة الزاب فتحها موسى بن نصير (معجم البلدان ٤/ ٢٣) .

(٧) بجاية : مدينة على ساحل البحر بين أفريقيا والمغرب (معجم البلدان ١/ ٤٠٣) .

(٨) الروض المعطار ٥٥٦ .

وحول أن باسلاً الضَّبي أبو الديلم كما مر معنا ، جاء قول الشاعر أبو بجير[1] يسخر من هذا النسب أو الخلط فيه ، ويعيب به العرب ، وينقدهم شعراً لعدم قناعته بما سمعه ، وربما كان نقده موجهاً للنسابة خاصة ، أو لبعض ضبّة الذين يذكرون ذلك أو يدعونه ، ولقد أورد ابن عبد ربه في عقده شعر أبو بجير خلال سرده لنسب ضبّة إذ قال الشاعر :

زَعمتم بأنَّ الهِنْدَ أَوْلادُ خِنْدفٍ ... وَبينكُمْ قُرْبَى وَبينَ البَرَابرِ[2]
وَدَيْلمَ من نَسْلِ ابنِ ضَبَّةَ بَاسلٍ ... وَبُرْجَانَ من أَوْلاَدِ عَمروْ بن عَامرِ
فَقَدْ صَارَ كلُّ النَّاسِ أَوْلاَدَ واحدٍ ... وَصَارُوا سَواءً في أُصُولِ الْعَنَاصِر
بَنُو الأَصْفَر الأَمْلاكُ أَكْرَمُ مِنكُمُ ... وأَوْلى بقُربَانَا مُلوكُ الأَكَاسرِ[3]

وحول سكن ضبّة وعلاقاتها مع غيرها من القبائل جاء :

إن مراعي هذه القبيلة تقع في اليمامة ولكنها تضم وادي عقيل في نجد ، وإبان القتال بين عبس وذبيان استقرت عبس في وقت من الأوقات بين قبيلة ضبّة ، ولكنها اضطرت إلى مفارقتها لخلاف دب بينهما ، ولما نشبت الحرب بين تميم وبني عامر بن صعصعة دخلت عبس أرض صعصعة ، ومن ثم انضمت قبائل ذبيان وأسد ومعظم تميم ومعها ضبّة والرِّباب بعضها إلى بعض ، وأغارت

---

(١) لم أجد له ترجمة ، لكن ربما كان أبو بجير هذا من ضبة وهو والد بجير بن دلجة الضبي الذي اشترك في معركة الجمل كما ذكر الطبري ٤/ ٥٢٣ وهو من ضبّة الكوفة وهو الذي عقر الجمل خوفاً على قومه من أن يَفْنُو .

(٢) خندف هي ليلى بنت حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة وهي أم عمراً وهو مدركة ، وعامراً وهو طابخة وعميراً وهو قمعة (جمهرة النسب للكلبي ٢٠) . والخندفة : المشي في سرعة (الاشتقاق ـ ٤٢) وهي أم جاهلية . وقال نصر بن سيار يفتخر :

أَنَا ابنِ خِنْدِفَ تنميني قَبائلُها ... للْصَالحاتِ وَعَمي قَيْسُ عَيْلاَنَا

جمهرة أنساب العرب ص١٠ .

(٣) ملوك الأكاسر : ملوك الفرس . الشعر من العقد الفريد ٣/ ٣٤٢ .

على عامر وعبس ، ولكنهم هُزموا في وقعة جبلة ، وكان ذلك حوالي عام (٥٧٩ م) ولما ظهرت المتنبئة سجاح التميمية في خلافة أبي بكر وجدت دعوتها أذناً صاغية عند كثير من بطون تميم وخاصة يربوع بن حنظلة ، على أن ضبّة والرِّباب ظلتا بمنأى عن هذه الدعوة .

وذُكرت ضبّة في وقعة الجسر عام (١٢ هـ = ٦٣٤ م) فقيل إنها إحدى القبائل البدوية التي انحازت إلى المثنى في العراق ، وقد اشتركت هذه القبيلة في معركة الجمل ، وكانت في الطرف المعادي للإمام علي كرم الله وجهه وفقدت في هذه الوقعة ألف قتيل .

واستقرت ضبّة في البصرة واشتركت اشتراكاً كاملاً في القلاقل المتكررة التي وقعت في تلك المدينة ، وناوءت ضبّة ، المختار الثقفي ، واشتبكت في حروب مع الخوارج .

ولما استولى مسلم بن قتيبة على البصرة باسم الأمويين عام (١٣٢ هـ) وناهضت ضبّة دعوة العباسيين واشتركت ضبّة بفتور في حملة عباس بن عمرو الغنوي على القرامطة عام (٢٨٧ هـ) .

وهاجر أفراد قلائل من هذه القبيلة إلى الأندلس (دائرة المعارف الإسلامية ـ مادة ضبّة) .

* * * *

ديانة(*) ضَبَّة في الجاهلية

كانت ديانات قبائل العرب في الجاهلية مختلفة ومتباينة ، منها عبدت الأصنام وأطلقت عليها أسماء مختلفة . فسأذكر على سبيل المثال لا الحصر ، فكان لكلب (ود) ولهذيل (سُواع) ولمدلج ولقسم من اليمن (يغوث) ولذي كلاع (نسر) ، ولهمدان (يعوق) ولثقيف (اللات) ولقريش وبني كنانة (العزى) ، وللأوس والخزرج (مناة)[1] .

وكان صنم شُمس لبني تميم له بيت وعبدته بنو أد كلها : ضَبَّة ، وتميم ، وعدي ، وعكل ، وثور وكانت سدنته من بني أوس بن مخاشن بن معاوية بن شُريف بن جروة بن أسيد بن عمرو بن تميم فكسره هند بن أبي هالة ، وصفوان بن أسيد بن الحلال بن أوس بن مخاشن[2] .

وكانت لهم مذاهب شتى في معتقداتهم الدينية ، بين الصابئة ، والجن ، والملائكة[3] . . . . الخ .

* * * *

(*) نهاية الأرب ـ ٤٥٢ . المحبر ٣١٦ .
(١) نهاية الأرب/ ٤٥٢ .
(٢) المحبر ـ ٣١٦ .
(٣) نهاية الأرب/ ٤٥٢ .

ضبَّة[*] من قبائل الحلَّة من العرب

وكانت الحِلَّة يُحرمون الصيد في النُّسك ولا يُحرِّمونه في غير الحُرم ، ويتواصلون في النُّسك ، وَيَمنع الغني ماله أو أكثره في نُسكه فيسلأُ فقراؤهم السمن ، ويجتزون من الأصواف والأوبار والأشعار ما يكتفون به ، ولا يلبسون إلا ثيابهم التي نسكوا فيها ، ولا يلبسون في نُسكهم الجدد ولا يدخلون من باب دار ولا باب بيت ، ولا يؤويهم ظل ماداموا مُحرِمين ، وكانوا يدهنون ، ويأكلون اللحم ، وأخصب ما يكون أيام نُسكهم ، فإذا دخلوا مكة بعد فراغهم تصدقوا بكل حذاء ، وكل ثوب لهم ثم استكروا من ثياب الحُمس تنزيها للكعبة أن يطوفوا حولها إلا في ثياب جدد ، ولا يجعلون بينهم وبين الكعبة حذاء يباشرونها بأقدامهم ، فإن لم يجدوا ثياباً طافوا عُراة ، وكان لكل رجل من الحلة حِرْميّ من الحمس يأخذ ثيابه ، فمن لم يجد ثوباً طاف عُرياناً ، وإنما كانت الحلة تستكري الثياب للطواف في رجوعهم إلى البيت لأنهم كانوا إذا خرجوا حجاجاً لم يستحلوا أن يشتروا شيئاً ولا يبيعوه حتى يأتوا منازلهم إلاَّ اللحم[1] .

وجاء أيضاً : وفي الحديث أن عياض بن حِمار المُجاشِعي كان حِرْميَّ رسول الله ﷺ فكان إذا حج طاف في ثيابه[2] . وكان أشراف العرب الذين يتحمسون على دينهم أي يتشدَّدون إذا حج أحدهم لم يأكل إلاّ طعام رجلٍ من الحَرَم ، ولم يَطُف إلاَّ في ثيابه فكان لكل رجل من أشرافهم رجل من قريش ، فيكون كل واحد منهما حِرْميَّ صاحبه[3] .

(*) المحبر ـ ١٧٩ ـ ١٨٠ ـ ١٨١ وانظر قبائل الحلة من العرب .

(١) المحبر ـ ١٨٠ هذا كان من طقوس العبادة عند العرب في الجاهلية . والحِلَّة : القوم النزول بجوار الحرم . لسان .

(٢) ربما تم ذلك قبل النبوة . وورد هذا الحديث أيضاً في المحبر ١٨١ .

(٣) لسان العرب (حرم) .

خطباء[*] ضبَّة

ومن خطباء بني ضَبَّة : حنظلة بن ضرار ، وقد أدرك الإسلام وطال عُمره حتَّى أدرك يوم الجمل ، وقيل له : ما بقي منك ؟ قال : أذكر القديم وأنسى الحديث ، وآرَقُ باللَّيل ، وأَنامُ وسْطَ القوم .

ومن خطباء بني ضبة وعلمائهم : مَنْجُور[1] بن غيلان بن خرشة وكان مقدَّماً في المنطق ، وهو الذي كتب إلى الحجاج : « إنّهم قد عَرضَوا علي الذَّهب والفِضّة ، فما ترى أن آخُذَ ؟ » .

قال : أرى أن تأخذ الذهب .

فذهب عنه هارباً ثم قتله بَعدُ ، وذكره القلاخ بن حزن المنقري فقال :

أمْثـــال مَنجـــورٍ قَليـــلٌ ومِثلـــهُ ... فَتى الصِّدق إن صَفّقته كل مَصْفَقِ[2]

ومـا كنتُ أشريـه بـدُنْيـا عـريضـةٍ ... ولا بابنِ خال بين غَربٍ ومَشرقِ[3]

إذا قـال بـذَّ القـائليـن مقـالُـهُ ... ويـأخُـذُ مـن أكْفَـائِـه بـالمُخَنَّـقِ

وكان الأزهر بن عبد الحارث بن ضرار بن عمرو الضبي عالماً ناسباً[4] .

وقال أبو ثمامة الضَّبيّ :

ومنا حُصينٌ[5] كان في كل خطبةٍ ... يقـولُ ألا مِـنْ نَـاطـقٍ متكلِّـمِ[6]

(*) البيان والتبيين ١/ ٣٤١ ، ٢/ ٢٧٦ ، ٣/ ٢٦٥ .

(١) منجور بن غيلان مهجو جرير (انظر ديوان جرير ٢٣٢) .

(٢) هو من قولهم : صفقت الريح الشيء وصفقته : إذا قلبته يميناً وشمالاً .

(٣) أشريه : أي أبيعه ، والشراء من الأضداد .

(٤) البيان والتبيين ١/ ٣٤١ .

(٥) هو الحصين بن ضرار ، والد زيد الفوارس .

(٦) البيان والتبيين ٢/ ٢٧٦ .

ومن الخوارج من بني ضَبَّة ثم أحد بني صَبَّاح : القاسم بن عبد الرحمن بن صُديقه ، وكان ناسباً عالماً داهياً ، وكان يشوب ذلك ببعض الظرَّف[1] ، والهزل ، وكان صُفْرِيًّا[2] .

* * * *

(١) البيان والتبيين ٢/ ٢٧٦ .

(٢) الصفرية : طائفة من الخوارج ، وهم أصحاب زياد بن الأصفر . (البيان والتبيين ١/ ٤٣) .

أهمية(*) الخيل عند العرب

كانت العربُ تَرتبطُ الخيلَ في الجاهلية والإسلام معرفة بفضلِهَا ، وما جَعلَ الله تعالى فيها من العزِّ ، وتَشَرُّفاً بها ، وتَصَبُّراً على المَخْمَصَةِ واللأواءِ ، وتَخُصُّها وتُكْرِمُها وتُؤْثُرها على الأهلين والأولادِ ، وتَفتخرُ بذلك في أشعارها ، وتَعتدُّهُ لها[1] .

إن الشعراء العرب في الجاهلية والإسلام أفاضوا في أشعارهم يذكرون الخيول ويتغنون بجمالها ويطلقون عليها الأسماء التي تليق بها ، ويصفون كل أجزاء جسمها من الحافر حتى الأُذن ، وكانت للخيول أهمية خاصة في حياتهم في الغزو وميادين السباق ، والصيد ، وقدموها لضيوفهم طعاماً شهياً كما فعل حاتم الطائي .

وسجلوا لخيولهم نسباً كالإنسان ، يبحثون عن أصالتها ، لهذا اشتهرت سلالات الخيول العربية الأصيلة عبر قرون كثيرة ، وأصابها من الاهتمام ما لم يصب غيرها من الحيوانات .

وكانت الخيول الأصيلة في الجاهلية وصدر الإسلام قليلة العدد باهضة الثمن عالية الكلفة فلا يستطيع أن يمتلكها إلا أبناء عائلة ثرية موسرة ، وهذا الشاعر حبيب الأسدي تحاوره زوجه من أجل أن يبيع فرسه بثمن غالٍ لفك ضائقة مالية حلت بهما ، ولكنه يمانع أن يبيع فرسه (ثادق) ويعلل ذلك لأسباب تحول دون ذلك ، ولحاجته الماسة في اقتناء (ثادق) لجماله ، وللحروب . . . فيقول في قصيدة اختار بعضاً منها :

(*) نسب الخيل لابن الكلبي ٢٥ .

(١) نسب الخيل ـ لابن الكلبي / ٢٥/ .

بَـاتَـتْ تَلُـومُ علـيَ ثَـادِقٍ لِيُشْـرَى فَقَـدْ جَـدَّ عِضْيَـانُهَـا
أَلاَ إنَّ نَجْـوَاكِ فـي ثَـادِقٍ سَـواءٌ علـيَّ وإغْـلانُهَـا
وَقَـالَـتْ : أَغِثْنَـا بـهِ إنَّنـي أَرَى الخَيـلَ قَـدْ ثَـابَ أَثْمَـانُهَـا
فَقُلْـتُ : أَلَـمْ تَعْلَمـي أَنَّـهُ كَـريـمُ المَكَبَّـةِ مَيْـدَانُهَـا
وَقُلْـتُ : أَلَـمْ تَعْلَمـي أَنَّـهُ جَميـلُ الطُّـلاَلِـة حُسَّـانُهَـا[1]

وعن المفضل الضَّبي قال :

قال : لي أمير المؤمنين المنصور : صِف لي الجوادَ من الخيل ؟

فقلت : يا أمير المؤمنين ، إذا كان الفرس طويلَ ثلاثٍ ، قصيرَ ثلاثٍ ، رَحْبَ ثَلاثٍ ، صافي ثَلاثٍ ؛ فذلك الجواد الذي لا يُجارى .

قال : فسِّرها ؟

فقلت : أمَّا الثلاث الطوال فالأذنان ، والهادي[2] ، والفخذ ، وأما القصار فالظهر ، والعسيب[3] ، والسَّاق ، وأمَّا الرِّحاب فاللَّبَانُ[4] ، والمَنخِر ، والجبهة .

والصَّافيه : الأديم ، والعين والحافر[5] .

وكما قيل في الخيل الشعر كذلك ضربت الأمثال (الخيل ميامين)[6] و(الخيل تجري على مساويها) و(الخيل أعلم بفرسانها) و(الخيل أعلم من

---

(١) المفضليات / ٣٦٨/ .
(٢) الهادي : العنق ، لأنه يتقدم على البدن ، ويقال : أقبلت هوادي الخيل : إذا بدت أعناقها .
(٣) العسيب . عظم الذنب ، أو منبت الشعر منه .
(٤) اللبان ، بالفتح : الصدر ، أو وسطه .
(٥) أمالي الزجّاجي / ٣٢٢/ .
(٦) مجمع الأمثال للميداني ١/ ٢٤٧ .

فرسانها)[1] .

ولماء جاء الإسلام زاد الاهتمام بالخيل بعد أن ورد ذكرها في القرآن الكريم في أكثر من سورة ولفت الانتباه إليها بأنها تعتبر من عداد القوة في الجهاد ﴿وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ﴾[2] .

وفي آية ثانية كانت موضع قسم ﴿وَالْعَادِيَاتِ ضَبْحًا ۝١ فَالْمُورِيَاتِ قَدْحًا ۝٢ فَالْمُغِيرَاتِ صُبْحًا ۝٣ فَأَثَرْنَ بِهِ نَقْعًا ۝٤ فَوَسَطْنَ بِهِ جَمْعًا﴾[3] . وفي آية ثالثة قوله تعالى : ﴿وَأَجْلِبْ عَلَيْهِم بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ﴾[4] .

واتخذ الرسول محمد ﷺ الخيل وارتبطها وأعجب بها وحضَّ عليها ، وأعلم المسلمين ما لهم في اقتنائها من الأجر والغنيمة ، فجعل للفرس سهمين ، ولصاحبه سهماً .

ومن الأحاديث النبوية الشريفة « الخيلُ معقودٌ في نواصيها الخيرُ إلى يوم القيامة ، وأهلها معانون عليها ، فامسحُوا نواصيها ، وادعوا لها بالبركة » .

لقد تغنى شعراء قبائل العرب بخيولهم وفرسانهم ، ومن بينهم شعراء قبيلة ضَبَّة الذين ذكروا خيولهم وفرسانها ، وربما كان الفارس شاعراً فوصف فرسه أجمل وصف ، وأشاد بالمعارك التي خاضها وهو يمتطي ظهر فرسه التي يطلق عليها اسماً جميلاً ، وتصبح الفرس كما الفارس جزءاً من المعركة في النصر ، لذلك أفردت . بحثاً خاصاً بخيل ضَبَّة وفرسانها ، والشعر الذي قيل في خيلها

---

(١) مجمع الإمثال للميداني ١/ ٢٣٨

(٢) سورة الأنفال / ٦٠ .

(٣) سورة العاديات من ١ ـ ٥ .

(٤) سورة الإسراء ٦٤ . أي بفرسانك ورجالتك . والخيل أيضاً الخيول . والخيَّالة : أصحاب الخيول . والخَيْل : جماعة الأفراس . (صحاح) .

وأسماء تلك الخيول ، وما لهذه الخيول من أهمية في حياة القبيلة العربية خاصة والعرب عامة في تاريخهم ، وألف العديد من الكتاب العرب عشرات الكتب في الخيل واهتمت بخلقها وصفاتها وأمراضها وأنسابها وأسمائها وفرسانها . وسأذكر بعض أسماء هذه الكتب على سبيل المثال لا الحصر . نسب الخيل في الجاهلية والإسلام : ابن الكلبي . والخيل : أبو عبيدة والخيل : للأصمعي . وأسماء خيل العرب وفرسانها : ابن الأعرابي . . .

وقال بعض الضَّبِّيين في وصف الفرس :

متقَـاذفٍ عَبْـلُ الشَّـوَى شَّنِـجُ النَّسـا ... سَبّـاق أنـديـةِ الجيـادِ عميثـلِ[1]
وإذا تُعَلَّـلُ بـالسِّيـاط جيـادُهـا ... أعطـاكَ نـائلـهُ ولـم يَتعلّـلِ[2]

* * * *

(١) الجامع الصغير ٢/ ١٣ وينظر : فضل الخيل .

(٢) متقاذف : سريع . وعبل الشوى : غليظ القوائم . والنَّسَا : عرق من الوَرِكِ إلى الكعب . وشنج النسا : منقبضة وهو مدح للفرس ؛ لأنه إذا شنج نسَاهُ لم تَسترخِ رجلاه ، والعَميثل : النشيط .

خَيلُ(*) بَني ضَبَّة وَفُرسَانِهَا

الشَّيْطُ : أسم فرس لأُنيْفِ بن جَبَلةَ الضَّبِّيُّ ، وكان يقال له فارس الشَّيْط ، وهو الذي أسَرَ جَذيمةَ بن طارق التَّغلبي يوم زَرْوَد الثاني ، وكان إذ ذاك نقيلاً[1] في بني يربوع ، وفي ذلك يقول :

أَخَذْتُكَ قسْراً يا جَذيمَ بن طَارقٍ ولاقَيتَ مِنّي الموتَ يَوم زَرْوَدِ[2]

وفرس الشَّيْطُ ، وهو جَدُّ داحِسٍ من قِبَل أُمّهِ فيما زَعَمَ العبسيون وله يقول الشاعر :

أُنَيْفُ لقد بَخِلْتَ بِعَسْبِ عَودٍ على جَارٍ لضَبَّةَ مُسْتَرادِ[3]

وقال في فرسه الشَّيْطُ :

أَضَرَّ بنَحْرِ الشَّيْطِ الْطَعْنُ فانْثَنى فَأَجْشَمْتُهُ الإجْعَابَ حَتَى تَقَدَّمَا[4]

الْفَيْنَانُ : فَرَسُ قُرابةَ[5] بن هِقْرامٍ الضَّبِّيُّ وله يقول :

إذا الفَيْنَانُ أَلْحَقَني بقَوْمٍ وَلَمْ أَطْعُنْ فَشَلَّ إذنْ بَنَاني[6]

الأحوى : فَرسُ قَبيصَةُ بن ضرار الضَبي قال فيه :

تَقُولُ بنو سُلَيْمٍ إذْ رأوني على الأَحْوَى تُقَرِّبُ في الْعِنَانِ

(*) كتاب الخيل ١١٣ ، ١٢٥ ، ١٣١ ونسب الخيل لابن الكلبي ٤٠ ، ٤١ ، ٤٢ ، ٤٣ ، ٤٤ ، وأسماء الخيل ٤٣ ـ ٤٧ .

(١) النقيل : المغترب . وانظر ترجمة أُنيف مع الشعراء .

(٢) كتاب الخيل للغرناطي ١٣١ .

(٣) نسب الخيل ٤٠ .

(٤) أسماء الخيل ٤٥ .

(٥) ورد في أسماء الخيل قُرابة بن عُوية الضَّبي (٤٣) .

(٦) نسب الخيل ٤٠ .

علـيَّ مُفَـاضَـةٌ وَمَعـي قَنَـاةٌ وعَـامِلُهـا وَحَسْبُـكَ مِـنْ سِنَـانِ[1]

كامل : فرسُ زيد الفوارس الضَّبِّيُّ وله يقول العائف[2] الضَّبي :

تَـزْمـي بِغُـرَّةِ كَـامِـلٍ وَبِنَحْـرِهِ خَطَرَ النُّفُوسِ وأيُّ حينِ خِطارِ[3]

شَوْلَةُ : فرس زيد الفوارس الضَّبي ولها يقول :

قَصَـرْتُ لـهُ مِـنْ صَـدْرِ شَـوْلَـةَ إنَّمـا يُنَجِّي من الكَرْبِ الكَمِيُّ المُنَاجِذُ[4]

عُزْقُوبٌ : فرس زيد الفوارس الضبي ولها يقول عبد الله بن عنمة الضَّبي :

وَلاَ يَكُـونَـنْ كَمَجْـرى دَاحِـسٍ لَكُـمُ في غَطَفَانَ غَدَاةَ الشِعْب عُزْقُوبُ[5]

مَبْذُوعٌ : فَرسُ عبد الحارث بن ضرار الضَّبي وله يقول :

تَشَكَّـى النَّـزْوَ مَبْـذُوعٌ وأَضْحَـى كَـاشْـلاءِ اللِّجـامِ بـه كُـدُوحُ

فَـلاَ تَجْـزَعْ مِـنَ الْحَـدَثَـانِ إنِّـي أَكُـرُّ الغَـزْوَ إذْ حَلَـبَ القُـرُوحُ[6]

الشَّقْراءُ : فرسُ الرُّقَادِ بن المُنْذر الضَّبِّيُّ ولها يقول :

إذا المُهْـرَةُ الشَّقْـراءُ أُدْرِكَ ظَهْـرُهـا فَشَبَّ إلهي الحربَ بين القبائل[7]

الكامل : فرسُ الرقاد بن المنذر الضبي قال فيه :

مَـازِلْـتُ أُزْجِـي كَـامِـلاً وأَكُـرُّهُ علىٰ الْقَومِ حتى اسْتَسْلَموا أو تَفَرَّقُوا[8]

---

(١) أسماء الخيل ٤٥ ، ٤٦ . وورد البيت الأول في نسب الخيل ٤٢ .
(٢) في النقائض ١/ ١٩٥ ابن القائف .
(٣) نسب الخيل ٤٢ .
(٤) نسب الخيل ٤٤ . وورد هذا البيت في أسماء الخيل ٤٤ .
(٥) أسماء الخيل ٤٤ .
(٦) نسب الخيل ٤٣ . والبيت الأول في أسماء الخيل ورد في ٤٤ .
(٧) نسب الخيل ٤٤ .
(٨) أسماء الخيل ٤٤ . وانظر اسم الرقاد بين شعراء ضَبّة .

مِنْهَب : فرس عُوية[1] بن سُلمي الضَّبي قال فيه :

تَـدَارَكَ جَـرْيِ وابتـذالـيَ مِنْهَبـاً بـذَاتِ الغَضَـا رَبيعَـةَ بـنَ خـوَيْلِـدِ
أَغـرُّ كشُـؤبـوبِ العَشـيِّ احْتِفَـالَـهُ خبُـوتٌ كَسِـرْحَـانِ الْغَـلاَةِ الْعَمَـرَّدِ[2]

الشَّقْراء : فرس ربيعة بن أُبي من بني ثعلبة بن سعد بن ضَبَّة ، قال شمعلة[3] بن الأخضر لها :

تـرى الشقـراءَ تَـرْفُـلُ فـي سَـلاَهَـا وَقَـدْ صَـارَ الـدمَـاءُ لَـهُ إِزَارَا

ذاتِ الرِّمَاحِ : فرس عامر بن شقيق الضَّبي من بني كوز ، وكانت فرسُه إذا ذُعرت تباشرتْ بنو ضبَّة بالغُنمِ ، ففي ذلك يقول الأصمُّ وهو قيس بن عسعس ، أحد بني عبد مناة بن بكر بن سعد بن ضبَّة :

إذا ذُعِـرَتْ ذَاتُ الـرِمـاحِ جَـرَتْ لنَـا أَيَـامِـنُ بـالْخَيـرِ الكَثيـرِ غَنَـائِمُـهْ[4]

بَذْوَةَ : فَرسُ عباد بن خلف ، من بني عبد مناة بن بكر بن سعد بن ضَبَّة (أبو سواج) . سَابقَ صُرَدَ بن جمرة عمّ مالك بن نُوَيرة على فرسه القطيب فسبقه بذوة فقال في ذلك أبو سواج[5] :

أَلَـمْ تَـرَ أنَّ بَـذْوَةَ إذْ جَـرَيْنَـا وَجَـدَّ الجَـرْيُ أَنْـدَرَتِ الْقَطِيبَـا
كـأَنَّ قَطِيبَهُـمْ لَمَـا جَـرَيْنـا عُقَـابٌ كَـاسِـرٌ أُصُـلاً طلُـوبَـا[6]

وقال فيه أيضاً :

إن الجيـادَ علـى العِـلاّت مُتعَبـةٌ فإن ظلمناكِ بذوَ اليوم فاظَّلِمي[7]

---

(١) انظر شعراء ضَبَّة في هذا الكتاب وقد ورد اسمه (غوية) .
(٢) أسماء الخيل ٤٦ .
(٣) انظر شمعلة مع شعراء ضبَّة في هذا الكتاب .
(٤) أسماء الخيل ٤٧ .
(٥) انظر أبو سواج بين شعراء ضبَّة في هذا الكتاب .
(٦) أسماء الخيل ٤٧ .
(٧) كتاب الخيل ١١٢ .

الشَّوْهاءُ : فرس ضَبَّة بن أُدّ[1] .

سُحَيْم : فرسُ المُثَلَّم بن المُشَخِّرة أحد بني عائذة بن تيم الله بن بكر بن ضَبَّة ، قال فيه :

أَلاَ هَبَّتْ تلوم على سُحَيْمٍ لأَشْرِيَهُ وَقَدْ هَجَعَ النيامُ[2]

كانت العرب في الجاهلية تُراهن على سباق خيلها وتُسمّي ما تَجعلُ للسَّوابق سبقاً ، كانوا يَعُدُّون ذلك فخراً يتفاخرون به ويتمادحون بسببه .

وكان من عادتهم أيضاً أن يمسحوا وجه الفرس إذا جاء سابقاً ، وفي عكس هذا المعنى ، أن يجعلوا للفرس الذي يجيء في آخر الحَلبة حبلاً ويحملوا عليه قِرداً ويدفعوا إلى القِرد سوطاً فَيركُضه القِرد ويُعيِّر بذلك صاحب الفرس .

وكان بعضُهم إذا تخلَّف فرسُه عن الحَلبةِ وجاء سُكَّيتاً يَنصِبُه ويرميه بالنَّبل حتى يسقطَ بالأرض تعدِّياً منهم وظلماً وتعذيباً للبهائم ، وقد فعل ذلك النعمانُ بنُ المنذر بفرسه المسمَّى (بالنَّهْب) . وكانوا يستعملون في سباقهم ورِهانهم طريقة القمار[3] .

وحدد الإسلام موقفه من القمار ، والخمر ، والميسر ، وكل ما يؤذي الإنسان في صحته أو ماله أو مجتمعه قد ينال عليه أكثر من عقوبة ، منها ربانية ، وثانية قضائية ، وثالثة يلفظه مجتمعه .

* * * *

---

(١) نسب الخيل ٢٨ .

(٢) أسماء خيل العرب وفرسانها لابن الأعرابي ٤٣ ـ وانظر المثلم مع شعراء ضبّة في هذا الكتاب .

(٣) كتاب الخيل ١٤٥ .

ماء[*] لضبّة

جاء في معجم البلدان ـ سِلّى : بكسر أوّله ، وتشديد ثانيه وقصر الألف : اسم ماء لبني ضبّةَ باليمامة ، قال بعض الشعراء :

كـأنَّ غـديـرهـا بجنُـوبِ سِلّـى نعـامٌ قـاقَ فـي بلـد قِفـارِ

وغديرهم : حالهم ، كقولهم : جاري لا تستنكري غديري ، يريد حالي ، وقال أبو الندى : أَغار شقيق بن جزء الباهلي على بني ضَبّة بسِلّى وساجر ، وهما روضتان لعُكل ، وضبّةُ وعديّ وعُكل وتَيمٌ حلفاء متجاورون ، فهزمهم وأخلت عوف بن ضرار وحُكَيم بن قُبيصة بن ضرار بعد أن جرح وقتلوا عبيدة بن قضيب الضَّبي ، وقال شقيق بن جزء :

لَقَـدْ قَـرّتْ بِهِـمْ عَينـي بسِلّـى وروضـة سـاجـر ذات الْعـرارِ
جَـزيـتُ الملجئيـن بمـا أَزَلّـتْ مـن البـؤسـى رمـاح بنـي ضِـرَار
وأفلَـتَ مـن أَسِنّتنـا حُكَيْـمٌ جـريضـاً مثـل إفـلات الْحمَـارِ
كـأنَّ غـديـرهـم بجنـوب سِلّـى نعـامٌ قَـاقَ فـي بَلَـدٍ قِفَـارِ[1]

* * * *

(*) معجم البلدان ٣/ ٢٦٢ .

(١) القفرُ : الخلاء من الأرض ، وأرضٌ قفرٌ أو قفرةٌ : خالية (ج) قِفارٌ .

ضَبَّة(*) والحديثُ ذو شُجُون

وأول من قال هذا المثل (الحديثُ ذُو شُجُون) ضَبَّة بن أُدّ بن طَابخة بن إلياس بن مُضَر ، وكان له إبنان يقال لأحدهما سَعد وللآخر سُعيد ، فنفرت إبل لضَبَّةَ تحت الليل ، فَوَجَّه ابنيه في طلبها فتفرقا فَوَجَدَها سعد ، فردَّها ، ومَضَى سُعيد في طلبها . فلقيه الحارث بن كعب ، وكان على الغلام بُرْدَانِ ، فسأله الحارث إياهما ، فأبى عليه ، فقتله وأخذ بُرْدَيه ، فكان ضبَّة إذا أمسى فرأى تحت الليل سواداً قال : أَسَعْدٌ أم سُعَيْد ؟ فذهب قوله مثلاً يضرب في النجاح والخيبة ، فمكث ضَبَّة بذلك ما شاء الله أن يمكث ، ثم إنه حجَّ فوافى عُكاظَ ، فلقي بها الحارث بن كعب ، ورأى عليه بُرْدَي ابنه سُعيد فعرفهما ، فقال له : هل أنت مُخْبري ما هذان البُردان اللذان عليك ؟ قال : بلى لقيتُ غلاماً وهما عليه فسألته إياهما فأبى عليَّ فقتلته وأخذتُ بُرْدَيه هٰذين ، فقال ضبَّة : بسيفك هذا ؟ قال : نعم ، فقال : فأعْطِينه أنظر إليه فإني أظنه صارماً ، فأعطاه الحارث سيفه، فلما أخَذَه من يده هَزَّهُ، وقال: الحديث ذو شجون، ثم ضربه به حتى قتله ، فقيل له : يا ضَبَّة أفي الشهر الحرام؟ فقال: سَبَقَ السيف العَذَل.

وقال الفرزدق :

لا تـأمَنَنَّ الحـربَ ؛ إنَّ اسْتِعَـارَهَـا كَضَبَّـةَ إذْ قـال : الْحَـدِيـثُ شُجُـونُ

وقال أبو بكر بن الحسين :

تَـذَكَّـرَ نَجْـداً والحـديـثُ شُجُـونُ فَجُـنَّ اشْتِيَـاقـاً والجنُـونُ فُنُـون

(*) مجمع الأمثال للميداني ١/ ١٩٧ . والحديث ذو شجون : أي ذو طُرقٍ ، الواحد شَجنٌ ، والشواجن : أودية كثيرة الشجر ، الواحدة شاجنة ، وأصل هذه الكلمة الإتصال والالتفاف ، ومنه الشَّجنة ، والشجنة : الشجرة الملتفة الأغصان . يضرب هذا المثل في الحديث يُذكر به غيره .

يوم إضَم (*)

أغار ابن مزيقياء[1] على بني ضَبَّة يوم إضَم فأصاب بني عائذة بن مالك بن بكر بن سعد ابن ضبّة وقد كانوا أوقدوا ناراً مع جِروة وشَقرة ابني ربيعة بن ثعلبة بن سعد بن ضبّة ناراً للحرب .

فقال الملك ابن مزيقياء : ما هذه النار التي تدُخّن علينا قالوا : هذه شَقِرةُ وجروة قد أوقدوا ناراً للحرب ، قال : احملوا عليهم فحملوا عليهم فأبادوا يومئذٍ بني عائذة وقُتل الرُّديم وهو عمرو أبو ضرار الضَّبيّ وكان يُسمَّى فارِس مسمارٍ فَتَرجّل يومئذٍ وقال : مِسْمَارُ أَقْبِلْ وأَدْبِرْ ، مِسْمارُ لا تَسْتَخْسِرْ ، مِسْمَارُ إن اليومَ يومٌ ذَفِرْ ، فَقُتِلَ فيمن قُتل يومئذٍ .

وجاء رجل من بني قيس بن عائذة يُدعى عامر بن ضامر فقال والله لأَطْعُنَنَّ اليوم طعنةً كَمنْخَرِ الثَّورِ النَّعِرِ فطعن ابن مُزيقياءَ وقتله وانهزم أصحابُه هزيمةً قبيحةً فقال الشاعر ربيعة بن مقروم الضبّي :

وآلُ مُـزيقيـاءَ وقَـدْ تَـداعَـتْ ... حَـلائِلُهُـمْ لَنـا حتَّـى فَـرينَـا[2]

صَبَـرْنَـا بـالسُّيـوفِ لَهُـمْ وكـانَـتْ ... مَعـاقِلُنَـا بِهِـنَّ إذا عَصينَـا

وَغَـادَرْنَـا قَـريعَهُـمُ صَـريعـاً ... عَـوائِـذُهُ سِبـاعٌ يَعْتَفينَـا[3]

وقالت نائحته :

(*) النقائض ١/ ١٩٥ ـ يوم إضم في الجاهلية ـ .

(١) ابن مزيقياء الغسّاني (ومزيقيا عمرو بن عامرٍ وعامرٌ ماءُ السّماء وفيهم كان مُلك غسّان بالشام في آل جفنة بن عُلبة بن عمرو بن عامر) النقائض ١/ ١٩٥ .

(٢) تداعى القوم : أقبلوا من كل جانب ودعا بعضهم بعضاً حتى يجتمعوا . وفي الحرب : انتسبوا وافتخروا .

(٣) القريع : المُقارع الذي يقارعك في الحرب .

لَعَمْـري لَقَـدْ غَـادَرْتُـمُ يَـوْمَ رُحْتُـمُ على إِضَـمٍ مِنْكُـمْ عَقيـرة عَـامِـرِ[1]
لَقَـدْ خَطَّـطَ الأَنْـواءَ طَعْنَـةُ عَـامـرٍ أَلا يا قَتيلاً ما قَتيلُ ابْنِ ضَامِرِ[2]

* * * *

(١) عَقَرَ الرجل الفرس : عقراً : قطع إحدى قوائمه ، وعَقِرَ الرجل : فاجأه الخوف . والعقيرة : الصوت .
(٢) النقائض ١/ ١٩٥ .

يومُ أَعْيارٍ(*) ويومُ النَّقيعة

كان المُتَلَّم بن المُسَخَّرَة[1] العائذيَّ ثم الضَّبيَّ مُجاوراً لبني عبس فتقامر هو وعُمارة بن زياد بالقداح فقمره[2] عُمارة حتى حَصَّلَ عليه عشرةَ أَبْكُرٍ[3] فقال له المُتَلَّم هلم أُزايدك في المُقارعة حتى تزيد علي أو أَحُطَّ بعض ما عليَّ فقال له عُمارة ما أنا بفاعل ما أريد أَنْ أزيدَ عليك وقد عَجزتَ وما أريد أن أَحُطَّ عنك شيئاً قد ركَّبْتُه عليك .

فقال له المُتَلَّم خَلِّ عني حتَى آتي قومي فأبعث إليك بالذي لك علي فأبى عُمارة إلا أن يَرْتَهِنَهُ فَرهنه ابنه شِرْحافَ بن المُتَلَّم وخرج حتى أتى قومه فأخذ الأَبْكارَ فأتى بها عُمارة وافْتَكَّ ابنه فلمّا انطلق بابنه قال له في الطريق ، يا أَبَتاهْ مَنْ مِعْضالٌ ؟ قال : ذلك رجلٌ من بني عمّك ذهب فلم يوجد إلى الساعة ولم يُحسَسْ له أَثَرٌ .

قال شِرْحاف فإني قد عرفت قاتله ، قال أبوه : ومن هو ؟ قال هو عُمارة بن زياد سمعته يُحدث القوم يوماً وقد أخذ فيه الشَّرابُ أنَّه قتله ثم لم يلق له ناشداً ، ثم لبثوا بعد ذلك حيناً وشَبَّ شِرْحاف ثم إنّ عُمارة جمع جمعاً عظيماً من بني عبس فأغار بهم على بني ضَبَّة فاطّردوا إبلهم وركبت عليهم بنو ضَبَّة فأدركوهم في المرعى فلمّا نظر شِرْحاف إلى عُمارة ، قال يا عُمارة أتعرفني ؟ قال : ومن أنت قال : أنا شِرْحاف بن المُتَلَّم ، أدْ إليَّ ابن عمي مِعْضالاً مِثْلَه يوم قتلته .

(*) النقائض ١/ ١٩٣ الكامل في التاريخ ١/ ٦٤٥ .

(١) ورد في الكامل المشجر .

(٢) القداح : جمع قدح وهو ما يلعب به الميسر . وتقامر : تراهن . وقمره : غلبه .

(٣) أبكر : جمع بكرة وهي الفتية من الإبل .

قال عُمارة : يا شِرْحاف اذكر اللَّبن[1] .

قال شِرْحاف : الدَّمُ أحبُّ إليَّ من اللَّبن ثم حمل عليه فقتله وهزم جيشه واستنقذ الإبل ، فقال في ذلك المثلم الضَّبِّيّ :

إنْ تُنْكِروني فأنا المُثَلَّمْ ... فارسُ صدْقٍ يوم تَنْضَاحِ الدَّمْ
بِشِكَّتي وَفَرَسٍ مُصَمَّمْ ... طَعْناً كأفْواهِ المَزَادِ المُعْصَمْ[2]

وقال شِرحاف يفتخر بانتصاره بهذه المعركة :

ألا أَبلِغْ سَراةَ بني بغَيضٍ ... بما لاقتْ سَراةُ بني زيادِ[3]
وما لاقتْ جَذيمةُ إذ تُحامِي ... وما لاقى الفوارسُ من بِجادِ[4]
تَركْنَا بالنَّقيعةِ آل عَبْسٍ ... شَعاعاً يُقْتَلونَ بكُلِّ وادِ
وما إنْ فَاتَنا إلا شَريدٌ ... يَؤُمُّ القَفْرَ في تيهِ البلادِ
فَلنْ عنّا عُمارةَ آلِ عبسٍ ... وسَلْ ورداً وما كُلُّ بَدادِ[5]
تَركتُهمُ بوادي البطنِ رهناً ... لِسيدانِ القَرارةِ والجِلادِ[6]

وقال الفرزدق يذكر شرحافاً :

وهُنَّ بِشِرْحَافٍ تَدارَكْنَ دَالِقاً ... عُمارَةَ عَبْسٍ بَعْدَ ما جَنَحَ العَصْرُ[7]

---

(١) اللبن : هنا يعني الدية من الإبل .
(٢) الشكة : السلاح . المصمم : الفرس الشديد الصلب ، والذكر والأنثى فيه سواء . والمزاد : جمع مزادة ، وهي الراوية ، ولا تكون إلا من جلد . (النقائض ١/ ١٩٤) .
(٣) بغيض بن ريث بن غطفان . وبنو زياد : الربيع بن زياد العبسي وأخوته ، ويسمون الكملة .
(٤) جذيمة وبجاد : بطنان في عبس .
(٥) بداد : أي متبددين .
(٦) السيدان : جمع سيد وهو الذئب . والقرارة : المطمئن من الأرض . والجلاد : جمع جلد ، وهي الأرض المصلبة المستوية المتن . (النقائض ١/ ١٩٤) .
(٧) النقائض ١/ ١٩٤ .

يوم بُزاخَة(*)

أغار مُحَرِقٌ الغسّانيّ وأخوه زياد في إيادٍ وطوائف من العرب من تغلب وغيرهم على بني ضبّة بن أُدٍّ ببُزاخَة فاستاقوا النَّعمَ فأتى الصَّريخُ بني ضبّة فركبوا فأدركوه وافتتلوا قتلاً شديداً ، ثم إن زيد الفوارس الضّبي حمل على مُحرّق فاعتنقه وأسره وأسروا أخاه[1] ، أسره حُبَيْش بن دُلف السّيديّ فقتلتهما بنو ضبّة وهُزم القوم وأُصيب منهم ناسٌ كثيرٌ ، فقال في ذلك ابنُ القائفِ[2] أخو بني ثعلبة ثم أحد بني مُعاوية بن كعب بن ثعلبة بن سعد بن ضبّة .

نِعْمَ الفَوارِسُ يَوْمَ جَيشِ مُحرِّقٍ ... لَحِقوا وهُمْ يَدْعُونَ يالَ ضِرارِ

زَيْدُ الفَوارِسِ كَرَّ وابْنَا مُنْذِرٍ ... والخَيْلُ أَوْجَفَها بَنو جَبّارِ[3]

حتَّى سَمَوْا لِمُحرِّقٍ بِرِماحِهِمْ ... بالطَّعْنِ بَيْنَ كَتائِبٍ وَغُبَارِ

وَلَعَمْرُ جَدِّكَ ما الرُّقادُ بِطائِشٍ ... رَعِشٍ بَديهَتُهُ ولا عُوَّارِ[4]

يَرْمي بِغُرَّةِ كاملٍ وبِنَحْرِهِ ... خَطَرَ النُّفوسِ وأيَّ حينِ خِطارِ

لمّا رَأَوْا يَوْماً شَديداً بَأْسُهُ ... كَرِهَ الحَياةَ وشُقَّةَ الأَسْفَارِ

وَكأَنَّ آثارَ الغَريبِ عَلَيْهِمُ ... ومَكَرَّهُ يَوْماً مُطافُ دُوارِ

جَعَلوا لِعَافي الطَّيْرِ مِنْهُمْ وَقْعَةً ... صَرْعَى تَضَوَّرُ في قَناً أَكْسارِ

لَوْلا فَوارِسُهُنَّ قِظْنَ عَواطِلاً ... في غَيْرِ ما نَسَبٍ ولا إِصْهَارِ[5]

(*) النقائض ١/ ١٩٥ ـ وبزاخة : جاء في حاشية معجم البلدان ١/ ٤٨٤ : هي رملة من وراء النباج قبل طريق الكوفة . وجاء أيضاً : ماءٌ لطيء بأرض نجد .

(١) كان يقال لأخي مُحرق فارس مردود .

(٢) القائف : ورد اسمه في نسب الخيل ٤٢ العائف الضبي .

(٣) أوجف دابته : إذا حثها .

(٤) العوار : الضعيف : الجبان السريع الفرار .

(٥) النقائض ١/ ١٩٥ .

يوم دارة(*) مأسل

غزا عُتبة بن شُتير بن خالد الكلابي بني ضَبّة فاستاق نَعَمهم ، وقَتل حُصين بن ضِرار الضَّبي ، أبا زيد الفوارس ، فجمع أبوه ضرارٌ قومه وخرج ثائراً بابنه حُصين وزيد الفوارس يومئذ حدث لم يُدرك فأغار على بني عمرو بن كلاب ، فأفلت عُتبةُ بن شُتير بن خالد ، وأُسر أباه شتير بن خالد ، وكان شيخاً كبيراً أعوراً ، فأتى به قومه ، فقال : يا شُتير ، اختر واحد من ثلاث ؟

قال : أعرضها علي .

قال : إما أن تَرُدَّ ابني حُصيناً .

قال : فإني لا أنشر الموتى .

قال : وإما أن تدفع إليَّ ابنك عُتبه أقتله به ؟

قال : لا ترضى بذلك بنو عامر أن يدفعوا فارسهم شاباً مُقتبلاً بشيخ أعور هامة[1] اليوم أو غد .

قال : وإما أن أقتلك ؟

قال : أمّا هذه فنعم .

فأمر ضِرار ابنه أدهم أن يقتله فلما قَدَّمه ليضربَ عُنقه نادى شُتير : يا آل عامر ، صَبْراً[2] بصبيّ ، كأنه أنِف أن يُقتل بصبيّ .

(*) العقد الفريد ٥/ ١٨٠ ـ وهو يوم لضبّة على بني عامر . وجاء في معجم البلدان ودارة مأسل : في ديار بني عُقيل ، ومأسل : نخل وماء لعقيل وقال الشاعر عمرو بن لجأ :

لا تَهِجُ ضَبَّة ، يا جرير ، فإنهم قتلوا من الرؤساء ما لم يُقتل
قتلوا شُتيراً بابن غول وابنه وابني هشيم ، يوم دارة مأسل

(١) الهامة : الرأس . ويقال : فلانة هامة اليوم أوغد ، أي يموت اليوم أو غد .

(٢) صبراً : أي أقل صبراً . والصبر : نصب الإنسان للقتل .

فقال شمعلة[1] الضبي :

وخيَّـرْنـا شُتيـرا فـي ثَـلاثٍ ... وَمَـا كـانَ الثَـلاثُ لـهُ خِيـارَا
جَعَلـتُ السيـفَ بيـن اللِّيـت مِنْـهُ ... وبيـنَ قِصـاصِ لِمَّتـه عِـذَارَا[2]

وقال الفرزدق يذكر هذه الحادثة :

تَرَكْن ابنَ ذي الجَدَّين يَنْتِجُ مُسْنَدا ... وَليـسَ لـهُ إلاّ الأَءتـه قَبَـرُ[3]
وهُـنَّ على خَـدَّي شُتير بـن خَـالدٍ ... أُثيـر عَجـاج مـن سَنابِكهَـا كُـدْرُ[4]

* * * *

(١) هو الشاعر شمعلة بن الأخضر بن هبيرة بن المنذر بن ضرار الضَّبيّ .
(٢) قصاص : بالضم : الناحية . والليت : صفحة العنق . والعذار : جانب اللحية ، وهما عذاران .
(٤) ابن ذي الجدين : بسطام بن مسعود . والألاءة : شجرة تشبه الآس ومنبتها الرمل والأودية .
(٥) العقد الفريد ٥/ ١٨٠ ، ١٨١ .

يوم السُّلاّن(*)

هذا يوم اشتركت فيه ضبّة وكانت لجانب النعمان بن المنذر على بني عامر بن صعصعة : والرواية تقول :

كان بنو عامر بن صَعصَعَة حُمْساً[1] ، لَقاحاً لا يدينون للملوك ، فلمّا ملك النعمان ابن المنذر ملكه كسرى أبرويز ، كان يُجهزّ كل عام لطيمة ، وهي التجارة ، لتباع بعُكاظ ، فعرضت بنو عامر لبعض ما جهزّه فأخذوه ، فغضب لذلك وبعث إلى أخيه لأمّه ، وهو وَبَرَة بن رومانس الكلبيّ ، وبعث إلى صنائعه ووضائعه[2] ، وأرسل إلى بني ضَبّة بن أُدّ وغيرهم من الرِّباب وتميم فجمعهم فأجابوه ، فأتاه ضِرار بن عمرو الضّبيّ في تسعة من بنيه كلهم فوارس ومعه حُبيش بن دُلَف ، وكان فارساً شجاعاً ، فاجتمعوا في جيش عظيم ، فجهزّ النعمان معهم عيراً وأمرهم بتسييرها وقال لهم : إذا فرغتم من عُكاظ وانسلخت الحُرمُ ورجع كل قوم إلى بلادهم فاقصدوا بني عامر فإنّهم قريب بنواحي السُّلاّن[3] .

فخرجوا وكتموا أمرهم وقالوا : خرجنا لئلاّ يعرض أحد للطيمة الملك . فلمّا فرغ الناس من عُكاظ علمت قريش بحالهم ، فأُرسل عبد الله بن جُدعان قاصداً إلى بني عامر يُعْلِمهم الخبر ، فاسر إليهم وأخبرهم خبرهم ، فحذروا

(*) الكامل في التاريخ ١/ ٦٣٩ ولقد وردت نفس الرواية بشكل مختصر في العقد ٥/ ١٧٧ يوم السُّوبان .

(١) الحُمْس : قريش ومَنْ له فيهم ولادة ، والحُمْس : متشددون في دينهم .

(٢) صنائعه ووضائعه : والصنائعُ مَنْ كان يصطنعه العرب ليُغْزِيَهُ ، والوضائع : هم الذين كانوا شبه المشايخ .

(٣) يوم السلان هو يوم بين بني ضبة وبني عامر بن صعصعة . (معجم البلدان ٣/ ٢٦٥) .

وتهيّأوا للحرب وتحرّزوا ووضعوا العيون ، وعاد عامر بن مالك مُلاعب الأسنّة عليهم ، وأقبل الجيش فالتقوا بالسُّلاّن فاقتتلوا قتالاً شديداً . فبينما هم يقتتلون إذ نظر يزيد بن عمرو بن خُويلد الصعق إلى وَبَرَة بن رومانس أخي النعمان فأعجبه هيئتُه فحمل عليه فأسره ، فلمّا صار في أيديهم همَّ الجيش بالهزيمة ، فنهاهم ضرار بن عمرو الضَّبيّ وقام بأمر الناس فقاتل هو وبنوه قتالاً شديداً ، فلمّا رآه أبو براء عامر بن مالك وما يصنع ببني عامر هو وبنوه ، حمل عليه ، وكان أبو براء رجلاً شديد الساعد ، فلمّا حمل على ضِرار اقتتلا ، فسقط ضرار على الأرض وقاتل عليه بنوه حتى خلّصوه وركب ، وكان شيخاً ، فلمّا ركب قال : مَنْ سرّه بنوه ساءته نفسه[1] . فذهبت مثلاً . وجعل أبو براء عامر يلح على ضرار طمعاً في فدائه ، وجعل بنوه يحمونه ، فلمّا رأى ذلك أبو براء قال له : لتموتنّ أو لاموتنّ دونك فأحلْني على رجل له فداء ، فأومأ ضرار إلى حُبيش بن دُلف ، وكان سيّداً ، فحمل عليه أبو براء فأسره ، وكان حُبيش أسوداً نَحيفاً دَميماً ، فلمّا رآه كذلك ظنّه عبداً وأنّ ضراراً خدعه فقال : إنّا لله ، أعزز سائر القوم ، ألا في الشّؤم وقعت ! فلمّا سمعها حُبيش منه خاف أن يقتله فقال : أيّها الرجل إن كنت تريد اللبن ، يعني الإبل ، فقد أصْبتَهُ ، فافتدى نفسه بأربعمائة بعير ، وهُزم جيش النعمان .

فلمّا رجع القَلُّ إليه أخبروه بأسر أخيه وبقيام ضرار بأمر الناس وما جرى له مع أبي براء ، وافتدى وَبَرَة نفسه بألف بعير وفرس من يزيد بن الصَّعِق ، فاستغنى يزيد ، وكان قبله خفيف الحال ، وقال لبيد يذكر أيّام قومه :

إنّـي امـرؤٌ مَنَعَـتْ أَرُومـةُ عَـامـرٍ ضَيمـي وَقَـدْ حَنَقَـتْ عليّ خُصـومُ

---

(١) يعني مَنْ سرّه بنوه إذا صَاروا رِجَالاً وكَبُرَ وَضَعُفَ فساءَهُ ذلك .

وَغَـداةَ قـاعِ القَـريَتَيْـن أَتَـاهُـمُ رَهْـواً يَلـوحُ خِـلالَهـا التَسـويـمُ[1]
بكَتَـائـبٍ رُجُـحٍ تَعَـوّدَ كَبْشُهـا نَطْـحَ الْكِبَـاشَ كـأنّهـنّ نُجـومُ

* * * *

(١) قوله قاع القريتين ، يعني يوم السُّلاّن ولقد جاء في معجم البلدان (السُّلاَّنُ) يوم بين ضبّة وبني عامر بن صعصعة طعن فيه ضرار بن عمرو الضَّبي وأسر حُبيش بن دُلف ، فعل بهما ذلك عامر بن مالك وفي هذا اليوم سُمي ملاعب الأسنة . وفي السُّلان كانت معارك ثانية لقبائل عربية متعددة . والسُلان : قيل هي أرض تهامة مما يلي اليمن . وقيل هو واد فيه ماء وحلفاء وهو ما بين الحجاز واليمن « معجم البلدان ٣/ ٢٦٥ » .

يوم الشقيقة(*)

هذا يوم لبني ضبّة بن أُد على بني شيبان في الجاهلية :

غزا بسطام[1] بن قيس سيد بني شيبان بني ضبّة ، وكان معه أخوه السَّليل بن قيس ، ومعه رجل يزجر الطير من بني أسد ابن خزيمة يسمى نقيداً .

فلمّا كان بسطام في بعض الطريق رأى في منامه كأنّ آتياً أتاه ، فقال له : الدلو تأتي الغَرَبَ المزِلّة ، فقصَّ رؤياه على نقيد ، فتطيّر وقال : ألا قلتَ : ثمّ تعود بادياً مُبتلّة ؛ فتفرّط عنك النحوس .

ومضى بسطام على وجهه ، فلمّا دنا من نقا[2] يقال له الحسن في بلاد ضبّة ، صعده ليرى ، فإذا هو بنعم قد ملأ الأرض فيه ألف ناقة لمالك بن المُنْتَفِق الضَّبيّ من بني ثعلبة بن سعد بن ضَبّة قد فقأ عين فَحْلِها ، وكذلك كانوا يفعلون في الجاهلية إذا بلغت إبلُ أحدهم ألفَ بعير ، فقأوا عين فحلها لتُرَدّ عنها العين وهي إبل مُرْتبعةٌ ، ومالك بن المنتفق فيها على فرس له جواد .

فلمّا أشرف بسطام على النقا تخوّف أن يروه فينذروا[3] به فاضطجع وتَدَهْدَى حتى بلغ الأرضَ وقال : يا بني شيبان لم أر كاليوم قطّ في العزّة وكثرة

(*) الكامل في التاريخ ١/ ٦١٣ والعقد الفريد ٥/ ٢٠٢ وجاء فيه يوم السقيفة بنفس رواية الكامل في التاريخ . والشقيقة : فرجة في الرمال تنبت العشب ، وهو يُسمى أيضاً نقا الحسن . والحسن اسم رمل بعينه .

(١) هو بسطام بن قيس بن مسعود بن خالد بن عبد الله ذي الجدين . وشيبان : بطن في بكر .

(٢) النقا : القطعة من الرمل المحدودبة .

(٣) ينذرون : يعلمون .

النَّعم . ونظر نقيد الأسدي إلى لحية بسطام معفرّة بالتراب لما تَدهْدَى فتطيّر له أيضاً وقال : إن صدقت الطيرُ فهو أوّل من يُقْتَل . وعزم الأسديّ على فراقه ، فأخذته رِعدة تَهيُّباً لفراقه والإنصراف عنه وقال له : ارجع يا أبا الصهباء ، فإنّي أتخوّف عليك أن تُقتل ، فعصاه ففارقه نقيد الأسدي :

وركب بسطام وأصحابه وأغاروا على الإبل واطّردوها ، وفيها فحل لمالك يقال له أبو شاعر ، وكان أعور ، فنجا مالك على فرسه إلى قومه من ضبّة حتى إذا أشرف على تِعْشَار نادى : يا صباحاه[1] ! وعاد راجعاً ، وأدرك الفوارسُ القوم وهم يطردون النَّعم ، فجعل فحلُه أبو شاعر يشذّ من النَّعم ليرجع وتتبعه الإبل ، فكلّما تبعته ناقة عقرها بسطام . فلما رأى مالك الضَّبي ما يصنع بسطام وأصحابه قال : ماذا السفه يا بسطام ؟ لا تعقرها فإمّا لنا وإمّا لك ، فأبى بسطام ، وكان في أخريات الناس على فرس أدهم يقال له الزعفران يحمي أصحابه ، فلمّا لحقت خيل ضبّة قال لهم مالك الضَّبي : ارموا روايا القوم ، فجعلوا يرمونها فيشقونها ، فلحقت بنو ثعلبة وفي أوائلهم عاصم بن خليفة الصباحيّ ، وكان ضعيف العقل ، وكان قبل ذلك يعقّب قناة له فيقال له : ما تصنع بها يا عاصم ؟ فيقول : أقتل عليها بسطاماً ، فيهزأون منه ، فلما جاء الصريخ ركب فرس أبيه بغير أمره ولحق الخيل ، فقال لرجل من ضبّة : أيّهم الرئيس ؟

قال : صاحب الفرس الأدهم .

فعارضه عاصم حتى حاذاه ثمّ حمل عليه فطعنه بالرمح في صِماخ أُذنه أنفذ الطعنة إلى الجانب الآخر ، وخرّ بسطام على شجرة يقال لها الألاءة ، فلمّا رأت ذلك شيبان خلوّا سبي النَّعم وولوا الأدبار ، بين قتيل وأسير ، وأسر

---

(١) يا صباحاه : كلمة تقولها العرب إذا صاحوا للغارة ، لأنهم أكثر ما يغيرون عند الصباح ويسمون يوم الغارة يوم الصباح ، فكأن القائل يقول : يا صباحاه ! يقول : قد غشينا العدو (لسان العرب ـ مادة صبح) .

بنو ثعلبة نِجادَ بن قيس أخا بسطام في سبعين من بني شيبان ، وكان عبد الله بن عنمة الضَّبيّ مجاوراً في شيبان ، فخاف أن يُقْتَل فقال يرثي بسطاماً :

فَخَرَّ على الألاءَةِ لم يُوَسَّدْ ... كأَنَّ جَبينَهُ سَيْفٌ صَقِيلُ[1]
فإن يَجزَعْ عَليهِ بَنو أَبيهِ ... فَقَدْ فُجِعُوا وَفَاتُهمُ جَليلُ[2]

فلم يبق في بكر بن وائل بيت إلاّ وأُلقي لقتله لعلُوّ محلّه ؛ وقال شَمْعَلة بن الأخضر بن هُبَيْرة الضَّبيّ يذكره :

فيومَ شَقيقةِ الحَسَنَيْنِ لاقَتْ ... بَنُو شَيبانَ أَجْآلاً قِصَارَا[3]
شَكَكْنَا بالرِّمَاحِ ، وَهُنّ زُورٌ ... صِماخَيْ كَبْشِهِم حتّى اسْتَدَارَا[4]
وأَوْجَرْنَاهُ أَسْمَرَ ذا كُعُوبٍ ... يُشَبّهُ طُولُه مَسَداً مُغَارَا[5]

وقالت أُمّ بسطام بن قيس ترثيه :

لِيَبْكِ ابْنَ ذي الجدَّينِ بكرُ بن وائلٍ ... فَقَدْ بَانَ مِنهَا زينُها وَجمالُها
أُصيبتْ بهِ شَيبانُ والحيّ يَشْكُر ... وَطَيرٍ يُرَى إزْسَالُها وَحِبالُها[6]

وقال مُحرز بن المُكعبَر الضَّبيّ :

أَطْلَقْتُ مِنْ شَيبَانَ سَبعينَ راكباً ... فَأَبَوا جميعاً كُلّهم ليسَ يَشْكُرُ
إذا كُنْتَ في أَفْنَاءِ شَيبان مُنعِماً ... فَجُزّ اللِّحي إنّ النّواصيَ تَكْفُرُ
فلا شُكرَهم أَبغي إذا كُنْتُ مُنعِما ... ولا وُدَّهم في آخرِ الدَّهْرِ أُضْمِرُ[7]

---

(١) الألاءة : شجرة . وشبه جبينه لصفائه وانحسار الشعر عنه بسيف مصقول .
(٢) لم أذكر القصيدة بكاملها لأنها وردت في ترجمة عبد الله بن عنمة بهذا الكتاب .
(٣) الحسنان : كثيبان معروفان في بلاد بني ضبّة ، يقال لأحدهما الحسن وللآخر الحسين .
(٤) وهن زور : وهي زور : يعني الخيل . وزور جمع أزور من الزور وهو الميل .
(٥) أوجره الرمح : طعنه به في فيه . ومسداً مغارا : حبلاً شديد الفتل .
(٦) الكامل في التاريخ ١/ ٦١٦ .
(٧) العقد الفريد ٥/ ٢٠٢ .

يوم غول(*)

وهو يوم من أيام العرب كانت فيه وقعة لِضَبَّةَ على بني كلاب ، قال أوس بن غلفاء : يذكر ذلك اليوم :

وَقَدْ قَالَتْ أُمَامةُ يومَ غولٍ تَقَطَّعُ يا ابنَ غلفاءَ الحبالُ

وقال أعرابي :

أَلا ليت شعري هل تغيّر بعدنا معارف ما بين اللّوى فأبان
وهل برح الريان بعدي مكانه وغولٌ ومن يبقى على الحدثانِ

وقيل : غول اسم جبل ، ويوم غول قُتل جَثّامة بن عمرو بن محلم الشيباني ، قتله : أبو شملة طريف بن تميم التميمي وفي ذلك يقول شاعرهم :

أَجَثّامَ ما أَلْفَيتني إذ لقيتني هَجيناً ولا غمراً من القومِ أَغزَلا
تَذَكَّرْتُ ما بينَ النجاء فلم تجد لنفسك عن ورد المنية مزحلا

* * * *

(*) معجم البلدان ٤/ ٨٩٥١ . انظر العقد الفريد ٥/ ٢٣٨ ، ٢٤١ .

يوم النِّسار(*)

كان الذي هاجَ الحرب يوم النِّسار وما كان فيه هو تماسهم على المَرعى ، أَنّ أرض مضر أجدبت زماناً ، وأخصبت بلاد بني سعدٍ[1] والرِّباب[2] وجادَها الغيث ، وأقبلت عامر بن صعصعة ومَنْ معهم من هوازن إلى بني سعد وكانوا يواصلونهم بالنَّسب فسألوهم يُرْعُوهم ومَنْ معهم من هوازن ففعلوا .

فلما اجتمعت بنو سعد والرِّباب وهوازن ومن معها قال بعضهم لبعضٍ : إنّه ما اجتمع مثل عِدَّتِنا قط إلاّ كانت بينهم أحداثٌ فليضمن رجل من هوازن ما كان فيهم وليضمن رجل من سعد والرِّباب ما كان فيهم ، فكان الضّامن لِما كان في سعد والرِّباب الأهتم[3] ، وكان الضامن على هوازن قُرَّة بن هُبيرة بن عامر بن صعصعة فَرَعَوا ذلك الغيث ما شاء الله .

ثمّ إنّ رجلاً من ضَبَّةَ يقال له الحنتف[4] أغار على خيل لمالك بن سلمة بن قُشَيْر[5] وهو ذو الرُّقيبة فاستودعها رجلاً من بني أَسد بن خزيمة وكان غَيَّبَها قبل

(*) جبال صغار وقال بعضهم هو ماء لبني عامر بن صعصعة . الرواية وردت في العقد الفريد ٥/٢٤٨ مختصرة جداً أما رواية ابن الأثير ١/٦١٧ إذا ما قورنت برواية (النقائض ٢٣٨ ، ٧٩٠ ، ١٠٦٤) فهي غير مكتملة الحوادث وكذلك أسماء الأشخاص الذين لعبوا دوراً بارزاً في ذاك اليوم .

(١) بنو سعد أحياء في تميم .

(٢) الرِّباب أحياء ضبة بن أد بن طابخة . . . سموا كذلك لأنهم أدخلوا أيديهم في رب وتعاقدوا .

(٣) الأهتم : وهو سنان بن سُمَيّ بن خالد بن منقر . . . وهو من بني سعد بن زيد بن مناة بن . . . تميم .

(٤) الحنتف . . . بن عبد الحارث بن طويف بن عمرو بن عامر بن ربيعة بن سعد بن ضَبّة .

(٥) من قُشير ، وقُشير : بطن في بني عامر ، ومالك هذا هو الذي أسر حاجب بن =

ذلك عند عوف بن عطية بن الخرع التَّيميّ[1] .

فلمَّا فَقَدَ ذو الرُّقَيْبةِ خيلَه أقبل هو وقُرْةُ بن هُبيرة إلى الأهتم فقالا : ضمانَك . قال : وما ذاك ؟ قالا : عُدِيَ على خيلنا فَذُهبَ بها . فقال : هل تدرون مَنْ أَخَذَها ؟ قالا : لا . قال : فاطلبُوا واسألوا ونطلب ونسأل ، فإن يكن أصابها رجلٌ من سعدٍ والرِّباب فأنا لها ضامنٌ حتى أردَّها .

وطلبوا وسألوا فذكر لهم رجلٌ أنها رُئِيَتْ عند عوف بن عطيَّة التَّيمي ، فسألوه فأنكر أن يكون رآها أو علم منها عِلماً ، وسأل الأهتم فوجدها قد كانت ، فاحتبس إبل عَوف حتى أرضى ذا الرُّقَيْبةَ من خيله وأخذ منها شَرْوَاها[2] .

فانطلق عوف إلى الحَنْتَف فأخبره الخبر ، فردّ عليه عِدّة ما أُخذ منه من الإبل ، ورغب الحَنْتَف في الخيل فأمسكها ، فقال عوف بن عطيَّة في ذلك .

يـا قُـرَّ يـا بْـنَ هُبَيْـرَةَ بـنِ قُشَيْـرِ ... يـا سَيِّـدَ السَّلِمـاتِ إنَّـكَ تَظْلِـمُ
يـا قُـرَّ إنْ تَشْعُـرْ فـإنّـي شَـاعِـرٌ ... أَوْ إنْ تُكـارِمْنـي فَغَيْـرُكَ أَكْـرَمُ
هَـلْ أَغْـرَمَـنَّ لِعَـامِـرٍ مِـنْ عَـامِـرٍ ... ولَـمْ أُلافِهِـمُ ولَـمْ أَتكلَّـمِ[3]
أَوَ أَغْـرَمَـنَّ لِـذِي الـرُّقَيْبَـةِ خيلَـهُ ... إنْ كـانَ دَلَّهُـمُ علـيَّ الأَهْتَـمُ[4]

ثم أظهر الحنتف الخيل ، فبينما هو يوردها غديراً يسقيها إذ لقيه رجلٌ من بني قُشير فنازعه فيها ، فضرب القُشيريُّ الحنتف[5] على ساعده ، وضربه

= زرارة يوم شعب جبلة .

(١) من ضبّة .

(٢) شروى الشيء : مثله

(٣) غَرِمَ الرَّجُلُ ـ غُرماً وغَرامةً لزمه مالا يجب عليه . والغُرم : ما ينوب الإنسان في ماله من ضرر بغير جناية منه أو خيانة .

(٤) دَلَّهم : الدليل : المُرشد (ج) أدلَّةٌ ، وأَدِلاّء ، والدَّلالة : الإرشاد .

(٥) الحنتف : من ضبة . وجاء في اسمه اختلاف انظر في هذا الكتاب ـ ضبة في =

الحنتف فقتله ووقع الشرّ ، وجاءت بنو عامر[1] إلى بني سعد فقالوا : نحن إخوانكم وفي جواركم ، وقد فُعل بنا ما ترون ، فخذوا لنا بحقّنا ، فكلّموا بني ضَبّة ، فقالوا : إنما أقْبَلَ رجلان فأراد كلُّ واحدٍ منهما صاحبه فمات صاحبهم وخُطِّيءَ عن صاحبنا ، فنحن نعطيهم الديّة .

فأبى العامريُّون أن يَقبلُوا الدِّيةَ ، وقالوا : نَقتلُ بصاحبنا ، فأبت بنو ضبّة ووقعت الحرب ، وغضبت بنو سعد فاجتمعوا مع بني عامر ، وتواعدوا أن يلتقوا بالنِّسار واستمدوا بني أسدٍ فأمدُّوهم ، فالتقوا بالنِّسار فاقتتلوا ، فصبرت عامر واستحرَّ بهم الشرّ ، وانفضت بنو سعد فواءلت[2] لم يُصب منهم كبير ، أما بنو عامر فهُزِموا وقُتلُوا وسبُوا ، فَقُتل شريح بن مالك القُشيري رأس بني عامر ، وصارت سَلمى بنت المحلّق لعُروَة بن خالد بن نَضْلة ، وصارت العَنْقَاء بنت همام من بني أبي بكر بن كلاب لزياد بن زُبير الأسدي ، وصارت أم خازم بنت كلاب لأرطأة بن مُنقذ الأسدي ، ورملةُ بنت صُبيح للحارث بن جَزْء الأسدي ، وهند بنت وقاص لقيس بن عبد الله الفَقْعسي ، وأُمامة بنت العدّاء لأُسامة بن نمير الوالبي ، فقالت سلمى بنت المحلّق تعيّر مالك بن كعب بفرّته والطفيل :

لَحَـى الإلـهُ أبـا لَيْلـى بفَـرَّتِـهِ ... يـوم النِّسَـار وقُنْـبَ العَيْرِ جـوّابـا[3]
كيـفَ الفِخـارُ وقـد كـانَـتْ بمعتَـرَكٍ ... يـوم النِّسَـار بنـو ذُبْيَـانَ أَرْبَـابَـا
لَمْ تَمْنَعوا القَوْمَ إذْ شَلُّوا سَوامَكُمُ ... ولا النِّسَاءَ وكـانَ القَـوْمُ أَحْـزَابـا[4]

فبعثت بنو كلاب إلى القوم فشاطروهم سبيَهم ، فقالت الفارعة بنت معاوية

= الاشتقاق اللغوي .

(١) قوم القُشيري المقتول .

(٢) هربت وفي الكامل في التاريخ ١/ ٦١٨ وانفضت تميم .

(٣) جواب : لقب مالك بن كعب لأنه كان يجوب الآبار يحفرها ويتخذها لنفسه .

(٤) النقائض ١/ ٢٣٢ والكامل في التاريخ ١/ ٦١٨ .

من بني قُشير تُعيِّر كلاباً بمشاطرتهم الأحاليف سباياهم يومئذ :

مِنّا فَوارِسُ قاتلوا عَنْ سبْيِهِمْ ... يَوْمَ النِّسارِ ولَيْسَ مِنّا أَشْطُرُ
ولَبِئْسَ ما نَصَر العَشيرةَ ذُو لِحىً ... وَحَفيفُ نافِجَةٍ بليلٍ مُسْهِرُ[1]
زَعَمَتْ بَزوخُ بَني كِلابٍ أَنَّهُمْ ... مَنَعوا النِّساءَ وأَنَّ كَعْباً أَدْبَروا[2]
كَذَبَتْ بَزوخُ بَني كِلابٍ إِنَّها ... تَمْشِي الضَّراء وبَوْلُها يَتَقَطَّرُ[3]
حاشَى بَني المَجْنونِ إِنَّ أَباهُمُ ... صاتٌّ إِذا سَطَعَ الغُبارُ الأَكْدَرُ[4]
لَوْلا بُيوتُ بَني الحَريشِ تَقَسَّمَتْ ... سَبْيَ القَبائِلِ مازِنٌ والعَنْبَرُ[5]

وقال بشر بن أبي خازم في تصداق حديث غطفان وبني أسد وأنّه كما حدَّثوا بأنّ بني ضبة استعانوهم ودعوهم وإن هذه القصيدة تظهر جو المعركة ومسيرها ونهايتها :

أَجَبْنَا بَني سَعْدِ بنِ ضَبَّةَ إِذْ دَعَوْا ... ولله مَوْلَى دَعْوَةٍ لا يُجيبُها
وكُنّا إِذا قُلْنا هَوازِنُ أَقْبِلي ... إِلَى الرُّشْدِ لَمْ يَأْتِ السَّدادَ خَطيبُها
فَلَمّا رَأَوْنا بالنِّسارِ كَأَنَّنا ... نَشاصُ الثُّرَيّا هَيَّجَتْها جَنوبُها[6]
جَعَلْنا قُشَيْراً غايَةً يُهْتَدَى بِها ... كما مَدَّ أَشْطانَ الدِّلاء قَليبُها[7]
أَضَرَّ بِهِمْ حِصْنُ بْن بَدْرٍ فأَصْبَحوا ... علَى آلَةٍ يَشْكو الهَوانَ حَريبُها

---

(١) ذو لحى : أي ذو اللحية بن عامر بن عوف بن أبي بكر بن كلاب ، ونفجت الريح : إذا جاءت بقوة . ومسهر بن عبد قيس بن ربيعة بن أبي بكر بن كلاب .
(٢) البزوخ : التي تُدخل ظهرها وتخرج بطنها .
(٣) الضَّراءَ : ما سترك ووراك .
(٤) صاتٌ : له صوتٌ في الناس وذِكرٌ ، والصَّيت : الشديد الصوت .
(٥) الرِّواية لولا بنو بنت ريطة بنت الحريش وبنوها بنو خُويلد بن نُفيل . (النقائض ١/ ٢٣٣) .
(٦) يقول لما رأونا تحيّروا وبعلوا (أي دهشوا) فلم يدروا كيف يصنعون .
(٧) يقول إن منازل قُشير في أقاصي بني عامر ومع هذا فنحن نطؤُهم بالخيل حتى ننتهي إلى آخرهم ، كما أن الدلاء منتهاها قعر القليب (أي البئر) .

بَنـي عـامـرٍ إنّـا تَـرَكْنـا نِسـاءَكُـمْ مِنَ الشَّلِّ والإيجافِ تَدْمَى عُجوبُها
فَطَعْنـا هُـمُ فـيـالـيَمـامَـةِ فِـرْقَـةٌ وأُخـرَى بِـأَوْطـاسٍ تَهِـرُّ كَلِيبُهـا[1]

* * * *

(١) قوله تهر كليبها : أي يتحارسون من الخوف والفزع . (النقائض ١/ ٢٣٤)

ضَبَّة[*] في ذي قار

لم تشترك ضبّة اشتراكاً مباشراً في معركة ذي قار ، وأخبار المعركة كثيرة ، بل سأذكر هنا ما يخص ضَبّة ودورها كما ورد ذلك في النقائض :

زعم عامر بن عبد الملك أنَّ فارسَ لما غزتهم تسامعت بذلك العرب فجاء ثمانون من أهل بيت من بني يربوع ، وناس من بني ضبّة فقالوا نكون قريباً فإذا انهزمت بكرٌ أغرنا فيمن يُغيرُ ، فبلغ ذلك بكراً فقالوا : نبدأ بهولاء ، فوجَّهوا إليهم يزيد المُكسَّر بن حنظلة العجلي ، وأكتل بن حيّان بن عبد الله العجلي ، فأغارا عليهم فَقَتل يزيد المُكسَّر ، الأضجم[1] الضِّراريَّ ، وأسروا بقية القوم ، فلم يزالوا عندهم حتى التقوا وفارس فخلَّوهم من وِثاقهم فقاتلوا معهم .

وقال عامر بن عبد الملك المسمعيّ فلم تفخر تميم بهذا ، وقال الشاعر ضرار[2] بن سلامة العجلي في ذلك :

كَسَوْنَا الأَضْجَمَ الضَّبي لَمّا ... أَتَانا حَدَّ مَصْقُولٍ دَقيقِ
وَقَرَّتْ ضَبَّةُ الجَعْراءُ[3] لَمّا ... أَجَدَّ بِهِنَّ إِتْعابُ الوَسيقِ
أَسَرْنَا مِنْهُمُ تِسْعينَ كَهْلاً ... نَقودُهُمُ إلى وَضَحِ الطَّريقِ
وَجَالُوا كالنَّعامِ وأسلمونا ... إلى خَيْلٍ مُسَوَّمَةٍ وَنُوقِ[4]

(*) كتاب النقائض ٢/ ٤٤٨ . وانظر الحماسة الشجرية ١/ ١٤٨ ومعجم الشعراء ٣٣٩ .

(١) الأضجم الضراري الضبّي ، ولقد ورد الشعر في المصادر الثلاثة المذكورة (الأضجم الضبي) .

(٢) ورد الاسم في الحماسة ومعجم الشعراء (مُرار) واسم والده في الحماسة (سلافة) .

(٣) في معجم الشعراء (الجعداء) .

(٤) النقائض ٢/ ٤٤٨ . وردت الأبيات في معجم الشعراء ، كما وردت في الحماسة الشجرية ماعدا البيت (وقرت ضبّة . . .) .

ضبَّة(*) وغارتها على كلب

هناك روايتان لهذه الغارة ، الرواية الأولى تقول : أن ضِرار بن عَمرو الضَّبي قَادَ ضبّة إلى الشام ، فأغار على كلب بن وَبْرة فأصاب فيهم وغنم وسَبى الذَّرَاري ، فكانت في السبي الرائعة قَينة كانت لعمرو بن ثعلبة ، وبنت لها يقال لها : سلمى بنت عطية بن وائل ، فسار ضِرار بالغنائم والسَّبْي إلى أرض نجد ، وقدم عمرو بن ثعلبة على قومه ولم يكن شهد غارة ضرار عليهم ، فقيل له : إن ضرار بن عمرو أغَار عَلى الحي ، فأخذ أموالهم وذَرَارِيَهُمْ ، فطلب عمرو بن ثعلبة ضراراً وبني ضَبَّة ، فَلحقهم قبل أن يصلوا إلى أرض نجد ، فقال عمرو بن ثعلبة لِضرار : رُدَّ عليَّ مالي وأهلي ، فرد عليه ماله وأهله ، ثم قال : رُدَّ عليَّ قَيْنَاتي ، فَرَّد عليه قينته الرائعة ، وحبس ابنتها سلمى فقال له عمرو : يا أبا قَبيصة أتبع الفرس لِجامَها ، فأرسلها مثلاً .

والمثل : « أَتْبِعِ الفَرَسَ لِجَامَهَا والنَّاقَةَ زِمَامَهَا » .

قال أبو عبيد : أرى معناه أنك قد جُدتَ بالفرس واللجامُ أيسر خَطْباً فأتمَّ الحاجة ، لما أن الفرس لا غِنى به عن اللجام .

وكان المفضَّل يذكر أن المثل لعمرو بن ثعلبة الكلبي أخي عَديِّ بن جناب الكلبي ، وكان ضِرار بن عمرو الضَّبي أغار عليهم فَسَبى يومئذٍ سلمى بنت وائل الصائغ ، وكانت يومئذٍ أمة لعمرو بن ثعلبة ، وهي أم النعمان بن المنذر ، فمضى بها ضِرار مع ما غنم ، فأدركه عمرو بن ثعلبة ، وكان له صديقاً ،

(*) مجمع الأمثال للميداني ١/ ١٣٤ وأمثال ابن سلام ٢٣٩ والتذكرة الحمدونية ٧/ ١٣٢ .

فقال : أنشدك الإخاء والمودة إلاَّ رَدَدْتَ عَليَّ أهلي ، فجعل يردُّ شيئاً فشيئاً ، حتى بقيت سلمى وكانت قد أعجبتِ ضراراً ، فأبى أن يردها ، فقال عمرو : يا ضرار أتبع الفرسَ لجامها ، فأرسلها مثلاً[1] . وهذه هي الرواية الثانية .

كان الغزو في الجاهلية من الأمور المُسلم بها ، ولكن أن يغزو الصديق أهل صديقه ويسبيهم ، فهذه منقصة ، وربما عُدت في الجاهلية في باب الشجاعة والقوة ، وأن يُعيد الغازي ما قد غنمه فهذه مَكْرُمة والعفو من شيم الكِرام .

* * * *

(١) مجمع الأمثال للميداني ١/ ١٣٤ .

تغلب(*) وغارتها على بني ضبَّة

من خلال المثل الذي ضربه هُذَيل بن هُبَيْرَةَ التَّغْلبي ، فإن تغلب فازت في هذه الغارة وأخذت الغنائم من ضَبَّة ، وقال هُذيل مثلاً من ورائه رواية ، إذ قال : (إذا عَزَّ أَخُوكَ فَهُنْ) .

قال أبو عبيد : مَعْنَاه مُيَاسَرتُك صديقك ، ليست بضَيم يركبك منه فتدخلك الحميَّة به ، إنما هو حُسْنُ خُلقٍ وتَفَضُّل ، فإذا عَاسَرك فياسِرْهُ .

وكان المفضل الضَّبي يقول : إن المثل لُهذيل بن هُبيرة التَّغلبي ، وكان أغار على بني ضبَّة فغنم فأقبل بالغنائم ، فقال له أصحابه : أَقْسِمْهَا بيننا ، فقال : إني أخاف إن تشاغلتم بالاقتسام أن يدرككم الطلب ، فأبَوا ، فعندها قال : إذا عزَّ أَخُوك فَهن ، ثم نزل فقسم الغنائم ، وينشد لابن أحمر :

دَبَبْتُ لَهُ الضَّرَاءَ وَقُلْتُ : أَبْقَى إذا عَزَّ ابْنُ عَمِّكَ أَنْ تَهُونَا(١)

* * * *

(*) مجمع الأمثال للميداني ١/ ٢٢ . والتذكرة الحمدونية ٧/ ١١٦ .
(١) مجمع الأمثال للميداني ١/ ٢٢ .

وصية[*] عمر بن الخطاب إلى أبي موسى الأشعري

أوردت بعضاً من نص وصية الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، لأنه قال فيها ما يخص قبائل العرب عامة ، وقبيلة ضبّة خاصة ، وكيف كانت نظرته إلى القبائل العربية ، إنه كان يعمل على أن يصهرها في بوتقة واحدة ، الإيمان بالله والعمل من أجل الإسلام . يقول :

أما بعد : فإن للناس نَفْرة عن سلطانهم ، فاحذر أن تُدركني وإيَّاك عَمْياءُ مجهولة ، وضغائن محمولة ، وأهواءٌ مُتَّبعة ودنيا مُؤثرة .

أَقِمْ الحدود ، واجلس للمظالم ولو ساعة من النهار ، وأَخفِ الفُسَّاق واجعلهم يداً يداً ، ورِجْلاً رِجْلاً .

وإذا كانت بين القبائل نَائِرة[1] فنادوا : يالفلان ، فإنما تلك نجوى من الشيطان فاضربهم بالسيف حتى يَفيئوا إلى أمر الله عز وجل ، وتكون دعواتُهم إلى الله والإسلام . واستدم النعمة بالشكر ، والطاعة بالتألف ، والمقدرة بالعفو ، والنُّصرة بالتواضع والمحبّة للناس .

وبلغني أن ضَبّة تنادي : يالَضبّة ، وإني والله ما أعلم أن ضَبّة ساق الله بها خيراً قطّ ، ولا صرف بها شراً .

فإذا جاءك كتابي هذا ، فانْهكهمْ عقوبةً حتى يَفْرَقوا إن لم يفقهوا ، وألصق بغيلان بن خرشة من بينهم[2] . . . .

(*) العقد الفريد ١/ ٨٨ ، والبيان والتبيين ٢/ ٢٩٣ .

(١) وبينهم نائرةٌ : أي عداوةٌ وشحناء (صحاح) .

(٢) العقد الفريد ١/ ٨٨ .

ضبَّة[*] ومعركة الجمل

كانت معركة الجمل المشهورة في تاريخنا من المعارك التي تركت أثراً كبيراً في شق صفوف العرب المسلمين وذلك لاشتراك قبائل عربية عديدة ضد بعضها ، ومنها قبيلة ضبّة والتي لعبت دوراً هاماً فيها وسأذكر هذا الدور دون غيره كونها هي المعنية بهذا الكتاب ، وكانت ضبّة لجانب عائشة رضي الله عنها أي في الطرف الآخر المعادي لعلي بن أبي طالب كرم الله وجهه .

وقعت هذه المعركة في سنة ست وثلاثين للهجرة ، وكانت أحداثها في البصرة ، وفي مكان يقال له الخريبة[1] ، وذلك من يوم الخميس لعشر خلون من جمادى الآخرة .

وكان رجال من بني ضبّة يحيطون بالجمل الذي في هودجه عائشة والتي قالت في وصف ما حدَّث حولها : « مازال رأس الجمل معتدلاً حتى قُتِلتْ بنو ضبّة ، فأقاموا رأس الجمل ، ثم ضربوا ضرباً ليس بالتعذير ، ولا يعدلون بالتطريف ، حتى إذا كثر ذلك في العسكرين جميعاً »[2] .

وَقُتل على الخطام أربعون[3] رجلاً ، وكان عدد قتلى ضبّة ألف[4] رجل ، وأطافت ضبّة والأزد بعائشة يوم الجمل ، وماج الناس بعضهم في بعض فصرخ

(*) الكامل في التاريخ ٣/ ٢٤٨ . الطبري ٤/ ٥١٨ . مروج الذهب ٣/ ١١١ . العقد الفريد ٣/ ٣٤٢ . حماسة أبي تمام ١/ ١٠٣ ، ١٠٤ . معجم البلدان ٢/ ٤١٥ .

(١) معجم البلدان ٢/ ٤١٥ .

(٢) تاريخ الطبري ٤/ ٥١٦ ، ٥١٧ .

(٣) تاريخ الطبري ٤/ ٥١٩ .

(٤) تاريخ الطبري ٤/ ٥٣٩ .

صارخ : اعقروا الجمل ، فضربه بجير بن دُلْجة الضبي من أهل الكوفة ، فقيل له : لِمَ عقرته ؟

فقال : رأيت قومي يُقتلون فخفت أن يَفنوا ، ورجوت إن عقرته أن يبقى لهم بقية[1] .

وقال المسعودي : وقطع على خطام الجمل سبعون يداً من بني ضبّة منهم كعب بن سُور القاضي متقلداً مصفحاً ، كلما قطعت يد واحد منهم فصُرع قام آخر فأخذ الخطام وقال : « أنا الغلام الضّبي »[2] .

وجرح في معركة الجمل عُمير بن الأهلب الضَّبي فمرَّ به رجل من أصحاب عليّ وهو في الجرحى ، فرآه يفحص برجله ، فقال له : يا عبد الله ، قل : لا إله إلاَّ الله ، قال : أُذن مني ولقنّي فإن في أُذني وقراً ، فدنوت منه ، فقال لي : ممن أنت ؟ قلت : رجل من الكوفة ، فَوثَب عَليَّ ، فاصطلمَ أُذني كما ترى ، ثمّ قال : إذا لقيت أُمك فأخبرها أن عُمير بن الأهلب الضبّي فعل بكَ هذا ، وقال عمير الضبّي :

لَقَدْ أَوْرَدَتْنَا حَومَةَ الْمَوتِ أُمُّنَا ... فَلَمْ نَنْصَرِفْ إلاَّ وَنَحنُ رِوَاءُ
لَقَدْ كانَ عَنْ نَصرِ ابن ضَبَّة أمَّهُ ... وَشيعَتَها مَنْدُوحَةٌ وَغَنَاء
أَطَعْنَا قُريشاً ضِلّةً مِنْ حُلومِنَا ... وَنُصْرَتُنا أَهْلَ الحجازِ عَنَاءُ
أَطَعْنَا بَني تَيمِ بن مُرَّةَ شِقْوَةً ... وهل تَيمٌ إلاّ أعبُدٌ وإماءُ ![3]

وكان عمرو بن يثربي من ضبّة يأخذ برأس الجمل وهو يرتجز :

أنا لِمَنْ يُنْكِرُني ابنُ يَثْربي ... قَاتِلُ عِلباء وهِنْدِ الجملي
وابْنِ لِصُوحانَ عَلَى دين علي[4]

---

(١) تاريخ الطبري ٤/ ٥٢٣ .
(٢) مروج الذهب ٣/ ١١١ .
(٣) الكامل في التاريخ ٣/ ٢٥٢ ، ٢٥٣ . وتاريخ الطبري ٤/ ٥٢٤ .
(٤) تاريخ الطبري ٤/ ٥١٩ . علباء بن الهيثم ، وهند بن عمرو الجملي المرادي ، =

وكان ابن يثربي يُحضضّ قومه يوم الجمل وقد تعاوروا الخطام ويرتجزون :

نحـــن بنـــي ضَبَّـــة لا نَفِـــرُّ حتـــى نَـــرَى جَمَـــاجمـــاً تَخِـــرُّ
يخِـــرُّ منهـــا العَلَـــقُ المُحْمَـــرُّ[1]

وقال ابن يثربي أيضاً :

أَضـــرِبُهُـــمْ ولا أَرَى أَبـــا حسَـــنْ كَفَـــى بهـــذا حَـــزَنـــاً مـــنَ الحَـــزَنْ
إنّـــا نُمِـــرُّ الأمـــرَ إمـــرارَ الـــرّسَـــنْ[2]

مبارزة ابن يثربي وعمّار بن ياسر :

لقد أورد هذه الرواية ابن الأثير فقال : فناداه عمّار : لقد عُذن بحريز وما إليك من سبيل ، فإن كنت صادقاً فاخرج من هذه الكتيبة إليّ . فترك الزمام في يد رجل من بني عدي ، حتى إذا كان بين الصفين تقدم عمار ، وهو ابن تسعين سنة ، وقيل أكثر من ذلك ، عليه فرو قد شد وسطه بحبل ليف ، وهو أضعف من بارزه ، واسترجع الناس وقالوا : هذا لاحق بأصحابه ، وضربه ابن يثربي فاتقاه عمّار بدرقَته فنشب سيفه فيها فعالجه فلم يخرج ، وأسفّ عمار لرجليه فضربه فقطعهما فوقع على إسته وأُخذ أسيراً فأُتي به إلى عَليّ ، فقال : استبقني . فقال : أَبَعْدَ ثلاثة تَقتُلُهم ! وأمر به فَقُتل[3] .

واشترك الحارث من بني ضبّة في المعركة فكان شديد المراس ، وكان يقول :

= وسيمان بن صوحان . قتلهم ابن يثربي .

(١) الكامل في التاريخ ٣/ ٢٤٩ وتاريخ الطبري ٤/ ٥١٨ .

(٢) الكامل في التاريخ ٣/ ٢٤٨ والطبري ٤/ ٥١٩ .

(٣) الكامل في التاريخ ٣/ ٢٤٨ ـ أي كان عمرو بن يثربي يمسك بزمام الجمل .

نَحنُ بني ضَبَّةَ أصحابُ الجملْ نَنْعَى ابن عفَّانَ بأطراف الأسلْ
الموتُ أحْلَى عندنَا من العَسَلْ رُدُّوا علينا شيخَنَا ثمَّ بَجَلْ

وعن المفضل الضبّي قال : بأن هذا الشعر لوسيم بن عمرو بن ضرار الضَّبي ، في تلك المعركة وكان يقلب سيفاً بيده كأنه مخراق[1] وهو يقول :

نَحنُ بني ضَبَّة أصحاب الجملْ نُنَازِلُ الموتَ إذا الموتُ نَزَلْ
والموتُ أشْهَى عندَنا من العسل نَنْعَى ابن عَفَّانَ بأطراف الأسل
رُدُّوا علينا شيخَنا ثمَّ بَجَلْ[2]

وحول عمرو ، وعَميرة بن يثربي ، الطبري يذكر إن الذي شارك في المعركة ، وقتل ومن ثمَّ قُتل هو عمرو بن يثربي كما ورد ، وابن الأثير يذكر أن الذي كان يأخذ برأس الجمل ويرتجز الشعر هو عَميرة بن يثربي ، ثم يعود فيقول : قيل المقتول عمرو بن يثربي ، وإن عميرة بقي حياً حتى ولي قضاء البصرة مع معاوية[3] .

وأقول : الطبري هو الأساس .

قال التبريزي في شرحه حماسة أبي تمام عن القصيدة التي نسبت إلى الأعرج المعنيُّ « قيل الصحيح أنها لعمرو بن يثربي وكلاهما من شعراء الإسلام

---

(١) الكامل في التاريخ ٣/ ٢٤٩ وتاريخ الطبري ٤/ ٥١٨ .

(٢) تاريخ الطبري ٤/ ٥١٨ ، والكامل في التاريخ ٣/ ٢٤٩ ، ويوجد بعض الاختلاف بين المصدرين في تقديم العجز على الصدر أو العكس ، والأهم أن هذا الشعر ورد في حماسة أبي تمام شرح التبريزي ونسب إلى شاعر من طيء يدعى الأعرج المعنّى بينما الشعر ينبيء عن الشاعر بأنه ضبّي ونسبه التبريزي إلى عمرو بن يثربي من ضبة ١/ ١٠٣ ، ١٠٤/ وسأذكر القصيدة لأنها تتعلق بضبّة .

(٣) الكامل في التاريخ ٣/ ٢٤٧ ، ٢٤٨ . وجاء في العقد الفريد ٣/ ٣٤٢ أن عميرة بن يثربي في معركة الجمل قال :
إني أنا عميرة بن يثربي قتلتُ عِلباء وهند الجملي

والأعرج منسوب إلى معن طيء ٢ .

وربما نسبت لغيره كما ورد عن طريق الخطأ ، وهذه القصيدة تتحدث عن معركة الجمل ودور ضبّة فيها كما أن طيء كانت بزعامة عدي بن حاتم مع علي كرم الله وجهه بينما كانت ضبّة مع الطرف الآخر المعادي له . والشاعر يقول :

أَنَـا أَبُـو بَـرْزَةَ إِذْ جَـدَّ الْـوَهَـلْ خُلِقْـتُ غَيْـرَ زُمَّـلٍ وَلاَ وَكَـلْ[1]
ذَاقُـوَّةٍ وَذَا شَبَـابٍ مُقْتَبَـلْ لاَ جَزَعَ اليَوْمَ عَلى قُرْبِ الأَجَلْ[2]
المَوْتُ أَحْلَى عِنْدَنَا مِنَ العَسَلْ نَحْنُ بني ضَبَّةَ أَصْحَابُ الجَمَلْ[3]
نَحنُ بَنُو المَوتِ إِذَا المَوْتُ نَزَلْ نَنْعَى ابنَ عَفَّانَ بِأَطْرَافِ الأَسَلْ[4]
رُدُّوا عَلَيْنَا شَيْخَنَا ثُمَّ بَجَلْ[5]

* * * *

(١) الوهل : الفزع . والزمل : الضعيف ، والوكل : الذي يتكل على غيره . يريد بهذا أنه ملازم لمبارزة الأعداء ، ومنازلة الأقران ، يتقدم إلى الحرب لا يفتر ولا يضعف ، وليس بجبان ولا يتكل عند التجالد على غيره .

(٢) الشباب المقتبل : الغض الجديد . ولا جزع اليوم ـ اليوم ظرف لقرب الأجل . يقول : خلقت مقتبل الشباب لم تبلني السنون ، ولم تضعفني النوائب والهموم ، ولا أجزع لقرب الأجل .

(٣) المعنى : أي نحن نميل إلى الموت كما نميل إلى العسل . وقوله نحن بني ضبّة : نحن : مبتدأ . وبني ضبّة منصوب على الاختصاص أو المدح . وأصحاب الجمل خبر نحن .

(٤) النعي : الإخبار بموت الميت . والأسل : الرماح .

(٥) بجل : بمعنى حسب (حماسة أبي تمام ١/ ١٠٣ ، ١٠٤) .

بنو ضبَّة ، وأمير البصرة(*) ، ومعاوية .

في سنة خمس وخمسين خطب عبدُ الله بنُ عَمرو بن غيْلان على منبر البَصرة فحصبَه رجل من بني ضَبَّة ، يدعى جُبير بن الضحاك من بني ضِرار ، فأمر به فقُطعت يده فقال :

السمـــع والطـــاعـــةُ والتسليـــمْ خيـــرٌ وأعفـــى لبنـــي تميـــمْ

فأتته بنو ضبَّة ، فقالوا : إنّ صاحبنا جَنَى ما جنى على نفسه ، وقد بالغ الأمير في عقوبته ، ونحن لا نأمن أن يبلُغ خبرهُ أمير المؤمنين ، فيأتي من قِبله عقوبة تخص أو تعمّ ، فإن رأى الأمير أن يكتب لنا كتاباً يخرج به أحدنا إلى أمير المؤمنين يخبره أنه قطعهُ على شُبهة وأمر لم يصح فكتب لهم بعد ذلك إلى معاوية ، فأمسكوا الكتاب حتى بلغ رأس السنة ـ لم يزد على ستة أشهر[1] ـ فوجّه إلى معاوية ووافاه الضَّبيون فقالوا : يا أمير المؤمنين ، إنه قطع[2] صاحبنا ظلماً ، وهذا كتابهُ إليك .

وقرأ (معاوية) الكتاب ، فقال : أما القَوَد من عمالي فلا يصحّ ، ولا سبيل إليه ، ولكن إن شئتم ودَيْت صاحبكم ، قالوا : فَدِه ، فَوَداه من بيت المال ، وعَزل عبد الله ، وقال لهم : اختاروا من تحبون أن أُولي بلدكم ، قالوا : يتخيّر لنا أميرُ المؤمنين ، وقد علم رأي أهل البصرة في ابن عامر ، فقال : هل لكم في ابن عامر ؟ فهو مَن قد عرفتم في شرفه وعفافه وطهارته ، قالوا : أمير المؤمنين أعلم ، فجعل يُردد ذلك عليهم ليَسْبُرهم ، ثم قال : قد

(*) المنتظم ٥/ ٢٧٨ ، تاريخ الطبري ٥/ ٢٩٩ .

(١) ورد في المنتظم (فأمسكوا الكتاب مدة) .

(٢) ورد في المنتظم قطع يد صاحبنا ـ وبذلك يكتمل المعنى ـ .

وليّت عليكم ابنَ أخي عبد الله بن زياد[1] .

هذا ولقد كان لمعاوية بن أبي سفيان معرفة بضَبّة إذا قال لدغفل النسابة : أخبرني عن بني ضَبّة ؟

قال : كانوا جَمْرة من جَمرات العرب الأربع ، لا يُصطلى بنارهم ، ولا يُفاتون بثارهم[2] . وقال معاوية أيضاً : أشد العرب ، طعاناً عن نسائهم بنو ضَبّة ، وأشد العرب بأساً بنو الحارث بن كعب ، كانوا يَغْزون ، ولا يُغْزَون[3] .

تعليق :

تقطع اليد في الشريعة الإسلامية بفعل السرقة ، أما أن تقطع على الشبهة لأن شخصاً ما حَصبَ[4] الأمير فهذه مخالفة صريحة ، وفي مثل هذه الحالات القضاء هو الحاكم الفصل ، ومشكلة إذا كان الخصم هو القاضي .

أما حل معاوية للقضية ، فكان حلاً إدارياً ، عزل أمير البصرة ، ودفع الدية ، ورضي المدعي بهذا الحكم ؟

* * * *

---

(١) تاريخ الطبري ٥/ ٣٠٠ ـ ويسبرهم : يختبرهم ويمتحنهم .
(٢) ذيل الأمالي للقالي ٣/ ٢٥ .
(٣) أنساب الأشراف ٤/ ٣٢ .
(٤) قذفه بالحصى .

ضبَّة وحنظلة بن عثمان بن أسد

هو حنظلة بن عثمان بن عمرو بن فاتك بن القليب بن عمرو بن أسد .

كان من أجمل الناس ، ويتبرقع مخافة أن يغار عليه الرجال ، وينتقل في العرب لجرائره وكان مشيعاً والعرب قد عرفت فتكه ، وإنَّه نزل في بعض تنقله في بني عبد مناة بن بكر بن سعد بن ضبَّة ، وكانت معه بنت عم له ومعها أولاد لها صغار ، وله إبل عظيمة له فيها راع .

فقال بنو ضَبَّة : إنَّ حنظلة أغدر الناس وأخبثهم ، ولو سلم عليه أحد لسلم عليه قومه بنو أبيه ؟ وما جاور قوماً قط إلا وقعوا منه في بلية ؟

فاقتسِموا ماله واقتلوه واجعلوا امرأته لفلان فإنه ليست له امرأة ؟ فأجمع رأيهم على ذلك ، فظلوا يضربون بالقداح على ماله إلى أن غضب على امرأته فضربها ، ثم غدا إلى حاجته ، فجاءتها إحدى جاراتها فوجدتها تبكي ، فقالت : مايبكيك ؟ قالت : هذا الخبيث يضربني ويسيء صحبتي ، فقالت لها : لا تبكي فإنما ينتظرون به أن تنفد الحُرم ويقتلوه ، وما بقي إلا أربع ليال أو خمس ، ويجعلوك لفلان لأشفُهم نسباً وأكرمهم حسباً وأحسنهم وجهاً ، وهم يضربون القداح على ماله ، فأرتها امرأة حنظلة أن الذي حدَّثتها به قد سَّرها ، فلما رجع حنظلة إليها من النهار قصت عليه القصة ، فقام إلى جزور من إبله فنحرها فهدَّى لحمها في البيوت غير رأسها فطبخه وأمسى وقد أنْضَجه ، وحفر بئراً في بيته فأبعدها ، وبسط عليها مسحا ، وجعل إلى جنبها متكأً وأرسل بنية له حين غسا عليه الليل إليهم رَجلاً رَجُلاً ولا يعلم أحد أَحدٌ بمدعى صاحبه ، فجعل يقول : وكان أهل الجاهلية إذا دعا أحدهم قال : (على مَه ؟) فجعلت بنيته لا تأتي رَجُلاً منهم إلاّ قال لها : (على مه ؟) فتقول : على الرأس فيقبل ويظنها خصوصية يخصه بها أبوها .

واشتمل حنظلة على السيف فجعل لا يأتيه رَجلٌ إلاَّ اغْتَرَّه ساعة يجلس فيضرب عنقه ويلقيه في تلك البئر حتى فعل ذلك بسبعة نفر من أشياخهم ، وبقي شيخٌ أعمى كان يحلب له ابنه ناقة له فبعث إليه حنظلة آخر من بعث فجاءه فوثب عليه فقتله وترك حنظلة بيته مبنياً ، وكلبه مربوطاً يعوي ، وفصيلاً من إبله معقوداً له حَنين ، وطر إبله وأهله فنجا ، فلما أبطأ على الشيخ ابنه جعل يقول : (ما جاء ؟) فافتقدوا أصحابهم فأتوا بيت حنظلة فوجدوا الرجال قتلى ووجدوه قد سبق فمضى[1] .

* * * *

(١) المحبر ص٢٠١ .

المأمون(*) وشاعر من بني ضبّة

وفد شاعران على المأمون ، فقال لأحدهما : ممّن ؟

قال من ضبّة ، فأطرق .

فقال : يا أميرَ المؤمنين من ضَبّة الكوفة[1] لا من ضبّة البصرة .

وسأل الآخر فقال : من الأشعريين .

فقال : أنت أشعر أم صاحبك ؟

فقال : ما ظننت أن هاشمياً يحكّم أشعرياً بعد أبي موسى[2] ؟

فضحك وقال : أعطوا الضَّبيَّ ألفاً لفِطْنَتِه والأشعري ألفاً لنادرته .

(*) التذكرة الحمدونية ٨/ ٣٣٣ .

(١) يقصد أن ضبّة الكوفة لم تشترك في معركة الجمل بل ضبّة البصرة .

(٢) في صفين كان أبو موسى الأشعري ، مندوب علي بن أبي طالب ، وعمرو بن العاص ، مندوب معاوية بن أبي سفيان . وكان كل شاعر يعرف ما يقول .

سيف(*) الدولة وبني أسد وتميم وضبّة

في موقعة جرت بين سيف الدولة وبين بني أسد ، وبني ضبّة ، ورباح من بني تميم في منطقة رأس[1] العين لم تُذكر تفاصيلها وأسبابها ، ولكن الشاعر المتنبي ، عندما اجتاز برأس العين في سنة إحدى وعشرين وثلاثمائة ، وقد أوقع سيف الدولة بعمرو بن حابس من بني أسد ، وبني ضبّة ، ورباح من بني تميم ، قال قصيدة يذكر تلك الحادثة ، وجعل العرب الذين تصدوا له كالأغنام ، لأنهم كانوا جاهلين حين عصوه ، حتى فعل بهم ما فعل وغزاهم في عقر دارهم ، وتركهم أجساماً بلا رؤس ، إذ قال يمدح سيف الدولة :

ذِكـــرُ الصِّبـــا وَمَـــراتـــعِ الآرام ... جلبتْ حِمَامي قَبْلَ وقْت حِمَامي

وإذا امْتَحَنْـتَ تَكَشَّفَـتْ عَـزَمـاتـهُ ... عـن أوْحَـديِّ النَّقْـضِ والإبْـرامِ

وإذا سـألـت بَنـانَـهُ عـن نَبلـهِ ... لـمْ يـرضَ بـالـدَّنيـا قَضَـاءَ ذِمَـامِ

مهـلاً ، أَلا للهِ مـا صَنَـعَ القنـا ... في عمرِو حابِ وَضَبَّة الأغنام[2]

لمّـا تحكَّمـتِ الأسنَّـة فيهـم ... جارتْ ، وهُنَّ يَجُرنَ في الأحكامِ

فَتَـرَكْتهـم خَلـلَ البيـوتِ كـأنمـا ... غَضِبـت رؤسُهُـم علـى الأجسـامِ

أَحْجـارُ نـاسٍ فَـوْق أَرضٍ مـن دمٍ ... وَنجُـومُ بَيْـضٍ فـي سَمـاءِ قَتَـامَ[3]

(*) خزانة الأدب ٢/ ٣٤٦ وفي ديوان المتنبي ٤/ ١١٩ لم يذكر تميم . والقصيدة طويلة اخترت منها ما يذكره عن وصف المعركة .

(١) مدينة من مدن الجزيرة بين حرّان ونصيبين ودُنيسر ، وبينها وبين نصيبين خمسة عشر فرسخاًوهي إلى دنيسر أقرب (معجم البلدان) .

(٢) وورد صدر هذا البيت في الخزانة . (لله ما فعل الصوارم والقنا . . .) . وحاب : مرخم حابس في غير النداء وهو ضرورة . وأصله (عمرو بن حابس) فحذف ابناً وأضاف عمراً إلى حابس . وجاءت القافية (الأغنام) في الديوان .

(٣) البيض : جمع بيضة ، وهي الخوذة . والقتام : الغبار . والمعنى : صارت =

وَذراع كـــل أبـــي فـــلان كنيـــة حـالـت فصـاحبهـا أبـو الأيتـام[1]
عَهْـدي بِمَعْـرَكـة الأميـرِ وخَيْلُـهُ في النَّقْع مُحْجِمَةٌ عَنِ الإحْجَامِ[2]

* * * *

= الأرض دماً وصار مكان الحجارة ناس قتلى فوق تلك الأرض ، وصارت الخوذ نجوماً لامعة في سماء من الغبار ، أي انتشرت الجثث في ساحة الحرب كالحجارة منبثة على أرض من الدم .

(١) حالت : تحولت وتغيرت . وهناك ذراع كل أبي فلان : أي ذراع مقطوعة من رجل كان يكنى : أبا فلان ، فلما قتل صار أبو الأيتام .

(٢) النقع : الغبار . والإحجام : التأخر ـ أي تأنف من الرجوع فلا تقدم عليه (ديوان ١١٩/٤) .

ضَبَّة(*) ومقتل المتنبي

جاء عن مقتل المتنبي من قبل ضَبَّة : ثم انتقلوا في الإسلام إلى العراق للجزيرة الفراتية ، وبها قتلوا المتنبي الشاعر وقد وقعتْ مَقتلتُه بين دير قُنّة[1] والنُّعمانية[2] واقتسام عقائله وصفاياه[3] .

ويظهر أن مقتله كان بسبب ادعائه النبوة ، وقد هجاه شعراء وقته فقال الضَّبي :

الـزمْ مقـال الشعْـر تحـظَ بِقُـرْبَـةٍ ... وعن النُّبوَّةِ ، لا أبالكَ ، فانْتَزِحْ
تَرْبَحْ دَمَاً قَدْ كُنْتَ تُوجبُ سَفْكَهُ ... إن الممتَّـع بـالحيـاة لمَـنْ رَبِـحْ

فأجابه المتنبي :

أَمْـري إلـيّ فـإنْ سَمَحـتُ بِمُهجـةٍ ... كَرُمَت عليَّ فإن مثلي مَن سَمحْ

وهجاه الضَّبي أيضاً :

أطْللـت يـا أيهـا الشقـيُّ دمـكْ ... بـالهـذيـان الـذي مَـلأْت فَمـكْ
أقسمـتُ لـو أقسـم الأميـر علـى ... قتلِـك قبـلَ العشـاءِ مـا ظَلَمـكْ[4]

ورد المتنبي عليه رداً فاحشاً ، ويظهر من شعر الضبي أن تهديده للمتنبي لا مواربة فيه ، عليه أن يلتزم بالشعر كشاعر ولا يدعي النبوة وبذلك يسلم من

(*) نهاية الأرب للقلقشندي ٣١٩ ، المنتظم ١٤/١٦٦ ، وفيات الأعيان ١/ ١٢٠ .

(١) ورد في معجم البلدان ٢/٥٩٦ دير قُنّى : هو على ستة عشر فرسخاً من بغداد منحدراً بين النعمانية . وهو في الجانب الشرقي معدوداً من أعمال النهروان وبينه وبين دجلة ميل .

(٢) النُّعمانية : بليدة بين واسط وبغداد في نصف الطريق على ضفة دجلة معدودة من الزاب الأعلى وهي قصبته (معجم البلدان ٥/ ٣٤٠) .

(٣) خزانة الأدب ٢/ ٣٤٧ .

(٤) خزانة الأدب ٢/ ٣٤٨ . ولم يعرف اسم الشاعر الضَّبّي .

لا موارية فيه ، عليه أن يلتزم بالشعر كشاعر ولا يدعي النبوة وبذلك يسلم من الموت الذي سيراق به دمه، وما قوله بادعاء النبوة إلا من قبيل الهذيان الذي يتشدق به .

ومهما كان اعتقاد المتنبي الشاعر الذي شغل الدنيا وملأ الناس ، كان قتله خسارة شاعر من فحول عصره سجل لنا حوادث كثيرة ، وقال قصائد لا تضاهى . . . ؟

وهناك روايات ثلاث حول مقتل المتنبي ، الأولى من قبل لصوص سلبوه كل ما معه من الأموال التي حملها من عند عضد الدولة من بلاد فارس بشيراز ، وأن فاتك بن أبي جهل الأسدي هو قاتله[1] ، والثانية أن المتنبي هجم على ضبة الأسدي ، فقال ما أنصف القوم ضبّة ، وأمه الطرطبّة فبلغته فأقام له في الطريق من قتله[2] .

أما الرواية الثالثة هي الأهم لأنها تمس قبيلة ضبة موضوع البحث جاء : أن سبب قتله : كلمة قالها عن عضد الدولة ، فدس عليه من قتله ، وذكر مظفر بن علي الكاتب قال : اجتمعت برجل من بني ضبّة يكنى : أبا رشيد ، فذكر أنه حضر قتل المتنبي ، وأنه كان صبياً حين راهق حينئذٍ ، وكان المتنبي قد وفد على عضد الدولة بشيراز ، ثم صحبه إلى الأهواز فأكرمه ووصله بثلاثة آلاف دينار ، وثلاث كساء ، في كل كسوة سبع قطع ، وثلاثة أفراس بسروج محلاة ، ثم دس عليه منْ سأله : أين هذا العطاء من عطاء سيف الدولة بن حمدان ، فقال المتنبي : هذا أجزل ، إلاّ أنه عطاء متكلف ، وكان سيف الدولة يعطي طبعاً ، فاغتاظ عضد الدولة لما نقل إليه هذا ، وأذن لقوم من بني

---

(١) المنتظم ١٤/١٦٦ ، وفيات الأعيان ١/ ١٢٠ ، وجاء أن فاتك هو خال ضبة بن يزيد الأسدي .

(٢) المنتظم ١٤/١٦٧ .

ضبّة في قتله إذا انصرف ، قال : فمضيت مع أبي وكنا في ستين راكباً ، فكمنّا في واد فمرَّ في الليل ولم يعلم به ، فلما أصبحنا تقفينا أثره فلحقناه ، وقد نزل تحت شجرة كمثرى وعندها عين ، وبين يديه سفرة طعام ، فلما رآنا قام ونادى : هلموا وجوه العرب ، فلم يجبه أحد فأحس بالداهية ، فركب ومعه ولده وخمسة عشر غلاماً له ، وجمعوا الرجال والجمال والبغال ، فلو ثبت مع الرَّجالة لم يقدر عليه ، ولكنه برز إلينا يطاردنا ، قال : فقتل ولده ، وأُخذ غلمانه ، وانهزم شيئاً يسيراً ، فقال له غلام له : أين قولك ؟

الخيـل والليـل والبيـداء تعـرفنـي والحرب والضرب والقرطاس والقلم

فقال له : قتلتني قتلك الله ، والله لا انهزمت اليوم ، ثم رجع كاراً علينا فطعن زعيمنا في عنقه فقتله ، واختلفت عليه الرماح فقُتل ، فرجعنا إلى الغنائم ، وكنت جائعاً فلم يكن لي هم إلاّ السفرة ، فأخذت آكل منها ، فجاء أبي فضربني بالسوط ، وقال : الناس في الغنائم وأنت مع بطنك ؟ أكفأ ما في الصحاف ، وأعطنيها ، فكفأت ما فيها ودفعتها إليه ، وكانت فضة ، ورميت بالدجاج والفراخ في حجري[1] .

* * * *

(١) المنتظم ١٤/١٦٧ .

الطِّرماح(*) وقبيلة ضبَّة

قال الطِّرماح يهجو ضبَّةُ :

أَبَيْتُ ضَبَّةَ تَهْجُوني لأَهجُوَهَا ... أُفٍ لِضَبَّةَ مِنْ مَوْلىً ومِنْ عَضُدِ !(١)

يا ضَبُّ ، إنْ تَكْفُري أيَّامَ نِعْمَتِنَا ... فَقَدْ كَفَرْتِ أيادي أنْعُمٍ تُلُدِ(٢)

يَوْماً أُوَارَةَ مِنْ أيَّامِ نِعْمَتِنَا ... وَيَوْمُ سَلْمىٰ يَدٌ ، يا ضَبُّ ، بَعْدَ يَدِ(٣)

وَكُلُّ لُؤْمٍ يَبِيدُ الدَّهْرُ أثْلَتَهُ ... وَلُؤْمُ ضَبَّةَ لَمْ يَنْقُصْ وَلَمْ يَبِدِ(٤)

وقال أيضاً :

وضَبَّةَ تَهْجُوني ، وكانَتْ لِطَيِّىءٍ ... قَطيناً ، فأَضْحَتْ غَيْرَهُمْ قَدْ تَولَّتِ(٥)

وله أيضاً :

أُخبِرْتُ ضَبَّةَ تَهْجوني لأَهجُوهَا ، ... وَلَوْ حُدُوا كَحُداءِ القَيْنِ ما عَادُوا(٦)

* * * *

(*) هو الحكم بن حكيم بن الحكم بن نَفْر بن قيس بن حَجْدَر بن ثَعلبة بن عبد رُضا بن مالك بن أمان بن عمرو بن ربيعة بن جرول بن نُعَل بن عمرو بن الغوث بن طيىء . وكنيته أبو نقر ويكنىٰ أبا خُبَيْبَةَ أيضاً . وقد تعصب الطرماح حقاً لليمنية في شعره وأفرط في ذلك . انظر ديوان الطرماح . وانظر قبيلة طيىء لمؤلف هذا الكتاب .

(١) المولىٰ : الصديق والحليف هاهنا . والعضد : بمعنىٰ المعين هاهنا ، بمثابة العضد من ذراع الإنسان .

(٢) التلد : جمع تالد ، وهو القديم الموروث .

(٣) أوارة : ماء لبني تميم . وسلمىٰ : أحد جبلي طيىء فيما نرىٰ ، وهما أجأ وسلمىٰ .

(٤) أثلة كل شيء أصله . (ديوان الطرماح ١٢٥ ـ ١٢٦) .

(٥) القطين : اسم جمع بمعنى خدم الرجل وأتباعه . وتولت أي حالفت وصادقت (ديوانه ـ ٧٥) .

(٦) حدوا : أي سيقوا ودُفِعوا . (ديوانه ١٢٩) .

الفرزدق وقبيلة ضبّة

كان الفرزدق يفتخر بقبيلة ضبّة لأن أخواله منها ، وتهاجى مع جرير بشأن ذلك ومن شعره في أخواله ضبّة نقتطف بعض الأشعار التي تشير إليهم :

قال :

أنـا ابـن ضبّـة فـرعُ غيـر مُـؤتَشَـبِ ... يَعلُو شهابي لدى مُستَخمد اللَّهبِ
سَعْـدُ بـن ضَبَّـة تنمينـي لـرَابيـةٍ ... تَعلُو الروابي في عِزٍّ وفي حَسَبِ
أنا ابن ضبّة للقومِ الذي خَضعتْ ... خيرُ القُرومِ ، فهذا خَيرُ مُنتَسبِ[1]

وقال يمدح ضبّة :

وليـسَ رئيـسٌ زار ضَبّـةَ مُخطِئـاً ... يَـديـهِ اصفِـرارٌ بـالأسنـةِ أو أسْـرُ
وأوثَـقُ مـالٍ عنـد ضبّـةَ بـالغنـى ... إذا احتربَ الناسُ ، الإباحةُ والقسرُ
وكـانـت إذا لاقت رئيساً رِمـاحُهـمْ ... عليهـنَّ أن يَبعجـنَ سُـرَّتـه نَـذْرُ[2]

---

(١) الديوان ٣٢ .

(٢) الديوان ١٩٠ .

الكلب(*) الزيني

وردت رواية طريفة عن الجاحظ ، تبرهن على أن العرب تمكنوا من السيطرة على الحيوان وتدريبه تدريباً دقيقاً ، فأحسن الحيوان الاستجابة والتنفيذ ، ومن هذه الحيوانات الكلب الزِّينيّ[1] الصِّيني ، يُسْرج على رأسه ساعات كثيرة من اللَّيل فلا يتحرك .

وقد كان في بني ضَبَّة كلب زينيٌّ صيني ، يُسرج على رأسه فلا ينبض فيه نابض ، ويدعونه باسمه ويُرمى إليه ببضعة لحم والمسرجةُ على رأسه ، فإذا زايل رأسه وثب على اللحم فأكله !

دُرِّب فَدَرِبَ ، وثُقِّفَ فَثَقِفَ ، وأُدِّبَ ، فقَبِل ، وَتُعلِّق في رقبته الزَّنبلة[2] ، والدَّوْخَلّة[3] وتوضع فيها رُقعة ، ثم يمضي إلى البقَّال ويجيء بالحوائج[4] .

* * * *

(*) كتاب الحيوان ٢/ ١٧٩ ـ وهل كان الجاحظ إلا أحد علماء الحيوان والحشرات ؟!

(١) ضرب من الكلاب قصير القوائم شديد الذكاء .

(٢) الزَّنبلة : لعلها الزنبيل . والزِّنبيل : القُفَّةُ (القاموس المحيط) .

(٣) الدوخلة : بفتح الدال . وتشديد اللام المفتوحة وتخفف ، أصل معناها : سفيفة من خوص يوضع فيها التمر الرطب .

(٤) الحيوان ٢/ ١٧٩ .

القسم الثاني

شعراء قبيلة ضبَّة
في
الجاهلية والإسلام

الشعراء

مسلسل		الصفحة
١ ـ	إبراهيم بن محمد الضَّبي (ابن المدبر) .	١٣١
٢ ـ	أُبي بن سُلمَّي الضَّبي .	١٤٥
٣ ـ	أحمد بن إبراهيم الضَّبي (أبو العباس) .	١٤٧
٤ ـ	أحمد بن محمد الضَّبي (الصنوبري) .	١٥٤
٥ ـ	أحمد بن محمد الضَّبي (ابن المدبر) .	١٦٤
٦ ـ	الأخضر الضَّبي .	١٦٩
٧ ـ	أدهم بن حازم الضَّبي .	١٧١
٨ ـ	الأعرج الضَّبي .	١٧٢
٩ ـ	أُنيف بن جبلة الضَّبي .	١٧٣
١٠ ـ	إمرأة من ضبَّة .	١٧٥
١١ ـ	إمرأة من ضبَّة .	١٧٦
١٢ ـ	بدر بن حمراء الضَّبي .	١٧٧
١٣ ـ	البراء بن عازب الضَّبي (أبو ثمامة) .	١٧٩
١٤ ـ	بيهس بن ضُمرة الضَّبي .	١٨٢
١٥ ـ	تليدُ الضَّبي .	١٨٣
١٦ ـ	جرير الضَّبي .	١٨٥
١٧ ـ	جواس بن نعيم الضَّبي .	١٨٦
١٨ ـ	الحسن بن علي الضَّبي (ابن وكيع) .	١٨٨
١٩ ـ	حَسيل بن سُجَيْح الضَّبي .	١٩٤
٢٠ ـ	حكيم بن قَبيصة الضَّبي .	١٩٦

مسلسل		الصفحة
٢١ ـ	أبو حمزة الضَّبي .	١٩٧
٢٢ ـ	خراش بن مرة الضَّبي .	١٩٨
٢٣ ـ	دجاجة بن أهوى الضَّبي .	١٩٩
٢٤ ـ	أبو راشد الضَّبي .	٢٠٠
٢٥ ـ	ربيعة بن مقروم الضَّبي .	٢٠٢
٢٦ ـ	رجل من ضبَّة .	٢٠٩
٢٧ ـ	رجل من ضبَّة .	٢١٠
٢٨ ـ	رجل من ضبَّة .	٢١٢
٢٩ ـ	رجل من ضبَّة .	٢١٣
٣٠ ـ	رجل من ضبَّة .	٢١٤
٣١ ـ	الرُّقاد بن المُنذر الضَّبي .	٢١٥
٣٢ ـ	ابن أبي رُميلة الضَّبي .	٢١٧
٣٣ ـ	زُهير بن مسعود الضَّبي .	٢١٨
٣٤ ـ	زُويهر بن الحارث الضَّبي .	٢٢٧
٣٥ ـ	زَيد الضَّبي وأم الضحاك .	٢٢٨
٣٦ ـ	زيد الفوارس الضَّبي .	٢٢٩
٣٧ ـ	زينب أم حسانة الضبَّية .	٢٣٣
٣٨ ـ	سعد بن المخشي الضَّبي .	٢٣٤
٣٩ ـ	سُلمي بن ربيعة الضَّبي .	٢٣٥
٤٠ ـ	شُجاع بن سباع الضَّبي .	٢٤٠
٤١ ـ	شظاظ الضَّبي .	٢٤١
٤٢ ـ	الشمردل بن ضرار الضَّبي .	٢٤٥
٤٣ ـ	شمعلة بن الأخضر الضَّبي .	٢٤٦

مسلسل		الصفحة
٤٤ ـ	شمير بن الحارث الضَّبي .	٢٤٩
٤٥ ـ	صخرة الموت . ورجل من ضبَّة .	٢٥١
٤٦ ـ	أبو الطروق الضَّبي .	٢٥٢
٤٧ ـ	عاصم بن خليفة الضَّبي .	٢٥٤
٤٨ ـ	عامر بن حوط الضَّبي .	٢٥٦
٤٩ ـ	عبَّاد بن خلف الضَّبي (أبو سواج) .	٢٥٧
٥٠ ـ	عبد الله بن عنمة الضَّبي .	٢٦١
٥١ ـ	عُبيد بن أميَّة الضَّبي .	٢٦٨
٥٢ ـ	عَدي بن أمية الضَّبي .	٢٦٩
٥٣ ـ	عكرشة الضَّبي .	٢٧٠
٥٤ ـ	أبو عكرمة الضَّبي .	٢٧٢
٥٥ ـ	العلاء بن قرظه الضَّبي .	٢٧٣
٥٦ ـ	علي بن خالد الضَّبي (البردخت) .	٢٧٤
٥٧ ـ	عُمارة بن صَفوان الضَّبي .	٢٧٦
٥٨ ـ	بنت عمرو بن يثربي .	٢٧٧
٥٩ ـ	عمير بن الأهلب الضَّبي .	٢٧٨
٦٠ ـ	العيَّار الضَّبي .	٢٨٠
٦١ ـ	عياش الضَّبي .	٢٨١
٦٢ ـ	عياض بن كثير الضَّبي .	٢٨٣
٦٣ ـ	الغطمش الضَّبي .	٢٨٤
٦٤ ـ	غُوية بن سُلمي الضَّبي .	٢٨٧
٦٥ ـ	قُرانة بن غُوية الضَّبي .	٢٩٠
٦٦ ـ	قِرواش بن حَوط الضَّبي .	٢٩٢

مسلسل		الصفحة
٦٧ ـ	قيس بن عبد الله الضَّبي .	٢٩٥
٦٨ ـ	أم قيس الضَّبيَّة .	٢٩٧
٦٩ ـ	أم كثير الضَّبيَّة .	٢٩٩
٧٠ ـ	مالك بن امرىء القيس الضَّبي .	٣٠٠
٧١ ـ	مالك بن المنتفق الضَّبي .	٣٠١
٧٢ ـ	المُثلم بن المُشخرة الضَّبي .	٣٠٢
٧٣ ـ	أبو المُجشَّر الضَّبي .	٣٠٣
٧٤ ـ	محرز بن المكعبر الضَّبي .	٣٠٤
٧٥ ـ	أم محكم الضَّبيَّة .	٣١١
٧٦ ـ	محمد بن أبان الضَّبي .	٣١٢
٧٧ ـ	محمد بن أبي شحاذ الضَّبي .	٣١٣
٧٨ ـ	محمد بن حبيب الضَّبي .	٣١٦
٧٩ ـ	محمد بن حسان الضَّبي .	٣١٧
٨٠ ـ	محمد بن علي الضَّبي .	٣٢١
٨١ ـ	محمد بن معبد الضَّبي .	٣٢٢
٨٢ ـ	المُساور الضَّبي .	٣٢٣
٨٣ ـ	المُسجاح بن سباع الضَّبي .	٣٢٤
٨٤ ـ	مَسرور بن ميسرة الضَّبي .	٣٢٦
٨٥ ـ	مُسهر بن عمرو الضَّبي .	٣٢٧
٨٦ ـ	مَعبد بن سعنة الضَّبي .	٣٢٨
٨٧ ـ	مَعقل بن وهب الضَّبي .	٣٣٠
٨٨ ـ	مَعن بن عروة الضَّبي .	٣٣١
٨٩ ـ	مَنصور بن مسجاج الضَّبي .	٣٣٢

مسلسل		الصفحة
٩٠ ـ	مَنفعة بن مالك الضَّبي .	٣٣٤
٩١ ـ	مَنفوسة بنت زيد الضَّبي .	٣٣٥
٩٢ ـ	مُوافية الضَّبية .	٣٣٧
٩٣ ـ	موسى بن سُحيم الضَّبي .	٣٣٨
٩٤ ـ	مية بنت ضرار الضَّبيَّة .	٣٤٠
٩٥ ـ	النضر بن الحارث الضَّبي .	٣٤٢
٩٦ ـ	ابن نعجاء الضَّبي .	٣٤٤
٩٧ ـ	وجيهة بنت أوس الضَّبيَّة .	٣٤٥
٩٨ ـ	يزيد بن حرب الضَّبي .	٣٤٦
٩٩ ـ	يزيد بن سلمى الضَّبي .	٣٤٧
١٠٠ ـ	يزيد بن عبد الله الضَّبي .	٣٤٨

* * * *

إبراهيم(*) بن مُحمَّد الضَّبي (ابن المدبر)

هو إبراهيمُ بن مُحمَّد ، بن عُبيد الله بن المدبِّر أبو إسحاق الضَّبيُّ[1] ، ولد سنة إحدى عشرة ومائتين[2] .

قال عنه الذهبي : أحد البُلغاء والشُّعراء ، وَزَرَ للمعتمد ، ولم يكن أحدٌ من كتاب الترسل يُقاربه في فنِّه وتوسُّعه ، ولم يزل عالي المكانة إلى أن نُدب إلى الوزارة ، في سنة ثلاث وستين ومائتين ، فاستعفي لكثرة المطالبة بالمال ، وكان وافر الحِشمة كثير البذل ، وفيه يقول أبو هفان[3] :

يا ابنَ المُدَبِّر أنت عَلَّمْتَ الوَرَى ... بَـذْلَ النَّـوَالِ وَهُـمْ بـهِ بُخَـلاَءُ[4]

وقال عنه ياقوت : الكاتب الأديب الفاضل ، الشاعر الجواد المترسل ، صاحب النظم الرائق والنثر الفائق ، تولى الولايات الجليلة ، ثم وزر للمعتمد على الله لما خرج من سرَّ من رأى يريد مصر ، ومات في سنة تسع وسبعين وهو يتقلد للمعتضد ديوان الضياع ببغداد ، وأصلهم من دستميسان ، وكان يدَّعي أنه من ضَبَّة .

وقال مخلد بن علي الشامي الحوراني يهجو ابن المدبر :

علـى أَبْـوَابِـه مِـنْ كُـلِّ وَجْـهٍ ... قَصَـدْتَ لَـهُ أَخـو مُـرٍّ بـن أُدّ

ويعني ذلك ضَبَّة بنَ أد ، بأن أبوابه مُضَّببة باللؤم أو محكمة عن الخير ،

(*) الأغاني ٢٢/ ١٥١ ومعجم الأدباء ١/ ١٠٢ والوافي بالوفيات ٦/ ١٠٧ ، وسير أعلام النبلاء ١٣/ ١٢٤ .

(١) سير أعلام النبلاء ١٣/ ١٢٤ .

(٢) الوافي بالوفيات ٦/ ١١٠ .

(٣) هو عبد الله بن أحمد بن حرب المهزمي العبدي ، راوية ، عالم بالشعر والأدب .

(٤) سير أعلام النبلاء ١٣/ ٢٥ .

وكان ابن المدبر يُنسب إلى ضبّة[1] .

أما أحمد شقيق إبراهيم عمل في السياسة والأدب وكانت نهايته مأساوية ، وسأفرد له بحثاً خاصاً به . وقال عنه الصفدي : كان كاتباً بليغاً شاعراً فاضلاً مترسلاً ، وكان يزعم أنَّه من بني ضبّة . روى عنه : أبوالحسن الأخفش ، وأبو بكر الصولي ، وميمون بن هارون ، وجعفر بن قُدامة الكاتب .

خدم المتوكل مدةً طويلة وولاه ديوان الأبنية ولم يزل في رتبة الوزراء وأُحضر في سنة ثلاث وستين ومائة للوزارة ، فاستعفى لعظم المطالبة ، فاستكتبه المعتمد لابنه المفوَّض وضم إليه دواوين ، ثم إن المعتمد دفع إلى إبراهيم ثلاث مائة ألف دينار وخلع عليه بتكريت ، وقال لقواده ممن معه : ما استوزرتُ بعد عبيد الله بن يحيى وزيراً أرضاه غير الحسن بن مخلد وإبراهيم في هذا الوقت[2] .

وقال صاحب الأغاني عنه : أبو إسحاق إبراهيم بن المدبر ، شاعر متقدم ، من وجوه كتاب أهل العراق ومتقدميهم ، وذوي الجاه والمتصرفين في كبار الأعمال ومذكور الولايات ، وكان المتوكل يقدمه ويؤثره ويفضله ، وكانت بينه وبين عريب حال مشهورة ، كان يهواها وتهواه[3] .

وعريب المأمونية : قيل إنها ابنة جعفر بن يحيى بن خالد البرمكي ، وسُرقت وهي صغيرة لما انتهت دولة البرامكة ، وبيعت ، واشتراها الأمين ، ثم اشتراها المأمون ، وكانت شاعرة مجيدة ومغنية محسنة ، ولدت سنة إحدى وثمانين ومائة ، وتوفيت سنة سبع وسبعين ومائتين ، ولها ست وتسعون سنة ، وماتت بسر من رأى[4] .

---

(١) معجم الأدباء ١/ ١٠٤ هكذ ورد تعليق ياقوت الحموي على بيت الشعر المذكور .

(٢) الوافي بالوفيات ٦/ ١٠٧ .

(٣) الأغاني ٢٢/ ١٥١ .

(٤) تاريخ دمشق ـ تراجم النساء ٢٢٩ ، ٢٣٩ . ومن خلال المراجع التي عدت إليها ، =

ولقد أقرّ إبراهيم بحبه إياها ، بأن بعث إليها قصائد فيها تشوق وحب وحنين إذ قال :

زَعَمـوا أَنـي أُحـبُّ عَـريبـا ... صَـدَقُـوا والله حُبّـاً عَجيبـا
حـلَّ مِـنْ قَلْبـي هَـوَاهَـا مَحَـلاً ... لَـمْ يَـدَعْ فيـهِ لخلـقٍ نَصِيبَـا
لِيقُـلْ مَـنْ قَـدْ رَأى النّـاسَ قِـدْمـاً ... هَـلْ رَأى مِثْـلَ عَـريـبٍ عَـريبَـا
هـي شَمـسٌ والنِسَـاءُ نُجُـومٌ ... فـإِذَا لاحَـتْ أَفْلَـنَ غُيُـوبَـا[1]

خاتما عريب :

كان في أُصبع إبراهيم بن المدبر خاتمان وهبتهما له عريب ، وكانا مشهورين لها ، فاجتمع مع أبي العبيس بن حمدون في اليوم التاسع والعشرين من شعبان على شرب ، فلما سكرا إتفقا على أن يصير إبراهيم إلى أبي العبيس ، ويقيم عنده من غد إن لم يُرَ الهلال ، وأَخذ الخاتمين منه رهناً ، وَرُئى الهلال في تلك الليلة ، وأصبح الناس صياماً ، فكتب إبراهيم بن المدبر إلى أبي العبيس يطالبه بالخاتمين ، فدافعه وعبث به ، فكتب إليه من غَدٍ ونذكر بعضاً منها :

إنَّ شَهـرَ الصيـام شَهـرُ فَكَـاكٍ ... أَنْـتَ فيـهِ وَنَحْـنُ نَـرْجُـو الفَكـاكَـا
فـارْدُدِ الخَـاتَميـنِ رَدّاً جَميـلاً ... قَـدْ تَـوَلَّعْـتَ فيهِمَـا مَـا كَفَـاكَـا
خَـاتَمَـايَ اللَّـذَانِ عنـدَ أبـي الْعَبَـا ... س قَـدْ شَـارَفَـا لَـدَيـهِ الْهَـلاَكَـا

فبعث إليه بالخاتمين[2] .

= كانت علاقاتها واسعة ولم تستقر في حب شخص معين ، فمن وقع في نفسها ، عشقته ، ومن كرهته تركته ... ولكنها كانت تحافظ على علاقات متوازنة مع أصحاب القصر الحاكم فهي طوع بنان أيٍّ منهم .

(١) أغاني ٢٢/ ١٧٧ .

(٢) أغاني ٢٢/ ١٦١ .

وهناك مكاتبات نثرية بين عريب وإبراهيم ، تدل على علاقة حب وطيدة بينهما نقتطف بعضا منها : وقد كتب إليها يشكو علته :

فَكيفَ أَصْبَحْتِ أَنْعَمَ الله صَبَاحُكِ وَمَبيتُكِ؟ وأرجو أن يكون صَالحاً، وأنما أَرَدْت إزعاج قلبي فقط .

وكتبت إليه تدعو له في شهر رمضان :

أفديك بسمعي وبصري ، وأَهلَّ الله هذا الشهر عليك باليُمن والمغفرة ، وأعانك على المُفْتَرض فيه والمتنفَّل ، وبلَّغك مثله أعواماً وفرَّج عنك وعني فيه .

وكتبت إليه كلمات تدل على إخلاصها له :

فداؤك السمع والبصر ، والأم والأب ، ومن عرفني وعرفته ، كيف نفسك ـ وقيتها الأذى ـ؟ وأعمى الله شانئك ومقَّه[1] الله عند هذه الدعوة ، وأرجو أن تكون قد أُجيبت إن شاء الله[2] .

لقاء بعد جفوة :

قال أبو عبد الله بن حمدون : اجتمعت أنا وإبراهيم بن المدبر وابن منارة ، والقاسم وابن زرزور ، في بستان بالمَطيرة ، وفي يوم غيم يهريق ورذاذ يقطر أحسن قطر ، ونحن في أطيب عيش ، وأحسن يوم ، فلم نشعر إلاّ بعريب قد أقبلت من بعيد ، فوثب إبراهيم بن المدبر من بيننا ، فخرج حافياً حتى تلقاها ، وأخذ بركابها حتى نزلت ، وقبَّل الأرض بين يديها ، وكانت قد هجرته مدة لشيء أنكرته عليه فجاءت وجلست ، وأقبلت عليه ، متبسمة ، وقالت : إنما جئت إلى من ها هنا لا إليك ، فاعتذر ، وشيَّعْنا قوله ، وشفعنا

---

(١) مق الله عينه : قلعها .
(٢) أغاني ٢٢/ ١٧١ ، ١٧٢ .

له فَرضيت وأقامت عندنا يومئذٍ ، وباتت واصطبحنا من غدٍ ، وأقامت عندنا فقال إبراهيم :

بأبي من حَقَّق الظَنَّ به ... فأتانا زائراً مُبْتَدِيا
كانَ كالغَيثِ تَراخى مُدَّةً ... وأتى بَعدَ قُنوطٍ مُرْوِيَا
طَابَ يَومَان لَنَا في قُربِه ... بعد شَهرين لِهَجْرٍ مَضَيَا
فَأقَرَّ الله عَيني وَشَفَى ... سَقماً كانَ لجسمي مُبْليا[1]

ولم يكن إبراهيم بن المدبر يخلص لعريب وحدها ، وإنما كان في حياته جارية للمغنية المعروفة بالبكرية بسرمن رأى وربما هذا الذي دعى عريب أن تجفوه بعض الشيء ، وإن معشر هؤلاء يتقلبون بحبهم كثيراً بين المال ، والجمال ، والفتوة ، والسلطة ، وقال في حبه للجارية :

غَادَرْتُ قَلْبي في إسَارِ لَدَيكِ ... فالوَيلُ لي مِنكِ وَوَيلي عَليكِ
قَدْ يَعْلَمُ الله عَلَى عَرْشِهِ ... أنّي أُعَاني المَوتَ شَوقاً إليكِ
مُنّي بفَكِّ الأَسْرِ أو فَاقْتُلي ... أيها أَحْبَبْتِ من حُسْنَيْنِكِ
قَدْ كُنْتُ لا أَعْدو على ظَالِمٍ ... فَصرتُ لا أُعْدى على مُقلَتيكِ
يَا خسرتَا إنْ مِتُّ طَوْعَ الهوى ... وَلَمْ أَنَلْ ما أَرْتَجيه لَدَيكِ
الخَمْرُ مِنْ فيكِ لِمَنْ ذَاقَهُ ... والوزْدُ للنَاظرِ من وجنتيكِ[2]

وأنشدها أبو عبد الله بن حمدون هذه الأبيات ، وغنت بها ، وجعل يكرر قوله : الخمر من فيك لمن ذاقه . . .

ويقول : هذا والله قول خبير مجرب ، فاستحيت من ذلك ، وسبت إبراهيم فبلغه ذلك ، فكتب إلى أبي عبد الله قصيدة طويلة أختار بعضاً منها :

أَلَمْ يَشُفْكَ الْتِمَاعُ البَرْقِ في السَّحَرِ؟ ... بَلى وَهَيَّجَ مِنْ وَجْدٍ ومِنْ ذِكَرِ

---

(١) أغاني ٢٢/١٧٦ ، ١٧٧ .
(٢) أغاني ٢٢/١٦٦ .

أحينَ أَنْشَدْتَ شِعْري في مُعَذِّبَتي ... أَمَا رَثيتَ لها مِنْ شِدَّةِ الحَصَرِ
وَمَا شَفَعْتَ بـه شِعْري وَقُلْتَ بِهِ ... في رِيقهَا البَارِدِ السِلْسَال ذي الخَصرِ
يَا قَومُ قَلبي ضَعيفٌ مِنْ تَذَكُّرِهَا ... وَقَلْبُها فَارِغٌ أَقْسَى مِنَ الحَجَرِ !
اللهُ يَعْلَمُ أني هَائِمٌ دَنِفٌ ... بِغَادَةٍ ليتَها حَظِّي مِنَ البَشَرِ
لا تَقْبَلي قَولَ حُسَّادي عليَّ ولا ... واللهِ ما صَدَقوا في القَولِ والخَبَرِ[1]

بدعة وتحفة لا تقومان مقام عريب :

أخبر علي بن العباس بن أبي طلحة الكاتب قال : حدثني أبي قال :

كنت عند إبراهيم بن المدبر ، فزارته بدعة وتحفة ، وأخرجتا إليه رقعة من عريب ، فقرأناها ، فإذا فيها :

بنفسي أنت وسمعي وبصري وقلَّ ذاك لك ، أصبح يومنا هذا طيباً ، طَيَّبَ الله عيشك ، قد احتجبت سماؤه ، ورقَّ هواؤه ، وتكامل صَفاؤه ، فكأنه أنت في رقة شمائلك ، وطيب محضرك ومَخبرِكَ ، لافقدت ذلك أبداً منك ، ولم يصادف حسنه وطيبه مني نشاطاً ولا طرباً ، لأمور صدَّتني عن ذلك ، أكره تنغيصَ ما أشتهيه لك من السرور بنشرها ، وقد بعثت إليك ببدعة وتحفة ، ليؤنساك وتسرّبهما ، سرَّك الله وسرني بك .

فكتب إليها يقول :

كَيفَ السُّرور وَأَنتِ نَازِحةٌ ... عَني وَكيفَ يسُوغُ لي الطَّرَبُ
إن غِبْتِ غَابَ الْعَيشُ وانْقَطَعتْ ... أَسْبَابُهُ وَأُلحَّتِ الكُرَبُ

وأنفذ الجواب إليها ، فلم تلبث أن جاءت ، فَبَادَرَ إليها ، وَتلقاها حَافياً ، حتى جاء بها على حمارٍ مصري كان تحتها إلى صدر مجلسه ، يطأ الحمار على بساطه وما عليه ، حتى أخذ بركابها وأنزلها في مجلسه وجلس بين يديها ثم

---

(١) أغاني ٢٢/١٦٦ ، ١٦٧ ، ١٦٨ .

قال :

أَلا رُبَّ يـــومٍ قَصَّـــرَ اللهُ طُـــولَـــهُ بقُرْبِ عَريبٍ حبذا هو مِنْ قُرْبِ
بهـا تَحسُـنُ الـدُّنيـا وينعـمُ عَيشُهـا وتجتمـع السَّرَّاءُ للعَيـنِ والقَلْبِ[1]

إبراهيم عند المتوكل :

قال إبراهيم بن المدبر : مرض المتوكل مرضةً خِيفَ عليه منها ، ثم عُوفي ، وأذن للناس في الوصول إليه ، فدخلوا على طبقاتهم كافَّة ، ودخلت معهم ، فلما رآني استدناني حتى قمت وراء الفَتْح ، ونظر إليَّ مستنطقاً ، فأنشدته قصيدة طويلة : نقتطف منها :

يَـــا جَعْفَـــرُ المُتَـــوكـــلِ الْعَـــا لِـــي عَلَـــى الْبَـــدْرِ المُنيـــرِ
اليَـــومُ عَـــادَ الـــدِيـــنَ غَـــضَّ الْعُـــــــودِ ذَا وَرَقٍ نَضيـــــرِ
واليـــــوَمُ أَصْبَحـــــتِ الخِـــــلاَ فـــةَ وهـــي أَرْســـى مِـــنْ ثَبيـــرِ
البَـــــدرُ يَنطِـــــقُ بينَنَـــــا أَمْ جَعْفَـــرٌ فَـــوقَ السَّـــريـــرِ
فـــإذا تَـــواتَـــرت العَظَـــا ئِـــمُ كنـــت مُنقَطِـــعَ النَّظيـــرِ
تُمْضـــي الصَّـــوَابَ بـــلا وَزِيـــرٍ أو ظهيـــــرٍ أو مشيـــــرِ[2]

فقال المتوكل للفتح : إن إبراهيم لينطق عن نيّة خالصة ووُدٍّ محض ، وما قضينا حقّه ، فتقدّمْ بأن يحمل إليه الساعة ، خمسون ألف درهم ، وتقدّمْ إلى عبد الله بن يحيى بأن يُوليَه عملاً سَرِيّاً ينتفع به[3] .

إبراهيم في سجن الزنج :

وقع إبراهيم بن المدبر أسيراً بيد الزنج[4] سنة (٢٥٦ هـ) بعد أن جرح في

---

(١) أغاني ٢٢/ ١٧٩ ، ١٨٠ .
(٢) أغاني ٢٢/ ١٥١ ، ١٥٢ .
(٣) أغاني ٢٢/ ١٥١ ، ١٥٢ ، ١٥٣ .
(٤) انظر بحث حول (ثورة الزنج في العصر العباسي) في مجلة المعرفة السورية عدد رقم=

الأهواز وكان متولياً على الخراج وَنُهب جميع ماله[1]، ووضعه يحيى البحراني أحد قادة الزنج في سجن ملاصق لمنزله ووكلَّ به رجلين من جيرانه يشرفا عليه، ولكن إبراهيم، ضمن لهما مالاً ورغبهما، فعملا سَرَباً[2] إلى سجنه فخرج هو وابن أخٍ له يقال له أبو غالب ، ورجل هاشمي[3] ، ومدحه البحتري .

إبراهيم في سجن المتوكل :

كان أحمد بن المدبر وشقيق إبراهيم ، وَلِيَ لعبيد الله بن يحيى بن خاقان عملاً ، فلم يحمد أثره فيه ، وعمل على أن يَنكبه ، وبلغ أحمد ذلك فهرب ، وكان عبيد الله منحرفاً عن إبراهيم ، شديد النفاسة عليه لرأي المتوكل فيه ، فأغراه به ، وعرَّفه خبر أخيه ، وادّعى عليه مالاً جليلاً ، وذكر أنه عند أخيه إبراهيم ، وأوغر صدره عليه ، حتى أذن له في حبسه ، وبذلك حمل إبراهيم جريرة شقيقه ، ونال الحاسد من المحسود ما يشفي به حسده ، وفاضت شاعرية إبراهيم في سجنه ، من رجل مسؤول ومقرب من الخليفة ، وليالي أنس جميلة ، وباعه طويل في الكرم والهدايا ، وحلّ المشكلات . إذ أصبح يقبع في سجن موحش ، ينتظر من يذكره ويسعى بفكاكه ، فقال :

تَسَلَّ فليسَ طُولَ الحَبْسِ عَارٌ ... وفيهِ لنَا مِنَ اللهِ اخْتِبَارُ
فَلَولاَ الْحَبْسُ ما بُلِيَ اصطبارٌ ... وَلَولا الليلُ ما عُرفَ النَّهارُ
وَمَا الأَيَّامُ إلاَّ مُعقِبَاتٌ ... وَلاَ السُّلطَانُ إلاَّ مُسْتَعَارُ[4]

= ٣٧٦ سنة ١٩٩٥ لمؤلف الكتاب .

(١) الكامل في التاريخ ٧/ ٢٣٧ .

(٢) السَّرَب : جُحر الوحشيّ ، والحفير تحت الأرض ، والقناة يدخل منها الماء الحائط . (محيط) .

(٣) الكامل في التاريخ ٧/ ٢٤٢ . وسأذكر مدح البحتري له في نهاية البحث ويذكر وقعته مع الزنج .

(٤) أغاني ٢٢/ ١٥٣ .

وقال في هذا المنحى :

لا تُـؤْيِسَنَّـكَ مِـنْ كَـريـم نَبْـوةٌ ... فَـالسَيفُ يَنْبُـو وهـو عَضْـبٌ بَـاتِـرُ
هـذا الـزَمَـانُ تَسُـومنـي أَيَـامـهُ ... خَسْفـاً وَهَـا أَنَـا ذَا عَليـهِ صَـابـرُ
إنْ طَـالَ ليلي في الإسَارِ فَطَالَمَا ... أَفْنَيـتُ دَهْـراً ليلـهُ مُتَقَـاصِـرُ
والحبسُ يَحجبني وفـي أَكْنَـافِـه ... مِنِّـي على الضَّـراء ليـثٌ خَـادِرُ[1]
عَجبـاً لَـهُ كيـفَ الْتَقَـتْ أَبْـوَابُـهُ ... والجـودُ فيـهِ والغمـامُ البـاكِـرُ
هـلاَّ تقطَّـعَ أَو تَصـدَّعَ أَو وَهَـى ... فَعَـذَرْتُـهُ لكنَّـهُ بـي فَـاخِـرُ[2]

إبراهيم يستشفع بابن حمدون :

كتب إبراهيم بن المدبر إلى أبي عبد الله بن حمدون في أيام نكبته يسأله إذكار المتوكل والفتح بأمره ، نذكر بعض ما يقول :

يَـا بـن حَمْـدُونَ فَتى الجُـودِ الَّـذي ... أَنَـا مِنْـهُ فـي جَنًـى وَرْدٍ جَنـي
مَـا الـذي تَـرْقبُـهُ أَمْ مَـا تَـرَى ... فـي أَخٍ مُضْطَهَـدٍ مُـرْتَهَـنِ ؟
وَأَبُـو عِمـرانَ مُـوسَـى حَنِـقٌ ... حَـاقِـدٌ يَطْلُبنـي بـالإحـنِ
وَعُبيـدُ الله أيضـاً مثْلَـهُ ... وَنَجـاحٌ بـي مَجْـدٌّ مـاينـي
ليـسَ يَشفيـهِ سِـوى سَفـكِ دَمـي ... أَوْ يَـرَانـي مُـدْرَجـاً فـي كَفَنـي
والأَميـرُ الفَتْـحُ إِنْ أَذْكَـرْتَـهُ ... حُـرْمتـي قَـامَ بـأَمـري وَعُنـي
مـا رَأَى القَـومَ كَـذَنْبـي عنـدَهـمْ ... عُظْـمَ ذَنبـي أَننـي لـمْ أَخُـنِ
ظَفِـرَ الأَعْـداءُ بـي عِـنْ حِيلَـةٍ ... وَلعـلَّ الله أن يُظْفِـرنـي[3]

---

(١) أغاني ٢٢/ ١٥٤ . الأسد الخادر : الذي هو في عرينه .
(٢) أغاني ٢٢/ ١٥٤ .
(٣) أغاني ٢٢/ ١٦٤ .

محمد بن عبد الله[1] بن طاهر يخلصه :

طال حبس إبراهيم ، فلم يكن لأحد في خلاصه من حيلة مع عَضْل عبيد الله وقصدِه إياه ، حتى تخلَّصه محمد بن عبد الله بن طاهر ، وجَوَّد المسألة في أمره ، ولم يلتفت إلى عبيد الله ، وبذل أن يحتمل في ماله كُلَّ ما يُطالب به فأعفاه المتوكل من ذلك ، ووهبه له ، وكان إبراهيم استغاث به ومدحه فقال :

نَمَى بِكَ عبدُ الله في العزِّ والعلا ... وَحَازَ لكَ المَجْدَ المُؤثَّلَ طَاهِرُ
مآثر كانت للحُسينِ وَمضعَبٍ ... وَطَلْحةَ لاَ تَخْوي مَداهَا المَفَاخِرُ
ولي حَاجةٌ إنْ شئتَ أَحْرَزْتَ مَجْدَهَا ... وَسَرَّكَ منهَا أَولٌ ثُمَّ آخِرُ
كَلاَمُ أَميرِ المُؤمنينَ وَعَطْفُهُ ... فما لِيَ بَعْدَ الله غيرَكَ نَاصِرُ
وإنْ سَاعدَ المَقْدُورُ فالنُّجْحُ وَاقعٌ ... وإلاَّ فإني مُخْلِصُ الوُدِّ شَاكِرُ[2]

أبو الشَّر :

كان عيسى بن إبراهيم النصراني ـ المكنى أبا الخير كاتب سعيد بن صالح ـ يسعى على إبراهيم ابن المدبر في أيام نكبته ، فلما زالت ومات سعيد ، نُكِب عيسى بن إبراهيم وحُبس ونُهبت داره ، فقال فيه إبراهيم بن المدبر ، وسماه أبو الشَّر :

قُلْ لأَبي الشرِّ إنْ مَرَرْتَ بِهِ ... مَقَالةً عَرِّيَتْ من اللَّبسِ
أَلْبَسَكَ الله مِنْ قَوارِعِهِ ... آخِذةً بالْخُنَّاقِ والنَّفَسِ
لازلْتَ يا بنَ البَظراء مُرتَهَناً ... في شَرِّ حَالٍ وَضيقِ مُحْتَبَسِ
أَقُولَ لمَا رأيتُ مَنزلهُ ... مُنتهباً خَالياً مِنَ الأَنسِ
يَا مَنْزِلاً قَدْ عَفَا من الطَّفَسِ ... وَسَاحةً أُخْلِيَتْ مِنَ الدَّنسِ[3]

---

(١) ولي الشرطة ، والحرب في بغداد للمتوكل (الكامل في التاريخ ٧/ ٦٥) وهو من أحفاد طاهر الخزاعي بالولاء .
(٢) أغاني ٢٢/ ١٥٥ ، ١٥٦ .
(٣) الطفس : القذر .

مَنْ لاقْتَرَافِ الفحشاء بَعْدَ أبي الشَرِّ وَمَنْ للْقَبيحِ والنَّجسِ[1]

إبراهيم يعاتب صديقاً له :

كان إبراهيم بن المدبر صديق أبي الصقر إسماعيل بن بلبل ، فلم يرض فعله لما نكب ، ولا نيابته عنه ، فقال فيه :

لا تُطِلْ عَذْلِيَ غيّاً إنَّ فِي العَذْلِ عَنَاءَ
لستُ أَبكي بطَنَ مرٍّ فَكَديّاً فَكداءَ
إنَمَا أَبكي خَليلاً خَانَ فِي الودِّ الصفاءَ
يَا أَبَا الصَقر سَقَاكَ الله تَهْتَاناً رَوَاءَ
لِمْ تَجاهلتَ وِدَادِي وَتَنَاسيتَ الإخاءَ ؟
كُنْتَ بَرّاً فَعَلَى رأ سِي تَعَلَّمْتَ الجفَاءَ
لا تَميلَنَّ مَعَ الريحِ إذا هَبَّتْ رُخَاءَ[2]

أهل البصرة يودعون إبراهيم :

أخبر أبو الفياض سواد بن أبي شراعة القيسي البصري قال :

كان إبراهيم بن المدبر يتولى البصرة ، وكان محسناً إلى أهل البلد إحساناً يعمهم ويشمل جماعتهم نفعه ، ويخصنا من ذلك بأوفر حظ وأجزل نصيب ، فلما صُرف عن البصرة شيعه أهلها ، وتفجعوا لفراقه ، وساءهم صَرْفُه ، فجعل يرد الناس من تشييعهم على قدر مراتبهم في الأنس به ، حتى لم يبق معه إلا أبي ، فقال له : يا أبا شراعة ، إنَّ المشيع مودع لا محالة ، وقد بلغت أقصى الغايات ، فبحقي عليك إلاَّ انصرفت ، ثم قال : يا غُلام ، احمل إلى أبي شراعة ما أمرتك به ، فأحضر ثياباً وطيباً ومالاً ، فودعه أبي ثم أنشأ يقول :

---

(١) أغاني ٢٢/ ١٧٣ .
(٢) أغاني ٢٢/ ١٨٢ ، ١٨٣ .

يَـا أَبَـا إِسْحَـاقَ سِـرْ فِـي دَعَـةٍ ... وامضِ مَصْحُوباً فَمَا مِنْكَ خَلَفْ
لَيستَ شِعْـرِي أَيَّ أَرضٍ أَجـدبَـتْ ... أُغيثَـتْ بِـكَ مِـن جَهْـدِ العَجَـفْ ؟
نَـزَلَ الـرُّخْـمُ مِـنَ اللهِ بِهِـمْ ... وَحُـزْمَنَـاكَ لِـذَنْـبٍ قـد سَلَـفْ
إِنَّمَـا أَنْـتَ رَبِيـعٌ بَـاكِـرٌ ... حَيْثُمَـا صَـرَّفَـهُ اللهُ انْصَـرَفْ[1]

في دير[2] سليمان :

قال جعفر بن قدامة : وَلِيَ إبراهيمُ بن المدبر عقب نكبته وزوالها عنه الثغورَ الخزَرية فكان أكثر مقامه بمنبج ، فخرج في بعض أيام ولايته إلى نواحي دُلوك وَرَعْيان ، وخلف بمنبج جارية كان يتحظَّاها مغنية يقال لها : غادر ، فنزل بدُلوك على جبل من جبالها بدير يعرف بدير سليمان من أحسن بلاد الله وأنزهها ودعا بطعام خفيف فأكل وشرب ثم دعا بدواة وقرطاس فكتب :

أَيـا سـاقِيَيْنـا وَسْـطَ ديـرِ سُليمـانِ ... أَديرا الكؤوسَ فانْهَلاني وَعُلَّاني
وَخُصَّا بِصَافيها أَبَا جَعْفرٍ أَخي ، ... وَذَا ثقتي بين الأَنَامِ وَخُلْصَاني[3]
وَميـلاَ بِهَـا نَحـو ابـن سَـلَّامٍ الـذي ... أَودَّ وعـوداً بعـد ذلـك لنُعمـانِ
وَعُمَّا بها الندمانَ والصحْبَ ، إِنَّني ... تَنَكَّرْتُ عَيشي بَعْدَ صَحْبي وإخواني[4]
وَلاَ تَتْـرُكَـا نَفْسـي تَمُـتْ بِسِقَـامِهَـا ... لِذِكْرَى حَبيبٍ قد شَجَاني وعَنَّاني[5]
تَـرَحَّلْـتُ عَنْـهُ عَـنْ صُـدُودٍ وَهِجـرَةٍ ... وَأَقْبَـلَ نَحْـوي وَهـو بَـاكٍ فَـأَبْكَـاني
وَفَـارقْتُـهُ واللهُ يَجمـعُ شَمْلَنَـا ... بِلَـوعَـةِ مَحْـزُونٍ وَغُلَّـةِ حَـرَّانِ
وليلـة عيـن المـرج زَارَ خَيـالُـهُ ... فَهَيَّجَ لي شَوقاً وَجدَّد أَشْجَاني[6]

---

(١) أغاني ٢٢/ ١٧٨ ، ١٧٩ .
(٢) دير سليمان بالثغر قرب دَلُوك مطل على مرج العين (معجم البلدان ٢/ ٥٨٤) .
(٣) جاء عجز البيت في معجم البلدان (فذا ثقتي دون الأنام . . .) .
(٤) جاء صدر البيت في معجم البلدان (وعما بها النعمان . . . .) .
(٥) جاء عجز البيت في معجم البلدان (. . . . قد سقاني وغناني) .
(٦) جاء عجز البيت في معجم البلدان (. . . . وجدد أحزاني) .

فَأَشْرَفْتُ أَعْلَى الدَيرِ أَنْظُرُ طَامِحاً ... بِـأَلْمَـحِ آمـاقٍ وأَنْظَـرِ إِنْسـانِ
لَعَلِّـي أَرَى أَبْيَـاتَ مَنْبِـجَ رُؤْيَـةً ... تُسَكِّنُ مِنْ وَجْدي وَتَكْشِفُ أَحْزَاني[1]
فَقَصَّـرَ طَـرْفـي واسْتَهَـلَّ بعَبْـرَةٍ ... وَفَدَّيتُ مَنْ لَو كَانَ يَدْرِي لَفَدَّاني
وَمثَّلَـهُ شَـوقـي إِليـه مُقَـابِلـي ، ... وَنَاجَاهُ قَلْبي بالْضَميرِ وَنَاجَاني[2]

كانت حياة إبراهيم بن المدبر مليئة بالمسؤولية ، كما لم ينس نفسه من التمتع بليال أنس كثيرة ، فأضفى شعره عليها فأكسبها جمالاً ، وأوغر الحساد عليه صدر المتوكل ، فسجنه فضاقت به الدنيا ، فقال شعراً كانت تلونه صور الحزن والألم والعتب ، فأخلي سبيله وأصبح كطير طار من قفص ولكنه يذكر تلك الأيام بمرارة السجن التي طغت على أحاسيسه .

البحتري يمدح إبراهيم بقصائد كثيرة ، ونقتطف من كل قصيدة زهرة :

جُـودٌ يَبُـذُّ الغَيـثَ أَخْفَـلُ مَـا جَـرَتْ ... لِسجَـالِـهِ فِـرَقُ السّحـابِ الجُـونِ[3]
أَقْسَمْتُ لا يَخْشَى الحَوادِثَ جَارُهُ ... وَيَمِينُـهُ قَمِـنٌ بِبَـرٍّ يَمينـي[4]
لَـوْلاَ أَبـو إسحـاقَ لـمْ أَلْحَـقْ بِمَـنْ ... فَوْقي ، وَلَمْ أَفْضُلْ على مَن دُوني[5]
سَمَـحُ اليَـدَيـنِ ، لَـهُ أَيَـادٍ جَمّـةٌ ... عنـدي ، وَمَـنٌّ ليـسَ بـالمَمنُـونِ[6]

وقال يمدحه ويذكر وقعته مع الزنج :

مَنْ مُخبري بابنِ المُدَبِّرِ وَالْوَغَى ... تُـزْجـي أَوَاخِـرَ قسطَـلٍ مُنْجَـابِ
غَضْبانَ تُجلى ، عن وَقَائع سَيفِهِ ... عكرَاتُ حُمْسٍ في الحديد غِضَابِ[7]

---

(١) جاء عجز البيت في معجم البلدان (. . . وتكشف أشجاني) .
(٢) جاء عجز البيت في معجم البلدان (وناجاه عني . . . .) .
وردت القصيدة في الأغاني ٢٢/ ١٧٤ ، ١٧٥ .
(٣) يبذ : يغلب . أخفل : أملأ . السجال : الدلاء العظيمة فيها ماء . والكلام على الاستعارة .
(٤) قمن : جدير .
(٥) أبو إسحاق : هو إبراهيم بن المدبر .
(٦) ديوان البحتري ١/ ٢٤٠ ، ٢٤١ .
(٧) العكرات : الكرّات بعد الفرار .

خِرْقٌ تَغَيَّبَ نَاصِروهُ ، وَأُخْضِرَتْ أَعْـدَاؤهُ ، وَاليَـوْمُ يَـوْمُ غِـلاَبِ[1]
وَلئن أُسِرْتَ فما الإسَارُ على امرِىءٍ نَصَرَ الإسَارَ على الفِرَارِ بِعَابِ[2]

ويظهر أن ابن المدبر كان صاحب أفضال على البحتري حتى كال له المديح كيلاً :

يا ابنَ المُدَبِّرِ ، يَا أَبَا إِسْحَاقِ ، غَيـثَ الضَـريـكِ وَطَـارِدَ الإمْـلاقِ
عِشْ للمرُوءَةِ ، والفُتوّةِ ، والعُلى ، وَمَحـاسِـنِ الآدابِ ، والأَخْـلاقِ
أُثْني عَلَيكَ ، بما بَسَطتَ به يدي ، وَحَلَلْتَ مِنْ أَسْرِ الزّمَانِ وِثَـاقي
هيَ نِعمَةٌ ، لـو قيسَتِ الدّنْيا بهَا فَضُلَـتْ جَـوَانِبُهَـا علـى الآفَـاقِ
كُنْتُ الغَرِيبَ ، فإذْ عَرْفتُكَ عَادَلي أَنْسي ، وأَصْبَحَتِ العِرَاقُ عِرَاقي[3]

* * * *

(١) الخرق : الكريم السخي .
(٢) ديوان البحتري ١/ ٢٥٠ ، ٢٥١ .
(٣) ديوان البحتري ١/ ١٧٢ .

أبيٌّ(*) بن سُلْميٍّ الضَّبِّيُّ

هو أُبي بن سُلْميٍّ بن ربيعة بن زبّان الضبي ، شاعر جاهلي ، يصف الخيل ويشبهها بطيور الشاهين فيقول :

وَخَيـلٍ تَـلافَيـتُ رَيْعـانهـا ... بِعِجلـزةٍ جَمَـزى الْمُـدَّخَـرْ(١)
جَمُـومِ الجِـراءِ إذا عـوقِبَـتْ ... وَإنْ نُـوزِقَـتْ بَـرَّزَتْ بـالحَضَـرْ(٢)
سَبُـوحٍ إذا اعْتَـرَضـت فبـالعِنـانِ ... مَـرُوحٍ مُلَمْلَمَـةٍ كـالحَجَـرْ(٣)
دُفِعْـنَ علـى نَعَـمٍ بـالْبَـراقِ ... مِـنْ حَيـثُ أفْضَى بـهِ ذُو شَمِـرْ(٤)
فَلَـوْ طَـارَ ذُو حـافـرٍ قَبْلهـا ... لَطَـارتْ وَلكنَّـهُ لـمْ يَطِـرْ(٥)

(*) حماسة أبي تمام ١/ ٢١٤ . كتاب المعاني الكبير ١/ ٣٩ .

(١) ريعان : كل شيء أوله . والعجلزة : الفرس الصلبة . والجمزى : المسرعة في السير . والمدخر : ما تدخره لجريها وقت الحاجة . ـ والمعنى : ورُبّ خيل مغيرة قيدت أوائلها بفرس صلب سريع يدخر جريانه لوقت الحاجة إليه .

(٢) جموم الجراء : أي غير نافذة الجري . إذا عوقبت : أي طلب منها عقب وهو الجري بعد الجري . وإن نوزقت : من النزق وهو النشاط ، أي جرت معها الخيل الجري الأول . برزت عليهم بالحضر : أي بالجري الشديد . والمعنى : أنه لاينفد جريها إذا طلب منها جري بعد جري وإذا جرت الخيل معها سبقتها بعدوها في أول جري تلك الخيل .

(٣) سبوح : أي تسبح في السير كالسابح في الماء . واعترضت في العنان : أي جمحت . والمروح : من المرح : وهو التبختر . والململمة : المجموعة الصلبة . والمعنى : أنها تسبح في السير عند عدم انقيادها فكيف بها إذا انقادت .

(٤) دفعن : أي الخيل . والنعم : الإبل . والبراق : جمع برقة وهو موضع فيه حجارة بيض وسود . وأفضى به : أي أداه إلى الفضاء . وذو شمر : اسم موضع . والمعنى : أن هذه الخيل أرسلت في تعاقب إبل بالبراق من حيث أداها إلى الفضاء ذو شمر .

(٥) المعنى : لو كان يطير فرس قبل هذه لطارت من سرعتها ولكن هذا ما لا يكون .

فَمـا سَـوْذَنيـقٌ علـى مَـرْبَـأٍ خَفيـفُ الْفُـؤادِ حَـديـدُ النَّظـرْ[1]
رَأى أَرْنَبـاً سَنَحَـتْ بـالْفضـاء فَبـادَرَهَـا وَلَجَـاتِ الْخَمَـرْ[2]
بـأَسْـرَعَ مِنهـا ولا مِنْـزَعٌ يُقَمِّصَـهُ رَكْضُـهُ بـالـوَتَـرْ[3]

* * * *

(١) ورد هذا البيت في كتاب المعاني الكبير :
(ومـا شُـوذنيـقٍ علـى مَـرْقَـبٍ كمـي الجنـان حـديـد النظـر)
والشوذان : طائر الشاهين ، وأصله بالفارسية (سوذانه) . والمربأ : المكان المرتفع .

(٢) سنحت : أي برزت به . والولجات : مواضع الولوج(ج) ولجة . والخمر : ما وراك من الشجر ـ والمعنى أن ذلك الشاهين رأى أرنباً وافق بروزها بالفضاء ، فسبق إليها قبل أن تلج الأشجار الملتفة .

(٣) المنزع : السهم . ويقمص : أي يجري . والركض : تحريك الفارس رجليه على الفرس عند الاستحثاث وإنما جعل الركض للوتر لأنه هو الذي يزج بالسهم ويدفعه . (حماسة أبي تمام شرح التبريزي) ١/ ٢١٤ .

أحمد بن إبراهيم الضَّبيُّ[*] (أبو العباس)

هو أحمد بن إبراهيم الضبي (أبو العباس) الملقب بالكافي الأوحد[1] ولقب بالرئيس[2] ، وبالأستاذ[3] ، ولقد وَزر لفخر الدولة علي بن بويه وذلك سنة خمس وثمانين وثلاثمائة ، ومات فخر الدولة سنة (٣٨٧هـ) وأصبح وزيراً لدى ولده مجد الدولة ، وفي سنة (٣٩٣هـ) هرب الوزير أبو العباس الضبي إلى (بروجرد) وهي من أعمال بدر بن حسنويه فأكرمه ، وكان سبب هروبه أن أم مجد الدولة اتهمته بدس السُّم لأخ مجد الدولة فمات ، وطلبت منه مائتي ألف دينار لتنفقها في مأتمه فلم يُعطها ، فأقام هناك إلى أن مات في سنة (٣٩٨هـ) وكانت وصيته بنقل جثمانه ودفنه بمشهد الحسين[4] (عليه السلام) وكان له ذلك .

ولقد ذكره الثعالبي فقال : هو جذوة من نار الصاحب بن عباد ، ونهرٌ من بحره ، وخليفته النائب منابَهُ في حياته ، القائم مقامَهُ بعد وفاته ، وكان الصاحب استنجبهُ منذ الصبا ، واجتمع فيه الرأي والهوى ، فاصطنعه لنفسه وأدّبه بآدابه ، وقدَّمه بفضل الاختصاص على سائر صنائعه وندمائه ، وخرَّجَ منه صدراً يملأ الصدور كمالاً ويجري في طريقه ترسماً وترسلاً ، وفي ذرى

(*) يتيمة الدهر ٣/ ٣٣٦ـ ٣٣٩ـ٢٤١ـ٢٦٢ . الكامل في التاريخ ٩/ ١١٠ ، ١٧٨ ، ٢٠٩ ، معجم الأدباء ١/ ٥٧١ ، ١٨١ و٢/ ٦٩١ ، ٦٩٣ ، ٦٩٨ ، ٧٠٦ ، ٧١١ .

(١) معجم الأدباء ١/ ١٧٥ .

(٢) معجم الأدباء ٢/ ٦٩١ .

(٣) يتيمة الدهر ٣/ ٢٤١ .

(٤) الكامل في التاريخ ٩/ ١١٠ ، ١٧٨ ، ٢٠٩/ وذكر أن السم وضع من قبل غيره لقريب أم مجد الدولة .

المعالي توقلاً ، ويحقق قول أبي محمد الخازن فيه من قصيدة[1] :

تُزْهى بأترابها كما زهيَتْ ضَبَّةُ بالماجد ابن مَاجدها

وقال فيه أيضاً :

نَماهُ ضَبّة في أزكى مَناصبه فخراً وَأَوطاهُ الَشَعْرى وأمطاهُ[2]

وكان أبو العباس الضبي يقرض الشعر ويجيد في النثر فهذه لمع من نثره من فصل كتاب له في الصاحب بن عباد ذكر أحمد بن عضد الدولة ، فيقول :

وكنت استحضر كاتبه ، بل كاذبه ، وأحذره سراً ، وأبصره جهراً وهو يروغ روغان الثعالب ويفادى تفادي الموارب ، وقد كنت منعت المستأمنة والمنهزمة أول مورده ، من تكثير عدده ، علماً بأنهم مؤن بلا منن ، وعناء بلا غنى[3] .

وهنا نرى أنه يضع رأيه ويفصح عنه بصراحة وجرأة ، ويتهمه بالكذب والمواربة ووصفه بأنه كالثعلب في روغانه ، ويظهر أن للضبّي في السياسة مواقف شجاعة ، فهو يجمع بين السياسة والأدب من شعر ونثر .

وقال في كتاب تعزية إلى أبي علي وأبي القاسم العلويين عن أبيهما :

أطال الله بقاء الشريفين ـ والدهر ينعي مهجته ، والمجد يندب بهجته ، والشرف محصور في قبضة حينه ، والفضل مفجوع بناظر عينه ، والذكر الجميل مجدّل لمصرعه ، والخلق الوسيع موسد في مضجعه ، ورسم المحاسن دائر عاف ، وشخص المكارم حاسر حاف .[4] والرسالة طويلة يبث

---

(١) معجم الأدباء ١/ ١٧٥ .

(٢) نماه : أي ينتمي إلى أعرق بيت في ضبّة . وأوطاه : أي جعله يطأ . وأمطاه : جعله يمتطي صهوة الشرف فيها (يتيمة الدهر ٣/ ٣٣٩) .

(٣) يتيمة الدهر ٣/ ٣٤٠ .

(٤) يتيمة الدهر ٣/ ٣٤٢ ـ الرسالة كاملة يمكن العودة إليها .

فيها الضَّبي كل عواطفه ومشاعره وأحاسيسه ، وتظهر فيها براعته الأدبية وبلاغته ، وحسن صنعته في السجع .

وفي الشعر ورد له في اليتيمة قصائد شعرية قالها في مناسبات ، واختار له الثعالبي ملح من نظمه فسأوردها لتكتمل الصورة بين نثره ونظمه . وقال في البعد والفراق :

لا تـركنـنَّ إلـى الفِـرا ... ق فـإنّـه مـرُّ المَـذاق
الشَّمـس عنـد غُـروبهـا ... تصفـرُّ مـن فـرق الفِـراق[1]

وقال :

تـرفَّـق أيُّهـا المـولـى بعبـدٍ ... فقـد فَتَنَـتْ لـواحظـك النُّفـوسـا
وأسكرت العقول فليس ندري ... أسحـراً مـا تسقِّـي أم كـؤوسـا

وقال وهو مما يتغنى به [من الوافر] :

ألا يَا ليت شعْري ما مرادك ... فقلبـي قـد أضـرّ بـه بعـادكْ
وأيُّ مَحاسنٍ لك قد سباني ... جمـالـك أم كمـالـك أم ودادكْ
وأيُّ ثـلاثـة أوفـى سـواداً ... أخـالـك أم عـذارك أم فـؤادك

وكتب إلى الصاحب بن عباد فقال :

أكافي كفاة الأرض ملكك خالدٌ ... وعزُّك موصولٌ فأعظِمْ بها نُعمى
نثرت على القرطاس دُرّاً مبدّداً ... وآخر نظماً قد فرعت به النجِما[2]
جواهر لو كانت جواهر نظّمت ... ولكنّهـا الأعـراض لاتقبـل النظمـا

وقوله في الثريا ، وهو مسبوق إليه قديما :

خِلْـتُ الثـريّـا إذ بـدتْ ... طـالعـةً فـي الحنـدسِ[3]

---

(١) الفرق : الخوف . يتيمة الدهر ٣/ ٣٤٤ .
(٢) فرعت : ثقبت وسلكت النجوم في سلكه .
(٣) الحندس : الظلام .

سنبلةً من لؤلؤٍ أو باقةً من نَرْجسِ

وقوله فيها [من مجزوء الرجز] :

إذا الثريّا اعترضت عند طلوع الفجرِ
حسبتها لامعةً سنبلةً من درُ

وقوله في قصر الليل :

وليلةٍ أقصر من فكري في مقدارها
بدت لعيني وانجلتْ عذراء من قرارها[1]

وقوله في طول الليل :

رُب ليلٍ سهرته مفكّراً في امتداده
كلّما زدتُ رعيه زادني من سواده
فتبيّنت أنهُ تائهٌ في رقاده
أو تَفَانتْ نجومه فبدا في حداده

ومن شعره في المناسبات ، بنى الصاحب بن عباد داراً بإصبهان وانتقل إليها واقترح على أصحابه وصفها . ويذكر الثعالبي : وانتقل إلى البناء المعمور بالفأل المسعود فرأينا يوماً مشهوداً ، وعيداً يجنب عيداً ، واجتمع المادحون ، وقال القائلون . ومن الشعراء الذين تباروا في هذه المناسبة كما وصفوه الأستاذ أبي العباس الضَّبي :

دار الوزارة ممدودٌ سرادقها ولاحقٌ بذرى الجوزاء لاحقها
والأرض قد واصلت غيظ السماء بها فقطرها أدمعٌ تجري سوابقها
بودّها أنها من أرض عرصتها وأنّ أنجمها فيها طوابقها[2]

---

(١) يتيمة الدهر ٣/ ٣٤٥ .
(٢) العرصة : الساحة .

فمن مجالس يخلفن الطواوس قد ... أبرزن في حللٍ شاقت شقائقها
ومن كنائس يحكين العرائس قد ... ألبسن مجسدةً راقت طرائقها[1]
تفرّعتْ شرفاتٌ في مناكبها ... يرتدُّ عنها كليل العين رامقها[2]
مثل العذارى وقد شدت مناطقها ... وتوّجت بأكاليلٍ مفارقها
كلّ امرىء سوّغته الحجب رؤيتها ... وأشرقت في محيّاه مشارقها
مخلّفٌ قلبه فيها وناظره ... إذا تجلّت لعينيه حقائقها
والدهر حاجبها يحمي مواردها ... عن الخطوب إذا صالت طوارقها[3]
موارِدٌ كلما همَّ العفاة بها ... عادتْ مفاتح للنعمى مغالقها
دارُ الأمير التي هذي وزارتها ... أهدت لها وشحاً راقت نمارقها
هذي المعالي التي اغتصَّ الزمان بها ... وافتك منسوقةً والله ناسقها
إنَّ الغنائمَ قد آلت معاهدةً ... لازايلتها ولا زالتْ تعانقها[4]
لأرضها كلّما جادت مواهبها ... وفي ديار معاديها صواعقها[5]

لما نفق برذون أبي عيسى بن المنجم بأصبهان ، وكان أصدأ[6] . قد حمله الصاحب عليه وطالت صحبته له أوعز الصاحب إلى الندماء المقيمين في جملته أن يعزوا أبا عيسى ، ويرثوا أصدأ ، فقال كل منهم قصيدة فريدة ، ومن بين الشعراء أبي العباس الضبّي الذي قال في هذه المناسبة يصف الحصان ويرثيه :

دعا ناظري لذيذ اغتماضه ... وقلبي يستعز أليم ارتماضه[7]
فقد جادَ سَبَّاق الجياد بنفسه ... فلا ظهر منها لم يملْ لانهياضه[8]

---

(١) الكنائس : الظباء .
(٢) الرامق : المتطلع ، وكليل العين : حسيرها .
(٣) الطوارق : الأحداث .
(٤) آلت : أقسمت . وزايل : فارق .
(٥) يتيمة الدهر ٣/ ٢٤١ .
(٦) الأصدأ : ما كان لونه الشقرة إلى السواد ، أو السواد المشرب بالحمرة .
(٧) الارتماض : الاحتراق من الحر أو الحزن .
(٨) الانهياض : الانكسار .

أبيد فما للبيد طرفٌ وطرفه ... صحيحٌ ولم يقرحه حرّ ارفضاضه[1]
نفوسُ عتاق الخيل فيضي لفقده ... وأعينها فيضي لوشك انقراضه
وأظهرها حطّي السّروج تفجعاً ... له وردِي ماء الردّى من حياضه
لقد كان وفق الجو عند ارتفاعه ... نشاطاً وملء الأرض عند انخفاضه
لو أن خدود الورد أرضٌ لأرضه ... لما مسّها منه أذىً بارتكاضه[2]
يريك نحول السّهم عند اقتباله ... ويبدي مثول الطود عند اعتراضه
وقورٌ إذا خليته وطباعه ... وإن هزهز الأرضين فرط انتفاضه
ويخفى اصطفاق الرعد رجع صهيله ... ويخفت صوت الليث بين غياضه
تعزّ أبا عيسى وليك ثابتٌ ... وجل التسلّي لم يرغ بانتفاضه
ومن عرف الدنيا استهان بخطبها ... ولا سيّما من طال عهد ارتياضه
ولو قبل الدهر الخؤون ذخائري ... لقدمتها عنه رضىً باعتياضه
ولكنه يبقى الذي لا نودّه ... ويردي الذي نهوى بصرف غضاضه[3]
وهذا الذي بي لو غدا زاد مرضعٍ ... لشيّب فوديه اشتعال بياضه
سقا الأصداً الكدريّ ما نقع الصدا ... غمامٌ حداه الرعد عند ائتماضه[4]
وفي بعض حملان الوزير معوضةٌ ... وسلوان قلبٍ مسلمٍ لانقضاضه
فسرْ كيفما آثرت فوق جياده ... ومِسْ كيفما أحببت بين رياضه[5]

ولما توفي رثاه مهيار الديلمي فقال :

رحلتم وعمر الليل فينا وفيكمُ ... سواءٌ ولكن ساهرون وَنُوَّمُ
ولما جلا التوديع عمَّن أحبّه ... ولم يبقَ إلا نظرة تَتَغَنَّمُ

---

(١) ارفضاضه : زواله ، وارفض الجرح : سال قيحه .
(٢) ارتكاضه : تحركه واضطرابه .
(٣) غضاضه : نقصه وعيبه .
(٤) ائتماضه : يريد سماع صوته .
(٥) مِسْ : تمايل زهواً ونشوة . (يتيمة الدهر ٣/ ٢٦٢) .

بكيتُ على الوادي فحرَّمْتُ ماءه ... وكيف يحلُّ الماءُ أكثرُهُ دَمُ
من اعتضتُم عنا خطيباً لفضلكم ... وهل مثلُ شعري عن علاكم يترجمُ
وهل غيرُ مدحي طَبَّقَ الأرض فيكم ... وإن كان مِلءَ الأرض ما قد مُدِحتمُ[1]

ولما توفي الصاحب بن عباد ، رثاه الشاعر أحمد الضبي فقال :

نومُ العيونِ على الجفون حرامُ ... ودموعهنَّ مع الدماءِ سجام[2]
تبكي الوزير سليل عبّاد العُلا ... والدّين والقرآن والإسلام[3]
تبكيه مكّة والمشاعرُ كلّها ... وحجيجها والنُّسك والإحرام
تبكيه طيبة والرسول ومن بها ... وعقيقها والسهل والأعلام[4]
كافي الكفاة قضى حميداً نحبه ... ذاك الإمام السيد الضرغام

* * * *

(١) معجم الأدباء ١/ ١٧٧ ـ انظر القصيدة في ديوان مهيار . (٣٤٤٣) .
(٢) سجام : من سجم الدمع أي ذرفه .
(٣) العلا : فاعل تبكي ، وحذف التنوين من (عباد) لإقامة الوزن .
(٤) طيبة : المدينة المنورة ـ يتيمة الدهر : ٣/ ٣٣٦ .

أحمد بن محمد الضَّبي (*)

هو الشاعر أحمد بن محمد بن الحسن بن مزّار أبو بكر الضَّبي الحلبي ، المعروف بالصنوبري ، كان جده الحسن صاحب بيت حكمة من بيوت حكم المأمون فتكلم بين يديه فأعجبه شكله ومزاحه فقال له : إنك لصنوبري الشكل فلزمه هذا اللقب(١) .

وسئل الشاعر عن نسب جده إلى الصنوبر فقال : كان جدي صاحب بيت حكمة من بيوت المأمون ، فجرت له بين يديه مناظرة فاستحسن كلامه وحدة مزاجه فقال له : إنك لصنوبري الشكل يريد بذلك الذكاء وحدة المزاج(٢) .

بينما جاء في تتمة ديوان الصنوبري « ويدل لقبه الصنوبري » على أنه هو وأبوه كان يتجر في خشب الصنوبر(٣) . وأعتقد أن هذا غير صحيح ، أن جده كان موظفاً عند الخليفة المأمون ، وعنده ما يكفيه على أن يعمل عملاً شاقاً في تجارة الأخشاب وما ورد عنه أن المأمون أطلق عليه هذا اللقب فهو الأصح أوالأقرب إلى الحقيقة(٤) .

(*) تتمة ديوان الصنوبري / الديارات ٢١٨ ، ٣٨٥ ، ٣٨٦/ من غاب عنه المطرب / ٩ الوافي بالوفيات ٧/ ٣٧٩ ، ومختصر تاريخ دمشق ٣/ ٢٣٧ ، والأنوار ومحاسن الأشعار ٢/ ٢٢٨ .

(١) الوافي بالوفيات ٧/ ٣٧٩ .

(٢) مختصر تاريخ دمشق ٣/ ٢٣٧ .

(٣) تتمة ديوان الصنوبري ٦/ وعاد بمرجعه إلى الحضارة الإسلامية ١/ ٣٦٤ ، وجاء أيضاً بأن اسمه محمد بن أحمد ، علماً بأن كل الروايات ذكرت أن اسمه أحمد .

(٤) كذلك جاء عنه في كتاب من غاب عنه المطرب ص(٩) : قال له المأمون « إنك لصنوبري الشكل فلزمه هذا اللقب » .

حياة الشاعر :

كان الشاعر في بلاط سيف الدولة الحمداني بالموصل متسلماً خزانة كتب الأمير ، ثمَّ لمّا استولى سيف الدولة على حلب ، انتقل الصنوبري معه وأقام معه في حلب وفيها أنشده شعره ، ورواه عنه « أبو الحسن الأديب ، وأبو الحسن محمد بن أحمد بن جُميع » الغساني وغيرهما ، ويقال إن المتنبي كان بعض تلامذته ، والناشئة الذين طلبوا رأي الصنوبري بشعرهم ، واستقوا آراءه في ذلك .

وقد مدح الصنوبري كبار عصره ، ووجهاء دولته بالعديد من المطولات ناهيك بمدائح أهل البيت الشريف ، وكان يتشيع إليهم .

وقد تغنَّى الصنوبريُّ كثيراً بذكر حلب والرَّقَّة ، وهما أكبر بلدين كانا مقراً لسيف الدولة ، على أنه سكن الرّها ، وكان يجتمع في دكان ورَّاق يقال له سعد بكثير من أدباء الشام ومصر والعراق [1] .

كان الشاعر يألف الرياض والحدائق ويميل إلى الغناء والمداعبة ، ومعاشرة أهل الأدب ، فأكسبه ذلك ظرفاً ورقَّة ، وقد كان هو نفسه يتعهد تربية الأزهار وإنباتها في حلب ، وله فيها قصر فخم حوله الغروس والريَّاحين وشجر النارنج ، وكان سيف الدولة يزوره فيها .

وقد أعقب الشاعر ولداً هو « أبو علي الحسين » ومن أصدقائه الشاعر « كُشاجم »[2] .

وكانت وفاة الصنوبري في سنة (٣٣٤هـ = ٩٤٥م)[3] ولقد عاش على

---

(١) تتمة ديوان الصنوبري (٧) .

(٢) تتمة ديوان الصنوبري (٨) .

(٣) النجوم الزاهرة / ٣/ ٢٨٧ « كان إماماً بارعاً في الأدب فصيحاً مفوهاً » والوافي بالوفيات ٧/ ٣٧٩ ، ومن غاب عنه المطرب (ص٩) .

وجه التقدير نيفاً وستين عاماً استناداً لبيت شعر قاله :

وسبيلـي وَقَـدْ نَهَضـتُ بستيـن م نهـوض المشّمـر الـركـأضِ

ولقد وصف ابن رشيق الشاعر فأعطاه حقه إذ قال عنه « وأما الصنوبريّ ففصيح الكلام غريبه مليح التَّشبيه عجيبه ، مستعمل لشواذ القوافي يغسل كُدرتها بمياه فهمه الصَّوافي ، فيجلّ ويدِقّ ، ويعذُب ويرقّ ، وهو وحيد جنسه في صفة الأزهار ، وأنواع الأنوار[1] » وجاء عنه أيضاً : « وكان في بعض أشعاره يتَخالع ، وفي بعضها يتشاجع ، وقد مدح وهجا ، وسرَّ وأَشْجَى ، وأعجب شعر وأطرب ، وشرَّق وغرَّب ، ومدح من أهل إفريقية أمير الزَّاب جعفر بن عليّ الخُذامي ، منفّق سِلع الأدب ، فوصله بألف دينار بعثها إليه مع ثقاة التجار[2] » .

ولنأخذ من شاعر الزهور طاقة من زهوره الملونة ، وبعضاً من وروده ورياحينه المختلفة ، وحديقته هو ديوانه :

وللشاعر ذكريات جميلة في الرقة فوصفها أجمل الوصف ، وذكر ديراً فيها يقال له دير زكي ، وتغنى بشعره كل من أحب عطر الورد وسحر الربيع :

أَمـا الـريـاضُ فَقَـدْ بَـدَتْ ألـوانهـا صـاغَـتْ فُنـونَ حُليّهـا أَفْنَـانهـا
رَقَّـت مَعَـانيهـا وَرَقَّ نسيمُهـا وَبَـدتْ محـاسِنُهـا وَطـاب زَمَـانُهـا
نُظمـتْ قَـلائـد زَهـرهَـا كَجَـواهـرٍ نَظمـتْ زُمُـردهـا إلـى عقيـانُهـا
هـذا خُـزَامَـاهـا وذا قَيصُـومُهـا هـذا شَقـائقهـا وذا حَـوذانُهـا[3]

---

(١) تتمة ديوان الصنوبري / ١١ .

(٢) تتمة ديوان الصنوبري / ١١ هو أبو علي جعفر بن علي بن أحمد بن حمدان بن غلبون أمير الزاب من أعمال إفريقية ، ومؤسس مدينة (المسيلة) بالمغرب .

(٣) الخزامى والقيصوم : نبتان طيبا الرائحة . والحوذان : نبت من نبات السهل يرتفع قدر الذراع ، له زهرة حمراء في أصلها صفرة ، وورقته مدورة وهو حلو طيب الطعم . (ديارات ٥٩) .

لـو أن غُـدران الْسحَاب تـواصَلَـتْ مَسحَـاً إذاً لتـواصَلَـتْ غُـدرانهـا
تَبكـي عليهـا عَيـنُ كـل سَحابـةٍ مـا أنْ تَمـل مِـنَ الْبُكَـا أَجْفَـانُهـا
مُنْقَـادةٌ طـوع الجنـوب إذا بـدتْ فَكَـأَنهـا بيـدِ الْجَنـوبِ عِنَـانُهـا
واهـاً لـرافقـةِ الجنـوب محَلـة حَسنَـتْ بهـا أنهارهـا وجنانُهـا[1]
يـا بلـدة مـا زالَ يعظـم قـدرهـا فـي كـل نـاحيـةٍ ويعظـم شـأنُهـا
أمـا الفـرات فـإنـه ضحضـاحهـا أمـا الهنـي فـإنـه بستـانهُـا[2]
وكـأنَّ أيـام الصِبَـا أيـامهـا وكـأنَّ أزمـانَ الهـوى أزمـانُهـا
مهمـا نصـدْ غـزلانهـا يـومـاً فقـد ظلـت تصيـدُ قُلـوبنـا غُـزْلانُهـا
حـثَّ الكـؤوس فـإن هـذا وقتهـا وصِـل الـريـاض فـإن ذاإبّـانهـا[3]

والشاعر هنا يذكر الرقة ويتشوق إليها بحرقة ولوعة المحب لما له فيها من ذكريات جميلة ، وسنذكر بعض الأبيات من هذه القصائد :

بـالْـرَقَـةِ البيضـاء إذْ تَـرعَـى المهـا حَقـي ولا أَرْعـى لهـنَّ حُقُـوقـا[4]

ويظهر أن الشاعر ابتعد عن الرقة ، فهو لا يطيق الفراق فيقول :

أَنَّ شـــوقـــاً وللمحـــبِّ أَنيـــنُ حينَ فاضَتْ على الخُدودِ الجفونُ
آهِ مِـــنْ زَفْـــرَةٍ يُنشئهـــا الشَّـــو قُ وداءٌ بيـــنَ الضُلـــوع دَفيـــنُ
كيفَ يسلو الشجيُّ أم كيف ينسى الْصَبُّ أمْ كيفَ يـذهـلُ المحـزونُ
لا تَلمنـي بـالـرقتيـن ودعنـي إنَّ قلبـي بـالْـرقَتَيـن رَهيـنُ[5]

---

(١) الرافقة بلد متصل البناء بالرقة ، وهما على ضفة الفرات ، وبينهما مقدار ثلاثمائة ذراع بناها المنصور سنة (١٥٥هـ ـ ٧٧١م) ثم إن الرشيد بنى قصورها .

(٢) الضحضاح : الماء اليسير أو القريب القعر . والهني : نهر بإزاء الرقة . حفره هشام بن عبد الملك ،

(٣) الديارات (٢٢٠) .

(٤) الديارات / ص٢٢١ .

(٥) الديارات / ص٢٢٢ .

وقال أيضاً :

وبنفسي المرج الذي ابتسمتْ ... جَنَباتهُ عن عَسجدٍ وَلُجينِ
لو حُمّلَ الثقلانِ ما حَملتُ مِنْ ... شوقٍ لأثقل حمله الثَقَلينِ[1]

وقال أيضاً :

وإلى الرقتَّين أطْوي قرى ... البيدِ بمطوية القرا مِذعانِ
قد تَجلى الربيعُ في حُللِ الزهرِ ... وَصَاغَ الحمامُ حَلي الأغاني
وكأن النعمانَ حَلَّ عليها ... حُللاً من شَقائقِ النُعمانِ[2]

الشاعر كان يعشق الربيع لجماله عشقاً يلتصق بنفسه بشعوره وأحاسيسه حتى بلغ به القول أنه لو كان يملك الصيانة للرياض الجميلة المختلفة والمتنوعة الأزهار لما ترك أحداً يعبث بها أو يطأ ترابها حفاظاً عليها ، وهنا يخاطب الشاعر امرأة اسمها ريم يدعوها للتمتع بجمال الربيع فيقول :

يَا رَيمُ قُومي الآنَ وَيْحَكِ فانْظُري ... مالِلرُّبى[3] قَدْ أظْهَرَتْ إعْجابَها
كانَتْ مَحَاسنُ وَجْهِهَا مَحْجُوبَةً ... فالآنَ قد كَشَفَ الرَّبيْع حِجَابَها
وَرْدٌ بَدَا مِثْلَ الْخُدوْدِ وَنَرْجِسٌ[4] ... مِثْلَ الْعُيُونُ إذَا رَأتْ أحْبابَها
وَشَقَائقٌ[5] مِثْلُ الْمطارِفِ قَدْ بَدَتْ ... حمْراً وَقَدْ جُعِلَ السَّوَادُ كِتَابَهَا
وَكأنَّ خُرَّمَهَا[6]الْبَديْعَ إذا بدا ... عرْف الطَّواَوِسِ قَدْ مَدَدْنَ رِقَابَها

---

(١) الديارات / ص٢٢٤ .
(٢) الديارات / ص٢٢٤ .
(٣) الرَّبوة ، والرّابيةُ : ما ارتفع من الأرض .
(٤) النرجس : نبات ذو زهرة طيبة الرائحة ، وزهرته تشبَّهُ بها الأعين .
(٥) شقائق : شقائق النُّعمان : زهرٌ أحمر .
(٦) هذا البيت جاء في الديوان هكذا .
وكأن خُرَّمه البديع وقد بدا ... رؤسُ الطواوس إذ تدير رقابها
والخرم : جمع مفرده خرَّمة ، وهو نبت كاللوبيا بنفسجي اللون . شمه والنظر إليه مفرح جداً . =

وَنَبَـاتُ بَـاقِـلاَّء يُشْبِـهُ نَـوْرُهُ بلْـقَ الْحَمَـامِ مُقيمَـةً أَذْنَـابَهـا[1]
لَـوْ كُنْـتُ أَمْلِـكُ للـرِّيـاضِ صيـانَـةً يـوْمـاً لَمَـا وَطِـىءَ الْلِّئَـامُ تُـرابَهـا[2]

وقال الشاعر في تفضيل الربيع على سائر الفصول :

إِنْ كانَ في الصَّيْفِ إِثْمَارٌ وَفَاكِهَةٌ فـالأَرْضُ مُسْتَـوْقَـدٌ والْجَـوُّ تَنُّـورُ[3]
وَإِنْ يَكُنْ في الخَرِيفِ النَّخل مُخْتَرَفاً فالأَرْضُ عُرْيانَةٌ والأُفقُ مَقْرورُ[4]
وإِنْ يَكُنْ في الشِّتَاءِ الْغَيْثُ مُتَّصِلاً فالأَرْضُ مَحْصورَةٌ والجوُّ مَأْسُورُ
مَا الدَّهْرُ إِلاَّ الرَّبِيعُ المسْتَنِيرُ إِذا جاءَ الرَّبِيعُ أَتَاكَ النَّوْرُ والنُّورُ[5]
فـالأَرْضُ يـاقُـوتَـةٌ والجَـوُّ لُـؤْلُـؤَةٌ والنَّبْـتُ فَيْـروزَجٌ والمـاءُ بَلُّـورُ
تَبَـارَكَ الله مـا أَحْلـى الـرَّبِيـع فـلا تغْـرَرْ فَقَـائِسَـهُ بـالصَّيْـفِ مَغْـرورُ
مَنْ شَمَّ رِيحَ تَحيَّاتِ الرَّبيعِ يَقُلْ لا الْمِسْكُ مِسْكٌ ولا الكَافُورُ كَافُورُ[6]

كما وصف الشاعر الزهور وافتتن بالربيع وأحبه ، كذلك وصف صيد السمك والبَلاليع والشَّبَك وقَصَب الدُّبَق ، فقال :

أَكْـرَمُ مـا أَعْـدَدْتُـه مـن العُـدَدْ[7]
ومـا حَـوَى صَحْبِـي بِـهِ غِنَـى الأَبَـدْ[8]

---

(١) بُلقٌ ، وبلقاً ، ووبُلقة ، كان في لونه سوادٌ وبياضٌ .
(٢) من غاب عنه المطرب (٣٨ـ٣٩) .
(٣) التَّنُّور : ضربٌ من الكوانين يخبز فيه .
(٤) مجنى الثمر : من خرف الثمار خرفاً ، جناها ، ومثله اخترف .
(٥) النَّوْرُ : الزَّهر أو الأبيض منه ، الواحدة ، نَوْرَةٌ (ج) أنوارٌ .
(٦) الكافور : شجرٌ كبيرٌ من الفصيلة الغاريَّة ينبت في الهند والصين تتخذ منه مادة عطرية بلورية الشكل يميل لونها إلى البياض تستعمل في الطب ، وهو أصناف كثيرة (ج) كوافير .
ـ من غاب عنه المطرب (٢٨ـ٢٩ـ٣٠) .
(٧) العُدد : ما أعدَّه وهَيّأه من الأدوات ، وعدَّده : جعله عُدَّةً للدهر .
(٨) الأبد : الدهر ، والأبد : الدائم والقديم الأزلي .

بَنَاتُ قَيْنٍ حازَ في الحِذْق الأَمَدْ[1]
على مَقَاديرِ مَخَاليبِ الصُّرَدْ[2]
أو مثل ما عَايَنْتَ أَنْصَافَ الزَّرَدْ[3]
لها رؤُوس في أَعَاليهَا أَوَدْ[4]
كمِثْلِ أَنياب الأَفاعي أَو أَحَدْ[5]
ذَوَاتِ طُعْمٍ نَكِدٍ كلَّ النَّكَدْ[6]
تُشَدُّ في أَذْنَابِ خَيْلٍ إِذْ تُشَدُّ
مُمَرَّةِ الفَتْلِ كإِمْرارِ المَسَدْ[7]
نيطَتْ بأَطْرافِ يَراعٍ مُسْتَعِدّ
[8]صُمِّ الأَنابيبِ قَريباتِ العُقَدْ
عُجْنَا بِها من حَيْثُ ما عَاجَ أَحَدْ[9]
فِي فَيْءِ صَفْصَافٍ علينا قد بَرَدْ[10]
شاطىء نَهْرٍ لابِسٍ دِرْعَ زَبَدْ[11]

---

(١) الأَمَدْ : الغاية والمنتهى .
(٢) الصُّرَدْ : بضم الصاد وفتح الراء : طائر فَخْمُ الرأس يصطاد العصافير . (مخاليب الصرد) . والصُّرْدُ : مسمار في السنان يُشكُّ به الرُّمح .
(٣) الزَّرَدْ : الدرع المزرودة . وزرد الدِّرْعَ : سردها . والمزرد : الحلق . والزَّرِدُ : السريع الابتلاع .
(٤) أود : أود أوداً : اعوجَّ . وأَوْدَتهُ فتأوَّد : عطفته فانعطف ،
(٥) أَحَدْ : أقوى من أنياب الأفاعي . وحدَّ السكين وأَحَدَّها وحَدَّدها : مسحها بحجر أو مبرد فحدت .
(٦) نكد : نكد عيشه : اشتد وعَسُرَ .
(٧) مَسَدْ : حبل من ليف أو من أي شيء كان . والمَسْدُ : الفَتْلُ .
(٨) اليراع : القَصَبُ واحدته يراعة . واليراعة : القلم .
(٩) عاج : طريق عاج : ممتلىء ، وعَجَّ يُعَجُّ عَجّاً : صاخ ورفع صوته .
(١٠) صفصاف : شجر الصفصاف . والفيءُ الظل .
(١١) زبد : الزَبدُ للماء وغيره وقد أَزْبَدَ البَحْرُ .

فـأُطْلِقَـتْ أَيـديهـمُ إطْـلاَقَ يَـدْ
(ألفٍ) وَلَمْ تَزَلْ تُرْسَلُ طَوْراً وتُرَدُّ[1]
حتّـى تَنَـادَوا قَـدِ مِـنَ الحيتَـان قَـدْ[2]
ثـمَّ بعثْنـا أَلْـفَ عَيْـنٍ فـي جَسَـدْ[3]
فجئْنَنَـا بمثْلِهـنّ فـي العَـدَدْ
أَلْـفٍ مـن الحيتـان بِيـضٍ كـالبَـرَدْ[4]
مكْسُـوّةٍ دَرَاهمـاً مـا تُنْتَقَـدْ[5]
كـذلـك الأَرزَاقُ فـي جَـزْرٍ ومَـدْ[6]
والحمْـدُ للمُهَيْمِـنِ الفَـرْدِ الصَّمَـدْ[7]

وقال يصف فهد[8] الذَّبَّان (دُوَيْبَة) :

أَعجَـبُ مُسْتَفَـادٍ أَفَـادَنِـي زَمَـانـي[9]
مـن الفُهُـود فَهْـد فـي الإسـم لا العِيَـانِ[10]

---

(١) الطَّوْرُ : التارَةُ ج أطوار . والطَّور : القَدْر والحوم حول الشيء .
(٢) قَدُّ : قد من الحيتان : عدد من الحيتان ﴿ كُنَّا طَرَآئِقَ قِدَدًا ﴾ أي فرقاً مختلفة أهواؤها . والقِدَّة واحدة .
(٣) المعنى : شبك الصياد .
(٤) البَرَدُ : حَبُّ الغمام .
(٥) الدِّرْهَم : معروف ج دراهَم ودراهِم . ورجل مُدَرْهَمُ : كثير الدّراهم .
(٦) الجزر الجَزْرُ : الجزر ضِدُّ المَدّ ، القطع ونضوب الماء ، أرض ينجزرُ عنها المَدُّ . والمَدُّ : السَّيْلُ وكُثْرَة الماء .
(٧) الصَّمَدُ : الله الصمد : الذي ليس فوقه أحد الغني المطلق الذي لا يحتاج إلى أحد ويحتاجه كل مخلوق ، (المختار ـ تفسير القرآن الكريم) . الأنوار ومحاسن الأشعار ٢/٢٢٨ .
(٨) فهد الذبان : دُوَيْبَة .
(٩) الزَّمَنُ : والزَّمانُ : العصرُ واسمان لقليل الوقت وكثيره ، ج أزمان وأزمنة وأزْمُنُ .
(١٠) الفهد : حيوان كاسر . وفهد الذبان حشرة صغيرة .

تِلْـــكَ ذَوَاتُ أَرْبَـــعٍ وذاكَ ذو ثَمـــــانِ[1]
كـــأَنَّمـــا أَرْجُلُـــهُ مَخَـــالِـــبُ النِّعْـــرَانِ[2]
سَيفـــاهُ سَيفَـــا فِيـــلٍ والـــدِّرْعُ دِرْعُ جَـــانِ[3]
مُستـأنِـسٌ مـا إن يَنِـي والإنْـــسُ فـــي مَكَـــانِ[4]
وصـــائِـــدٌ وهـــو مـــن الصَّـــائِـــدِ فـــي أَمَـــانِ[5]
ذُبَـــابَـــةٌ فـــي كَفِّـــهِ الطَّبَّـــارُ مثـــلُ العـــانـــي[6]
وليـــس يَبْغِـــي بـــدلاً بطَـــائِـــرِ الخِـــوَانِ[7]
(إلْف) إذا دَنَا فلم يَكُن بينَهمـــــا عَقْـــــدانِ[8]
عَـــانَقَـــهُ أَسْـــرَعَ مـــن تَعـــانُـــقِ الأَجْفـــانِ[9]
بِخِفَّـــةِ الـــوُثُـــوبِ بَـــلْ بجُـــزْأَةِ الجَنَّـــانِ[10]
فهـــوِ عَـــزِيـــزٌ عِـــزَّةً فـــي غَـــايَـــةِ الهَـــوانِ[11]

كان الشاعر يحضر مجالس سيف الدولة الحمداني وقال يمدحه ويذكر انتصاره على الروم :

بأيمن طائرٍ وأصحَّ فألٍ وَأَسْعدَ كَوكَبٍ يَغْزُو الأميرُ[12]

---

(١) المعنى : للفهد أربع أرجل . ولفهد الذبان ثمان أرجل .
(٢) النُّغران : والنُّغَرُ : البلبل وفراخ العصافير ج نغران .
(٣) المعنى : شبه فهد الذبان بأنه يلبس درع جان . وسيفا الفيل : أنيابه .
(٤) يني : ونى يني ونياً ووناءً : التعب .
(٥) أمان : الأمن ، والآمن ضد الخوف .
(٦) العاني : الأسير .
(٧) الخوان: والخَوْنُ: أن يؤتمن الإنسان فلا ينصح . وخونه تخويناً: نسبه إلى الخيانة .
(٨) العقد : الضَّمان والعَهْدُ .
(٩) الأجفان : الجَفْنُ : غطاء العين من أعلى وأسفل ج أجْفُنٌ وأجفان وجُفونٌ .
(١٠) الوثوب : وَثَب ، يَثِبُ ، وُثُوباً والواثب : القافز .
(١١) الهوان : هان هَوُنا وهواناً ومهانةً : ذل . الأنوار ومحاسن الأشعار ٢/ ١٧٢ .
(١٢) الفأل : ضدُّ الطِّيرة (ج) فُؤُولُ ، وأفْؤُلُ . وقد تفاءل به وفي الحديث : « أنه كان =

يُـؤَيـدُ جَيشَـهُ بجيـوشِ نَصْـرٍ تسيـرُ علـى النَجـاحِ إذا تَسيـرُ
أميـرٌ أَوْسـعَ الأُمـراءِ صَـدْراً إذا فَعَـدتْ ولـمْ تَقُـمِ الـدُهـورُ
تَـركْـتَ الـرومَ بَعْضُهُـم قتيـلٌ يَمـجُّ دَمَـاً وبَعْضُهـم أَسيـرُ[1]
ومُجتـاحٌ بيمُنـاهُ الأعـادي كمـا اجْتـاحَ الكـراوِيـنَ الْصُقُـورُ[2]

* * * *

= يُحبُّ الفأل ويكره الطِّيَرَةَ » صحاح . أي النبي ﷺ .

(١) مَجَّ : مَجَّ الشَّراب من فيه : رماهُ .

(٢) كروان : (ج) كراوين وهو طائر ذو صوت جميل . والصقر : من جوارح الطير .
ـ ولقد جمع الصولي ديوان الشاعر في نحو مائتي ورقة .
ـ كما جمع الشيخ محمد راغب الطباخ ما وجده من شعره في كتاب سماه (الروضيات) ط .
ـ وفي كتاب الديارات ـ زيادات على ما في الروضيات .
ـ وحقق ديوان الصنوبري الأستاذ إحسان عباس .

أَحْمَد(*) بن مُحمَّد الضَّبِّيُّ (ابن المدبر)

هو أبو الحسن أحمد بن محمد بن عُبيد الله بن المدبر الضَّبي[1] ، كان بليغاً مُتَرَسِّلاً ، صاحب فُنون ، يَصلُح للقضاء وللبحتري فيه مدائح ، ثم ولي خراج مصر مع دمشق ، ثم قبض عليه أحمد بن طولون ، وسجنه وعذَّبه ، ثم طلبه ، وقال : كيف حالَك ؟ فقال أخذك الله من مأمنك يا عدوَّ الله ، فأمر بقتله ، وقيل : بل هلكَ في السِّجن[2] ، ومات سنة (٢٧٠هـ) .

وجاء عنه : أن أحمد بن المدبر كان متولياً خراج دمشق ، والأردن ، وفلسطين ، ووثب عليه أحمد بن طولون وحبسه وأخذ أمواله ، ثم صالحه على ستمائة ألف دينار وذلك سنة (٢٦٧هـ)[3] .

وجاء عنه أيضاً : قتله أحمد بن طولون فيما قيل سنة سبعين ومائتين تقريباً ، أو مات تحت العذاب وقيل في سنة خمس وستين ومائتين ، وقيل سنة سبعين وقيل سنة إحدىٰ وسبعين ومائتين[4] . وكان أحمد أسنَّ من أخيه إبراهيم ، إذ تقلد أحمد ديوان الخراج ، والضياع مجموعين للمتوكل إلىٰ غير ذلك من الأعمال الجليلة ، ثمَّ تمالأ عليه الكتّاب فأخرجوه إلىٰ الشام والياً عليها فكسب بها مالاً عظيماً[5] .

(*) سير أعلام النبلاء ١٣/ ١٢٤ ، ١٢٥ ، والوافي بالوفيات ٨/ ٣٨ ، ٤٠ ، والنجوم الزاهرة ٣/ ٤٣ وتهذيب بدران ٢/ ٦٢ ، ٦٥ . وورد اسم أحمد في هذا الكتاب ببحث شقيقه إبراهيم .

(١) سير أعلام النبلاء ١٣/ ١٢٤ ، ١٢٥ .

(٢) سير أعلام النبلاء ١٣/ ١٢٥ .

(٣) النجوم الزاهرة ٣/ ٤٣ .

(٤) الوافي بالوفيات ٨/ ٣٨ .

(٥) الوافي بالوفيات ٨/ ٣٨ .

أحمد في سجن ابن طولون :

قال أحمد بن المدبر : حُبِستُ في حبسٍ لابن طولون ضيّقٍ وكان فيه خلق وبعضنا علىٰ بعض ، فَحُبس معنا أعرابي فلم يجد مكاناً يقعد فيه فقال : يا قوم لقد خفتُ من كل شيء إلاّ أني ما خفتُ قط ألاّ يكون لي موضع من الأرض في الحبس أقعد فيه ولا خطر ذلك ببالي ، استعيذوا بالله من حالنا[1] .

أحمد بن المدبر وعقوبة الشعراء :

كان أحمد بن المدبر إذا مدحه شاعر لم يرض شعره قال لغلامه امض به إلى الجامع فلا تفارقه حتى يُصلي مائة ركعة ثمّ خلّه ، فتحاماه الشعراء إلاّ الأفراد المجيدون ، فجاءه الجمل المصري واسمه حسين فاستأذنه في النشيد فقال : قد عرفتَ الشرط ؟ قال : نعم .

قال : فهات إذاً ، فأنشده :

أَرَدْنَا فِي أَبِي حَسَنٍ مَدِيحاً ... كَمَا بِالْمَدْحِ تُنْتَجِعُ الوُلاَةُ[2]

فَقُلْنَا : أَكْرَمُ الثَّقَلَيْنِ طُرّاً ... وَمِنْ كفَاه دِجْلَةُ والْفُرَاتُ[3]

فَقَالُوا : يَقْبلُ المِدْحَاتِ لَكِنْ ... جَوَائِزُهُ عَلَيْهِنَّ الصَّلاةُ[4]

فَقُلْتُ لَهمْ : وما يُغْني عِيَالي ... صَلاَتي إنما الشَّأْنُ الزَّكَاةُ

فيأْمُرُ لي بكَسْرِ الصَّادِ مِنَها ... فَتُضحي لي الصَّلاة هي الصِّلاةُ[5]

فضحك وقال له : من أين لك هذا ؟ قال : من قول أبي تمام الطائي :

هُنَّ الحَمامُ فإن كَسَرْتَ عِيافةً ... مِنْ حائِهِنَّ فإنهنَّ حِمَامُ

---

(١) الوافي بالوفيات ٨/ ٣٩ .

(٢) عجز البيت في تهذيب بدران ٢/ ٦٢ ، ٦٥ (. . . يُنتجع الولاة) .

(٣) عجز البيت في تهذيب بدران ٢/ ٦٢ ، ٦٥ (ومن كفّيه . . .) .

(٤) صدر البيت في تهذيب بدران ٢/ ٦٢ ، ٦٥ (وقالوا . . .) .

(٥) عجز البيت في تهذيب بدران ٢/ ٦٢ ، ٦٥ (فتصبح لي . . .) .

فاستظرفه ووصله[1] .

وكتب إليه أخوه إبراهيم يشكو حاله وهو محبوس ، فرد عليه أحمد :

أبـا إسحـاقَ إن تكُـنْ اللَيـالـي ... عَطَفْـنَ عليـكَ بـالْخَطـبِ الْجَسيـمِ
فلـم أَرَ صَـرْفَ هـذا الـدهـر يَجْني ... بِمَكْـرُوهٍ علـىٰ غَيْـرِ الْكَـريـمِ[2]

وقال أحمد يذكر أيام الشباب :

أَتَصْبُـر للـدَّهْـرِ أَمْ تَجْـزَعُ ... وَمَـا ذَاكَ مِـنْ جَـزَعٍ يَنْفَـعُ
فَـأَمَّـا تَصَـابِيـكَ بـالْغَـانِيـاتِ ... فَـوَلّـىٰ بـهِ الفَـاحِـمُ الأَفْـرَعُ
غَـدَاةَ ابْتَـدَلْـتُ بـهِ حُلَّـةً ... مِـنَ الْشَيْـبِ نَـاصِعُهـا يَلْمَـعُ
وَقَـدْ كُنْـتَ أَزْمَـانَ شَـرخ الشَبـاب ... تَصُـولُ مُـدلاً ولا تَخْشَـعُ
تُطـاعُ ويُعصـىٰ عَليـكَ الْعَـذُولُ ... وَيَصفـو لـك الْعَيـشُ والْمَـرْتَـعُ[3]

وكتب إلىٰ عُبيد الله يستعطفه عند مطالبةٍ وقعت عليه أيام المتوكل :

مَعـاذِي وَجَـارِي وَجهُـكَ اليـومَ إنَّـهُ ... هو الوجْهُ ، مَنْ يَطْلبْ به النُّجحَ يَنْجَحُ
وَعَـدْلـكَ مَبْسُـوطٌ وَأَمْنُـكَ شـامِـلٌ ... وَحِلْمُكَ مِنْ ثَهلانَ أَوْفَىٰ وَأَرْجَحُ
وإنْ قُلْتَ لَمْ تَصْعُبْ عَليك مَقَالَةٌ ... بِحَقٍ كَضوءِ الْصُبْحِ بَلْ هُوَ أَوْضَحُ

وقال أيضاً :

صَبـاحُ الْحُـبِّ ليـسَ لَـهُ مَسَـاءُ ... وَدَاءُ الْحُـبِّ ليـسَ لَـهُ دَوَاءُ
وَلـي نَفْـسٌ تَنَفُّسَهـا اشْتيـاقٌ ... وَعَيـنٌ فَيـضُ عَبْـرتِهـا الْـدِمـاءُ
وَليلـي والنَّهـارُ عَلَـيَّ مِمّـا ... أُقـاسـي فيهمـا أَبَـداً سَـواءُ[4]

---

(١) الوافي بالوفيات ٨/ ٣٩ ، ٤٠ .
(٢) الوافي بالوفيات ٨/ ٣٨ .
(٣) الوافي بالوفيات ٨/ ٣٨ .
(٤) الوافي بالوفيات ٨/ ٣٩ .

وقال البحتري يمدح أحمد بن المدبر :

وَكَيفَ أَخَافُ الْحادِثاتِ وَصَرْفَها ... عَليّ ، وَدُوني أَحْمَدُ بنُ مُحَمّدِ
مَلُومٌ علىٰ بَذْلِ التِّلادِ ، مُفَنَّدٌ ... وَلاَ مَجْدَ إلاّ للمَلُومِ ، المُفَنَّدِ
وَأَبْيَضُ نُعْمَاهُ لا قُصَرٍ مَانِحٍ ... رِشَاءٌ ، وَجَدْوَاهُ لأوّلِ مُجْتَدِ[1]
إذا بَدَرُوه بالسّؤالِ انْتَحَىٰ لَهُمْ ... علىٰ وَفْرِهِ ، حَتىٰ يَجُورَ ، فيعتدي
بَعيدٌ علىٰ الفتيانِ أن يَلحقوا بهِ ، ... إذا سَارَ في نَهجٍ ، إلى المَجدِ ، مُصْعَدِ
وفي النّاسِ سَاداتٌ يَرُوحُ عَديدُهُمْ ... كَثيراً ، وَلَكِنْ سَيّدٌ دونَ سَيّدِ
غدا وَاحداً في حَزْمِهِ واضْطِلاَعِهِ ، ... يَنُوءُ بِنُصْحٍ ، للخلافةِ أَوْحَدِ
أَبا حَسَنٍ ! تَفْديكَ أَنْفُسُنَا التي ... بسَيْبِكَ من صَرْفِ النَّوائبِ تفتدي[2]

وقال أحمد بن المدبر في تفضيل الشام :

أُحِبُّ الشّامَ في يُسرٍ وَعُسْرٍ ، ... وَأُبْغِضُ مَا حَبِيتُ بِلاَدَ مصْرِ[3]
وَمَا شَنَأَ الشّآمَ سِوَىٰ فَريقٍ ... برأي ضَلاَلَةٍ وَرَدَىٰ وَمَحْرِ[4]
لأَضْغَانٍ تَغيّنُ علىٰ رِجَالٍ ... أُذِلّوا يومَ صِفّينٍ بِمَكْرِ[5]
وَكَمْ بالشّامِ مِنْ شَرفٍ وَفضْلٍ ، ... وَمرتَقَبٍ لَدىٰ بَرٍّ وبَحْرِ
بِلادٌ بارَكَ الرّحمٰنُ فيهَا ... فَقَدَّسَهَا علىٰ عِلْمٍ وَخُبْرِ

---

(١) الماتح : المستخرج الدلو من البئر . الرشاء : الحبل .

(٢) ديوان البحتري ١/ ٢٦٢ ـ ذكرت بعض الأبيات من قصيدة طويلة ، لأهمية أحمد وشقيقه إبراهيم في دولة العباسيين .

(٣) إن الشاعر يحب الشام في يسره وعسره ، وجاء بغضه لمصر ، اعتقد بسبب خلافه مع أحمد بن طولون ، الذي سجنه ومن ثم قتله كما ورد في ترجمته ، ومن عرف مصر وشعبها أحبهما كثيراً ، وقصيدته هذه تُعَدُّ من القصائد السياسيّة .

(٤) شنأ : بغض .

(٥) صفّين : موضع بقرب الرقة على شاطىء الفرات من الجانب الغربي بين الرّقّة وبالس ، وكانت وقعة صفين بين علي كرّم الله وجهه ومعاوية في سنة (٣٧هـ) في غرة صفر (معجم البلدان) .

بهـا غُـرَرُ الْقَبـائِـلُ مِـنْ مَعَـدٌّ وَقحطـانٍ ومِـنْ سـروات فِهْـرِ
أَنـاسٌ يُكـرِمُـونَ الْجَـارَ حَتـىٰ يُجِيـرَ عَليهِـمُ مُنْكـلُّ وِتْـرِ[1]

* * * *

(١) معجم البلدان (ت ٦٩٤٦) .

الأَخْضَرُ(*) الضَّبِّيُّ

هو الشاعر الفارس الأَخْضَرُ بنُ هُبَيْرة من بَني السِّيْد بن مالك بن بكر بن ضَبَّة ، وأحد سادات بني ضبّة وكذلك كان والده الفضل وشمعلة .

ألا أيُّهـا ذَا النّـابـحُ السيِّـدَ إنَّـنـي ... على نأيها مُستَبْسِلٌ مِنْ وَرائِها[1]
دَعِ السيِّـدَ إنَّ السيِّـدَ كـانَـتْ قَبيلَـةً ... تُقـاتِـلُ يَـوْمَ الـرَّوْع دُونَ نِسـائِهـا[2]
علـىٰ ذاكَ وَدُّوا أَنّـنـي فـي رَكيَّـةٍ ... تُجَـذُّ قـوىٰ أَسْبَـابهـا دُونَ مـائِهـا[3]

قال الأخضر بن هُبيرة الضبي :

فَمـا أَنـا يـوم الـرَّقْمتَيْـن[4] بِنـاكِـلٍ ... ولا السيـفُ إن جَـرَّدْتـهُ بِكَلِيـلِ

(*) حماسة أبي تمام ١/ ٢٢٩ (التبريزي) . نشوة الطرب ١/ ٤٦٨ . حماسة أبي تمام (الشنتمري ١/ ١٠٩) وجاء في النقائض ١/ ٢٣٦ هو شمعله بن الأخضر بن المنذر بن ضرار الضَّبيُّ .

(١) أيها ذا النابح السيد : أي يا أيها المتعرض لبني السيد . والنأي : البعد . والمستبسل : الموطن نفسه علىٰ الموت . والمعنىٰ أيها الكلب الذي ينبح السيد لا يضرها نباحك فإنني من ورائها أحامي عليها وأفاديها بنفسي وإن كنت علىٰ بعد منها .

(٢) دع السيد الخ : أي خل سبيل السيد فإنها قبيلة لها شجاعة وإقدم يوم الحرب ، يسلمون أنفسهم ولا يسلمون نساءهم بل يدافعون عن حقيقتهم أشد الدفاع .

(٣) علىٰ ذاك : أي علىٰ ما وصفتهم به . والركية : البئر . والجذ : القطع . والقوىٰ : طاقات الحبل ، أي تقطع طاقات حبالها دون مائها ، أي دون الوصول إلىٰ مائها لبعد قعرها ـ والمعنىٰ أن بني السيد علىٰ ما وصفتهم به من العز والمنعة وأني أحامي عليهم وأفديهم بنفسي لا يحبون سلامتي بل يودُّون أن أسقط في بئر بعيدة القعر فأهلك فيها (حماسة أبي تمام ١/ ٢٢٩) . نُسبت الأبيات المذكورة في حماسة أبي تمام (شرح التبريزي) إلىٰ الفضل بن الأخضر . أما في نشوة الطرب ، وحماسة أبي تمام (شرح الشنتمري) نسبت الأبيات الثلاثة إلىٰ الأخضر بن هُبيرة .

(٤) الرقمتان : قريتان بين البصرة والنباج بعد ماوية تلقاء البصرة ، وبعد حفر أبي موسىٰ=

وَما كُنْتُ ضَغّاطاً[1] ولكنْ ثائِراً أَناخ قَليلاً ، عند جِنْحِ سَبيلِ

وقال أيضاً :

فَباتَ بِجِنْحِ القَومِ حَتىٰ إذا بَدا لَهُ الْصُبْحُ سَامَ القومَ إحدىٰ المَهالكِ[2]

* * * *

= تلقاء النباج ، وهما علىٰ شفير الوادي ، وهما منزل مالك بن الريب المازني ، وفيهما يقول :

فلِلّهِ درّي يوم أترك طائعاً بُنَيّ بأعلىٰ الرّقمتين ومالِيا

وهناك أكثر من اسم للرقمتين انظر معجم البلدان ٣/ ٦٦ .

(١) ضغاطاً . الضاغط كالرّقيب والأمين يقال أرسله (ضاغِطاً) علىٰ فلان ، سُمي بذلك لتضييقه علىٰ العامل ومنه حديث مُعاذٍ « كان علي ضاغِطٌ » . (الصحاح ـ ضغط) .

(٢) وردت الأبيات الثلاثة في لسان العرب ـ جنح ـ جِنْحِ القوم : ناحيتهم وكنفهم .

أدهم(*) بن حازم الضَّبي

شاعر من شعراء ضَبَّة قال في حرب نَشبت بين قبيلته وقبيلة بني عامر ويحملها مسؤولية الحرب والغدر بعد المودة والقرب . ومعاملة الأسرىٰ معاملة سيئة ، بينما هم أي ضبة بقيت على حسن معاملتها :

بَني عامرٍ أَضْرَمْتمْ الحربَ بيننا ... وَبَينَكُـمْ بَعْـدَ المَـودَةِ والْقُـربِ(١)

غَدَرْتُمْ وَلمْ نَغْدُرْ وَقُمْتُمْ وَلمْ نَقُمْ ... إِلىٰ حَربِنَا لمَا قَعَدْنا عنِ الحَربِ

وَكُنَا وَأَنْتُـمْ مِثْـلِ كَـفٍ وَسـاعِـدٍ ... فَصُرْنَا وَأَنْتُمْ مِثلَ شَرقٍ إِلىٰ غَربِ(٢)

فَما نَسْلبُ الْقتْلىٰ كما قَدْ فَعَلْتُمُ ... ولا نَمْنعُ الأَسْرىٰ من الأكلِ والشُربِ(٣)

وَلبِسَ ثيابُ الميتَ عـارٌ وَذِلـةٌ ... وَمَنْعَ الأَسيرُ الزادَ مِنْ أَقْبَحِ السَّبِ(٤)

بذلكَ أَوْصانا أَبونا ولمْ نَكُنْ ... لنَترُكَ ما وَصاهُ في الخَضْبِ والجَدْبِ(٥)

* * * *

(*) الحماسة البصرية ١/ ٦٠ .

(١) أضرمتم : ضَرِمَتِ النار : اشتعلت . وأَضرَمها ، وضرَّمها : أوقدها فاضطرمت ، وأضرم الحرب : أشعلها .

(٢) وهنا الشاعر يشبه تلاحم ضبة وعامر تشبيهاً حسياً واقعياً مثل الكف والساعد ، فكلاهما لا يعمل شيئاً دون الآخر ، ولكن بعد حربهما فالمسافة بدت بينهما مثل مشرق الشمس ومغربها .

(٣) سلب القتلىٰ من العار ، وكذلك منع الأسرىٰ من الأكل والشرب ، لأن الأسير أصبح أمانة وهو ضعيف لا يستطيع المقاومة .

(٤) كما سلب القتلىٰ من العار كذلك لبس ثيابهم يعتبر ذلة وخسة ، ومنع الطعام عن الأسير ، من أقبح الصفات السيئة . وسبَّهُ : شتمه ، والسُّبَّةُ : العار ، ومن يكثُرُ الناس سبَّهُ .

(٥) هم لا يتركون وصاة والدهم في الخصب والجدب ويعملون علىٰ كل ما هو خير . والجدب : المحل ، والمجداب : الأرض التي لا تكاد تُخْصب .

الأَعرجُ(*) الضَّبي

هو الأعرج الضَّبي ثم الكوزي ، نسبة إلىٰ كوز بن كعب بن بجيلة بطن من ضبة ، قال :

مَتىٰ تَلْقَ حَيّاً من جُؤَيَّةَ لاَ تَكُنْ تحيَّتُنا إلاّ ببيضٍ صَفائحِ(١)
عَلىٰ القاطِعاتِ الحَزْن بالْخَيلِ والقَنا كأَنَّ علىٰ أَقْرانها ثَوبُ ماتحِ(٢)
هُنالِكَ لا قُربىٰ تُناصِرُ بيْنَنا سوىٰ نَسَبٍ في أَوّلِ الدَهْرِ نازحِ(٣)

* * * *

(*) البرصان والعرجان ١٣٥ ، وجمهرة الأنساب ٢٠٤ .
(١) الصَّفائح : السيوف العريضة .
(٢) متحَ الماء يَمْتَحُه مَتْحاً إذا نزعه . والماتح المستقي ، ومتح الدَّلو متحاً إذا جذبها مستقياً .
(٣) بيْنا ـ هكذا ودرت مشددة . ولكي يستقيم الوزن تلفظ (بينا) وكذلك المعنىٰ . ونَزَحَ : بَعُدَ . وأنشد ثعلب :
إن المَذَلَّةَ مَنْزِلٌ نُزُحٌ عن دَارِ قَومِكِ ، فاتْرُكي شَتْمي
(لسان العرب ـ نزع) .

أَنَيفْ(*) بن جَبلة الضَّبِّيُّ

هو أنيف بن جبلة الضَّبي أحد بني عبد مناة بن سعد بن ضبَّة[1] ، شاعر من شعراء قبيلة ضبَّة وفارس الشيط[2] ، قال يصف فرسه :

ولَقَدْ حَلَبْتُ الدّهرَ كلَّ ضَروعهِ[3] فعَرَفْتُ ما آتي وَما أَتَجَنَّبُ
ولقد شَهِدتُ الْخَيلَ يَحملُ شِكَّتي[4] عَتَدٌ كَسِرحانِ القَصيمةِ مِنْهبُ
أمّا إذا اسْتَقْبَلْتَهُ فكأنَّهُ للْعَينِ جِذعٌ من أُوالَ مُشَذّبُ[5]
وإذا اعْتَرَضْتَ بهِ استَوتْ أقطارهُ وكأنَّهُ مُسْتَدبِراً متصوِّبُ[6]

وأنيف هو الذي أسر جذيمة بن طارق التغلبي يوم زَرْوَد الثاني وكان إذ ذاك نقيلاً في بني يربوع وفي ذلك يقول :

أَخذْتُكَ قَسْراً يا جَذيمَ بنَ طارقٍ ولاقيتَ مِنّي الموتَ يوم زَرْوَدِ[7]

(*) العمدة ٩٢٧ ـ ٩٦٣ ـ والأنوار ومحاسن الأشعار ١/ ٣٠٤ وخزانة الأدب ١/ ٣٨٨ وأمالي الزجاجي (٣) وكتاب الخيل (١٣٠) ونسب الخيل ٤٤ .

(١) خزانة الأدب ١/ ٣٨٨ .

(٢) أمالي الزجاجي (٣) ، والشيط : فرس أنيف وهو جد الفرس داحس من قبل أمه فيما زعم الضبيون .

(٣) أي خبرت جميع أحواله .

(٤) الشكة : السلاح . والعتد بالتحريك : التام الخلق السريع الوثبة . والسرحان : الذئب والقصيمة : رملة تنبت الغض ، وذئب الغضىٰ ، أخبث الذئاب . والمهب : السريع الجري ينهب الأرض في عدوه .

(٥) أوال : جزيرة يحيط بها البحر بناحية البحرين بها بساتين كثيرة . وصدر البيت في الأنوار : « ألوىٰ إذا استعرضته فكأنه » .

(٦) وصدر البيت في الأنوار « وإذا اعترضت له استوت أقتاره » .

(٧) كتاب الخيل (١٣١) ونقيلاً : أي مغترباً . وزرود : هو حيل رمل بين ديار عبس وديار بني يربوع .

وكان سبب أسر جذيمة أنه قام بغارة على بني مالك واستاق إبلهم ، ولما لحق به بني يربوع واستنقذوا منهم الإبل وكان أُنيف في بني يربوع . واختلف أنيف مع أسيد بن حنّاءة السُّليطي حول أسر جذيمة ، فاختصما إلىٰ الحارث بن قُراد ، فحكم : أَنَّ جزَّ ناصيته لأنيف ، وأن لأسيد عنده مائة من الإبل فرضيا[1] .

* * * *

(١) خزانة الأدب ١/ ٣٨٨ .

امرأةٌ(*) من ضَبَّة

قالت في التحريض علىٰ القتل بالثأر وترك قبول الدِّية :

أَلا لاَ تَـأْخُـذوا لَبَنـاً وَلَكـنْ أَذيقـوا قَـوْمَكُـمْ حَـدَّ السِّـلاحِ(١)

فـإِنْ لـمْ تثـأَروا عَمْـراً بِـزَيْـدٍ فَـلا دَرَّتْ لَبـونُ بَنـي رِيـاحِ(٢)

وكانت المرأة العربية فاعلة في الأحداث ، وهذه بنتُ حكيم بن عمرو العبديَّةُ شأنها شأن المرأة الضَّبية تحرض قومها علىٰ الثأر فتقول :

فـإنْ كُنتـمُ قـوماً كـراماً فَعَجِّلُـوا لـهُ جُـرأَةً مـن بـأسِكُـمْ ذات مِصْـدقِ

فإنْ لم تنالوا ينلكُمْ بسيوفكُمْ فكـونـوا نسـاءً فـي المُـلاءِ المُخَلَّـقِ(٣)

* * * *

(*) حماسة البحتري ٣٣ .

(١) لبن ـ (لسان العرب) وفي الحديث أن رجلاً قتل آخر فقال : خذ من أخيك اللَّبَنَ ، أي إبلاً لها لَبَنٌ يعني الدِّية . وفي حديث أمية بن خلفٍ : لما رآهم يوم بدر يقْتُلُون قال : أما لكم حاجة في اللَّبَنِ ، أي تأْسِرُون فتأخذون إبلاً لها لَبَنٌ . أي هي ترفض الدية وتحرض علىٰ الأخذ بالثأر .

(٢) إنها تحرض على القتل عمراً بزيد ، أي الند للند . ودرَّ اللبن ، والدَّرَّة : كثرة اللبن وسيلانه ولكنها تدعو إن لم يثأروا فلا درت لبون بني رباح : أي لا كثرت ، وهي دعوة سوء علىٰ إبلهم .

(٣) الملاء : جمع ملاءة : ثوب يلبس علىٰ الفخذين . الخلوق : ضرب من الطيب أعظم أجزائه من الزعفران « حماسة البحتري ٣٥ » .

إمرأة(*) من ضبة

لقد بلغ الكُره مبلغه بين إمرأة من ضَبَّة وزوجها فقالت تهجوه :

تَـراهُ أَهْـوَجَ ملعـونـاً خليقتـه ... يَمْشي علىٰ مِثْل معوَجِّ الْعَراجينِ(١)
وَمـا دَعَـوتُ عَليـهِ قَـطُّ أَلْعَنُـهُ ... إلاّ وآخَـرُ يَتْلـوهُ بـآمـيـنِ(٢)
فَلَيتَـهُ كـانَ أرضُ الـرُّوم مَنـزِلَـهُ ... وأَنَّنـي قبلَـهُ صُيِّـرتُ بـالصِّيـنِ(٣)

إن تلك المرأة كرهت كرهاً لا لقاء بعده ، وليست المرأة علىٰ تلك الصورة ، فهذه واحدة من النساء كانت شديدة الحب والإخلاص لزوجها الذي فارقها فراقاً أبدياً فقالت :

وكيفَ ترقدُ عينٌ صارَ مؤنسُها ... بيـنَ التّـرابِ ، وبيـنَ القبـرِ والكفَـنِ
أَبكـي عليـه حَنينـاً حيـنَ أذكـرُهُ ... حَنيـنَ والهـةٍ حَنّـتْ إلـىٰ وطـنِ
واللهِ لا أنسَ حبّي الدهرَ ما سَجعتْ ... حمـامـةٌ أو بكـىٰ طيـرٌ علـىٰ فنـنِ(٤)

الفرق شاسع بين الحب والحقد ، كما هو الفرق بين العلم والجهل ، فالحقد والجهل يهدم كل طرق الخير ، والحب كالعلم يعمر الدنيا والقلوب بالنور والمودة والبناء .

* * * *

(*) كتاب الحيوان ٧/ ١٦٢ .
(١) الأهوج : المُتَسرع في حُمق . فهو أهوج وهي هوجاء .
(٢) ومن شدة كراهيتها له تفكر بأن الناس يكرهونه ويؤيدونها بذلك ، فهي عندما تلعنه يقولون بعدها آمين .
(٣) وتتمنىٰ عنه البعد البعيد الذي لا لقاء بعده فإذا حل هو بأرض الروم ، تتمنىٰ أن تكون هي قبله في أرض الصين . إنَّ طعم الحقد مُر وانتقام .
(٤) مصارع العشاق ٢/ ٢٥٢ .

بَدْرُ(*) بن حَمْراءَ الضَّبِّيُّ

هو بدر بن حمراء أخو بني ذُهل بن مالك بن بَكر بن سَعد بن ضبّة ، شاعر وزعيم من زعماء ضبّة وقادتها ، وقال الفرزدق الشاعر يذكر بعض صفاته :

وَهُـمُ إذا اقْتُسِـمَ الأَكَـابـرُ رَدَّهُـمْ ... وافٍ لِضَبَّـةَ والـرِّكَـابُ تُشَلَّـلُ(١)

جـارٌ إذا غَـدَر اللِّئـامُ وَفَـىٰ بـهِ ... حَسَبٌ وَدَعْوَةُ مـاجِدٍ لا يُخْذَلُ(٢)

وكان لمديح الفرزدق مناسبة ، إذ أصاب الناس سنة قحط وجذب ، فخرج كِدامٌ التَّيمي ، وبدر بن حمراء الضَّبي ، والمُساور بن نعمان بن جساس التَّيمي فاستجاروا في بني تيم اللاّت بن ثعلبة فأجاروهم فرعوا بلادهم حتى أخصبت بلادُ بني تَميم فرجعوا ووفوا لهم .

ثم أصاب بلاد بني تيم اللاّت سنة جدب مثل سابقتها فقال بنو تميم لجيرانهم تعالوا فارعوا بلادنا فأنتم في جوارنا حتىٰ تَبْسُطكم سماءٌ ففعلوا ، فانطلق كلّ رجل منهم بجيرانه ، ثمّ إنّ كِداماً التَّيمي مرّ ذات يوم بجارِه وهو يلوط حوضه فقنَّعه بالسَّوط وقال : أحْسِنْ لوطَ حوضِك ، فقال البكري متىٰ كنتُ أُتَّهمُ عليها يعني إبله وبات المُساور التيمي معرساً بجارته ليلته فلما أصبح زوجها أتىٰ صاحبه فأخبره ، فأتيا بدر بن حمراء الضَّبيَّ فذكرا له ما أُتي إليهما فأتىٰ القوم فقال : ما صنعم بجيراني وجيرانكم ، قالوا : ومالك ولهم نحن أعلم بجيراننا وأنت أعلم بجيرانك ، فقال كذبتم والله لقد عقدتُ لهم جميعاً ،

(*) النقائض ١/ ١٩٦ .

(١) الأكابر شيبان ، وعامرٌ وجُليحة من بني تيم الله بن ثعلبة بن عُكابه أجارهم بدر بن حمراء الضَّبي . وتشلل : أي تُطرد ، ويروى : والنِّهاب تُشلل .

(٢) جارٌ : يعني بدر .

وتجمعت له حلائب قومه فخلّىٰ القوم عنهم بأموالهم فقال : النَّجاءَ أرضكم .

فقال في ذلك بدر بن حمراء الضَّبيَّ :

أَبْلِغْ أَبا بَدْرٍ إذا ما لَقيتَهُ ... فَعِزْضُكَ مَحمودٌ ومالُكَ وافِرُ
وَفَيْتُ وَفاءَ لَمْ يَرَ النّاسُ مِثْلَهُ ... بِتِعْشارِ إِذْ تَحنو إليَّ الأَكابِرُ[1]
حَبَوْتُ بِها بَكْرَ بنَ سَعْدٍ وقَدْ حَبا ... كِدامٌ بِأُخرىٰ رَهْطَهُ والمُساوِرُ
فَمَنْ يَكُ مَبْنِيّاً علىٰ بَيْتِ جارِهِ ... فإنّي امْرُؤٌ عَنْ بَيْتِ جاري جافِرُ[2]
أَقولُ لِمَنْ دَلَّتْ حِبالي وأَوْرَدَتْ ... تَعَلَّمْ وبَيْتِ اللهِ أَنَّكَ صادِرُ[3]
كَذاكَ مَنَعْتُ القَوْمَ أَنْ يَتَقَسَّموا ... بِسَيْفي وَعُرْيانُ الأَشاجِعِ خادِرُ[4]

* * * *

(١) تعشار وتبراك وتقصار وتجفاف وتلقاء والأكابر : شيبان وعامر وجليحة من تيم اللّات .

(٢) مُبَيّناً يقول مُعرساً بامرأة جاره ، فإني امرؤٌ جافر عن ذاك كما يجفر الفحل عن إبله إذا أعرض عنها وعدل بعدما يُلقحها .

(٣) وقوله : دلّت حبالي : أي أجرته وصار في كنفي وجواري . وصادر : سالم .

(٤) وقوله : وعُريانُ الأشاجع ، ورجل عُريان الأشاجع : خادرٌ مثل الأسد في نفسه ، والأشاجع : عروق ظاهرِ الكفين . (النقائض ١/ ١٩٨) .

البَراءُ(*) بن عازِبِ الضَّبيُّ (أبو ثُمامة)

هو أبو ثُمامة البراء بن عازب شاعر جاهلي مقل ، فارس وكان أبو ثُمامة مقيماً على مياه ضبّة وهم منتجعون فجاء قوم يريدون التغلب عليهم فطردهم عنها أبو ثمامة وقومه وقال رددت لضبة أمواهها وقال :

رَدَدْتُ لِضَبَّـــةَ أمْـــواهَهـــا ... وَكـــادتْ بِـــلادُهُـــمُ تُسْتَلَـــبْ(١)
بكَـــرُّ الْمَطـــيِّ وَإتبـــاعـــهِ ... وَبـــالْكُـــور أرْكَبُـــهُ وَالْقَتَـــبْ(٢)
أُخـــاصِمُهُـــمْ مَـــرَّةً قـــائمـــاً ... وأجْثُـــو إذا مـــا جَثـــوا للـرُّكَـــبْ(٣)
وإنْ مَنْطِـــقٌ زَلَّ عَـــنْ صـــاحبـــي ... تَعَقَّبْـــتُ آخَـــرَ ذَا مُعْتَقَـــبْ(٤)
أفـــرُّ مِـــنَ الشَّـــرِّ فـــي رِخْـــوَةٍ ... فَكَيْـــفَ الْفِـــرارُ إذا مـــا اقْتَـــرَبْ(٥)

(*) حماسة أبي تمام ١/ ٢٢٥ ، ٢٢٦ ـ الحماسة البصرية ٥٥ والوحشيات ١١٧ ونشوه الطرب ٤٦٩ .

(١) الأمواه : جمع ماء . والاستلاب : هنا كناية عن الجدب وكأنه مأخوذ من قولهم شجرة سليب سلبت ورقها وأغصانها . أي دافع عن ضبة ولولاه لغلبت عليهم الأعادي .

(٢) المطي : جمع مطية . والاتباع : الموالاة . والكور : الرحل . والقتب : الأكاف على قدر السنام . والمعنى : ما زلت أكر عليهم بالخيل والإبل حتى طردتهم عن المياه .

(٣) المخاصمة : المنازعة والمغالبة . وقائماً انتصب على الحال . ويقال جثا لركبتيه إذا سقط . أي قاتلهم أشد القتال واقفاً وجالساً .

(٤) وإن منطق زل فيه (قلب ـ والأصل وإن زل صاحبي في منطق) . وتعقبت آخر أي أخذت طريقاً آخر . وذا معتقب : أي ذا مطلع . وورد صدر البيت في البيان والتبيين ٢/ ٢٧٦ « إذ منطقٌ قاله » .

(٥) الفرار : الصد ، والإعراض ، وعدم الإقبال على الشيء . والرخوة : الرخاء وأراد به وقت عدم أسباب الشر . وينكر أن يفر من الشر ويعرض عنه وقت إقباله عليه واقترابه منه .

وقال أيضاً :

قُلْتُ لِحُرِز لَمَّا الْتَقَيْنَا ... تَنَكَّبْ لاَ يُقَطِّرِكَ الزِّحَامُ[1]
أَتَسْأَلُنِي السَّوِيَّةَ وَسْطَ زَيْدٍ ... أَلاَ إِنَّ السَّوِيَّةَ أَنْ تَضَامُوا[2]
فَجَارُكَ عِنْدَ بَيْتِكَ لَحْمُ ظَبْيٍ ... وَجَارِي عِنْدَ بَيْتِي لاَ يُرَامُ[3]

وقال أبو ثُمامة :

وَنَجَىٰ امْرَأَ القَيسِ القُضاعيَّ بَعْدَما ... تَنَاوَلَهُ مِنَّا الرِّماحُ الشَّواجِرُ[4]
أَجَشُّ عُلَيْمِيٌّ إِذا ابتَلَّ عِطْفُهُ ... أَلَحَّ فَلَمْ تَقْدِرْ عَلَيهِ الحَوافِرُ[5]
طوىٰ بَطْنَهُ طُولُ القِيادِ كما طَوىٰ ... بَنَجْرانَ بُرْداً لِلتِّجارَةِ تاجِرُ[6]
فَلَوْ كَرَّ خَلْفَ الجَمْعِ إِذْ فَرَّ زَعْبَلٌ ... ولكنَّما يَفْرِي بِهِ الأَرْضَ طائِرُ
لَلاَقَىٰ حِمامَ الموتِ أَوْ لَتَرَنَّمَتْ ... بِساقَيهِ حُجْنٌ ثَقَّفَتْها المسامِرُ[7]

وقال أبو ثُمامة يفتخر :

وَمِنَّا حُصينٌ كانَ في كُلِ خطبةٍ ... يَقُولُ أَلا مِنْ ناطِقٍ مُتَكَلِّمِ[8]

---

(١) محرز : اسم رجل . وتنكب : أي تباعد ، وكن جانباً . ولا يقطرك : أي لا يصرعك . إنه يستهزىء بمحرز ويصفه بأنه جبان لم يباشر الشدائد .

(٢) السوية : الإنصاف . وزيد : قبيلة محرز . والضيم : الإذلال والقهر .

(٣) لحم ظبي : كناية عن الذل والهوان . ولا يرام : أي لا يقصد ولا يناله أحد بسوء . والمعنى : أن جارك لضعفك ذليل مثل ظبي يتناوله كل مفترس ، وأن جاري لقوتي عزيز لا يقدر أحد أن يصل إليه وإنما قال ذلك لأن النزاع بينهما كان بسبب كأنه يقول لمحرز من باب التهكم به هل أنت مثلي حتى تعارضني (حماسة أبي تمام ١/ ٢٢٥ ووردت الأبيات ٦ ـ ٧ ـ ٨ ـ في الحماسة البصرية / ٥٥/ .

(٤) الرماح الشَّواجرُ : مختلفة ، مُتداخلة .

(٥) أَجشُّ : يقال جشُّ الرجل فهو أجشُّ، والأجشُّ من الأصوات : ما فيه غلط وبُحَةٌ وما خرج من الخياشيم .

(٦) الطَّوي : الجوع . وطاوي البطن : أي ضامره .

(٧) حمام الموت : قضاء الموت وقدره . (الوحشيات/ ١١٧) .

(٨) هو الحصين بن ضرار الضَّبي ، والدزيد الفوارس . . . انظر جمهرة أنساب العرب ١٨٨ ، ١٨٩ .

وقال عُبيدُ بن أميَّة الضَّبي ، واستبّ هو والحارث بن بَيْبَة[1] المُجاشعي عند النُّعمان فقال :

تُـرىٰ بيـوتٌ وتُـرىٰ رِمـاحٌ ونَعَـمٌ مُـزنَـمٌ سُحـاحُ[2]
وَمَنطِـقٌ ليـس لـهُ نَجـاحٌ يـا قَصَباً طـارَ بـه الرِّياحُ[3]
وأذْرُعاً ليستْ لها ألواحُ[4]

وله أيضاً :

وَكُلهـمُ قـد ذاقَنـا فكـأنَّمـا يَرونَ عَلينا جلْدَ أَجْرَبَ هامِلِ[5]

* * * *

(١) البيبة : المشعب الذي ينصب منه الماء إذا فرغ من الدلو في الحوض .
(٢) المزنم : صغار الإبل ، والسِّحاح بالكسر والضم : السِّمان .
(٣) جعلهم كالقصب الأجوف الخوار .
(٤) الألواح من الجسد : كل عظم فيه عرض (البيان والتبيين ٢/ ٢٧٦) .
(٥) الهامل : المسيب الذي لا راعي له . (البيان والتبيين ٣/ ٢٢٤) .

بَيْهَسُ(*) بْنُ ضُمْرَةَ الضَّبِّيُّ

قال بَيْهَسُ بن ضُمرةَ شعراً فيمن يجترىء علىٰ الصديق والأقارب ويجبن عن العدوّ والأباعد :

وَمُـلاَزِمٍ ضَبَّـاً يُحَـدِّثُ أَنَّـهُ ... وَدٌّ وَيَـزْعُـمُ مِنْـهُ مـا لَـمْ يُـزْعَـمِ(١)

صَنْـعٍ بـأَشْنَـاءِ الْمَغـالَـةِ دائِـبٍ ... بَيْـنَ الأَقـاربِ بـالخَنـا والْمـأْثَـمِ(٢)

أَمَـا إذا لَقِـيَ العَـدُوَّ فَثَعْلَـبٌ ... وَعَلىٰ الأَقاربِ شِبْهُ لَيْثٍ ضَيْغَمِ(٣)

وَلَقَـدْ هَمَمْـتُ بـهِ الهُمُـومَ فَـرَدَّ لـي ... عَنْـهُ التَّحَلُّـمَ أَنَّـهُ لَـمْ يَحْلُـمِ(٤)

* * * *

(*) حماسة البحتري ٣٩١ .

(١) زَعَمَ ، زُعْماً وَزَعماً ، وَمَزْعَماً : قال قولاً باطلاً أو قولاً حقاً ، وأكثر ما يُقال فيما يُشَكُّ فيه ولا يتحقق .

(٢) شَنَأَ الشيء ، شَنْئاً ، وشنآناً : أبغضهُ وتَجَنَّبهُ . فهو شانئٌ ، وهو شانئةٌ . والشَّناءة : أشَدُّ البُغضِ . والمُغِلّ : يقال رجل مُغِلٌّ : أي ساكت علىٰ حقد وغل . وخنا في كلامه خنواً : أفحش . والخَنا : الفُحشُ في الكلام .

(٣) المعنىٰ : إنَّه في مواجهة الأعداء كالثعلب يروغ ويهرب . والثعلب معروف بالجبن والمكر ، وأما علىٰ أقاربه الذين يعرفهم فإنه عليم شديد الانتقام كالليث إذا ما هاجم فريسته .

(٤) هَمَّ بالأمر هماً : قصده ، وعزم علىٰ القيام به ولم يفعله . وتحَلَّمَ : ملك طبعه فلم يغضب . وتَحالَم : أرىٰ من نفسه الحِلمَ وليس به . (حماسة البحتري ٣٩١) .

تَليدُ(*) الضَّبِّيُّ

شاعرٌ من شعراء قبيلة ضَبَّةَ وأحد لصوصها المشهورين ، حتىٰ أن أخبار لصوصيته وصلت إلىٰ الخليفة العادل عمر بن عبد العزيز ، فأخذ تليد وأُقيمَ للناس بأمره ، ليدفَع ما أخذه منهم . فقال متضجراً :

ولـو أنَّ بعـضَ النـاس يَفقِـدُ أُمَّـه ... لَقيلَ احتواها في الرِّحال تَليدُ(١)

لَهنِّي لأَشْقَىٰ النَاسِ إنْ كنْتُ غارِماً ... قـلائِـصَ بيـنَ الْجَلْهَتيـنْ تَـرودُ(٢)

قَـلائـصُ مِعْـزَابٌ أَتـىٰ الليـلُ دونَهـا ... ومـا النّـاسُ إلاّ عـاجـزٌ وَجَليـدُ(٣)

وجاء حكم الخليفة عمر بن عبد العزيز بأن يدفع تليد الضَّبي ما سرقه من الناس إليهم ، وهذه المادة الأولىٰ من الحكم ، أما المادة الثانية فكانت قاسية جداً بالنسبة للصِ محترف السرقة ، وكانت (أمره عمر بن عبد العزيز ببناء مسجدٍ وأنْ يبنيَهُ بنفسه) . وأراد بذلك أن يؤدبه ، وأن يُظهر عجزه ، وأن يأخذ منه التوبة ، وهل يستطيع لصٌ أن ينبي مسجداً ، ففي الأمر طرافة وجدية في آن معاً وقال الشاعر الضَّبي يذكر ذلك .

تَبدَّلْتُ مِنْ سَوْقِ الأَباعِرِ في الضُّحىٰ ... ومِنْ قَنَصِ الغِزْلانِ بَنْي المساجِدِ(٤)

(*) خزانة الأدب ١٠/ ٣٤٩ ومعجم البلدان ٢/ ١٤٨ ـ لم أعثر له علىٰ ترجمة .

(١) الرِّحال : جمع رحل : المأوىٰ والمنزل .

(٢) قلائص : جمع قلوص وهي الناقة الشابة . والجَلْهة بفتح الجيم وسكون اللام : ناحية الوادي .

(٣) والمعزاب من الإبل والشاء : التي تَغْرُب . أي تبعد عن أهلها في المرعىٰ . والجَليدُ والجَلْد ، من الجَلَد ، وهو الشدة والقوة . يقول : إني أشقىٰ الناس إن كنت أغْرَمُ كل ما سرق للناس .

(٤) وهنا الشاعر يخاطب نفسه إذ يقول : جرىٰ في حياتي تبديلٌ لم أعهده من راع يسوق =

فأصْبَحتُ قَدْ أَحْدَثْتُ للهِ توبةً ... وَخيرَ عِبادِ الله في زيِّ عَابدِ
علىٰ أنَّ في نَفْسي إلىٰ البيضِ طَرْبَةً ... وأنِّي قَدْ أهْوَىٰ رَكوبُ الموارِدِ[1]

والشاعر هنا يخضع لأوامر الخليفة عمر ولكنه يعيش قلقاً مضطرب الإيمان مزعزع التوبة ، ويصعب عليه أن يخلع من نفسه عادة السرقة ، فهو يحن إليها ولكنه يخشىٰ العقاب فيقول :

يَقولونَ : جاهِدْ يا تَليدُ بتوبةٍ ... وفي النَّفْسِ مُني عَودةٌ سَأَعُودُها[2]
ألا ليتَ شعري هل أَقُودَنَّ عُصْبَةً ... قَليلاً لِرَبِّ العالمين سُجُودُها
وَهَلْ أَطْرُدنَّ الدهرَ ما عِشْتُ هْجمةً ... معرَّضةَ الأنجاد سُجحاً خُدودُهَا[3]
قُضاعيةً حُمَّ الذُّرىٰ ، فَتَربَعَتْ ... حِمَىٰ جَرَشٍ ، قَدْ طارَ عَنْها لبودُها[4]

* * * *

= الإبل في الضحىٰ ، ومن قنص الغزلان وصيدها ، إلىٰ بناء المساجد .

(١) خزانة الأدب ١٠/ ٣٤٩ .

(٢) جاء صدر البيت في معجم البلدان « يقولون جاهر يا تليد بتوبة » .

(٣) الهَجمة : القطيع من الإبل ، أوَّلُها الأربعون إلىٰ ما زادت . والأنجاد : جمع نجد ، وهو الطريق الواضح المرتفع ، والتعريض : جعلُ الشيءُ عُرضاً لشيء ، وأراد كونها معرَّضة في الطريق للغارة والسَّرقة . والسُّجح : جمع أسجَحَ وسجحاء ، من سَجِح الخدُّ ، سهلُ ولانَ وطالَ في اعتدالٍ ، وقلّ لحمه . وجاء عجز البيت في معجم البلدان « معرضة الأفخاذ » .

(٤) قضاعية : منسوبة إلىٰ قضاعة . والحمّ : الأسود والأبيض : ضد . وجرش اسم مدينة عظيمة ، وهي في شرقي جبل السواد من أرض البلقاء وحوران من عمل دمشق (معجم البلدان) أي في الأردن حالياً . واللُّبد : جمع ألباد ولبود ، كل شعر أو صوف متلبد . هذا البيت من معجم البلدان (جرش) . ولم يرد في خزانة الأدب ١٠/ ٣٤٩ .

جَرِير(*) الضَّبِّيُّ

أنشد سيبويه لجرير الضَّبي :

يـا أَضْبُعـا أَكَلَـتْ أيـارَ أَخِمـرةٍ ، فَفي الْبُطُونِ وَقَدْ راحَتْ ، قَراقيرُ[1]

هَـلْ غَيْـرُ أَنَّكُـمُ جِعْـلانُ مِمْـدَرَةٍ دُسْمُ الْمَرافق ، أَنْذَالٌ عواويرُ[2]

وَغَيْـرُ هُمْـزٍ وَلُمْـزٍ للصَّـديـقِ ، وَلاَ يُنكـىٰ عُـدُوُّكُـمُ مِنكُـمْ أَظـافيـرُ[3]

وَأَنَّكمْ ما بَطُنْتُمْ ، لمْ يَزَلْ أبداً ، مِنْكُمْ علىٰ الأَقْرَبِ الأَدْنىٰ زَنابيرُ[4]

وأنشد أيضاً :

أَنْعَـتُ أَعيـاراً رَعَيْـنَ الخَنْـزَرا ، أَنْعَتُهُـــنَّ آيُـــراً وَكَمَـــرا[5]

* * * *

(*) لسان العرب (مادة ـ أير) ، ٤/ ٣٦ .

(١) رواه أبو زيد : باضَبُعاً علىٰ واحدة ، وباضُبُعاً . قرقر بطنه : صَوَّت . (لسان) .

(٢) يقول الشاعر : بأنهم ما لجعلان القذرة ، وأنذال عواوير .

(٣) هَمَزَ رأسه يهمزهُ همزاً : غمزه . والهمز مثل اللَّمز . وهمزة : دفعة وضربة وورد في القرآن الكريم ﴿ ويلٌ لكل هُمزةٍ لُمَزةٍ) ويل : تهديد ووعيد الهمّاز بالقول واللَّماز بالفعل . سورة الهُمز (١) .

(٤) زنابير : ضرب من الذباب لساع (لسان) .

(٥) لسان العرب (أير) ، ٤/ ٣٦

جَوّاس(*) بن نَعيم الضَّبي

هو جَوّاس[1] بن نَعيم بن حُرثان الضَّبي ، قال شعراً يرد به علىٰ أمرأة من عائذة بن مالك لأنها قالت له :

مَتىٰ تَلْقَ جوّاساً وإنْ كانَ مُحرِماً ... يَقُلْ لكَ هَلْ تَخْشىٰ عليَّ حَكيما[2]

وَما ليَ لا أخْشَ عَلَيْكَ مُحرَّباً ... أخا ثِقةٍ يَنعىٰ قَتيلاً كَريما[3]

مَتىٰ تَلْقَهُ يَغْدو بهِ الْوَرْدُ جائِلاً ... بشَكَّتِهِ تَلْقَ الأَلَدَّ الْغَشوما[4]

فقال جوّاس يرد عليها :

واللهِ ما أخْشَىٰ حَكيماً وَرَهْطَهُ ... ولَكنَّما يَخْشىٰ أَباكِ حَكيمُ[5]

وَجَدْتِ أَباكِ تابعاً فَتَبِعْتِهِ ... وأنْتِ لِعُهّارِ الرِّجالِ لَزومُ[6]

(*) حماسة أبي تمام ٢/ ١٨٩ ، ١٩٠ والحماسة البصرية ٢/ ٣٠٤ .

(١) الحماسة البصرية ، وورد اسمه في حاشية حماسة أبي تمام (المصدر نفسه) : جواس أحد بني حرثان بن ثعلبة من بني ضبة .

(٢) وإن كان مُحرماً : أي داخلاً في الحرم أو في الأشهر الحرم . وحكيم : رجل شجاع . والمعنىٰ أن جواساً جبان يخشىٰ لقاء حكيم وإن كان في الحرم الذي هو محل الأمن أو في الأشهر الحرم التي لا قتال فيها .

(٣) وما لي لا أخش : أي كيف لا أخاف والمحرب المغضب من حربه إذا أغضبه . وينعىٰ قتيلاً : أي يخبر بموته . والمعنىٰ كيف لا أخاف عليك هذا الشجاع الغضبان وأنا علىٰ ثقة من شجاعته وصدق مقاتلته بأنه قتل فارساً كريماً .

(٤) الورد : اسم فرس . والشكة : السلاح . والألد : الخصومة الشديدة . والغشوم : الظالم .

(٥) رهطه : أي قومه وقبيلته . إنه يجعل حكيم عاهراً ويريد أن يرميها به .

(٦) تابعاً : أي يتبع الناس لذله وهوانه . لعهار الرجال : أي زناتهم جمع عاهر وهو الزاني . ولزوم : مبالغة في ملازمة الشيء .

على كلِّ وَجهٍ عائذيٌّ دَمامةٌ ... يوافي بها الأحياءَ حين تَقَومُ[1]
وأوْرَثَها شَرَّ التُّراثِ أبوهُمُ ... قَماءَةَ جسْمٍ والرَّواءُ دَميمُ[2]
كأنَّ خُروءَ الطَّيرِ فوق رُؤُسِهِمْ ... إذا اجْتَمَعتْ قَيْسٌ معاً وَتميمُ[3]
مَتى تَسألِ الضَّبِّيَّ عن شَرِّ قَوْمِهِ ... يَقُلْ لكَ إنَّ الْعَائِذيَّ لَئيمُ[4]

* * * *

(١) عائذي : من بني عائذة . والدمامة : القبح في الوجه . يوافي بها : أي يأتي بهذه الدمامة في مجالس الملوك ومواسم العرب التي يتزينون بها في مثل هذه المواسم .
(٢) التراث : الميراث ، والقماءة : قصر القامة . والرُّواء بضم الراء حسن المنظر . والدميم القبيح .
(٣) هذا البيت ورد في الحماسة البصرية . كأن خروْ الطير : أي كأن الطير ، وإنما زاد الشاعر لفظ الخروْ استهزاءً منهم .
(٤) هذا البيت ورد في الحماسة البصرية . معناه أن كل عائذي لئيم باعتراف قومه . (حماسة أبي تمام ٢/ ١٩٠) . ورد كل من البيتين ٩ و١٠ في لسان العرب (خرأ) ونسبهما لجواس الضَّبي ولكن ابن القطّاع نسبهما لجوّاس بن القعطل .

الحَسَنُ[*] بن علي الضَّبِّي (ابن وكيع)

هو أبو محمد الحسن بن علي بن أحمد بن محمد بن خلف بن حيان بن صدقة بن زياد الضَّبي المعروف بابن وكيع التنيسي الشاعر المشهور ، أصله من بغداد ومولده بتنِّيس[1] قال عنه الثعالبي : « شاعر بارع ، وعالم جامع ، قد برع على أهل زمانه ، فلم يتقدمه أحد في أوانه ، وله كل بديعة تسحر الأوهام وتستعبد الأفهام » . وله ديوان شعر جيد وكتاب بيَّن فيه سرقات أبي الطيب سماه (المصنف) ، وكان في لسانه عجمة ، وقال له العاطس[2] .

وجاء عنه : قال ابن رشيق في كتاب « أبكار الأفكار » : « وهو أجود من سَدُوم[3] » ويعني ذلك ابن وكيع ، ويقول صاحب الوافي : قلت : لأنه تحامل فيه على أبي الطيِّب كثيراً وهو خلاف التسمية ، إلا أنه دَلّ على أنه كان له اطّلاع عظيم إلى الغاية ، ولم يرض له بالسرقة من شاعر واحد حتى يَعُدَّ الجُملة من الشعراء المعنى المسروق[4] .

وجاء عنه أيضاً : قال الحافظ أبو عبد الله محمد بن علي الصُّوري : « حدثني أبو منصور الحلبي : كان ابن وكيع هذا سمساراً في بلده متأدِّباً ظريفاً، سألني أن أخرج معه إلى توبة[5] لنشرب، فخرجت معه، واستصحبت مغنّياً

(*) يتيمة الدهر ١/ ٣٥٦، ٣٨٤ وفيات الأعيان ٢/ ١٠٤، ١٠٧، الوافي بالوفيات ١٢/ ١١٤، ١١٩ .

(١) وفيات الأعيان ٢/ ١٠٤ .

(٢) وفيات الأعيان ٢/ ١٠٤ والوافي بالوفيات ١٢/ ١١٤ .

(٣) المثل في مجمع الأمثال للميداني ١/ ١٧٤ : « أجود من قاضي سدوم » .

(٤) الوافي بالوفيات ١٢/ ١١٤ .

(٥) توبة : هو موضع يقابل مدينة الموصل شرقي دجلة متصل بنينوى يعرف بتل توبة (معجم البلدان ١/ ١٤) =

يُعرف بابن ديار رطوب، وألقى إليه أن لايُغنّي إلا بشعره، فغنى:

لـــو كـــانَ كـــلُّ عَليـــلٍ يَـــزْدَادُ مثلـــك حُسْنـــا
لكـــان كـــلُّ عَليـــلٍ يـــودُّ لـــو كـــانَ مُضْنَـــى
يَـا أكْمَـل النـاس حُسْنـاً صِـلْ أكْمـلَ النـاس حُـزْنـا
غيبـــتَ عنِّـــي وَمـــالـــي وَجـــهٌ بـــه عنـــكَ أغْنـــى

وهنا يواجه ابن وكيع الذي اتهم المتنبي بالسرقة ، يواجه هو بالسرقة فيقول أبو منصور الحلبي ، وكان قد صنف كتاب « سرقات المتنبي » ، وخَافَ عليه ، وعذلته فلم يرجع ، قلت : هل تَثْقُلَ عليك الموافقة ؟ قال : أبياتك مأخوذة : الأول من واحد ، والثاني من آخر .

فالأول من قوله :

فلو كانَ المريضُ يزَيدُ حُسْنَاً كَمَا تَزْدَادُ أنتَ على السَّقامِ
لما عِيدَ المريضُ إذاً وعُدَّت شِكـايتـه مـن النَّعـمِ العظـامِ

والثاني من قول رؤبة :

مُسلـمُ مـا أنسـاك مـا حييـتُ لو أشربُ السلوانَ ما سَلِيتُ
مالي غِنىً عنك وإن غَنِيتُ

قال ابن وكيع : « والله ما سمعت بهذا » فقلت : فإذا كان الأمر على هذا فاعتذر بمثله للمتنبي[1] .

وفي الصدود والإعراض ، وهذا شأن المحبين قال :

قلـت للمُعْـرِض الـذي صَـدَّ عنـي دُمْ على الهجرِ واجْتَهِدْ في بِعَادِكْ[2]

---

(١) الوافي بالوفيات ١١٦/١٢ .

(٢) أعرض عنه : صدَّ وولَّى ، والإعراض عن الشيء : الصَّدُّ عنه . والهجر : القطيعة وهو ضدُّ الوصل .

نَابَ طيفُ الْخَيال لي عنك بالْوَ ضْلِ فاغْنَى وِدَادَهُ عن وِدَادكْ[1]
قالَ مَا زَارَكَ الخَيالُ لِبرٍّ أنا أَرْسلتُه لِطَرْدِ رُقَادكْ[2]

وعن الحبيب الذي بَعُدَ مزاره قال :

إن كانَ قَدْ بَعُدَ الْمَزار فَوُدُّنا باقٍ وَنَحنُ على النَّوى أحبابُ[3]
كَمْ قَاطعٍ للوَصْلِ يُؤْمن وُدُّهُ وَمُواصلٍ بَوِدادِهِ يُرتابُ[4]

وهنا يشكو الشاعر من الدهر وهو يعرف أن دوام الحال من المحال فيقول :

حَاسَبَني الْدَهْرُ عَلى ما مضَى بَدَّلَ فَرْحَاتي بِتَرْحَاتِ[5]
فَلَيْتَهُ جَازَى بِمَا نِلتُهُ لكنَّهُ أضْعَفَ مَرَّاتِ

ويظهر أن الشاعر أصابه اليأس من التطلع إلى المناصب العالية ، رغم أنه لا يجهل طعمها ولذتها ولكنه يريد الركون إلى الهدوء والراحة فقال :

لَقَدْ قَنِعَتْ هِمَّتي بالْخُمولِ وَصَدَّتْ عن الرُّتبِ الْعاليهْ
وَما جَهِلتُ طَعمَ طيب الْعُلا وَلكنها تَطلبُ الْعَافيهْ[6]

ولكن الشاعر يعطي صورة أوضح عن عصره والحياة السياسية المضطربة التي كانت تسود القرن الرابع الهجري الذي عاش فيه ، فهو لو عرضوا عليه الخلافة لرفضها ويعني قبولها الموت في النهاية ويفضل خمول الذكر والحياة على الموت ويظهر ذلك بيّناً في شعره فيقول :

---

(١) الوُدُّ والوِدادُ : الكثير الحُبّ .
(٢) الرُّقاد : النَّومُ .
(٣) النوى : البعد .
(٤) ارتاب في الأمر : شك فيه .
(٥) تَرِحَ ترحاً : أصابه الهمُّ أو الحزن فهو ترحٌ وهو ضد الفرح ، ويقال ما من فرحة إلا معها ترحة .
(٦) ديوان الشاعر / ١٠٠ .

وإن أتـوك فقـالـوا : كـن خليفتنـا ... فقل لهم : إنني عن ذاك مَشغولُ
فـإنَّ ذلـك أمـرٌ مـع نَفَـاستِـه ... ونَبْلـه بفَنَـاءِ العمـرِ مَـوصـولُ
وارض الخمـولَ فـلا يَحظى بلـذتِه ... إلا امرؤٌ خَاملٌ في الناس مَجهولُ[1]

ويدرك الشاعر السفر وفوائده العديدة وهي خمس كما حددها في شعره ، يفرج هموم نفسه ويبحث عن معيشة أفضل ، ولا ينسى العلم والأدب والرفيق الماجد ، ومع كل طموحاته والصعوبات التي يمكن أن تعترضه في سفره من ركوب المخاطر ومفارقة الأهل ومن ذلٍ وغربةٍ ، يفضل كل هذا بل أشد من ذلك هو الموت خير للفتى من مقامه بدار هوانٍ بين ضدٍ وحاسدٍ ، إن نفسه كانت تضيق بالحياة حتى قال ذلك في شعره :

تَغَرَّبْ على اِسمِ الله والتمسِ الْغنَى ... وَسافِرْ ، ففي الأسْفارِ خَمسُ فَوائدِ
تَفَـرُّجُ نَفْـسٍ والْتِمـاسُ مَعيشَـةٍ ... وَعِلـمٌ وآدابٌ وَرفْقَـةُ مَـاجـدِ
فـإنْ قيـلَ فـي الأسْفـارِ ذُلٌ وغُـرْبـةٌ ... وَتَشْتيـتُ شَـمـلٍ وارْتِكـابُ شَـدائـدِ
فَلَلْمَـوْت خَيـرٌ للْفَتـى مِـنْ مُقـامِـهِ ... بـدارِ هـوانٍ بيـنَ ضـدٌّ وَحَـاسـدِ[2]

وفي ظل ظروف الشاعر الصعبة عشق الجمال وحاكى الزهور وتغنى بها وأحب الربيع فأضفى سحره على شعره إذ قال :

أَلَسْتَ تَرى وَشْي الرِّياض المُنَمْما ... ومـا رصَّـعَ الـرَّبْعـيُّ فيـهِ ونَظَّمَـا[3]
وَقَدْ حَكَتِ الأرضُ السَمَاءَ بنَوْرِهَا ... فَلَمْ أَدْرِ في التَشْبيه أيُّهما السَّمَا[4]
فَخُضْرَتُها كالجوِّ في حُسنِ لَونِه ... ونَـوارهـا يحكـي لِعَينيـك أَنْجُمَـا
فَمِنْ نَرْجِسٍ لمّا رأى حُسْنَ نَفْسِهِ ... تَـداخَلَـهُ عَجْـبٌ بهَـا فَتَبَسمـا[5]

---

(١) ديوان الشاعر/ ٨٦ .
(٢) ديوان الشاعر / ٤٣ .
(٣) الوشي : الثوب الكثير الألوان ، ويريد هنا الورود المختلفة . والمنمنم : المزحرف المزين . والربعي : المنسوب إلى الربيع ، ويريد هنا كل ما يظهر فيه من نبات وزهر .
(٤) النَوْر : الزهر الأبيض :
(٥) العجب : الكبرياء والإعجاب بالنفس .

وَأَبْدى على الْوَردِ الجنيِّ تَطاوُلاً فأَظْهَرَ غَيضُ الوَردِ في خَدِّه دَمَا[1]
وَزَهرٍ شقيقٍ نَازَعَ الوَردَ فَضْلَهُ فَزَادَ عَليهِ الوردُ فَضْلاً وَقَدَّمَا[2]
وظَلَّ لِفَرطِ الحُزنِ يَلطِمُ خَدَّهُ فَأَظْهرَ فيه اللَّطم جَمراً مُضَرَّمَا
وَمِنْ سَوْسَنٍ لمَّا رأى الصِّبغَ كُلَّهُ على كُلِ أنوار الرِّياضِ تُقسَّما[3]
تَجَلْبَبَ مِنْ زُرقِ اليواقيتِ حُلَّةً فأغْرَبَ في الملبُوسِ منهُ وأَعْلَما
وألْوانٍ مَنْثُورٍ تَخَالَفَ شَكْلُها فَظَلَّ بهَا شَكلَ الرَّبيعِ مُتَمَّمَا[4]
جَوَاهرُ لو قد طال فينا بَقَاؤُهَا رَأَيتَ بها كلَّ المُلُوكِ مُخَتَمَّا[5]

وللشاعر قصائد كثيرة في وصف الربيع وزهوره وورووده ورياحينه وخضرته ، كل ذلك يسحره ، فهو لا يرى الجمال إلا في فصل الربيع وكذا الحياة والحب ، ولكن الخمرة في عالمه لا يمكن الاستغناء عنها في الصباح أو المساء فهي ملازمة له كروحه :

فَقُمْ بنَا نصْطَبِحْ صَفْراء صافيةً كالنَّارِ لكنَّها نَارٌ بلا لَهَبِ
عَروسَ كَرْمٍ أَتَتْ تَخْتَالُ في حُللٍ صُفْرٍ على رأسِها تَاجٌ مِنَ الحَبَبِ

وقال أيضاً :

قُمْ فاسْقني والخَليجُ مُضْطَربٌ والريح تُثني ذوائبَ الْقُضُبِ[6]

لقد فقد الشاعر وقاره واتزانه بفعل الخمرة ، فهو يجاهر بعشق غلام من تنيس ، فالمجون أصبح ديدنه ولا يهمه الفرق بين الوقار والعار :

جَانَبْتُ بَعْدَكَ عِفَّتي وَوَقَاري وَخَلعتُ في طُرقِ المُجُونِ عِذارِي

---

(١) الجني : الناضج المكتمل والرطب .
(٢) الشقيق : زهر أحمر . وقدَّما : سبق .
(٣) الصبغ : اللون .
(٤) المنثور : نبات ذو زهر ذكي الرائحة :
(٥) تختم بها : اتخذها خاتماً له (الديوان ص ٣٩) .
(٦) الديوان ص٤٠ .

ورأيتُ إيثار الصبَّابة في الَّذي تَهْوَى النُّفُوسُ مُمَحِّق الأَعْمَارِ
لا تأْمُرَنِّي بالتَّسَتُّرِ في الهوى فالْعَيْشُ أَجْمَعُ في رَكوبِ الْعَارِ

الشاعر يدرك في صحوته ما يفعل ولكنه ينهزم أمام رغباته فتضعف إرادته ، ولم تنفع معه نصائح أصحابه ، وينكر عليهم ذلك ، ويأمل المغفرة من ربه :

لا تُكْثِرنَّ عليَّ ، إنَّ أَخَا الحِجَا بَرِمٌ بِقُربِ الصَّاحبِ المِهْذارِ
خَوَّفْتَنِي بالنَّارِ جُهدكَ دائباً وَلَجَجْتَ في الإزْهَاب والإنْذارِ
خَوفي كَخوفِكَ غيرَ أَنِّي وَاثِقٌ بِجَميلِ عَفوِ الْواحدِ الْقَهَّارِ

ويقر الشاعر بذنوبه التي يرتكبها من جراء أعماله ولكنه يجزم بأنه من اعترف بذنبه غفر له ربه :

أَقْرَرْتُ أَنِّي مُذنِبٌ ، وَمَحرمٌ تَعْذِيبُ ذي جُرمٍ على الإقْرَارِ[1]

ومات الشاعر في تنيس[2] مدينة الزهور والورود والطيور يوم الثلاثاء لسبع بقين من جمادى الأولى سنة ثلاث وتسعين وثلاثمائة ودفن في المقبرة الكبرى في القبة التي بنيت له بها .

* * * *

(١) الديوان ص٥٩ .

(٢) معجم البلدان «٢٦٦٢» جزيرة في بحر مصر قريبة من البر ما بين الفرما ودمياط ، كثيرة الزهور والورود والطيور ، قدمها كثير من العلماء وينتسبون إليها . ووفاته وردت في كل المراجع المذكورة بالتاريخ نفسه .

حُسَيْل (*) بن سُجَيْح الضَّبِّي

هو شاعر جاهلي وكان من حديثه في هذا الشعر أن بني ضبة أنتجعوا أرض بني عامر بالشريف ، فطلبهم بنو عامر فسار حسيل في آخريات بني ضبّة فمنع بني عامر من النيل منهم وقال هذه الأبيات :

لَقَـدْ عَلِـمَ الْحـيُّ الْمصُبَّـحُ أَنَّنـي ... غَداةَ لَقِينا بالشُّرَيْفِ الأَحامِسَا[1]

جَعَلْـتُ لَبَـانَ الْجَـوْنِ لِلْقَـوْمِ غَـايـةً ... مِنَ الطَّعْنِ حَتَّى آضَ أَحْمَرَ وَارِسا[2]

وَأَرهَبْتُ أُولى القَوم حَتَّى تَنَهْنَهوا ... كماذُدْتَ يَوْمَ الوِرد هِيَماً خوامسا[3]

بِمُطَّـرِدٍ لـدْنٍ صِحـاحٍ كُعُـوبُـهُ ... وَذي رَوْنَقٍ عَضْبٍ يَقُدُّ القَوَانِسا[4]

وَبيْضـاءَ مِـنْ نَسْـجِ ابـنِ داوُدَ نَثْـرَةٍ ... تَخَيَّـرْتهـا يَـوْمَ اِللقـاءِ الْمَـلَابِسَـا[5]

وحَـرميـةٍ مَنْسُـوبَـةٍ وَسَـلاجـمٍ ... خِفافٍ تَرى عَنْ هدِّها السُّم قالسا[6]

(*) حماسة أبي تمام ١/ ٢٢١ .

(١) المصبح : الذي يصبحه القوم بالغارة . والشُريف : ماء لبني النمير بنجد وله يوم . والأحامس لقب قريش وكنانة وجديلة ومن تابعهم في الجاهلية لتحمسهم في دينهم أو لاحتمائهم بالحمساء وهي الكعبة .

(٢) وجعلت بمعنى صيرت . واللبان : الصدر . والجون : اسم فرسه . وآض : صار . والورس : صبغ أحمر .

(٣) حتى تنهنهوا : أي كفوا ورجعوا . والهيم : التي بها الهيام وهو داء يصحبه العطش الشديد . والخوامس : العطاش ، عطش الخمس والخمس أن ترعى ثلاثة أيام وترد الماء في الرابع فيكون لها ازدحام يوم الورد .

(٤) المطرد : الرمح المستقيم . واللدن : اللين . والكعب : ما بين العقدتين . ورونق : السيف ماؤه وحسنه يقد القوانسا : أي يقطعها طولاً . والقوانس : جمع قونس وهو أعلى بيضة الحديد .

(٥) وبيضاء : أي دْرْعاً من نسج ابن داود . والنثرة : المحكمة .

(٦) وحرمية : أي قوس متخذة من شجر الحرم . والسلاجم : السهام . وقالسا : حال من=

فما زِلْتُ حَتّى جَنَّني اللَّيْلُ عنهُمُ أَطْرِفُ عَنّي فارِساً ثُمَّ فارِسا[1]
وَلا يَحْمَدُ الْقَومُ الكِرامُ أخاهُمُ الـ ـعَتيدَ السّلاحِ عَنهُمُ أن يُمارِسا[2]

* * * *

= السم أخرجه مخرج النسب أي إذا قلس وهو من قلس البحر إذا قذف ما فيه .

(١) جنّني الليل : أي حال بيني وبينهم . وأطرف عني : أي أصرف عني فارساً بعد فارس .

(٢) العتيد : أي السلاح المعد للدفاع عنهم النائب منابهم . والممارسة : المزاولة والمجالدة .

حَكيمُ(*) بن قَبيصَةَ الضَّبِّيُّ

هو حَكيمُ بن قَبيصة وجده ضرار بن عمرو أحد بني ضبَّة ، وقَبيصة أبوه كان ممن شهد يوم الكلاب الثاني وهو الذي قتل ابن لبيد الحماسي الكاهن ولعل حكيماً هذا أدرك الإسلام ولم يسلم ، وقد كان له ابن يقال له : بشر فارقه مهاجراً البدو إلى الأمصار فأنشده هذه الأبيات يعاتبه بها .

لَعَمْرُ أبـي بِشْـرٍ لَقَـدْ خَـانَـهُ بِشْـرُ ... عَلى سَاعةٍ فيهَا إلى صَاحبٍ فَقْرُ(١)
فَمَا جَنةَ الْفِرْدَوس هَاجَرْتَ تَبْتَغي ... ولكنْ دَعاكَ الْخُبْزُ أحسَبُ والتمرُ(٢)
أَقِـرْصٌ تُصلِّـيَ ظَهْـرَهُ نَبطِيـةٌ ... بِتَنُّـورِهـا حتَّـى يطيـرَ لـهُ قِشْـرُ(٣)
أَحَـبَ إليـكَ أمْ لِقـاحٌ كثِيـرَةٌ ... مُعَطَفَـةٌ فيهـا الجَليلـةُ والبَكـرُ(٤)
كـأنَّ أدَاوَى بـالمَـدينَـةِ عُلِّقَـتْ ... مِـلاءً بـأحقيهـا إذا طلـعَ الفَجْـرُ(٥)
كـأنَّ قُـرَى نَمْـلٍ علـى سَـرَوَاتِهـا ... يُلبِّـدُهَـا فـي لَيْـلٍ سـارِيـهِ قَطْـرُ(٦)

(*) حماسة أبي تمام ٢/ ٣٨٩ .

(١) يعني بأبي بشر نفسه ، وقوله على ساعة فيها . . . أي في ساعة يشتد احتياجه إليه فيها يشير إلى أوان كبره وضعفه ـ والمعنى : لعمري لقد خانني بشر في وقت كبري وعجزي وهذا وقت يشتد فيه فقر الإنسان وحاجته إلى معين .

(٢) والمعنى لم ترحل عني طالباً جنة الفردوس ولكني أظن الذي دعاك إلى المهاجرة نهمة بطنك ورغبتك في أطعمة المدن والحضر .

(٣) تصلي : أي تدخل في النار ، يقال صليت الشواء إذا شويته ، والنبطية : نسبة إلى النبط وهم جيل من الناس ينزلون بالأباطح بين العراقين .

(٤) اللقاح : النوق الغزيرة اللبن . والجليلة : الناقة العظيمة . والبكر : الناقة التي تلد بطناً واحداً .

(٥) أداوى : جمع اداوة وهي المطهرة . والأحقى : جمع حقو وهو من الإنسان معقد الإزار .

(٦) السروات : جمع سراة وهي من كل شيء أعلاه ، والسارية سحابة تسري بالليل . ويلبدها : أي يصلبها . والمعنى الشامل : أرغيف تشويه جارية نبطية بتنورها حتى ينضج أحب إليك أم نياق كثيرة اللبن والتعطف على ولدها ، القوية العظيمة الأخلاف ، الممتلئة لبناً ، السمينة المرتفعة الأسنمة الكثيرة اللحم والشحم .

أبو حَمْزَةَ(*) الضَّبيّ

كان أبو حمزة الضَّبي شيخاً فتزوج جارية من رهطه ، وطمع أن تلد له غلاماً ، فولدت له جارية فهجرها ، وهجر منزلها، وكان يَقيلُ ويَبيت عند جيران له، فمرَّ بخبائها بعد حولٍ وإذا ترقص بُنَيَّتَها منه وهي تقول :

مـا لأبـي حَمْـزَةَ لا يَـأْتِينـا ... يَظَـلُّ فـي الْبَيْـتِ الـذي يَلِينـا
غَضْبَـان ألاّ نَلِـدُ البَنِينـا ... تَـالله مَـا ذلِـكَ فـي أيـدِينَـا[1]
وإنّمـا نـأْخُـذُ مـا أُعطِينـا ... وَنَحـنُ كـالأَرْضِ لِـزَارِعينـا[2]
نُنْبِـتُ مَـا قَـدْ زَرَعُـوه فينَـا

فلما سمع الشيخ الضَّبي ما تقول امرأته ، ولج عليهما الخباء وقبّلَ بُنَيّتها وقال : ظلمتكما ورب الكعبة .

ما أعقل تلك المرأة ، وما أحسن إدراكها للأمور ، وأصابت عين الحقيقة في قولها الذي أعاد زوجها إلى صوابه عندما سمعها ، وبقيت مثل هذه الأمور تضرب بجذورها إلى عصرنا الحاضر وتهدم كيان بعض الأُسر ، رغم ما أثبته العلم في هذا المجال .

* * * *

(*) البيان والتبين ١/ ١٨٦ و ٤/ ٤٨ .

(١) المرأة تقسم بالله بأن ولادة المرأة للأنثى ليس بأيدي الحوامل ، ولكن هذا من عند الله ، وكل امرأة لو استطاعت لولدت ذكراً .

(٢) وتشبه المرأة نفسها بالأرض ، تنبت ما يزرع بها ، وتحمل بذلك المسؤولية للرجل في نوعية المولود ؟

خَرِاشُ(*) بن مُرَّةَ الضَّبِّيُّ

قال في الاعتذار من الجزع إذا عَظُمت المصيبة وجلَّت :

إذا عِيلَ صَبْرُ المَرْءِ فيما يَنُوبُهُ فَلاَ بُدَّ مِنْ أَنْ يَسْتكينَ وَيَجْزَعَا(١)

وَمَا يَبْلُغُ الإِنسَانُ فَوقَ اجْتَهادِهِ إذا هُوَ لَمْ يَمْلِكْ لِما جَاء مَدْفَعَا(٢)

* * * *

(*) حماسة البحتري ١٩٨ . والتذكرة الحمدونية ٩/ ١٩٩ ، ومجموعة المعاني ١٩٩ .

(١) عيل صبري وعال : غُلب فهو معولٌ ، والاستكانة : الذل . والجزع : الخوف وفي مثل ذلك قال أعشى باهلة :

فإن جزعنا فمثلُ الخطبِ أجزعنا وإن صَبرنَا فإنَّا معشرٌ صُبُرُ

وقال شاعر من بني الحارث بن كعب :

وعيَّرتمونا أن جزعنا ولم نكن لنجزع لَو أنَّا قدرنا على الصَّبرِ

صَبرنا فلمَّا لم نرَالصبر نافعاً جزعنا وكان الله أَمْلك بالعُذر

(٢) والمعنى : لكل إنسان قدرة على الصبر والتحمل أمام المصائب ، منهم من يستطع الصبر ولا يستسلم ومنهم من لا يقدر عليه ويستسلم .

دِجَاجَة(*) بن أَهْوَى الضَّبِّيُّ

هو دِجَاجة بن أهوى بن علقمة بن مَوْهوب بن هَاجر بن كعب بن بَجَالة بن ذهل بن مالك بن بكر بن سعد بن ضَبَّةَ .

وهو حَسَنُ الشِّعر ، ومن قوله يمدح رَجُلَيْن :

فَكَرًّا ولو شَاءَ لنجَّاهُما مَعاً من المَوْتِ جيَّاشا الضُّحى رَبذانِ(١)
هُمَا تَركا دارَ الهَوانِ لأَهْلِها وَغُودِرَ قيسيٌّ بهَا وَيَمانِ(٢)

وليس بغريب أن تسمي العرب أولادها بمثل هذه الأسماء ، فإنهم سموا أولادهم بأسماء النباتات والحيوانات والطيور . وَدِجاجة : هذا الطائر المعروف ، تقوله العرب بالفتح ، وهو الأفصح ، وقد يقال بالكَسْر ، وليس بفصاحة الأول ، فأما الأسماء فكلها دِجَاجة بكسر الدال ، فمن ذلك دِجَاجَة بن أهوى الضَّبي(٣) .

ولقد أفرد الجاحظ في كتاب الحيوان(٤) باباً يذكر فيه عن الدجاج وما قيل فيه ، وقال أبو الأسود الدُّئلي :

ألم تعلما يا ابنى دجاجةَ أَنَّني أَغُشُّ إذا ما النُّصْحُ لم يُتَقَبَّلِ(٥)

(*) كتاب الإيناس بعلم الأنساب / ٨٨/ .
(١) فَرسٌ رَبِذٌ : سريع . ربذ : الرَّبَذُ : خفة القوائم في المشي .
(٢) الهُونُ : الخزي . والهونُ والهَوانُ : نقيض العِزّ .
(لسان العرب) . وقيسي ويماني : أسماء أشخاص نسب الأول إلى قيس ، والثاني إلى اليمن .
(٣) الإيناس ٨٨ .
(٤) كتاب الحيوان ٢/ ٣٠٠ .
(٥) كتاب الحيوان ٢/ ٣٠١ . وذكرت ذلك للتوضيح فقط .

أبو راشد(*) الضَّبِّيُّ

شاعر من شعراء ضبّة ، كان أعرج ثم عمي ثم أُقعدَ من رجليه ، وقد كان ابنُ حبيب وهب له عصاً حين عرجَ وكان يمشي عليها فقال :

وَهَبْتَ عَصَا العُرجَانِ عَوْناً ومرْفِقاً ... فـأيْـنَ عَصَـا العُمْيـان يـا بْـنَ حَبيـبِ
فَقَدْ صِرْتُ أَعْمَى بعد أن كنتُ أَعْرجاً ... أَنُـوءُ علـى عُـودٍ أَصَـمَّ صَليـبِ(١)

فلما صار أعرج أعمى لم يتعاط المشي ، وطال قُعُوده ، أُقعِد من رجليه فقال :

أرى كـلَّ دَاءٍ فيـه للْقَـوم رَاحَـةٌ ... وداؤُكَ مَسْمُـورُ الـرِّتـاج عَسيـرُ(٢)
فصَبْراً فـإن الصّبر أَجْـدَى مَغَبَّةً ... عليـكَ ، وأَنـواعُ البـلاء كَثيـرُ

بعد أن أصابه العرج ومن ثم العمى وأخيراً العجز المطلق أُقعد من رجليه ، يصور لنا الحالة التي وصل إليها بعد أن جَفَاه أصحابهُ وجيرانه وأهله ، وغضبه وعتبه عليهم ، وهي صورة مأساوية وظاهرة اجتماعية غير صحية بينهم ، ولكن الرجل رغم كل العجز الذي أصابه بقي عقله سليماً يفكر ويقول الشعر وما هذه القصيدة إلا دلالة على ذلك يتذكر ماضيه وحاضره فيقول :

قد كُنْتُ أَنْضَى الخَافِقَيْنِ برحْلتي ... فَصَـار جِمـاعُ الأَرضِ كفَّـةَ حَـابـلِ(٣)
أَبُولُ وأَنْجُو في مكاني وَمَقْعَدي ... وَعنـدي عَجـوزٌ مـا تعيـنُ بطَـائـلِ

(*) البرصان والعرجان ـ ١٢٨ ـ ١٢٩ .

(١) أنوء : ناء بحمله ـ نَوءً ، نهض به في جهد ومشقة .

(٢) وداؤك مسمور الرتاج : أي مستحكم ومتمكن ، والرتاج من رتج الباب رتجاً : أغلقه إغلاقاً وثيقاً .

(٣) أنضى : أقطع . وكفة الحابل : حبالة الصائد .

وأبكارُ صِدْقٍ من عَقَائلِ مَعْشَرٍ ... كَوَاسِدُ قَدْ عُوِّذْنَ بعضَ المغَازل[1]

كَشَأن فَتَاةِ الحيِّ في الدارِ مِغْزلٌ ... وما البعْلُ إلا مُحفَلٌ للعَقَائل[2]

وفي الموتِ للزَّمْنَى جَمَالٌ وَرَاحَةٌ ... وفي القبر سترٌ للفقير المُحَامِلِ[3]

وما كلُّ مُحتاجٍ يَجودُ بِعِرْضِه ... ويُؤْثِرُ في الأقْوامِ لُؤْمُ المَدَاخِلِ

كذاكَ وما للمرءِ صَبْرٌ وحِسْبَةٌ ... إذا ما ابْتُلِيَ فيها بجُوعٍ مُطَاوِلِ

ليسَ بمعذورٍ إذا طالَ صَمْتَهُ ... فيهلَكَ بُؤْساً من مَخَافَةِ عَاذِلِ

وما ذاكَ من عَزْلٍ ولا خَوَرٍ به ... فَيُثْنِي عليه لؤمُه في المَحَافِلِ[4]

ولكنه ما دامَ حيّاً كميِّتٍ ... فلا بُدَّ أنْ يَحْيَا ببعضِ المآكِلِ

يُقِيمُ حُشَاشَاتِ النفوس بمَذْقَةٍ ... ويشربُ غِبّاً من فضولِ المَنَاهِلِ[5]

ويَضْبر ضَبْرَ العيرِ من دُون رهطه ... وَيجْشَا حديثا غِبُّهُ غير طائِلِ[6]

ويشكو بطَرْفِ العين إيماضَ مُشْفِقٍ ... إلى كلِّ مجهولِ المناسب خَامِلِ[7]

سأعرفُ قومي ثم أعرف جيرتي ... وما أنا عن ذَمِّ القريب بغافلِ

ولا أَشتهي ذِكرَ اللئامِ تكلُّفاً ... فأُصبحَ فيهم عَارفاً مثلَ جاهلِ

وأسألُ ربِّي أن يُنَشِّطَني لهم ... ويَشْرحَ صدري بالهجاء المُذاحِلِ[8]

ويَرْزُقَني فيهم عَروضاً مُحبباً ... وصِدْقَ مَقالٍ غير قيلِ الأباطِلِ

فيصبح وَسْمِي لائحاً بجلودهمْ ... وأعلمُ أنِّي مُدْرِكٌ بطَوائِلِ[9]

---

(١) العقائل هنا : جمع عقيلة وهي السيدة الكريمة .

(٢) العقائل هنا : سادة القوم .

(٣) الزمنى : ذوو العاهات . والمحامل : هو الكل والعيال على غيره .

(٤) العزل : الاعتزال والبعد عن الناس . والخور : الضعف . ويثني : يرجع .

(٥) الحشاشة : بقية الروح في المريض أو الجريح . والمذقة : الكمية من اللبن ممزوجة بالماء . والغب : الشرب مرة بعد مرة وليس دائماً . والفضول : البقايا .

(٦) يضبر : يجمع قوائمه ويثبت قلقاً لانفراده عن رهطه .

(٧) المناسب : النسبة والأصل .

(٨) المذاحل : ما فيه ذحل وهو الحقد والبغضاء .

(٩) الطوائل : جمع طائلة وهي الثأر (البرصان والعرجان ص١٢٨ ـ ١٢٩)

رَبيعةُ[*] بن مَقروم الضَّبِّيُّ

هو رَبيعة بن مَقْرُوم بن قَيس بن جَابر بن خَالد بن عَمرو بن عَبد الله[1] بن السِّيد بن مالك بن سعد بن ضبَّة[2] . . .

شاعرٌ مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام ، وكان ممن أصفق[3] عليه كسرى ، ثم عاش في الإسلام زماناً ، وكما ورد في شعره أنه عاش مائة عام أو تجاوزها إذ قال :

ولقد أتت مَائةٌ عليّ أَعُدُّها حَولاً فَحولاً لوْ بَلاهَا مُبتلي[4]

وقال ابن دريد : ربيعة بن مقروم الشاعر الجاهلي ، إسلامي (مخضرم) فأمّا (مقروم) فاشتقاقُه من قولهم : قرمت البعيرَ أقرِمُه قَرْماً ، إذا حززتَ أعلى أنفه ، ثم عطفتَ الجلدةَ حتى تجفَّ فيقعُ الجريرُ عليها ، فالبعير مقروم ، وأما المُقْرم والقَرْم من الإبل فالفحل الذي لم يُبتَذل ولم يُركَب ! والجمع قُروم ، وبذلك سمّي السِّيد قَرماً[5] .

(*) الأغاني ٢٢/ ٨٧ ، خزانة الأدب ٨/ ٤٣٧ ، ٤٣٨ ، ٤٣٩ ، المفضليات ١٨٠ ، ١٨٥ ، ٢١٣ ، ٣٧٥ ، الاختيارين ٥٧١ ، ٥٨١ ، الاشتقاق ١٩٩ ، الشعر والشعراء ١٩٨ ، وحماسة أبي تمام ١/ ١٣ ، ٢١٠ ، و٢/ ١١ ـ التبريزي .

(١) ورد في الخزانة ٨/ ٤٣٨ (غيظ) .

(٢) الأغاني ٢٢/ ٨٧ .

(٣) إشارة إلى يوم الصفقة الذي نكل فيه كسرى ببني تميم ، فأخذ أموالهم وسبى ذراريهم بمدينة هجر من أرض البحرين لأنهم كانوا قد أغاروا على لطيمة فيها مسك وعنبر وجوهر كثير ، فسميت تلك الوقعة يوم الصفقة (معجم البلدان) .

(٤) الخزانة ٨/ ٤٣٧ . ورد عجز البيت في الأغاني (. . . لا بلاها مُبتلي) .

(٥) الاشتقاق ١٩٩ .

وشهد ربيعة القادسية[1] وجلولاء[2] أيام الخليفة عمر بن الخطاب ، وهو من شعراء مضر المعدودين[3] ، وكان شعره يخبر عن حياته ، من شبابه إلى عجزه ، فهو القائل :

وَلَقَدْ جَمعتُ المالَ مِنْ جَمع امرىء ورفعتُ نَفْسي عَنْ لئيم المأكلِ
ولقد أَصَبْتُ من المعيشةِ لينهَا وَأَصَابَني منهُ الزَّمانُ بكلكلِ
فإذا الشَبابُ كمِبْذَلٍ أَنْضيتهُ والدَّهر يُبلي كلَّ جدّةِ مِبْذلِ
وَدَخَلْتُ أَبْنيةَ الملوك عليهمُ ولشرُّ قولِ المرءِ مَا لَمْ تَفْعَلِ

ثم يأتي الشاعر إلى عمره الذي عاشه ولقد بلغ منه ما بلغ فيقول :

ودلفتُ من كِبَرٍ كأني خَاتلٌ قَنَصاً ومن يذببْ لِصَيدٍ يَخْتِلِ

ويحكي ربيعة عن نفسه بأنه يحبو الكريم ويهين اللئيم ويبني المعالي بالمكرمات ، ويرضي الخليل ويروي النديم فقال :

وإن تَسْئَليني فإنِّي امْرُؤٌ أُهينُ اللئيمَ وأَحْبُوا الكَريمَا
وأَبْني المَعَالِيَ بالمَكْرُمَاتِ وأُرْضي الخَليلَ وأُروي النَّديما[4]

ويفخر بقومه ويقول عنهم : يُهينُونَ في الحق أموالهم ، ويمنعون حريمهم ، وهم أصحاب نجدة ، ورماحهم طِوال ، وهم إذا استلأَمُوا ،

---

(١) القادسية بينها وبين الكوفة خمسة عشر فرسخاً ، وبهذا الموقع كان يوم القادسية بين المسلمين والفرس (سنة ١٦ هـ) وكان النصر فيه للمسلمين (معجم البلدان ـ ت٩٣٥٣) .

(٢) جلولاء بينها وبين خانقين سبعة فراسخ ، وبها كانت الوقعة المشهورة بين الفرس والمسلمين الذي أحرزوا النصر في (سنة ١٦ هـ) معجم البلدان ـ ت٣١٩٨ .

(٣) خزانة الأدب ٨/ ٤٣٩ . وكانت عبد القيس أسرته ثم منت عليه بعد ذلك (الحماسة ـ ١٣١) .

(٤) الخليل : الصاحب ، وفسره ابن الأعرابي هنا بأنه المختل ذوالحاجة ، أي إذا جاءني محتاج أعطيته حتى يرضى .

حسبتهم في الحديد القروما ، فيقول :

يُهينُونَ في الحقِّ أموالَهُمْ ... إذا اللَّزباتُ التَحيْنَ المُسيمَا[1]
طِوَالُ الرِّماح غَداةَ الصَّباح ... ذَوُوا نَجْدَة يَمْنَعُونَ الحَريمَا[2]
بَنُوا الحرب يوماً إذا اسْتَلأَمُوا ... حَسِبتَهُمُ في الحديد القُروما[3]
ودَارِ هَوَانٍ أَنِفْنَا المُقَامَ ... بها فَحَلْلنَا مَحَلاً كَرِيمَا[4]

يقف ربيعة وقفة المتأمل ، أين هو من شباب ذي قوة ، وفتوة وفروسية وقيادة ، وشراب وغرام ولهو ونفوس تهفو إليه وجميلات تحلم بالتقرب منه ، من شيخوخة وعجز حلاّ به ، فينظر إلى خليلته الرَّواع التي قطعته نظرة فيها من الحسرة والألم ، ويذكرها بأنه مازال ربيعة ولو علت به السن فيقول :

أَلاَ صَرَمَتْ مَودَّتك الرُّوَاعُ ... وجَدَّ البَيْنُ منها والوَدَاعُ[5]
وقالتْ : إنَّهُ شَيْخٌ كَبِيرٌ ... فَلَجَّ بها ، ولم تَرِعِ ، امْتِنَاعُ[6]
فقد أَصِلُ الخَليلَ وإن نآني ... وغِبُّ عَدَاوَتي كَلاً جُدَاعُ[7]
ويَسْعَدُ بي الضَّرِيكُ إذَا اعْتَراني ... ويَكْرَهُ جَانبي البَطَلُ الشُّجاعُ[8]

---

(١) أي ينفقون أموالهم في الحقوق التي تعتريهم ، من قِرى خيف ، ومنيحة ، ودية ، اللزبات بفتح الزاي : جمع لزبة ، وهي القحط . التحين : قشرن ، يقال لحوت العود ولحيته : إذا قشر ما عليه من لحائه . المسيم : صاحب الإبل والغنم ، اشتق في السائمة .

(٢) النجدة : الرفعة في كل أمر . الحريم : ما يجب عليهم منعه .

(٣) استلأموا : لبسوا اللأمة ، وهي السلاح . القروم : فحول الإبل .

(٤) المفضليات ـ ١٨٥ .

(٥) الرُّواع : اسم امرأة ، بضم الراء وتخفيف الواو .

(٦) لج : تمادى وأبى أن ينصرف عن الشيء . لم ترع : لم تكف .

(٧) نآني : بعد عني ، يقال : نآه ونأى عنه . غب عداوتي : عاقبتها . كلاً جداع : كلاً وخيم فيه الجدع لمن رعاه ، أي مرعى ثقيل غير مريء و(الجدع) ، بفتح الجيم وسكون الدال : أصله سوء الغذاء .

(٨) الضريك : المحتاج الضعيف . اعتراني : عراني وصار إلي .

ويعود ربيعة فيذكر الرُّواع بكرمه ونسبه فيقول :

ويَـأْبَـىٰ الـذَّمَّ لـي أنِّـي كَـرِيـمٌ وأنَّ مَحَلِّـيَ القَبَـلُ اليَفَـاعُ[1]
وأنِّـي فـي بَنِـي بَكْـرِ بْـنِ سَعْـدٍ إذا تَمَّـتْ زَوَافِـرُهُـمْ أُطَـاعُ[2]

ربيعة في الأسر :

من خلال غزو القبائل العربية بعضها بعضاً في الجاهلية كثيراً ما كانوا يأسرون بعض الشخصيات الهامة ويُطلقون بفدية كبيرة ، وربما في بعض الأحيان يصادف مجموعة من رجال قبيلة ما ، رجلاً أو أكثر في مكان ما تعرَّفوا عليه بأنه ذو شأن ، فيطلبوا منه أن يستأسر مقابل فدية ، وإذا تمنع ربما قُتل ، وإن كان فارساً وتمكن من الهرب ، سلم ، وهذا ما جرى لربيعة أن وقع في الأسر واستيق ماله ، فتخلصه مسعود بن سالم بن أبي سُلْمِيّ بن ربيعة بن ديان بن عامر بن ثعلبة بن ذؤيب بن السَّيد ، فقال ربيعة بن مقروم الضَّبي فيه قول :

بانَتْ سُعادُ فأَمْسَىٰ القَلبُ مَعْمُودَا وأَخْلفَتْكَ ابنَةُ الحُرِّ المَوَاعِيدَا[3]
لمَـا تَشَكَّـتْ إليَّ الأَيْـنَ قُلـتُ لهـا لا تَسْتَرِيحِينَ مَا لَمْ أَلْقَ مَسعُودَا[4]
مَـا لَـمْ أُلاقِ امْـرَأً جَـزْلاً مَـواهِبُـهُ سَهْلَ الفِنَاءِ رَحِيبَ الباعِ مَحْمُودَا[5]
وَقَـدْ سَمِعْـتُ بقـومٍ يُحمِـدُونَ فلَـمْ أَسْمَـعْ بمثلِـكَ لا حِلمـاً ولا جُـودَا

---

(١) القبل ، بفتحتين : ما استقبلك من الجبل . اليفاع : الموضع المرتفع . أراد أنه ينزل موضعاً مرتفعاً ، ليرى الضيفان ناره فيقصدوها ، ولا ينزل غموض الأرض . أو أراد أنه يرتفع عن الذم واللائمة .

(٢) الزوافر : الجماعات ، الواحدة زافرة . المفضليات ١٨٦ .

(٣) الشطر الأول في الأغاني ٢٢/ ٨٩ (بان الخليط . . .) معموداً : من قولهم : « عمده الحب » أضناه وأوجعه .

(٤) الأين : الأعياء .

(٥) عجز البيت في الأغاني (رحب الفناء كريم الفعل محموداً) .

ولا عَفَـافـاً ولا صبـراً لنـائبـةٍ وما أُنَبِّيءُ عنكَ الباطِلَ السَّيدا[1]
لا حِلمُكَ الحِلْمُ مَوجُودٌ عليه ، ولا يُلْفَىٰ عَطَاؤُكَ في الأَقوامِ مَنْكُودَا[2]
وَقَـدْ سَبَقْـتَ بِغـايـاتِ الجِيـادِ وَقَـدْ أَشْبَهتَ آباءَكَ الصِّيدَ الصَّنادِيدَا[3]
هـذا ثَنَـائي بِمَـا أَوْلَيْـتَ مِـنْ حَسَـنٍ لازِلْتَ عَوْضُ قَرِيرَ العَينِ مَحسُودا[4]

وهنا الشاعر يحدد معالم الأخوة من منظاره ، ومن خلال تعامله مع الرجال ومعاركته للحياة ، إن دعوته استجابا ، وحاربت حارب من تعادي ، أي أن الأخ يجب أن يكون معك في السلم والحرب على حداء سواد صادق المودة والإخوة فيقول :

أَخُـوكَ أَخُـوكَ مَـنْ تَـدْنُـو وَتَـرْجُـو مَـوَدَّتَـهُ ، وإنْ دُعـيَ اسْتَجـابَـا[5]
إذا حَـارَبْـتَ حَـارَبَ مَـنْ تُعَـادِي وَزَادَ سِـلاَحُـهُ مِنْـكَ اقْتِـرابَـا[6]

إن للشاعر حساسية خاصة تجاه الذين يتعاملون معه ، فإن أحسنوا إليه مدحهم ، وإن قصروا عنه ذمهم وهكذا كان شأن ربيعة بن مقروم في علاقاته الاجتماعية فهو على وفاق أحياناً وعلى خلاف في أحيانٍ أخرى مع الآخرين فهاهو يعرّض بضابىء بن الحارث البرجمي ، لأن ربيعة بن مقروم باعَ

---

(١) عجز البيت في الأغاني (ولا أخبر عنك . . .) . يقول : لا أخبر عنك قومنا باطلاً ، إنما أمدحك بالحق . والسَّيد : قوم الممدوح من ضبّة .
(٢) موجود عليه : أي لم يطش حلمك فيوجد عليك ، أي بغضب . عطاء منكود : نزر قليل .
(٣) عجز البيت في الأغاني (أشبهت آباءك الشُّمَّ . . .) . الصيد بكسر الصاد : جمع أصيد ، وهو الذي لا يكاد يلتفت من التكبر . الصناديد : الكرام .
(٤) القصيدة وردت في المفضليات ص٢١٤ ولقد أوردت الأبيات التي تهم الموضوع .
(٥) أخوك الثاني توكيد للأول ـ ومعناه أن أخاك الصادق الإخاء من تدنو منه بالقرب ، وترجو مودته بالصدق ، وإذا دعوته لأمر اعتراك ، أجابك .
(٦) معناه : إذا حاربت عدوك قرب منك هذا المؤاخي لك ومعه سلاحه ليعينك (حماسة أبي تمام ـ ١/ ٢١٠) .

عجْردَ بن عبد عمرو بن ضمرة بن جابر بن قطن بن نهشل بن دارم ، لقحة[1] إلى أجل ، فلما بايعه وجد ربيعة بن مقروم ، ضابىء بن الحارث عند عَجرد ، وقد نهاه عن انظاره بالثمن ، وأعان عليه ، وكان ضِلعه معه ، فغضب من ذلك ربيعة وقال :

أعجْـرُ ابـن المليحـة إن همـي ... إذا مـا لـجَّ عـذالـي لعَـانـي[2]
يَـرى مَـا لاَ أرَى وَيَقُـولُ قَـولاً ... وليـسَ علـى الأُمـورِ بِمُسْتَعَـانِ
وَيَحلِـفُ عنـدَ صـاحبـه لشـاةٌ ... أحـبُّ إلـيّ مـن تلـك الثَمـانِ
وَحَـامـل عـبء ضِغْـنٍ لـم يَضرْني ... بَعيـدٌ قَلْبُـهُ حُلـو اللِسَّـانِ
ولـو أنـي أشَـاءُ نَقمـتُ مِنـهُ ... بشغـبٍ مـن لسـانِ تيِّحـانِ[3]

عجرد يعطي ربيعة ماله :

كان لضابىء بن الحارث البرجمي على عجرد بن عبد عمرو دينٌ بايعه به نعماً واستخار الله في ذلك وبايعه ربيعة بن مقروم ولم يستخر الله تعالى ، ثم خافه ضابىء ، فاستجار بربيعة بن مقروم في مطالبته إياه ، فضمن له جواره ، فوفى عجردٌ لضابىء ، ولم يفِ لربيعة ، فقال ربيعة :

أعجـردُ إنـي مـن أمـانـيَّ بـاطـلٌ ... وقـولٌ غـداً شيـخ لـذاك سنـوُمُ
وإن اختـلافي نصـفَ حـولٍ محرَّمٍ ... إليكـم بنـي هنـدٍ علـيَّ عظيـمُ
ويلتمسـوا وصلـي وعطفيَ بعـدمـا ... تنـاشـدَ قـولـي وائـلٌ وتميـمُ
فـلا تُفسـدوا مـا كـان بيني وبينكـم ... بنـي قطَـنٍ إن المُليـمَ مُليـمُ[4]

---

(١) اللقحة : الناقة الحلوب .

(٢) لعان : أي عانٍ من العناء ، عناني الشيء يعنيني ، وهو لي عان .

(٣) الشغب : تهييج الشر ، والتيحان : الشديد الجري ، أو من يعرض في كل شيء (أغاني ٢٢/ ٨٨) .

(٤) أغاني ٢٢/ ٩١ .

فاجتمعت عشيرة عجرد عليه ، وأخذوه باعطاء ربيعة ماله ، فأعطاه إياه .

حماد ينشد قصيدة لربيعة فيأخذ ألف دينار :

عن حماد الراوية قال : دخلت على الوليد بن يزيد وهو مصطبح ، وبين يديه معبد ، ومالك ، وابن عائشة ، وأبو كامل ، وحكم الوادي ، وعمر الوادي يغنونه ، وعلى رأسه وصيفة تسقيه لم أر مثلها تماماً وكمالاً وجمالاً ، فقال لي : يا حماد ، أمرتُ هؤلاء أن يُغَنُّوا صوتاً يوافق صفة هذه الوصيفة ، وجعلتها لمن وافق صفتها نِحْلةً ، فما أتى أحدٌ منهم بشيء ، فأنشدني أنت ما يوافق صفتها وهي لك ، فأنشدته قول ربيعة بن مقروم الضَّبي :

شمَّـاءُ واضحـة العـوارضِ طَفلَـةٌ ... كالبدرِ من خَلَلِ السحاب المُنجلي

وكـأنَّمـا ريـحُ القَـرنفُـلِ نشْـرهُـا ... أو حَنْوَة خِلطتْ خُزامي حَوملِ[1]

وكـأنَّ فـاهـا بعـدمـا طَـرقَ الكـرى ... كـأسٌ تصفَّـق بـالـرحيـقِ السلْسـلِ

لـو أنَّهـا عَـرضَـتْ لأشمـطَ راهـبٍ ... فـي رأسِ مُشـرفـة الـذُّرا مُتبتِّـلِ

لصَبَـا لبهجتِهـا وَحُسْـنِ حـديثهـا ... ولَهـمَّ مـن نـامـوسِـه بتنـزُّلِ[2]

* * * *

(١) الحنوة : نبات سهلي طيب الريح .

(٢) القصيدة طويلة ـ انظر الأغاني ٢٢/ ٩١ ، ٩٢ ، ٩٣ .

رجل(*) من ضَبَّة

قال رجل من ضَبَّة :

لَمَّـا مَضَـتْ قَبْلَـهُ اللَيَـالـي ... وَأَخَـذَّتْ بَعْـدَهُ أُمُـورُ
واعْتَضْتُ بـالْيَـأْسِ عَنْـهُ صَبْـراً ... فـاغْتَـدَل الحُـزنُ والسُـرورُ[1]
فَلَسْـتُ أَخْشَـى وَلاَ أُبَـالـي ... مَـا فَعَلَـتْ بَعْـدَكَ الـدُهُـورُ
فَلْيَجْهَـد الـدَهْـرُ فـي مَسَـاتـي ... فَمَـا عَسَـى جَهْـدَهُ يَضيـرُ[2]

وقال أيضاً في طاهر بن الحسين الخزاعي :

وُقُـوفُـكَ تَحـتَ ظـلالِ السيـوفِ ... أَقَـرَّ الخِـلافَـةَ فـي دَارِهَـا
كـأَنَـكَ مُطَّلـعٌ بـالقُلـوبِ ... إذا مَـا تَنَـاجَـتْ بـأَسْـرَارِهَـا
فَكَـرَاتُ طَـرْفِـكَ مَـرْيـرَةٌ ... إليـكَ تَفَـاحَـصُ أَخْبَـارُهـا
وفـي رَاحَتِيـكَ الـرَدَى والنَـدَى ... وَكلتـاهُمَـا طَـوْعُ ممْتـارِهـا
وَأَقْضِيَـةُ الله مَحْتُـومَـةٌ ... وَأَنْـتَ مُنَفِـذُ أَقْـدَارِهـا[3]

* * * *

(*) الحماسة البصرية ١/٢٥٦ ، ٢٥٧ .ـ وجاء في الحاشية ، الضبيون خمسة ، وقد نقبنا عن أعصارهم وأحوالهم فلم نجد فيهم من هو في عصر طاهر بن الحسين الذي قبلت فيه المقطوعة الثانية سوى المفضل ابن محمد الضَّبي صاحب المفضليات ولعله هو .

(١) العِوَضُ : البَدَلُ والخَلَف ، واعتاض منه : سأله العوض .

(٢) الحماسة البصرية ١/٢٥٦ .

(٣) الحماسة البصرية ١/٢٥٧ .

رجل من ضَبَّة

رجل من بني ضَبَّة(*) بن أُدّ يقول لبني تميم من باب العتاب والنصيحة ، ويظهر أنه يمت إليهم بصلة رحم :

أَبَنِي تَمِيمٍ إِنَّنِي أَنَا عَمُّكُمْ ... لا تُحْرِمُنَّ نَصِيحَةَ الأَعْمَامِ
إِنِّي أرى سَبَبَ الفَنَاءِ وإِنَّمَا ... سَبَبُ الفَنَاءِ قَطِيعَةُ الأَرْحَامِ(١)
فَتَدَارَكُوا بِأَبِي وَأُمِّيَ أَنْتُمُ ... أَرْحَامَكُمْ بَرَوَاجِحِ الأَحْلامِ(٢)

وقال آخر من ضَبَّة(٣) :

لقد عَلِمْتَ وإن قَطَّعْتَنِي عَذَلاً ... مَاذَا تَفَاوتَ بين البُخْلِ والجُودِ(٤)
إن لا أكن وَرَقاً تَغْنَى العُفَاةُ بِهِ ... لِلْمُعْتَفِينَ فإِنِّي لَيِّنُ العُودِ(٥)
لا يَعْدَمِ السَّائِلُونَ الخَيرَ أَفْعَلُهُ ... إِمَّا نَوالاً وإِمَّا حُسْنَ مَرْدُودِ(٦)

(*) كتاب الأشراف ٢٦٩ وكتاب الكامل للمبرد ١/ ٣٩٠ .

(١) ذو الرَّحِم : القريبُ ، أو القريبُ من جهة النِّساء . وصلة الرحم : برُّ الأقرباء .

(٢) الحِلْمُ : العَقل ، والأَناةُ والتَّسامح والصَّفْح والسَّتْر وضَبْط الطَّبع عن هيجان الغضب . (الأشراف ٢٦٩) .

(٣) ذيل أمالي القالي ٦٢ .

(٤) العَذْلُ : المَلامَة . وجاء عجز البيت في العقد الفريد ١/ ٢٣١ (ماذا من الفضل . . .) .

(٥) قال أبو الحسن : الأجود : إن لا يَكُنْ وَرَقٌ . ذيل الأمالي . وجاء البيت في العقد الفريد :

إلاّ يَكُنْ وَرَقٌ يَوماً أَراح بِهِ ... للخَابطِينَ فإِنِّي لَيِّن العُودِ

إلا يكن ورق : يريد المال ، وضربه مثلاً ، ويقال أتى فلان فلاناً يخبط ما عنده ، والاختباط : ضرب الشجر ليسقط الورق لتأكله السائمة ، فجعل طالب الرزق : مثل الخابط . ويقال : راح للمعروف يراح : أي أخذته له خفة وأريحيه . (عقد فريد) .

(٦) هذا البيت من العقد الفريد ١/ ٢٣١ .

وقال رجل من ضبّة :

إنَّ لسُعْـدَى عنْـدَنـا دِيـوَانَـا ... يُخـزِي فـلانـاً وابنَـهُ فـلانـا
كـانـت عَجـوزاً عَمِـرَتْ زَمَـانَـا ... وهـي تـرى سيِّئهـا إحْسَـانَـا
أَعْـرِفُ منهـا الأَنْـفَ والعَيْنَـانَـا ... وَمَنْخَـريـن أَشْبَهَـا ظَبْيَـانَـا[1]

* * * *

(١) خزانة الأدب ٧/ ٤٥٢ وظبيان اسم رجل . وأراد منخري ظبيان .

رجل(*) من ضَبَّة

قال رجلٌ من بني ضَبَّة شعره هذا في الضَّبع :

يَـا ضَبُعَـاً أَكَلَـتْ آيـارَ أَخْمِـرَةٍ ... ففي البطون وَقدْ راحَتْ قَرَاقيرُ[1]

مَـا مِنكُـمُ غيـر جِعْـلانٍ مُمَـدَّدَةٍ ... دُسْـمُ المَـرافِـق أَنْـذَالٌ عَـواويـرُ[2]

وَغيـرُ هَمْـزٍ وَلَمـزٍ للصَّـديـقِ وَلاَ ... تَنْكـي عـدوَّكَـمْ مِنكُـمْ أَظَـافيـرُ

وإنَّكـم مـا بَطِنْتُـمْ لَـمْ يَـزَلْ أَبَـداً ... مِنكُمْ على الأَقْربِ الأدنى زَنَابيرُ[3]

وأنشد :

القَـوْمُ أَمْثَـالُ السِّبـاع فـانشَمِـر ... فَمنهُـمُ الـذِّئـب ومنهـم النِّمِـرْ[4]

والضَّبـعُ العَـرْجَـاءُ واللَّيـث الهَصِـرْ[5]

* * * *

(*) الحيوان ٦/ ٤٤٧ وذكر في الحاشية أن الأبيات نسبت لجرير الضبي .

(١) قَرْقَرَ بطنُه : صَوَّت ، وقرقر الشراب في حلقه : صَوَّت . (لسان) .

(٢) العواوير : جمع عوار : وهو الجبان .

(٣) بطن : شبع وامتلأ من الطعام امتلاءً شديداً ، والناس إذا شبعوا أشروا وسعى بعضهم إلى بعض بالسلاح . وإنما يغيرون في الخصب لا في الجدب . والزنابير : عنى بها الأذى والشر والغارة .

(٤) يحذره ويحرضه على الأعداء .

(٥) الهصر : هو الشديد الغمز . (الحيوان ٦/ ٤٤٨) .

رجل من ضَبَّة

قال رجل من ضَبَّة يوم الكلاب الثاني :

فـي كُـلِّ عَـامٍ نَعَـمٌ تَحْـوُنَـهُ يَلْقحُـهُ قَـومٌ وَتُنْتِجُـونَـهُ
أَرْبَـابُـهُ نـوكَـى فَـلا يَحمـونَـهُ وَلا يُـلاقُـونَ طِعَـانـاً دُونَـهُ[1]
أَنعَـمَ الأبْنَـاءِ تَحْسَبُـونَـهُ هَيهَـاتَ هَيهَـاتَ لِمَـا تَـرْجُـونَـهُ[2]

وقال رجل من ضَبَّة وهو من الخوارج :

خَـرَجْـتُ مِـن المَـدِينَـةِ مُسْتَميتـاً وَلَـمْ أَكُ فـي كَتيبَـةِ يَـاسَمينـا
أَلَيْـسَ مِـنَ الفَضَـائـلِ أَنَّ قَـوْمـي غَـدَوْا مُسْتلْئمِيـنَ مُجَـاهِـدِينَـا[3]

* * * *

(١) نَوكَ : ج نَوْكَى وهو الحُمقُ ، وما أنوكهُ : ما أحمقه .
(٢) أغاني ١٦/٢٥٦ .
(٣) استلأم : لبس اللأمة للدُّرع ، وجمعها لأُمٌ . (لسان العرب) ـ الشعر من الكامل للمبرد ٣/١٢٧٦ . ومستلئمين : متصالحين . واللئيم بالكسر : الصلح : قاموس محيط .

رَجُلٌ(*) مِنْ ضَبَّة

كان المهلَّب ابن أبي صُفْرَة أعد جيشه لمقاتلة الخوارج ، فانتخب من أبطال أهل البصرة عشرين ألف رجل ، فيهم من الأزد ثمانية آلاف رجل ، وبقيتهم من سائر العرب ، ووَلَّى ابنه المغيرة مقدمته في ثلاثة آلاف رجل ، وتمت مطاردة الخوارج من مكان لآخر ، وَقُتل رئيسهم نافع بن الأزرق وانهزمت الخوارج نحو فارس .

وبلغ أهل البصرة أن المُهلّب قُتل ، فَرُجّ المِصْرُ بأهله ، ثم أقبل البشير إلى أهل البصرة بسلامة المهلب ، فاستبشروا بذلك ، واطمأنوا ، فتنادى الشعراء إلى تهنئة المهلب وقال رجل من ضَبَّة :

إنَّ رَبّـاً أَنْجَـى المُهَلَّـبَ ذَا الطَّـوْ ... لِ لأَهْـلٌ أَنْ تَحْمَـدُوهُ كثيـرَا
لا يَـزَالُ المُهَلَّـبُ بْـنُ أَبـي صُفْـ ... ـرَةَ مَـا عَـاشَ بـالعِـرَاقِ أَمِيـرَا
فـإذَا مَـاتَ فَـالـرِّجَـالُ نِسَـاءٌ ... مَـايُسَـاوِي مِـنْ بَعْـدِهِ قِطميـرَا(١)
قَـدْ أَمِنَّـا بِـكَ العَـدُوَّ عَلَـى المصْـ ... ـرِ وَوَقَّـرْتَ مِنْبَـراً وَسَـرِيـرَا

واعترف شاعر من الخوارج بما حل بهم وبقائدهم نافع بن الأزرق فقال :

شَمِتَ المُهَلَّبُ ، والحَوَادِثُ جَمَّةٌ ... والشَّـامِتُـونَ بِنَـافِـعِ بْـنِ الأَزْرَقِ
فَلَئِـنْ مُنِينَـا بـالمُهَلَّـبِ إِنَّـهُ ... لأَخُو الحُرُوبِ وَلَيْثُ أَهْلِ المَشْرِقِ(٢)

* * * *

(*) الأخبار الطوال ٢٧٣ ، ٢٧٤ .

(١) القطمير : شق النواة أو القشرة التي فيها ، أو القشرة الرقيقة بين النواة والتمرة .

(٢) الأخبار الطوال ٢٧٤ .

الرُّقَادُ(*) بنُ المُنذر بن ضِرارٍ الضَّبِّيُّ

هو شاعر جاهلي قال :

لَقَـدْ عَلِمَـتْ عَـوذٌ وَبُهْثَـةُ أَنَّنِـي ... بِـوَادِي حُمَـامٍ لا أُحَـاوِلُ مُغْنَمـا(١)
ولَكِـنَّ أَصْحَـابِـي الـذِيـنَ لَقِيتُهُـمْ ... تَعَادَوْا سِرَاعاً واتَّقَوْا بِابْنِ أُذْنَما(٢)
فَـرَكَّبْـتُ فيـهِ إِذْ عَـرَفْـتُ مكَـانَـهُ ... بِمُنْقَطَـعِ الطَّرْفَـاءِ لَـدْنـاً مُقَـوَّمَا(٣)
وَلَـوْ أَنَّ رُمْحِي لَـم يَخُنِّي انْكِسَـارُهُ ... جَعَلْتُ لَهُ مِنْ صَالِحِ القَوْمِ تَوْأَمَا(٤)
وَلَـوْ أَنَّ فـي يُمْنَـى الكَتِيبَـةِ شـدَّتِي ... إِذاً قَامَتِ العَوْجَاءُ تَبْعَثُ مأتَما(٥)

وقال أيضاً :

إِذَا المُهْـرَةُ الشَّقْـرَاءُ أَدْرَكَ ظَهْـرُهَـا ... فَشَبَّ الإِلهُ الحَربَ بَيْنَ القَبائلِ(٦)
وَأَوْقَـدَ نَـاراً بَيْنَهُـمْ بِضَـرامِهَـا ... لَها وَهَجٌ لِلْمُصْطَلِي غَيرُ طَائلِ(٧)

(*) حماسة أبي تمام ١/٢١٨ ونسب الخيل ٤٤ ، وأسماء الخيل ٤٤ .

(١) عوذ وبهثة : قبيلتان الأولى عوذ بن غالب من بني عبس والثانية بهثة بن عبد الله بن غطفان . ومعنى البهثة في اللغة : ولد البغى . والحُمام بضم الحاء : حمى الإبل والدواب .

(٢) ولكن أصحابي : يريد بهم أعداؤه . وتعادوا سراعا : أي تبادروا مسرعين . واتقوا بابن أزنما : أي جعلوه وقاية لهم .

(٣) الطرفاء : شجر . واللدن المقدم : هو الرمح .

(٤) صالح القوم : السيد الشريف منهم . والتوأم : من يولد مع آخر في بطن .

(٥) الكتيبة : الجيش . والشدة : الحملة على العدو . والعوجاء : المراد بها أم ابن أزنم .

(٦) المهرة : ولد الفرس . والشقراء : الحمراء . وأدرك ظهرها . من أدرك الثمر إذا أمكن الانتفاع به . فشب الإله الحرب : أي أوقدها وهذا دعاء .

(٧) الضرام : دقاق الحطب . والوهج : الاشتعال . والطائل : النافع .

إذَا حَمَلْتنـــي وَالسِّـــلاَحَ مُشِيحَـــةً إلَى الرَّوْعِ لَمْ أُصْبِحْ عَلى سِلْمِ وَائِلِ[1]
فِـدىً لِفَتـىً ألْقَـى إلَـيَّ بِـرَأْسِهـا تِلاَدِي وَأَهلِي مِنْ صَدِيقٍ وَجَامِلِ[2]

* * * *

(١) المشيمة : الفرس القوي الحذر . والروع : الحرب .
(٢) ألقى إلي برأسها : أي وهبها لي . والتلاد : المال القديم . والصديق : تفسير للأهل . والجامل : أي الجمّالْ وهي الإبل : تفسير للمال القديم .

ابنُ أبي رُمَيلة(*) الضَّبِّيُّ

شاعر من شعراء ضبّة قال :

ألا يَـادِيـنَ قلبُـكَ مـن سُلمـى ... كما قَـدْ دِينَ قَلبُكَ من سَعَادَا(١)
همـا سَبَتَـا الفُـؤَادَ وأصبْتَـاه ... ولـم يُـدرِكْ بـذلـك مـا أَرَادَا(٢)
قِفَـا نَعْـرِفْ مَنـازِلَ مِـنْ سُليمَـى ... دَوَارِسَ بيـنَ حَـوْمـلَ أو عُـرَادَا(٣)
ذَكَـرْتُ بهـا الشَّبَـابَ وآل لَيلـى ... فلـم يَـرُدِ الشَّبَـابُ بهَـا مَـرَادَا
فـإن نَشِـبِ الـذُّؤابـةُ أُمَّ زيَـدٍ ... فَقَـد لاَقِيـتُ أيَـامـاً شِـدَادَا(٤)

* * * *

(*) أغاني ٩/ ٢٥٩ ، ٢٦٠ .

(١) سُليمى وسُعاد ، إمرأتان يقصدهما الشاعر في شعره لما تركتاه من أثر الحب على قلبه .

(٢) سبتا : والسَّبْيُ : النِّساء لأنهن يسبين القُلوب ، ولا يقال ذلك للرجال إلا في حالة الأسر . وأَصْبتُهُ الفَتاةُ : استمالته .

(٣) عُرادا جبل . دوارس . درس الرَّسمُ ـ دروساً : عفا وذهب أثره وتقادم عهده فهو دارسٌ (ج) دوارس .

(٤) ذؤابة : ضفيرة الشعر المرسلة (ج) ذوائب .
وذكر ابن الأعرابي وأبو عمر الشيباني بأن الشعر لأشهبَ بن رميلة . وحكى ابن الأعرابي أنه سمع بعض بني ضبّة يذكر أنها لابن أبي رُميلة الضَّبي (أغاني ٩/ ٢٦٠ .

زُهَيْرُ(*) بن مَسعودٍ الضَّبِّيُّ

شاعر من شعراء ضبّة في الجاهلية ، اشتهر بالفروسية ، وشارك مع قومه من بني ضبّة ، يوم أُبْضَة على بني فرير وبحتر ، وقتل الحليس وقال فيه ثلاث أبيات من الشعر ، وشعره كغيره من شعراء الجاهلية الوقوف على الأطلال ، والوصف ، والغزل ، ومن ثم يفتخر بغزواته وبطولاته ، قال زهير :

أَعَـرفْـتَ رَسْـمَ الـدَّارِ بـالحُبْـسِ ... فـأجَـارِعِ العَلَمَيْـنِ فـالطُّلْـسِ(١)

فـوقفـتَ تسـألُ هـامِـداً كـالكُحْـ ... ـــلِ بيـــنَ جـــوائِـــمٍ حُلْـــسِ(٢)

ومثلمـــا رفـــعَ القِيـــانُ لـــه ... عَضُـدَيْـهِ حـولَ البيـتِ بـالفَـأْسِ

فـأنْهَـلَّ دمعُـكَ فـي الـرِّداءِ وهـلْ ... يبكِـي الكبيـرُ الأشْمَـطُ الـرأسِ(٣)

أفَـلا تنـاسَـاهُـمْ بـذَعْلَبَـةٍ ... حَـرْفٍ مُسَـانِـدةِ القَـراجَلْـسِ(٤)

أُجُـدٌ تَجِـلُّ عـن الكَـلالِ إذا ... اكْتَنَّ الجَوازِيءُ من لظَى الشَّمْسِ(٥)

(*) الوحشيات /٨٧/ الحماسة الشجرية /٨٦ ، الحماسة البصرية /٩٧ ، الأنوار ومحاسن الأشعار /١٠٤/ قصائد جاهلية نادرة /٨٥/ وجاء في البرصان والعرجان (٣٣٣) ومن العُسر زهير بن مسعود بن سلمى الشاعر الضبي كذلك كان يدعى .

(١) الحبس ، وأجارع ، والعلمين ، والطلس : مواضع بعينها .

(٢) جوائم حلس : يريد الأثافي السود ، والأحلس الذي لونه بين السواد والحمرة .

(٣) الأشمط : الذي شعره أبيض يخالطه سواد ، والشمط : بياض الشعر يخاله سواد .

(٤) ذعلبة : ناقة سريعة ، حرف : ناقة ضامرة صلبة ، شبهت بحرف الجبل ، والحرف أيضاً : الناقة المهزولة ، مساندة القرا : قوية الظهر شديدة الخلق ، والسناد : الناقة الشديدة الخلق ، القرا : الظهر ، جلس : وثيقة الجسم ضخمة ، الجلس : الغليظ من الأرض ومنه جمل جلس وناقة جلس أي وثيق جسيم .

(٥) أجد : قوية موثقة الخلق ، الجوازيء : الوحش لتجزئها بالرطب عن الماء ، والجوازيء البقر والظباء التي جزأت بالرطب عن الماء .

وكـأنَّ رَحْلـي فـوقَ ذي جُـدُدٍ ... بشَـوَاهُ والخَـدَّيْـنِ كـالنقْـسِ[1]
لَهِـقِ السَّـراةِ خَـلا المـرادُلـهُ ... بصَـرايِـمِ الحسنيـنِ فـالـوَعْـسِ[2]
حتَّـى إذا جـنَّ الظـلامُ لـه ... راحـتْ عليـه بـوابـلٍ رجْـسِ[3]
فـأوَى إلـى أرْطَـاةِ مـرتكـم ... الأنقَـادِ مـن ثَـأدٍ ومـن فـرْسِ[4]
فـأكَـبَّ مُجْتَنِحـاً يُحَفِّـرُهـا ... بظلُـوفِـه عـن ذي ثـرى يَبَـسِ[5]
حتَّـى أضَـاءَ الصُّبْـحُ وانْحَسَـرَتْ ... عنـه غَمـايـةُ مظلـمٍ دَمْـسِ
وغَـدا كـأنَّ بقلبِـه وهَـلاً ... مـن نَبْـأةٍ راعَتْـهُ بـالأمْـسِ[6]
فـأحَسّ مـن كَثَـبٍ أخـا قَنَـصٍ ... خلَـقَ الثيـابِ مُحَـالِـفَ البُـؤْسِ
ذا وَفْضَـةٍ يسعَـى بضَـارِيـةٍ ... مثـلِ القِـدَاحِ كـوالـحٍ غُبْـسِ[7]
حتَّـى إذا لَحِقَـتْ أوائِلُهَـا ... أوكِـدْنَ عـرقُـوبَيْـهِ بـالنَّهْـسِ[8]

---

(١) ذو جدد : ثور فيه خطوط تخالف لونه ، شواه قوائمه ، والشوى ، اليدان والرجلان والرأس من الآدميين وكل ما ليس مقتلاً ، يقال : رماهُ فَأشواه إذا لم يصب القتل ، النقس : المداد الذي يكتب به .

(٢) لهق السراة : أبيض الظهر ، وسراة كل شيء أعلاه ، وسراة الفرس : أعلى ظهره ووسطه والجمع سروات . الصرائم : جمع صريمة ما انصرم من معظم الرمل ، وصرايم الحسنين والوعس : موضعان ، وأصل الوعس : الأرض اللينة ذات الرمل .

(٣) وابل رجس : مطر شديد ذو رعد ، الوابل : المطر الغزير الشديد ، الرجس : الصوت الشديد من الرعد ، ورجست السماء ترجس : إذا رعدت وتمخضت .

(٤) الأرطأة : واحدة الأرطئ ، شجر من شجر الرمل ، نبات شجيري ينبت بالرمل شبيه بالعصا ، ينبت عصياً من أصل واحد ورقة دقيق جداً وأزهاره دقيقة أيضاً وثمره جاف صغير وعروقه حمر مرة تأكلها الإبل غضة ، الأنقاد : جمع النقد وهو ضرب من الشجر ، الثأد : الندى والقر ، ومكان ثئد : أي ند ، القرس : البرد الشديد ، يقال : ليلة ذات قرس ، أي برد .

(٥) مجتنحاً : مائلاً ، والجنوح : الميلان .

(٦) الوَهَل : (بالتحريك) : الفزع ، النبأة : الصوت الخفي .

(٧) الوفضة : جعبة السهام ، القداح : قداح الميسر واحدتها قدح وهو السهم قبل أن يراش ويركب نصله ، شبه كلاب الصيد الضارية لهزالها بالقداح ، كوالح : مكشرة عابسة ، غبس : رمادية اللون وهو بياض فيه كدرة ، ولون الذئب أغبس .

(٨) العرقوب : العصب الغليظ الموتر فوق عقب الإنسان ، وعرقوب الدابة في رجلها=

بلغَـــتْ حفيظَتـــهُ فكَـــرَّ كمَـــا ... كَـــرَّ الحَمِـــيُّ الأَنـــفِ ذو البـــأسِ
فقصَـــرْنَ مُـــزْدَهَـــف وذو رَمَـــقٍ ... متحـــامِـــلاً بحُشَـــاشَـــةِ النَفْـــسِ[1]
وانْصَـــاعَ عَـــرْضِيَّـــاً كـــأنَّ بـــهِ ... لَمَمـــاً مـــن الخُيَـــلاءِ والفُجْـــسِ[2]
فلَـــرُبَّ فتيـــانٍ صَبَحْتُهُـــمُ ... مـــن عَـــانِقٍ صَهبَـــاء فـــي الخِـــرْسِ[3]
عـــانِيَّـــةٌ تُصْبِـــي الحليـــمَ إذا ... دارتْ أَكُـــفّ القَـــومِ بـــالكَـــأْسِ[4]
ومُنَـــاجِـــدٍ بَطَـــلٍ دَبَبْـــتُ لـــهُ ... تحـــتَ الغُبَـــارِ بطَعْنَـــةٍ خَلْـــسِ[5]
جَيَّـــاشَـــةٍ تـــرمـــي إذا سُبِـــرَتْ ... بِسِتَـــارِهَـــا المَسْمُـــورِ كـــالقَلْـــسِ[6]

= بمنزلة الركبة في يدها ، قال الأصمعي : كل ذي أربع عرقوباه في رجليه وركبتاه في يديه ، النهس : العض ، نهس اللحم : أخذه بمقدم الإنسان .

(١) قصرن : كففن ونزعن ، مزدهف : فيه ازدهاف أي استعجال وتقحم ، والزهف : الخفة والنزق ، الرمق : بقية الروح ، حشاشة النفس : بقيتها ، والحشاش والحشاشة : بقية الروح في المريض .

(٢) انصاع : انفتل راجعاً ومر مسرعاً ، اللمم : طرف من الجنون ، الفجس : التكبر والتعظيم .

(٣) عاتق : خمر عتيقة ، ويقال ، التي لم يغض ختامها أحد ، صهباء : شقراء وسميت الخمر صهباء للونها ، والأصهب : الذي يخالط بياضه حمرة ، الخرس (بفتح الخاء وكسرها) الدن ، وجاءت في الأصل بكسر الخاء ، والكسر عن كراع (انظر اللسان : خرس) .

(٤) عانية : خمر منسوبة إلى عانة قرية على الفرات في العراق ، وقيل : موضع بالجزيرة تنسب إليها الخمر العانية ، قال زهير (اللسان : عون ، وديوان زهير ، ص٣٥ ط دار الكتب) .

كـأن ريقتهـا بعـد الكـرى اغتبقـت ... مـن خمـر عـانـة لمـا يعـد أن عتقـا

تصبي الحليم : تجعله يميل إلى الجهل والفتوة .

(٥) مناجد : مقاتل ، والنجدة : الشجاعة ، طعنة خلس ، سريعة بحذق ، والخلسة : النهزة ، يقال : القرنان إذا تتبارزا يتخالسان أنفسهما يناهز كل واحد منها قتل صاحبه قال أبو ذؤيب : (اللسان : خلس) .

فتخـــالســـا نفسيهمـــا بنـــوافـــذ ... كنـــوافـــذ العبـــط التـــي لا تـــرقـــع

ورجل مخالس : شجاع .

(٦) سبرت : سبر الجراح إذا نظر ماغوره ، والسبار والمسبار : ما يسبر به الجرح ، =

وكـواعـبٍ هِيْـفٍ مُخَصَّـرَةِ الـ ... أبـدَانِ مـن بيـضٍ ومـن لُعْـسِ[1]
حُـورٍ نـواعِـمٍ قـد لَهَـوْتُ بهـا ... وشَفَيْـتُ مـن لـذَّاتِهـا نَفْسِـي
وجَسيـمِ هَـمٍّ قـد رحلـتُ لـهُ ... حتـى تَـؤُوبَ بَلِيَّـةً عَنِسـي[2]
فَفَـرجْـتُ هَمِّـي بـالعَـزِيمـةِ إنَّ ... العَـزْمَ يَفْـرُجُ غُمَّـةَ اللَّبْـسِ
ولَقيـتُ مـن ثَكَـلٍ ومَغْبَطَـةٍ ... والـدهـرُ مـن طَلْـقٍ ومـن نَحْـسِ

وقال زهير بن مسعود يفتخر :

أَقْفَـرَ مـن سَلْمـىٰ يَنَـاضِيْـبُ ... فَبَطْـنُ ذِي قَـارٍ فَعُـرْقُـوبُ[3]
فَـواسِـطٌ أَقْفَـرَ مـن أهلِـهِ ... فـذاتُ فِـرْقَيْـنِ فَمَلْحُـوبُ
مَنَـازلُ الحَـيِّ إذا الحَـيُّ لـم ... تَشْعَبْهـمُ عنـكَ الأشَـاعِيـبُ[4]
وقـد أرى الحَـيَّ بهـا فِيهـمُ ... كَهمِّـكَ الشُّبَـانُ والشَّيْـبُ[5]
والجَـامِـلُ الحُـومُ لـهُ رَجَّـةٌ ... كـأنَّـهُ للنَّـاظـرِ اللُّـوبُ[6]
والصَّـافِنَـاتُ الجُـرْدُ كُـلٌّ إلـى ... صَـالـحِ عِـرْقِ الخَيْـلِ منسـوبُ[7]

= القلس : الامتلاء وبحر قلاس : أي يقذف بالزبد ، يريد أن الطعنة جياشة تقذف بالدم وهو يغلي ويزبد .

(١) كواعب : جمع كاعب وهي الجارية حين يبدو ثديها للنهود ، لعس : من اللعس وهو لون الشفة إذا كانت تضرب إلى السواد قليلاً وذلك يستملح ، يقال : شفه لعساء ونشوة لعس .

(٢) بلية : ناقة أبلاها السفر ، العنس : الناقة الصلبة . (قصائد جاهلية نادرة ـ ٨٥) .

(٣) يناضيب وذو قار وعرقوب وواسط وذات فرقين وملحوب : مواضع في ديار الشاعر .

(٤) تشعبهم الأشاعيب : تفرقهم الصروف ، وسميت المنية شعوب لأنها تفرق .

(٥) كهمك الشبان والشيب : أي حسبك ، الهمة : الهوى ، وهذا رجل همك من رجل وهمتك من رجل أي حسبك .

(٦) الجامل : القطيع من الإبل مع رعاته وأربابه ، الحوم : القطيع الضخم من الإبل ، له رجة : حركة واضطراب وناقة رجاء أيضاً : عظيمة السنام ، اللوب : الحرار وهي الأرض التي ألبستها حجارة سود ، يريد لكثرة الإبل في ألوانها كأنها أراضي الحرار .

(٧) الصافنات : الخيل تقوم على ثلاث قوائم والرابعة على طرف الحافر ، الجرد : جمع=

وقُضُبُ الهنديِّ مجلوزةً ... قد قُوِّمَتْ منها الأنابيبُ[1]
يُسْمَعُ للسَّامِرِ فيهمْ إذا ... أَمْسَوْا أغانيٌّ وتَطْرِيبُ[2]
هل تُبْلِغَنِّي حَرَجٌ رَسْلَةٌ ... قَوْمِي كِنَازُ اللَّحْمِ شُنْخُوبُ[3]
يَغُولُ عَنِّي البِيْدَ إرْقَاصُها ... إذا احْزَألَّتْ بِي الصَّيَاهِيبُ[4]
يَبْرِي لها مُستعمَلٌ لاحِبٌ ... مُوَطَّأُ المَتْنَيْنِ مَرْكُوبُ[5]
كأنَّها أسفَعُ ذُو جُدَّةٍ ... آوى إلى غَضْبَاءَ مَهْضُوبُ[6]
تَلُفُّهُ رِيحٌ خَرِيقٌ ولَيْـ ... ـلٌ حالِكُ النُّقْبَةِ غِرْبِيبُ[7]
فَباتَ مقرُوا مُكِباً على ... رَوْقَيْهِ والمَاءُ شآبِيبُ[8]

= أجرد وهو أن يرق شعر الفرس ويقصر وهو مدح له .

(١) القضب : جمع قضيب وهو السيف القاطع ، والقضيب الغصن أيضاً ، مجلوزة : مشدودة أعقابها بالعصب وكل شيء يلوي على شيء ففعله الجلز ، وجلز السكين والسوط يجلزه جلزاً : خرم مقبضه وشده بعلباء البعر ، الأنانيب : جمع أنبوب وأنبوبة ، ما بين العقدتين في القصب والقناة ، وأنبوب القصبة والرمح : كعبهما .

(٢) السامر : القوم يسمرون وهم السمار ، والسمر : المسامرة وهو الحديث بالليل .

(٣) الحرج : الناقة الطويلة على وجه الأرض والجمع الحراجيج ، رسلة : ناقة سهلة السير ، كناز اللحم : سمينة كِناز (بكسر الكاف) : مكتنزة اللحم ، الشنخوب : فقرة ظهر البعير ، والشنخوب : فرع الكاهل ، وأعلى الجبل ، أراد ناقة ضخمة كالجبل .

(٤) أرقاصها : خببها ، وأرقص الرجل بعيره : حمله على الخبب ، احزألّت : ارتفعت ، الصياهيب : الأراضي المستوية الصيهب : الحجارة أيضاً ، وجمل صهيب : شديد .

(٥) يبري : من بريت البعير إذا خسرته وأذهبت لحمه ، مستعمل : طريق لحب مسلوك .

(٦) أسفع : يريد ثوراً في وجهه سفعة وهي سواد مشرب بحمرة ، ذو جدة : أي في ظهره خطه تخالف لونه ، غضباء : شجرة حمراء اللون أي أرطاة لأن الأرطي عروقه حمر ، مهضوب : أصابها الهضب وهو المطر ، والهضبة : المطرة ، يقال : هضبتهم السماء أي مطرتهم والجمع هضب .

(٧) ريح خريق : باردة شديدة الهبوب ، والقياس أن يقول : ريح خريقة ، فجاء على الشذوذ وكذلك قول الشاعر الأعلم الهذلي : (اللسان : خرق) .

كأن هويها خفقان ريح ... خريق بين أعلام طوال

النقبة : اللون والوجه ، غربيب : شديد السواد .

(٨) روقا الثور : قرناه ، شآبيب : دفعات من المطر واحدها شؤبوب .

كأنما الماءُ على مَتْنِهِ ... لُؤْلُؤُ مَتْنٍ جَالَ مَثْقُوبُ

حتَّى غَدَا يكلأُ أقطَارَهُ ... من كُلِّ وَجْهٍ وهوَ مَرعُوبُ

فَنَالَ شَيْئاً ثم هاجتْ بهِ ... مُؤْسَدَةٌ فيهنَّ تَدرِيبُ[1]

غُضْفٌ ضِرَاءٌ طُوِيَتْ فانطَوَتْ ... كأنَّها ضُمَّراً يعَاسِيبُ[2]

فَجالَ في وَحْشِيَّةٍ نَافِراً ... رَهْبَتَها والشَّرُّ مَزْهُوبُ[3]

حتَّى إذا قُلْنَ تَلافَيْنَهُ ... والحَيْنُ للحَايِنِ مَجْلُوبُ[4]

ثَنَى لها يَهْتِكُ أسْتَارَها ... بمُسْتَمِرٍّ فيه تَجْرِيبُ[5]

حتَّى تساقَطْنَ وخَلَّيْنَهُ ... ورَوْقُه بالدَّمِ مخضُوبُ[6]

كأنَّهُ حين نَجَا كَوكَبٌ ... أو قَبَسٌ بالكَفِّ مَشْبُوبُ

إنَّ بني ضَبَّةَ قَوْمِي فلنْ ... أشْرِبَهُمْ ما حَنَّتِ النِّيبُ[7]

قَولُهم بِرٌّ وجَارَاتهِمُ ... حِجْرٌ فلا هُجْرٌ ولا حُوبُ[8]

---

(١) مؤسدة : من آسد الكلب إذا أغراه بالصيد .

(٢) غضف : مسترخية الآذان ، ضراء : جمع ضار وضارية ، وقد ضرى الكلب بالصيد إذا تعود ، وأضراه صاحبه أي دربه وعوده ، وأضراه أيضاً : أغراه ، اليعاسيب : جمع يعسوب ، ملك النحل ، واليعسوب أيضاً : طائر أطول من الجرادة لا يضم جناحيه إذا وقع تشبه به الخيل في الضَمر ، وهو المعنى المراد ها هنا ، وكذلك هو في قول بشر بن أبي خازم : « اللسان : عسب » .

أبو صبية شعث تطيف بشخصه ... كوا أمثال اليعاسيب ضمر

(٣) وحشيه : جانبه الأيمن .

(٤) الحين : الهلاك ، يقال : حان الرجل : أي هلك ، وأحانه الله ، والحائن : الهالك ، ومنه المثل : أتتك بحائن رجلاه .

(٥) المستمر : القوي المستحكم ، أراد قرن الثور .

(٦) رَوقة : قرنه ، والروق : القِرن (بكسر القاف) .

(٧) أشربهم : أخلط حبهم بغيرهم ، وأشرب في قلبه حبه : أي خالطه ومنه قوله سبحانه وتعالى : ﴿وَأُشْرِبُوا فِي قُلُوبِهِمُ ٱلْعِجْلَ﴾ [سورة البقرة : آية ٩٣] أي حب العجل .

(٨) جاراتهم حجر : أي مصونات، والحجر : الحجر: الحرام، والحجر أيضاً: العقل، الهجر : الاسم من الأهجار وهو الإفحاش في المنطق، والخنا، الحوب : الإثم.

يَنْمِي بهم آباؤهُم لِلعُلى ... ونِسْوَةٌ بِيضٌ مَناجِيبُ

ويَحْمَدُ العَافِي قِرَاهُمْ إذا ... ما لم يكُنْ في الحَيِّ مَخْلُوبُ[1]

يا شَيءُ ما هم حينَ يدعوهُمُ ... دَاعٍ ليومِ الرَّوعِ مَكْرُوبُ

ثُمَّ يَغارونَ إذا ما بَدَا ... من الحَيِّاتِ العَراقِيبُ[2]

كأنَّهم يوماً إذا استَلأمُوا ... في الحَلَقِ البُزْل المصَاعِيبُ[3]

يَسْعَى لهم جَيْر بأوتارِهِمْ ... طَلاَّبُ أوتَارٍ ومطلوبُ[4]

كأنَّهمْ عَادٌ حُلُوماً إذا ... طاشَ من الجهلِ القَطَارِيبُ[5]

والمالُ لا يُمْنَعُ من حَقِّه ... والآلُّ في ذي الآلِّ مَزْقُوبُ[6]

بل ليتْ شعري والمنى ضَلَّةً ... والمَرءُ إذ يَأْمُلُ مكذُوبُ

هل تَذْعَرَنَّ الوحشَ بي في الضُّحَى ... كَبْدَاءُ كالصَّعْدَةِ سُرْحُوبُ[7]

---

(١) العافي : طالب المعروف واحد العفاة ، القرى : طعام الضيف ، وقريت الضيف قرى وقراء : أحسنت إليه .

(٢) العراقيب : مؤخر القدم وهو العصب الغليظ الموتر فوق عقب الإنسان .

(٣) استلأموا : لبسوا اللأمة ، وهي الدرع ، الحلق : الدروع ، البزل : جمع بازل وهو البعير حين ينفطر نابه أي ينشق ذكراً أو أنثى ، المصاعيب : جمع مصعب وهو الفحل وبه سمى الرجل مصعباً أي فحلاً شديداً .

(٤) جَيرِ (بكسر الراء) يمين للعرب بمعنى هَآ ، تقول : جير لآتينك ، أوتار : جمع وتر وهو الذحل أي الحقد والعداوة ، والموتور : الذي قتل له قتيل فلم يدرك بدمه ، وكذلك : وتره حقه أي نقصه .

(٥) عاد : قبيلة وهم قوم هود عليه السلام ، القطاريب : السفهاء الجهال ، واستشهد اللسان بجزء من هذا البيت لزهير بن مسعود :

عاد حلوقاً إذا طاش القطاريب

وهذه حكاية ابن الأعرابي ولم يذكر للقطاريب واحداً ، قال ابن سيده : وخليق أن يكون واحده قطروباً إلا أن يكون ابن الأعرابي : أخذ القطاريب من هذه البيت (انظر اللسان : قطرب) .

(٦) الآل (بكسر الهمزة) العهد والقرابة ، والآل أيضاً : هو الله عز وجل .

(٧) كبداء: فرس ضخمة شديدة، الصعدة: القناة المستوية، سرجوب: طويلة على وجه الأرض.

وكَـاهِـلٌ أُفْـرِعَ فيـهِ مـعَ الإفـ ـــــراعِ إشْـــرَافٌ وتَقْبِيـــبُ[1]
مَيْمُـونَـةُ الطَّـائِـرِ مَحْبُـوبَـةٌ والفَـرَسُ الصَّـالِـحُ مَحبُـوبُ
تَعْسِـلُ تَحْتِـي عَسَـلانـاً كمـا يَعْسِـلُ نحـوَ الغَنَـمِ الـذِّيْـبُ[2]
مُـذْفَقَـةَ المَتْنَيـنِ يَنْمِـي بهـا هَـادٍ كجِـذْعِ النَّخـلِ يَعْبُـوبُ[3]

وقال زهير الضبي يفخر بحسبه ونسبه فيقول :

هلاَّ سألتِ هَداكِ الله ما حَسَبِي عندَ الطِّعانِ إذا ما احمرَّتِ الحَدَقُ[4]
وَجَالتِ الْخَيلُ بالأبطَالِ مُعْلَمَةً شُعْثَ النَّواصي عليها البَيْضُ تَأْتَلِقُ[5]
هَـلْ أَتْـرُكُ القِـرنَ مُصْفَـرّاً أَنَـامِلُـهُ قـدْ بَـلَّ أَشْـوَابَـهُ مِـنْ جَـوفِـهِ العَلَـقُ[6]
وَقَدْ غَدَوْتُ أَمَامَ الحَيِّ يَحْمِلُنِي نَهْـدُ الْمَـرَاكِـلِ فـي أَقْـرَابِـهِ بَلَـقُ[7]
حتـى أَنَـالَ عَلَيـهِ كُـلَّ مَكـرمَـةٍ إذا تضجَّـعَ عنهـا الـواهِـنُ الحَمِـقُ[8]

---

(١) كاهل أفرع : تام الشعر عريض المتنين ، إشراف : علو ، تقبيب : ضمور ، والقبب : دقة الخصر وخيل قب : ضامرة . وجاء بيت الشعر في الوحشيات ص٨٧
(وَحَـارِكٌ أُفْـرِعَ فيـهِ مَـعَ الإفـ ـــرَاعِ إشْـــرَافٌ وَتَقْبِيـــبُ)

(٢) العسلان : الخبب ، يقال : عسل الذئب يعسل عسلاً وعسلاناً إذا أعنق وأسرع . (نحو الغنم) في الوحشيات « نجو الردهة » .

(٣) مدفقة سريعة ، الدفق : السريع من الخيل ، الهادي : العنق ، يعبوب : فرس كثير الجري ولقد ورد صدر البيت في كتاب الوحشيات ص٨٧ (مُجْفَرَةُ الجَنْبَيْنِ ينمي بها) . ـ قصائده جاهلية نادره (٩٥) .

(٤) هذه الأبيات وردت في الحماسة البصرية ١/ ٩٧ ورويت شاذة عن عنترة العبسي ، كما وردت في الحماسة الشجرية ١/ ٨٦ وجاء في الحاشية عن مناسبة القصيدة : زهير الضبي فارس وشاعر جاهلي، أغار بقومه بني ضبة يوم (أُبْضَة) على بني فرير وبحتر .

(٥) معلمة : إما حال من الخيل، يقال: أعلم الفرس إذ علق عليه صوفاً ملوناً في الحرب، أو من الأبطال يقال أعلم نفسه إذا وسمها بسيماء الحرب. إتتلق بالبرق : إذا التمع .

(٦) القرن : الكفء في الشجاعة .

(٧) المراكل : (ج) مركل كمنبر أو مقعد : وهو موضع ضرب الفارس برجله للفرس ليعدو ، أي مرتفع المراكل . الأقراب : (ج) قُرب بضم وسكون أو ضمتين ، وهو الخاصرة أو الشاكلة أو مَرَاقّ البطن . والبلق : سواد في بياض أو ارتفاع تحجيل الفرس إلى فخذيه .

(٨) في الحماسة البصرية : إذا توجع . وتضجع : من التضجيع في الأمر وهو التقعد والتقصير ، (الحماسة الشجرية ١/ ٨٦ ، ٨٧) .

ووردت للشاعر أبياتٌ متفرقة قال بعضها في مناسبة مثل قتله الحليس بن وهب :

عِشيّـةَ غَـادَرْتُ الحُلِيـسَ كـأنَّمـا ... علـى النّحـرِ منـهُ لَـونُ بُـرْدٍ مُحَبَّـرِ[1]
جَمَعْـتُ لـهُ كفّـي بَلـدْنٍ يَـزِينُـهُ ... سِنَـانٌ كَمِصْبَـاحِ الـدُّجَـى المُسْتَعـرِ[2]
فلمْ أُرقِهِ إنْ يَنْجُ منها وإنْ يَمُتْ ... فَطَعْنَـــةُ لاغَـــسٌ ولا بمُغَمَّـــرِ[3]

وقال في صفة عين الحية :

ظَـلَ وَظَلَّـتْ حَـوْلتهـا ضيمـا ... تُـراقِـبُ الْجُـونَـةَ كـالأَحـولِ[4]

وله أيضاً في الفخر :

فَخيـرُ نَحـنُ عنـدَ البَـأْسِ مِنكُـم ... إذا الـدَّاعـي المشـوَّبُ قَـالَ يَـالاَ[5]
ولـم تَشـقِ العَـواتِـقُ مـن غيـورٍ ... بِغَيـــرَتـــهِ وخَلَّيـــنَ الحِجَـــالاَ[6]
وَمَـنْ يـكُ بـاديـاً ويكـن أخـاه ... أَبَـا الضَحَـاكِ يَنْتَسِـجُ الشَّمَـالاَ[7]

---

(١) البيت الأول والثاني ذيل الأمالي والنوادر (٢٢) .

(٢) البيت الثاني من قصائد جاهلية نادرة (٩٥) .

(٣) أرقه : فإن قتلتُه فلم أرقه ، كانوا يزعمون أن الطاعن إذا رقى المطعون بَرَأ . الغس من الرجال : اللئيم . غمره . يقال للرجل : غمره القوم إذا علوه شرفاً ، فهذا لم يعله أحد. والمغَمَّر: الغُمْر الذي لابصر له بالأمور ولاتجربة. ذيل الأمالي والنوادر(٢٢).

(٤) ورد هذا البيت في البرصان والعرجان ص٢٧٣ .

(٥) البأس : الشدة والقوة . والداعي : من دعوت زيداً : إذا ناديته وطلبت إقباله . والمشوّب : اسم فاعل من ثوَّب : وهو الذي يدعو الناس يستنصرهم . والمعنى : أن المستغيث إذا كان بعيداً بنعرّى ويلوّح بثوبه رافعاً صوته ليُرى فيغاث . خزانة ٢/ ١١ .

(٦) ووثق منه وبه : اطمأنَّ إليه وقوى قلبه . والعواتق : (ج) عاتق ، وهي التي خرجت عن خدمة أبويها وعن أن يملكها الزَّوج . والغيور : من غار الرجل على حريمه يغار غَيرة بالفتح ، فهو غيورٌ وغَيرانُ ، وهي غيور أيضاً وغيرى . وخلّين : خلا المنزل من أهله يخلو خُلوّاً وخَلاء فهو خال . وصحّفه بعضهم بالحاء المهملة وبالبناء للمجهول على أنه من التحلية وهو التزيين . والحِجال بكسر الحاء المهملة : جمع حَجَلة بالتحريك ، وهو بيت كالقبة يستر بالثياب ويكون له أزرار كبار . ويريد أنهن في يوم فزع أو غارة لا يثقن بأن يحميهنّ الأزواج والآباء والإخوة فنحن عندهن أوثق منكم (خزانة الأدب ٢/ ١٢) .

(٧) أمالي ابن الشجري ٢/ ٣٥ .

زُوَيْهِرُ(*) بنُ الحارثِ الضَّبِّيُّ

شاعر من شعراء ضبّة يخاطب آل البروك قائلاً :

رَأَيتُكُـــمُ آلَ البَـــرُوكِ كـــأَنَمـــا ... تَصُدّونَ عن ذي لبدَةٍ عَرِكٍ جَهِمْ(١)

شَتِيـــمِ المُحيـــا مـــا تَـــزالُ جِـــراؤُهُ ... يَبِتنَ وإن أَقوى السِّباعُ ـ على لَحْمِ(٢)

فَـــلا تُـــوَعِـــدُوْنَـــا واثْـــأَروا بـــأَبِيكُـــمُ ... إذا شِئْتُمُ ، إنَّ الأَحَادِيثَ قَدْ تَنْمي(٣)

فـــلا يَقْطَـــعِ اللهُ اليميـــن إذا مَـــرَتْ ... عيون النِّساءِ البَاكياتِ على سَهْمِ(٤)

وقال أيضاً :

أَلا إنَّ شَـــرَّ النَّـــاسِ مُعتـــرفـــاً بـــهِ ... حُصَين بن زَيدٍ مُؤخَّرَ العُنُقِ الرَّطبِ

ثَعـــالـــبُ لا يُـــوفيـــن جـــاراً بـــذِمَّـــةٍ ... ويَقْسمـــنَ أَشْـــلاءً بـــرابيـــةِ حُـــدْبِ(٥)

* * * *

(*) الحماسة الشجرية ١/١٦٨ ، والبرصان والعرجان وورد فيه اسمه زويهر بن عبد الحارث الضَّبي (٢٩٢) .

(١) ذو لبدة : صفة للأسد . والعرك : المعارك ، والجهم العابس .

(٢) شتيم المحيا : كريه الوجه . الجراء : يقصد أولاده . أقوى السباع : جاعت .

(٣) تنمي : يُنمى أحاديث الناس ، أي يبلغها على وجه النميمة والإفساد .

(٤) مَرَتْ اليدُ العين : مَلَسَتْهَا ودلكتها . (حماسة شجرية ١/٢٦٨) .

(٥) البرصان والعرجان (ص٢٩٢) .

زيدُ(*) الضَّبِّيُّ وأم الضحَّاك

أمُّ الضحَّاك وأَرق الهمّ :

كانت أمُّ الضحاك المحاربيّة تحتَ رجل من بَني ضَبّة يُقال له زيد ، وكان لها مُحبّاً ، فَسَلا عنها ، وتَزَوَّجَ عليها ، وكانت على غاية المحبّة له ، فَحجّت فبينا هي تطوف بالكعبة إذ رأت زيداً ، فلم تَملِك نَفْسَها أن قَبضت على ثوبه وقالت : أنت هو ؟

قال : نعم ! حيّاكِ اللهُ ، فمَهْ !

فأنشأت تقول[1] :

أَتَهجُرُ مَنْ تُحِبّ بغَيرِ جُرْمٍ ، أَسَأْتَ إِذاً وَأَنتَ لَهُ ظَلُومُ
تُؤرّقُني الهُمُومُ وَأَنت خِلوٌ ، لَعَمرُكَ مَا تُؤرّقُكَ الهُمُومُ
فَلاَ وَاللهِ آمَنُ بَعْدَ زَيْدٍ خَلِيلاً مَا تَغَوَّرَتِ النّجُومُ

* * * *

(*) مصارع العشاق ٢/ ٢٦٤ .

(١) المعنى : إن المرأة تعاتب زوجها عتاباً ينم عن وفائها وإخلاصها له ، حيث تلامس بشعرها أحاسيسه من داخله (أتهجر من تحب بغير جرم) وهل يجوز الهجران بلا ذنب ، إنه الظلم بعينه ، وهنا تظهر شكواها وهمومها (تؤرقني الهموم وأنت خلو) هي تغرق بالهموم وهو خلو منها ، ومتسائلة إذا كانت الهموم تؤرقه مثلها .
ثم تسحب ثقتها منه ومن غيره بعد تجربتها المرة معه ، فهي لن تأمن خليلاً بعد زيد الذي تركها وتخلى عن حبها ، ما تغورت النجوم ، أي ما غربت النجوم .
لقد اتبع زيدٌ هواه ، دون عقله ، وهل جزاء الإحسان إلاّ الإحسان .

زيدُ(*) الفوارسِ بن حُصينٍ الضَّبِّيُّ

هو زَيدُ بن حُصين وجده ضِرار بن عَمرو بن مَالك بن زيد ينتهي نسبه إلى ضبة بن أد بن طابخة وهو شاعر جاهلي وكان جده ضرار بن عمرو ويقال له الرديم لأنه كان إذا وقف في الحرب ردم ناحيته أي سدها وطالت رياسته في الحرب وغيرها وشهد يوم القُرنتين ومع ثمانية عشر من ولده وكلهم يقاتلون معه وزيدُ الفوارس كان فارسهم ولهذا قيل له زيد الفوارس .

قال زيد :

تَـألّـى ابْـنُ أوْسٍ حَلْفَـةً لِيَـرُدُّنِـي ... عَلـى نِسْـوَةٍ كـأنَّهُـنَّ مَفـائِـدُ(١)

قَصَـرْتُ لَـهُ مِـنْ صَـدْرِ شَـوْلَـةَ إنَّمَـا ... يُنَجيْ مِنَ المَوْتِ الكَريمُ المَناجِدُ(٢)

دَعانِي ابْنُ مَرْهُوبٍ عَلَى شَنْءٍ بَيْننا ... فَقُلْـتُ لَـهُ إنَّ الـرِّمـاحَ مَصَـايِـدُ(٣)

وقُلْتُ لَهُ كُنْ عَنْ شِمالِي فإنَّني ... سَـأَكْفيـك إنْ ذَادَ الَمنيـة ذَائـدُ(٤)

(*) حماسة أبي تمام ١/٢١٦ ، والخزانة ٣/ ١٧٥ وفي أمالي القالي ٣/ ٧٩ جاء بأن زيد بن حصين الضبي أحد بني السيد وفي الخزانة هو : زيد الفوارس بن حصين بن ضرار بن عمرو بن مالك بن زيد بن كعب . . . بن ضبة بن أد .

(١) تألى ابن أوس : أي حلف . والمفائد : جمع مفاد وهي عيدان الحديد التي يشوى عليها اللحم يشير بذلك إلى خستهن .

(٢) قصرت له : أي حبست ومنعت . وشوله : اسم فرسه . والمناجد : الشجاع .

(٣) على شنء بيننا : الشنأ : البغض والعداوة . إن الرماح مصايد : أي أنها للرجال كالفخ للطير .

(٤) كن عن شمالي : إنما أمره بذلك لأن الجهة اليمنى موضع الناصر . وقوله إن ذاد المنية زائد : أي إن ساق المنية سائق .

وكان من خبر هذه الأبيات الشعرية أن زيد الفوارس أقبل هو وعلقمة بن مرهوب ورجل من بني هاجر ، ورجل من بني صبح وحسان بن المنذر بن ضرار حتى =

وقال أيضا :

أقِلـي علـيَّ اللَّـوْمَ يـا ابنـةَ مُنْـذِرٍ ... ونَامي فإنْ لَمْ تَشْتَهي النَّوْمَ فاسْهري[1]
ألَـمْ تَعْلَمـي أنِّـي إذا الـدّهـرُ مسَّنِـي ... بِنـائبَـةٍ زَلَّـتْ ولَـمْ أتتـزتـرِ[2]
يَـرانِـي العَـدُوُّ بعْـدَ غِـبِّ لِقـائِـه ... خَلِيًّـا نَعِيـمَ البـالِ لَـمْ أتَغيّـرِ[3]
وراكِـدَةٍ عِنْـدِي طَـوِيـلٍ صِيـامُهَـا ... قَسَمتُ عَلى ضَوْءٍ مِنَ النَّارِ مُبصر[4]
طُرُوقاً فَلَمْ أُفْحِشْ وقسَمْتُ لَحْمَها ... إذا اجْتَنَبَ العَافُونَ نارَ العذَوَّرِ[5]

= نزلوا ببني جديلة من طيء فأبى زيد وعلقمة أن ينزلا مع حسان وركبا وجوههما ، فقال أوس بن حارثة بن لأم لحسان من معك ، فقال : زيد الفوارس وعلقمة بن مرهوب فقال لابنه قيس : اركب فارددهما علي ، فركب ثم قال إن أبي يقسم عليكما لترجعان فأبيا فأغلظ لهما فرجع إليه زيد فقتله ، فلما رأى ذلك علقمة وكان مصارماً لزيد قال : يا زيد أذكرك الله أن تتركني ، فلما أبطأ على أوس ابنه تحذر حسان الذي كان عنده فركب هو وصاحباه فلما انتهوا إلى زيد ورأوا ما صنع قال لرجل هو أهون من معه ، ارجع إلى درعي نسيتها عند أوس فأتني بها فإن قال لك من أنت فقل أنا ضرار ، فرجع ذلك الرجل إلى أوس فقال له من أنت ، فقال : أنا ابن ضرار فقتله وقال : كريم بكريم . وردت هذه الرواية في (حماسة أبي تمام ١/ ٢١٦) والخزانة ١٠/ ٦٧) .

(١) أقلي عليَّ اللوم : أي اجعليه قليلاً هذا أصله ولكنهم كثيراً يستعملون القلة في معنى النفي والمراد لا تلوميني ونامي واقطعي عني لومك .

(٢) مسني : أي أصابني . وزلت : أي انصرفت عني وذهبت . ولم أتترتر : أي أعجل . يذهب إلى أنه شجاع لا تزعزعه حوادث الدهر ولا تحوله عما هو عليه .

(٣) بعد غب لقائه : أي بعد يوم لقائه بيوم . وخليا : حال من يراني وهو الذي لا هم عنده .

(٤) وراكدة : أي ساكنة ثابتة وأراد بها القُدر . وصيامها : أي ركودها ومكثها على الأثافي لثقلها باللحم . وقسمت : أي قسمت مرقها وما احتوت عليه من اللحم بدليل قوله قسمت لحمها في البيت الذي بعده وجعل الضوء مبصراً لأن الإبصار يكون فيه، ومثله قوله تعالى ﴿ وَجَعَلْنَآ ءَايَةَ ٱلنَّهَارِ مُبْصِرَةً ﴾ [سورة الإسراء: آية ١٢].

(٥) طروقاً : أي وقت طروق الضيف ، فلم أفحش . أي لم أقل الفحش . والعافون جمع عاف وهو طالب المعروف . والعَذَوَّر: السيء الخلق . (حماسة أبي تمام ٢/ ٣١٣) .

وقال أيضاً :

دُلِّهْتِ أنْ لم تسألي أيّ إمرىءٍ ... بِلوَى النَّقيعة إذ رِجالُكِ غُيَّبُ[1]

إذْ جَاءَ يومٌ ضَوءُه كظَلامِه ... بادي الكواكبِ مُقْمَطِرٌّ أشْهَبُ[2]

عَوذٌ وبُهْثَةُ حاشدونَ عليهمُ ... حلَقُ الحديد مضاعَفاً يتلهَّبُ[3]

وَلَّوْا تكبُّهُم الرِّماحُ كأنّهمْ ... أثْلٌ جَافَتَ أُصولَه أو أثْأَبُ[4]

لَدُ غُدوةٍ حتّى أغاثَ شريدَهُمْ ... جَوُّ العشارةِ فالعيونُ فزُنقبُ[5]

فَتَركتُ زرّاً في الغُبَارِ كأنّه ... بشَقيقتَي قُدَميّةٍ متلبِّبُ[6]

قال زيد الفوارس هذه الأبيات ، عندما أغار زرُّ بن ثعلبه أحدُ بني عَوذ بن غالب بن قُطعيه بن عَبْس في بني عبس وعبد الله بن غطفان ، فأصابوا نَعَماً لبني بكر بن سعد بن ضبّة ، فطردوها ، فأتاهم الصّريخ ، ورئيسهم يومئذ زيد الفوارس ، حتى أدركوهم بالنَّقيعة تحت جنح الليل ، فقتلوا زِراً والجنيد بن تيحان من بني مخزوم وابن أزنم من بني عبد الله بن غطفان .

---

(١) دُلهت : من التَّدلية وهو ذهاب العقل من همٍّ وعشق ونحوه . والنقيعة : اسم موضع . واللوى : ما التوى من الرمل .

(٢) يوم مقمطر : مشتد ، اقمطر أي اشتد . وأشهب : من الشُّبهة وهو بياض يصدعه سواد .

(٣) عَوذ وبُهثة : أسماء أشخاص أو قبائل .

(٤) ولوا تكبهم : ولّوا : أدبروا . كبّه : قلبه وصرعه . وجأفت الشجرة : أي قلعتها . الأثاب : بالمثلثة كجعفر : شجر ، الواحدة أثأبة .

(٥) الشريد : الطريد المهزوم . وجو العشارة : اسم موضع . وكذلك العيون وذنقب اسماء مواضع .

(٦) زراً : اسم شخص . وقوله : بشقيقتي قُدَميّة ، هو مثّني شقيقة ، والشقيقة كلُّ وانشقّ نصفين وكل منهما شقيقة ، أي كأنه ملفوف بشُقَّتي ثوب قدميه وقُدمية بضم القاف وفتح الدال : حي باليمن ، وموضع تضع فيه ثياب حمر .
ومتلبب : من تلبَّبَ بثوبه . إذا التفَّ به وتشمَّر . ولبَّبته تلبيباً إذا جمعت ثيابه عند نحره في الخصومة ثم جَرَرْتَه (الخزانة ٣/ ١٧٥) .

استنصر سُبيعُ بن الخطيم التيمي زيد الفوارس الضَّبي[1] فنصره وقال :

نَبهتُ زيداً ولم أَفزَعْ إلى وَكَلٍ ... رثُّ السلاحِ ولا في الحيّ مَغْمُورِ[2]
سَالتْ عليهِ شِعابُ الحي حينَ دَعا ... أنصارَهُ بوجوهٍ كالدَّنانيرِ[3]

* * * *

(١) ذُكرت الحادثة والشعر في التذكرة الحمدونية ٢/ ١٥٤ ونسبت إلى زيد الفوارس .

(٢) جاء بيت الشعر في الوحشيات ص٢٦٩ .
ناديت زيداً ولم أفزع إلى وكلٍ ... رث السلاح ولا في الحي مكثور

(٣) والبيت الثاني :
سالت عليه شعاب العزّ حين دعا ... أصحابه بوجوهٍ كالدنانير
وجاء في حاشية الوحشيات : الأبيات ستة لسبيع بن الخطيم في الاختيارين رقم ٦٩ ، والآمدي رقم : ٣٣٠ ، وخمسة في الاقتضاب : ٣٧٢ ، وعزاها الخالديان : ١/ ١٣٤ لمحرز بن المكعبر ، والبيت الأول نسبه الآمدي في رقم : ٣٤٣ لدجاجة بن عبد قيس التيمي .

زَينبُ(*) أم حسانة الضَّبية

شاعرة من شواعر العرب ، جاهلية ، زوجوها واحتملوها من البادية إلى الحضر ، وسألوها يوماً أليس هذا الحضر أطيب مما كنت فيه بالبادية ؟ فقالت :

أقـولُ لأَدنـي صَـاحِبـيَّ أُسِـرُّهُ ... وللْعينِ دمعٌ يُحْدِرُ الكُحْلَ سَاكِبُهْ[1]

لَعَمْري لنهرٌ باللِّوى نَازِحُ القَذَى ... بَعِيدُ النَّواحي غيرُ طَرْقٍ مَشَارِبُهْ[2]

أَحبُّ إلينا من صهاريجَ مُلِّئتْ ... لِلِعبٍ وَلَمْ تملُحْ لَدَيَّ مَلاعِبُهْ[3]

يا حبَّذا نَجدٌ وطيبُ تُرَابِهِ ... إذَا هضبْتُه بالْعَشيِّ هواضِبُهْ[4]

وَرِيحُ صَبَا نَجدٍ إذا ما تَنَسَّمَتْ ... ضُحىً أو سَرتْ جِنْحَ الظَّلامِ جَنَائِبُهْ[5]

وَأُقْسِمُ لا أَنْساهُ مَادُمتُ حيَّةً ... وَمَادَامَ ليلٌ مِنْ نَهَارٍ يُعَاقِبُهْ[6]

وَلا زَالَ هذا القطرُ يُسفرُ لَوْعَةً ... بِذِكْرَاهُ حَتَّى يَتْرُكَ الماءَ شَارِبُهْ[7]

(*) شاعرات العرب ص٨٦ ـ ونسبت الأبيات (٤، ٥، ٦، ٧) إلى شاعر أعرابي ، هكذا ورد في معجم البلدان (ترجمة ـ ١١٩٢٤ ـ) .

(١) السَّكْبُ : الهَطَلانُ الدَّائِمُ .

(٢) المشرَبُ : الماءُ . والمِشْرَبَةُ : الإناءُ يُشرب فيه .

(٣) الملعب : موضعه . واللَّعْبَةُ : نَوبةُ اللَّعِب . ومَلاعب الريح مدارجها .

(٤) الهَضَبةُ : كل جَبلٍ خُلِقَ من صخرةٍ واحدةٍ ، وقيل الهضبة : الرابية . والأهَاضيب واحدها هِضابٌ ، وواحد الهِضاب هَضْبٌ ، وهي جلَبَات القطر ، بعد القطرِ . وتقول أصابتهم أهضوبة من المطر . وهَضَبَتْهم السماء : أي مطرتهم .

(٥) جَنَحَ الظلام : أقبل الليل . وجُنْحُ الظلام ، وجِنْحُه ، لغتان : ويقال كأنه جُنْحُ ليل يُشَبَّه به العسكرُ الجرّار . ويقال أو الليل (لسان العرب) .

(٦) ورد هذا البيت في معجم البلدان على النحو الآتي :
وأشهدُ لا أنساه ما عشتُ ساعة ... وما انجاب ليل عن نهار يعاقبُه

(٧) ورد هذا البيت في معجم البلدان على النحو الآتي :
ولازال هذا القلب مسكن لوعة ... بذكره حتى يترك الماء شاربُه
وورد في معجم البلدان هذا البيت زيادة على القصيدة المذكورة :
بأجْرع مِمْراعٍ كأنَّ رياحَهُ ... سحاب من الكافور، والمسك شائبُه

سَعْد(*) بن المخَشّ الضَّبِّيُّ

قال المدائني :

أبطأ زياد[1] يوماً بالغَداء لأمر ناظر فيه الدهاقين[2] ، فقال سعد بن المخَشّ الضَّبي : الغداء أصلح الله الأمير ، فقال رجل من الدهاقين : بأي ذنوبنا أبتلينا بهؤلاء الكلاب ؟! فسمعها زياد فقال : بجُرْأتك على الله وكُفْرك به وكِذْبك عليه ، وقال لابن المخَشّ : لا تعودن لمثل هذا ، ثمّ دعا بالغداء فأكل وأكل معه ابن المخَشّ ، وكان أكولاً ، فقال له زياد : مالك من الولد ؟ قال : تسع بنات ، أنا أجمل منهنّ وهنّ آكل مني ، فقال : لقد لطفت في المسئلة ففرض لهن فقال ابن المخَشّ :

إذا كُنْتَ مُرْتَادَ السَماحَةِ والنَدى ... فَنَادِ زياداً أَوْ أَخاً لِزيادِ[3]

يُجبْكَ امْرُؤٌ يُعطي عَلى الحَمْدِ مالَهُ ... إذا ضَنَّ بالمَعْروفِ كُلُّ جَوادِ

وَمَا لِيَ لا أُثْني عَلَيْكَ وإنّما ... طَريفيَ مِنْكُمْ كُلُّهُ وَتَلادَي[4]

هُمُ أدْرَكُوا أمرَ البَريَّةِ بَعْدَمَا ... تَفَانَوْا وكادوا يُصْبِحُون كَعَادِ[5]

(*) أنساب الأشراف ٤/ ٢١٧ ، وأمالي القالي ٢/ ١٥٤ ، والعقد الفريد ٢٧١ .

(١) زياد : هو زياد بن أبي سفيان ووردت نفس الرواية في العقد الفريد لزياد مع رجل من ضبة له سبع بنات فرض لكل واحدة مائة وخادماً . وفي أمالي القالي وردت نفس الرواية ولكنها مع عبيد الله بن زياد ، ومع المُجشر ، وكان في الشَّرف من العطاء وله ثمان بنات ، وأمر له بأربعة آلاف .

(٢) الدِّهْقانُ والدُّهْقانُ : كلمة فارسية معربة ، أصلها دِهْكان بالفارسية (ج) دَهاقينُ وَدَهاقِنَةٌ : أي التاجر ، ورئيس المدينة ورئيس الإقليم ، وزعيم فلاحي العجم (لسان) .

(٣) ورد صدر البيت في أمالي القالي (إذا كنت مرتاد الرجال لنفعهم) .

(٤) ورد عجز البيت في العقد الفريد (طريفي من معروفكم وتلادي) وفي أمالي القالي (طريفي من أمواله وتلادي) .

(٥) هذا البيت ورد في أمالي القالي ولم يرد في المرجعين الآخرين .

سُلَمي(*) بنُ رَبيعة الضَّبّيُّ

شاعر جاهلي من بني السيِّد من ضبَّة بن أد بن طابخة وكانت قد فارقته امرأته عاتبة عليه في استهلاكه المال وتعريضه النفس للمعاطب فلحقت بقومها فأخذ يتلهف عليها ويتحسر في أثرها فذلك حيث يقول هذا الشعر :

حلَّتْ تُماضِرُ غَرْبَةً فاخْتَلَّتِ ... فَلْجاً وَأَهْلُكَ بِاللِّوَى فَالْحَلْحَلِ(١)

وَكأنَّ في العَيْنَيْن حَبَّ قَرَنْفُلٍ ... أو سُنْبُلاً كُحِلَتْ بِهِ فَانهَلَّتِ(٢)

زَعَمَتْ تُماضِرُ أنَّني إمَّا أمُتْ ... يَسْدُدْ ابَيْنُوهَا الأَصاغِرُ خَلَّتِي(٣)

تَربَتْ يَداكِ وهَلْ رَأيْتِ لِقَوْمِهِ ... مِثْلي عَلَى يُسْرِي وَحِينَ تَعلّتي(٤)

رَجُلاً إذا مَا النائباتُ غَشِينَهُ ... أكْفَى لِمُعْضِلَةٍ وَإنْ هِيَ جَلَّتِ(٥)

وَمُناخِ نَازِلَةٍ كَفَيْتُ وَفَارِسٍ ... نَهِلَتْ قَناتِي مِنْ مَطَاهُ وعَلَّتِ(٦)

(*) حماسة أبي تمام ١/٢١١ و٢/١٢ ، ١٣ ووردت في أمالي القالي ١/٨١ وفي الأصمعيان نسبت إلى علباء بن أرقم (١٦١) وورد اسمه في أمالي ابن دريد (١٢١ ـ ١٣٥) سُليم بن ربيعة الضبي : مجالس ثعلب ١/٢٤٦ .

(١) تماضر : اسم امرأة . وغربة أي دار بعيدة . وفلج : واد في طريق البصرة . واللوى والحلة : موضعان . في هذا الكلام توجع وتحسر لبعد المزار بين فلج والحلة .

(٢) القرنفل والسنبل : من أخلاط الأدوية التي تحرق العين . فانهلت : أي سالت .

(٣) زعم : يتردد بين الشك واليقين والمراد هنا الظن . ويقال سد فلان مسد فلان : إذا ناب منابه وقام مقامه . وأبينوها : تصغير أبناء . والخلة : الحاجة .

(٤) تربت يداك : أي صار في يديك التراب وهذا اللفظ يستعمل في معنى الفقر والغيبة . وقوله حين تعلتي : يريد أنه حين عسره تعتل حاله وتختل .

(٥) المعضلة الداهية . وجلت أي عظمت .

(٦) النازلة : الداهية . ونهلت قناتي إلخ : جعل العلل والنهل هنا كناية عن الري والامتلاء والمطا : الظهر .

وإذَا الْعَذَارَى بِالدُّخَانِ تَقَنَّعَتْ وَاسْتَعْجَلَتْ نَصْبَ القُدُورِ فَمَلَّتِ[1]
دَارَتْ بِأَرْزَاقِ العُفَاةِ مَغَالِقٌ بِيَدَيَّ مِنْ قَمَعِ العِشَارِ الجلَّةِ[2]
ولَقَدْ رَأَبْتُ ثَأْيَ العَشِيرَةِ بَيْنَهَا وَكَفَيْتُ جَانِيهَا اللَّتَيَا وَالَّتِي[3]
وَصَفَحْتُ عَنْ ذِي جَهْلِها وَرَفَدْتُها نُصْحِي وَلَمْ تُصِبِ العشيرَةَ زَلَّتِي[4]
وكَفَيْتُ مَوْلاَيَ الأَحَمَّ جرِيرَتِي وَحَبَسْتُ سَائِمَتِي على ذِي الخَلَّةِ[5]

وقال عن ملاذ الحياة :

إنَّ شِوَاءً ونَشْوَةً وخَبَبَ البَازِلِ الأمُونِ[6]
يُجْشِمُهَا المرْءُ في الهَوَى مَسَافَةَ الغَائِطِ البَطِينِ[7]
والبِيضَ يَرْفُلْنَ كالدُّمَى في الرَّبْطِ وَالمُذْهَبِ المَصُونِ[8]

---

(١) التقنع : لبس القناع . وملت : أي أدخلت الشيء في الملة .
(٢) العفاة : جمع عاف وهو السائل الطالب للرزق . والمغالق : جمع مغلق وهو سهم الميسر والقمع : جمع قمعة وهي رأس السنام . والعُشَار : هي الناقة الحاملة لعشرة أشهر .
(٣) الرأب الاصلاح : والثأي : الفساد . واللتيا : تصغير التي وهما اسمان للكبيرة والصغيرة من الدواهي .
(٤) وصفحت الخ : معناه أنه يصفح عن ذوي الجهل من عشيرته وبمنحهم نصحه لا يصيبهم من عثراته شيء - يريد أنه ليس من أهل السفه وجناة الشر .
(٥) المولى : ابن العم : والأحم : الأقرب ، والجريرة : الجناية . والسائمة المال الراعي . والخلة : الحاجة والفقر (حماسة أبي تمام ١/ ٢١٢) .
(٦) الشواء : اللحم المشوي . والنشوة : الخمر والسكر . والخبب : ضرب من يسر الإبل . والبازل : التي قد استكمل لها تسع سنوات فتناهت قوتها . والأمون : الناقة التي يؤمن من عثارها .
(٧) يجشمها المرء : صفة أيضاً للبازل . والهوى : ما يهواه الإنسان . والغائط المطمئن من الأرض . والبطين : الواسع الغامض أي يكلفها صاحبها قطع المسافة البعيدة فيما يهواه .
(٨) البيض : النساء الحسان . ويرفلن : يتبخترن . والدمى : جمع دُمية وهي الصورة من العاج . والربط : جمع ريطة وهي الملاءة الواسعة . والمذهب المصون : =

والكُثْـــرَ وَالخفْـــضَ آمِنـــاً وَشِـــرَعَ المِـــزْهـــرِ الحَنُـــونِ[1]
مِـــنْ لَـــذَّةِ العَيْـــشِ والفَتَـــى لِلـــدَّهـــرِ وَالـــدَّهـــرِ ذُو فُنُـــونِ[2]
وَالْعُســـرُ كـــاليُسْـــرِ وَالغِنـــى كـــالْعُـــدْمِ والْحـــيُّ لِلْمَنُـــونِ[3]
أهْلَكْـــنَ طَسْمـــاً وبَعْـــدَهُ غـــذِيَّ بَهْـــمٍ وذَا جُـــدُونِ[4]
وَأهْـــلَ جَـــأشٍ ومَـــأرِبٍ وحَـــيَّ لُقْمـــانَ وَالثُّقُـــونِ[5]

وقال عن الشراب وهموم الحياة وغدر الأيام :

هَلُـمَّ خَليلـيَّ والغـوايَـةُ قـد تُصْبـى هَلُمَّ نُحيِّ المُنْشَئينَ من الشَّرِبِ[6]
نَسُـلُّ سَخيمـات الـرِّجـال بشَـرْبَـةٍ ونُجْري السرورَ اليَوْمَ باللَّهْو واللَّعِبِ[7]
إذا مـا تَـراخَـت سـاعَـةً فـاجْعَلَنَّهـا بخَيْرٍ فإنَّ الدّهرُ أعْضَلُ ذو عَتَبِ
فإنْ يَكُ خَيْراً أو يَكُنْ بَعْض راحَةٍ فإنَّك لاقٍ من هُمومٍ ومِنْ كَرْبِ[8]

وقال الشاعر يذكر أيام الشباب :

لا يَبْعُـــدَنْ عَهـــدُ الشَبَـــابِ وَلاَ لَـــذَّاتِـــهِ وَنَبَـــاتِـــه النَّضْـــرِ

= يريد به الثياب الفاخرة المطرزة بالذهب .

(١) الكثر المال : الكثير . والخفض : الراحة والدعة . والشرع : أوتار العود وهو المزهر . والحنون : من الحنين وهو المطرب من الصوت .

(٢) والمعنى : أن الإنسان محكوم للدهر ، والدهر ذو فنون لا يبقى على حال .

(٣) المنون : الموت يريد لا تثق بالدهر ولا تأمن جانبه فاليوم يسر وغدا عسر ومرة غنى ومرة فقر والغاية في كل حال هي الموت .

(٤) طسم : حي من اليمن . والغذي : السخلة . والبهم : أولاد الضأن . وذو جدون « علس بن الحارث » من حمير وهو أول من غنى باليمن سمي به لحسن صوته .

(٥) جاش : موضع باليمن . ومأرب : بلد من بلاد اليمن . ولقمان هو ابن عاديا . والثقون : جمع ثقن وهو الحاذق . (حماسة أبي تمام ٢/ ١٢) .

(٦) الغواية : الإمعان في الضلال . وغوي الرجل : ضلَّ وانقاد للهوى .

(٧) السخيمة : الحقد والضغينة (ج) سخائم . يقال : سللت سخيمته باللطف والترضي .

(٨) وردت هذه الأبيات في تعليق أمالي ابن دريد (١٣٥) وقال هي لسليم بن ربيعة الضَّبي أو لإياس بن الأرت الطائي .

والْمُرشِقَات مِنَ الخُدودِ كإِبـ ـمَاضِ الغَمَامِ صَواحبِ القَطْرِ[1]
وَطِرادُ خَيلٍ مِثْلَهـا التَقَتَـا لِحَفيظَـةٍ ، وَمَقَـاعِدِ الخَمْـرِ[2]
لَـوْلاَ أُولئـكَ مَـا حَفَلْـتُ مَتَـى عُـوليـت فـي حَـرَجٍ إلـى قَبْـرِ[3]
هَـزِئَـتْ زُنَيبـةُ أَنْ رَأَتْ ثَـرَمـي وَأَنْ انْحنَـى لِتَقَـادُمِ ظَهـري[4]
مِـنْ بَعْـدِ مَـا عَهْـدٍ فـأَذْلَقَنـي يَـومٌ يَجـيءُ وَلَيلـةٌ تَسْـري[5]
حَتـى كـأَنِّـي خَـاتِـلٌ قَنَصـاً والمـرءُ بَعْـدَ تَمـامِـه يَحْـري[6]
لا تَهْـزَئـي منِّـي زُنَيـبْ فَمَـا فـي ذاكِ مِـنْ عَجَـبٍ وَمِـنْ سُخْـرِ
أَوَ لَـمْ تَـرى لُقْمَـانَ أَهْلَكَـهُ مـا اقْتَـاتَ مِـنْ سَنَةٍ ومـنْ شَهـرِ
وَبَقَـاءُ نَسْـرٍ كُلَمَـا انْقَـرَضَـتْ أيَـامُـه عَـادَتْ إلـى نَسْـرِ
مَـاطَـالَ مِـنْ أَبَـدٍ عَلـى لُبَـدِ رجَعَـتْ مَحُـورَتُـه إلـى قَصْـرِ[7]
وَلَقَـدْ حَلبْـتُ الـدَّهـرَ أَشْطُـرَه وعَلمـتُ مـا آتـي مِـنَ الأمْـرِ[8]

وقال يبكي على الشباب :

عَـرِيـتُ مـن الشَّبـابِ وَكَـانَ غَضّـاً كمَـا يَعْـرَى مـن الـوَرَقِ الْقَضيـبُ

---

(١) الإرشاق : إحداد النظر . والمرشقات من الخدود : وخص الخدود لمجاورتها العين . صواحب القطر : أي ذوات القطر .

(٢) وطراد خيل : أي وطراد خيل خيلاً مثلها في الحرب .

(٣) عوليت : رفعت ، يقال عالاه وعالى به . والحرج : السرير يحمل عليه المريض أو الميت .

(٤) الثرم : انكسار السن من أصلها : وذلك من امارات الكبر . والتقادم : قدم العمر .

(٥) أدلفه : صيره يدلف ، أي يمشي رويداً .

(٦) القنص : ما يقنص . شبه شخصه في انحنائه وتقوسه بالقانص الذي يضائل من شخصه ويتخفى للصيد . يحري : ينقص . وهذا المعنى في قول أبي الطحان القيني :
جنتنـي حـانيـات الـدهـر حتـى كـأنـي خـاتـل يـدنـو لصيـد

(٧) المحورة : الأمر . والقصر : خلاف الطول .

(٨) مجالس ثعلب ١/ ٢٤٥ : وجاء بأن هذه القصيدة هي (لسُلميّ بن عُوَيّة بن سُلمي بن ربيعة الضبي) .

ونُحْتُ عَلَى الشَّبابِ بدَمْعٍ عَينِي ... وَمُنْتَحباً فَمَا أَغنى النَّحيبُ
فيا أَسفاً أَسِفْتُ عَلى شَبابٍ ... نَعاهُ الشَّيبُ والرَّأسُ الخَضيبُ
فَيَا ليتَ الشبابَ يَعُودُ يَوماً ... فَأَخبِرَه بِمَا فَعلَ المشيبُ
تجلّاني[1] وَبَيّضَ عَارضيَّ ... وغيَّرَني فَأَنْكَرَني الحَبيبُ[2]

* * * *

(١) تجلاه : بمعنى تجلله ، أي علاه وتغشاه . انظر اللسان (١٨ ـ ١١٦) ومنه قول ذي الرمة :
فلما تجلى قرعها القاع سمعه ... وبان له وسط الأشاء انغلالها
(٢) مجالس ثعلب ١/ ٢٤٦ .

شُجاعُ(*) بْنُ سِباعٍ الضَّبِّيُّ

قال : في اختلاف الليل والنهار والشهور والأحوال وتقريبهم الآجال :

وَأَفْنَانِي وَمَا يَفْنَىٰ نَهَارٌ ... وَلَيْلٌ كُلَّمَا يَمْضِي يَعُودُ
وَمُشْتَهَرٌ مَهِلٌّ بَعْدَ شَهْرٍ ... وَحَوْلٌ بَعْدَهُ حَوْلٌ جَدِيدُ(1)

* * * *

(*) حماسة البحتري ١٣٢ .

(١) الشاعر يتأمل في الكون في الليل والنهار ، في الإنسان الذي يفنىٰ ، ويرىٰ الليل والنهار يكران ولا يفنيان ، ليل ونهار ، وشهر بعد شهر وحول بعد حول ، وهكذا دواليك أجيال تفنىٰ وأجيال تولد من جديد وهذه هي سنة الحياة ؟
وقال ذو أرفع الهمداني :

أراني كُلَّما هَرِمْتُ يوماً ... أتاني بعدهُ يومٌ جديدُ
يعودُ شبابهُ في كلِّ يومٍ ... ويأبىٰ لي شبابي ما يعودُ

حماسة البحتري ١٣٢

شِظاظ(*) الضَّبِّيُّ

هو شاعر لص من بني ضَبَّة ، ومولىً لبني تميم ، كان يقطع الطريق مع مالك بن الريب ، وأبي حردبة ، أحد بني أُثالة من مازن ، وغويث أحد بني كعب بن مالك بن حنظلة ، وَوُصف شِظاظ بأنه أخبثهم ، فساموا الناس شراً ، وطلبهم مروان بن الحكم وهو عامل معاوية على المدينة فهربوا . وفيهم يقول الراجز :

الله نَجّـــاكِ مِـــنَ القَصِيـــمِ
وبِطْـــنِ فَلْـــجٍ وبنـــي تَميـــمِ
ومِـــنْ أبـــي حَـــرْدَبَـــةَ الأثيـــمِ
وَمـــالـــكٍ وَسَيْفِـــهِ المَسْمـــومِ
وَمِـــنْ شِظـــاظَ الأخْمَـــرِ الـــزَّنيـــمِ(١)
وَمِـــنْ غُـــوَيْـــثٍ فـــاتِـــحِ الْعُكـــومِ

وقال شِظَاظ في امرأة عجوز من نُمير :

رُبَّ عَجُـــوزٍ مِـــن نُمَيْـــرٍ شَهْبَـــرهْ
عَلَمتُهَـــا الإنْقـــاضَ بَعْـــدَ الْقَـــرْقَـــرَهْ(٢)

وقال مخاطب فتيان قومه :

مَـنْ مُبْلِـغٌ فِتْيـانَ قَـوْمي رِسـالَـةً فَلاَ تَهْلِكُوا فَقْراً عَلىٰ عِزقِ ناهِقِ(٣)

(*) الوحشيات ٩٣، معجم البلدان ٤/ ١٢٠، أشعار اللصوص وأخبارهم ٢٦، ٢٧ .
(١) الزنيم : اللئيم والمعروف بلؤمه أو شره .
(٢) القرقرة: القرقرة والهدير: أصوات مسانّ الإبل. (أشعار اللصوص وأخبارهم) .
(٣) الأبيات (٣ و٤ و٥) من الوحشيات . وجاء البيت في معجم البلدان : =

فَإِنَّ بِهِ حَيْداً عَزِيزاً وَهَجْمَةً طِوالَ الهَوَادي بائِناتِ المَرافِقِ[1]
نَجائِبَ عِيديٍّ يَكونُ بُغاؤُهُ دُعاءً وَقَدْ جاوَزْنَ عُرْضَ الشَّقائِقِ[2]

كما وقعت لشظاظ بعض الحوادث الغريبة كما رواها هو :

فمن أحاديث اللص شظاظ الضَّبي قال : كان رجل من أهل البصرة له بنت عم ، ذات مال كثير ، وهو وليها ، وكانت له نسوة فخطبها ، فأبت أن تتزوجه ، فحلف لا يزوجها من أحد ضراراً لها ، وكان يخطبها رجل غني من أهل البصرة ، فحرصت عليه ، وأبىٰ الآخر أن يزوجها منه ، ثم إن ولي المرأة حجَّ ، حتىٰ إذا كان بالدو ـ علىٰ مرحلة من البصرة مات فدفن برابية ، وشيد علىٰ قبره ، فتزوجت الرجل الذي كان يخطبها .

قال شظاظ : وخرجت رفقة من البصرة ، ومعهم بز ومتاع ، فبصرت بهم وما معهم ، واتبعتهم من البصرة حتىٰ نزلوا ، فلما ناموا أتيتهم وأخذت من متاعهم ، ثم إن القوم أخذوني وضربوني ضرباً شديداً وجردوني ، وذلك في ليلة قرة ، وسلبوني كل قليل وكثير كان علي ، فتركوني عرياناً ، وتَماوتُّ لهم ، وارتحل القوم ، فقلت : كيف أصنع ؟ وذكرت قبر الرجل فأتيته ، فنزعت لوحه ، ثم احتفرت فيه سرباً فدخلت فيه ، ثم سددت علي باللوح ، وقلت : لعلّي الآن أدفأ فأتبعهم ، وقال شظاظ : ومرَّ الرجل الذي تزوج

= مِن مبلغ الفتيان عني رسالة فلا يهلكوا فقراً علىٰ عرق ناهق
وعرق ناهق : كان العرقان، عرقا البصرة محميين، وهما عرق ناهق وعرق ثادق لإبل السلطان، وعرق ناهق محمي لأهل البصرة خاصة . (معجم البلدان ـ عرق ناهق) .

(١) صدر البيت : غزيراً . . . وعجز البيت (عجائب لم ينتجن قبل المراهق) معجم البلدان .
والهجمة : القطيع من الإبل . طوال الهوادي : طوال الأعناق . بائنات المرافق : واسعات الخطىٰ .

(٢) ورد البيت في معجم البلدان :
نجيبة ضَبَّاطٍ يكون بُغاؤه دعاءً وقد جَاوزن عرض السمالق

بالمرأة في الرفقة ، فمر بالقبر الذي أنا فيه ، فوقف عليه وقال لرفيقه . والله لأنزلن إلىٰ قبر فلان ، حتىٰ أنظر هل يحمي الآن بضع فلانة ؟!

قال شظاظ : فعرفت صوته : فقلعت اللوح ، ثم خرجت عليه بالسيف من القبر ، وقلت : بلىٰ ورب الكعبة لأحمينها ، فوقع الرجل مغشياً عليه ، لا يتحرك ولا يعقل ، فسقط من يده خطام الراحلة ، فأخذت وعهد الله ـ بخطامها فجلست عليها ، وعليها كل أداة وثياب ونقد كان معه ، ثم وجهتها قصد مطلع الشمس هارباً من الناس فنجوت بها ، فكنت بعد ذلك أسمعه يحدث الناس بالبصرة ، ويحلف لهم إن الميت قام ثم هرب منه ، والناس يعجبون منه ، فعاقلهم يكذبه ، والأحمق منهم يصدقه ، وأنا أعرف القصة فأضحك منهم كالمتعجب[1] .

وحادثة ثانية وقعت له قال : إني لأمشي في الطريق أبتغي شيئاً أسرقه ، قال : فما وجدت شيئاً ، فإذا شجرة ينام تحتها الركبان ، بمكان ليس فيه ظل غيرها ، فإذا أنا برجل يسير علىٰ حمار له ، فقلت له : أتسمع ؟ قال : نعم ، فقلت إن المقيل الذي تريد أن تقيله يخسف فيه بالدواب فاحذره ، فلم يلتفت إلىٰ قولي ، فرمقته حتىٰ إذا نام أقبلت علىٰ حماره فاستقته ، حتىٰ إذا برزت به قطعت طرف ذنبه وأذنيه ، وأخذت الحمار فخبأته وأبصرته حين استيقظ من نومه ، فقام يطلب الحمار ، ويقفو أثره ، فبينا هو كذلك ، إذ نظر إلىٰ طرف ذنبه وأذنيه ، فقال : لعمري لقد حُذرت لو نفعني الحذر ، واستمر هارباً خوف أن يخسف به ، فأخذت جميع ما بقي من رحله فحملته علىٰ الحمار فألحق بأهلي[2] .

وأورد الجاحظ قصة طريفة لشظاظ وهو الذي يقال فيه « ألص من شظاظ »

---

(١) أشعار اللصوص وأخبارهم ٢٥ ، ٢٦ .
(٢) أشعار اللصوص وأخبارهم ٢٦ .

قال : كان شظاظ لصاً فأغار على قوم من العرب فاطرد نعمهم ، فساقها ليلته حتى أصبح فقال رجل من أصحابه : لقد أصبحنا على قصد من طريقنا فقال : إن المحسن مُعان[1] .

نهاية شظاظ :

وكانت نهاية شظاظ عقوبة له على كلامه لا على سرقاته . إذ صلب الحجاج رجلاً من الشراة بالبصرة ، وراح عشياً ينظر إليه ، فإذا رجل بإزائه مقبل عليه بوجهه ، فدنا منه فسمعه يقول للمصلوب : طالما ركبت فأعقب[2] .

فقال الحجاج : من هذا ؟ فقالوا هذا شظاظ اللص . قال : لا جرم والله ليعقبنك . ثم وقف ، وأمر بالمصلوب فأُنزل ، وصلب شظاظاً مكانه[3] .

هل في هذا من العدل شيئاً ؟ إنَّهُ الظُّلمُ والجبروت والتجبُّر !

* * * *

(١) البيان والتبين ٢/ ٣٢٠ ، ٣٢١ .
(٢) أعقب : دع مكانك لغيرك ، أو اركب خلف غيرك .
(٣) أشعار اللصوص وأخبارهم ٢٧ .

الشَّمردلُ(*) بنُ ضِرارٍ الضَّبيُّ

شاعر من شعراء ضبّة قال في مدح الشَّباب وذمّ الشّيب :

الآنَ لَمّـــا عَـــلاكَ المَشيـــبُ ... وأبْصَـرْتَ فـي العَـارِضيـنِ الْقَتيـرا[1]

وَبـــانَ الشَّبـــابُ بِلِـــذاتِـــهِ ... فَـوَلّـىٰ وَأصْبَحْـتَ شَيْخـاً كَبيـرَا[2]

تَطَـرَّبْـتَ واحْتَجْـتَ للغـانِيَـاتِ ... هَيْهـاتَ حـاوَلْـتَ أمْـراً عَسيـرا[3]

* * * *

(*) حماسة البحتري ٣١٥ ـ لم أعثر له على ترجمة .

(١) القَتيرُ : الشَّيب ، وقيل هو أوّل ما يظهر منه . (لسان) .

(٢) أقر بواقع الشيخوخة ، وذهاب الشباب ، وهذه سنة الحياة التي لا تقبل تبديلا طفولة ـ شباب ـ كهولة ـ شيخوخة ، عجوز ـ ومن ثم الفناء .

(٣) تطرَّب : اهتزَّ طرباً ، والغانية : المرأة الغنيّة بحسنها وجمالها عن الزينة (ج) غوانٍ وغانيات . وهيهات : اسم فعل بمعنىٰ بَعُدَ . نحو : هيهات ما تُريدُ ، أو هيهات لما تُريدُ .

وفي هذا المعنىٰ قال الشاعر مقرُومُ بن رابضة الكلبيُّ :

شَبـــابٌ بـــانَ محمـــوداً وَشَيـــبٌ ... ذَميـمٌ لـم نَجِـدْ لَهُمـا اصْطحـابـا

وَمَـا يـرجُـو الكبيـرُ مِـنَ الغـوانـي ... إذا ذَهَبـــتْ شبيبتُـــهُ وشـــابـــا

حماسة البحتري ٣١٧

شَمْعَلَةُ(*) بن الأَخْضَر الضَّبِّيُّ

هو شَمعلة بن الأخضر بن هُبيرة المنذر بن ضرار بن عمرو بن مالك ينتهي نسبه إلىٰ ضَبَّة بن أد وهو شاعر جاهلي وأخو الفضل بن الأخضر(١) .

وقال شعراً في يوم شقيقة الحسنين ، وكان لبني ضبَّة علىٰ بني شيبان وفي مصر بسهام بن قيس الشيباني خلد فيه تلك المعركة هو وشعراء غيره من بني ضبَّة ، إذ قال :

وَيَـوْمَ شَقِيقَـةِ الْحَسَنَيْـنِ لاَقَـتْ ... بَنُـو شَيْبَـانَ أَعمـاراً قِصـاراً(٢)
شَكَكْنـا بـالـرِّمـاحِ وَهُـنَّ زُورٌ ... صِمـاخَـي شيخهـم حتّىٰ اسْتَـدَارا(٣)
فَخـرَّ علـىٰ الأَلاَءَةِ لَـمْ يُـوسَّـدْ ... وَقَـدْ صـارَ الْـدِّمـاءُ لـهُ خِمـارا(٤)
هَـزَمْنـا جيشَهـمْ لَمَـا الْتَقينَـا ... وَمـا صَبَـروا لنـا إلاَّ غِـرارا(٥)

(*) النقائض ١/٢٣٦ ، حماسة أبي تمام ١/٢٢٠ ، و٢/١٩٣ ، عقد فريد ٥/٢٠٤ ، الكامل في التاريخ ١/٦١٦ ، البيان والتبين ٣/١٠٤ الحماسة البصرية ١/١٠٧ . وجاء في حاشية الحماسة ٢/١٩٣ ولضبة شاعران آخران يقال لهما شمعلة أحدهما شمعلة بن فائد والثاني شمعلة بن طيسلة . هذا ولقد ذكرت شمعلة بن الأخضر في يوم الشقيقة ، وأذكره الآن كشاعر مستقل .

(١) حماسة أبي تمام (الأرقام المذكورة) .

(٢) إن الأبيات (٢ ، ٣ ، ٤ ، ٥ ، ٦) في الحماسة البصرية . وورد البيت (٢) في النقائض : (ويوم شقائق . . . آجالاً قصاراً) . وشقيقه : أرض صلبة بين جبلي رمل ، والحسنان : نقوا رمل كانت الوقعة عندهما .

(٣) ورد عجز البيت في النقائض (صماخي كبشهم . . .) .

(٤) ورد عجز البيت في حماسة أبي تمام (وقد كن الدماء . . .) . فخر علىٰ الألاءة : أي سقط عليها وهي شجرة حسنة المنضر قبيحة المخبر لمرارتها . والمعنىٰ أن بسطاماً سقط علىٰ الألاءة مقتولاً من غير وساد يوضع تحته غريقاً في دمه كأنه لبس خماراً .

(٥) إلا غِرار : إلاّ قليلاً .

تَـرَكْنـاهُ يَمـجُ دَمـاً نَجيعـاً ... يَـرىٰ لبطـون راحَتِـه اصْفِـرارا[1]

وَأَوجَـرْنـاهُ أَسْمَـر ذا كُعـوبٍ ... يُشَبِّـهُ طـولُـه مسَـداً مُغـارا[2]

تَرَىٰ الشَقراءَ تَرفلُ في سلاها ... وقـد صـارَ الـدمـاءُ لـه إزارا[3]

كَما رَفَلَتْ بِهِ وَسْطَ العذارىٰ ... فتـاةُ الحـيِّ بُـرْدَاً مستعـاراً[4]

نـولِّيها الحليبَ إذا شَتَـوْنـا ... علـىٰ عـلاّتِنـا وَنلـي السّمـارا[5]

جَلَبْنا الخيلَ مِنْ أكناف فَلْجٍ ... تَـرىٰ فيهـا مـن الغَـزْوِ إقْـورارا[6]

بِكـلِّ طِمِّـرةٍ وَبكـلِّ طِـرفٍ ... يَـزيـنُ سَـوادُ مُقْلَتِـه العِـذارا[7]

حَـوالَـيْ عـاصِـبٍ بـالتّاجِ مِنّـا ... جَبيـنَ أَغَـرَّ يَسْتلِـبُ الـدُّورا[8]

رَئيـسٌ مَـا يُنـازعُـه رئيـسٌ ... سِوىٰ ضَـرْبِ القـداح إذا استشـارا[9]

وَدَاهيـةٍ ، جَـرَّهـا ، جـارمٌ ... جَعَلْـتَ رِداءَكَ فيهـا خِمـارا[10]

---

(١) مَجَّ الشراب أو الماء من فمه مجّاً : لفظه ورماه ، وقد مجَّه .

(٢) ورد هذا البيت في النقائض وفي العقد الفريد وفي الكامل في التاريخ ، ولم يرد في الحماسة البصرية .

(٣) هذه الأبيات وردت في كتاب أسماء الخيل ٤٧ .

(٤) هذه الأبيات وردت في كتاب أسماء الخيل ٤٧ .

(٥) هذه الأبيات وردت في كتاب أسماء الخيل ٤٧ .

(٦) فلج : واد بين البصرة وحمىٰ ضرية . والاقورار : الضمور .

(٧) الطمرة : الفرس الوثابة . والطرف بالكسر : الفرس الكريم الطرفين : الأبوين .

(٨) عاصب جبين أغر ، أي عاصب جبين نفسه ، وهذا ما يسمونه التجريد . والأغر : الأبيض الوجه . والدوار : كالدوران يأخذ في الرأس . يقول إنه يشفي رؤوس أعدائه بضربها بالسيف . ومثله قول الشاعر :

ومـأثـور مـن الهنـدي يشفـي ... بـه رأس الكمـي مـن الصـداع

وهذا ما ذكر في المخصص ٦/ ١٨ .

(٩) كانوا يضربون بالقداح يستشيرونها فيما يصنعون ، يسمون بعضها الآمر وبعضها الآخر الناهي ، وَكُتب على الأول أمرني ربي ، وعلى الثاني : نهاني ربي . اللسان (قسم) والميسر والأزلام ٦٤ ـ ٦٨ . سوىٰ ضرب ، أي سوىٰ صاحب الضرب الموكل به .

(١٠) هذه الأبيات من (١ ـ ٥) تتمة قصيدة شمعلة ـ هي من البيان والتبيين ٣/ ١٠٤ والبيت الذي يليه من أسماء الخيل (٤٧) .

رَجـــاءَ أنْ تُـــؤَدِّيَـــهُ إلينـــا مـــن الأعـــداءِ غصبـــاً واقْتِســـارا

وله أيضاً :

إذا لَبِسُوا عَمـائِمَهُـمْ لَـوَوْهـا عَلـى كَـرمٍ وإنْ سَفَـرُوا أَنـاروا[1]
يَبِيـعُ وَيَشْتَـري لَهـمُ سِـواهُـمْ وَلَكِـنْ بـالطِّعـانِ هـمُ تِجـارُ[2]
إذا مـا كُنْـتَ جـارَبنـي تَميـمٍ فـأَنْـتَ لأكْـرَمِ الثَّقَليـنِ جَـارُ[3]

وقال شمعلة في كُوز بن كعب بن خالد بن ذهل بن مالك الضَّبي ، وهو جد جاهلي ، ومن نسله المسيب بن زهير وحصين بن غويّ من فرسان ضَبّة .

وَضَعْنا علىٰ الميزانِ كُوزاً وهاجِراً فَمـالَـتْ بَنُـو كُـوزٍ بـأبنـاءِ هـاجِـر[4]
وَلَـو مَـلأَتْ أَعْفَـاجهـا مِـنْ رَثِيئَـةٍ بَنُو هاجِرٍ مَالتْ بِهَضْبِ الأَكادِر[5]
وَلكنَّما اغْتَرُّوا وَقَدْ كانَ عِنْدَهُمْ قَطِيبـانِ شَتّـىٰ مِـنْ حَليـبٍ وَحـازِر[6]

* * * *

---

(١) سفر ، سفراً : خرج للارتحال فهو سافرٌ ، أي : مسافرٌ . وهم سَفرٌ . ومَسافِر الوجه : ما يظهر منه ، يقال ما أحسنَ مَسافِرَ وجوههم ، أي : ما يظهر منها .

(٢) الطِّعان : الكثير الطعن ، وتطاعن القوم ، طعن كلٌّ منهم الآخر .

(٣) والأبيات (١٦ ـ ١٧ ـ ١٨) وردت في البيان والتبيين ٣/ ١٠٤ ، والثقلان : الإنس والجن (لسان ـ ثقل) .

(٤) كوز وهاجر من بني ضبة ـ ومعناه أننا لما اختبرنا بني كوز وبني هاجر وجدنا الغلبة والرجحان لأبناء كوز علىٰ أبناء هاجر .

(٥) الأعفاج : الأمعاء جمع عفج . والرثيئة : لبن حامض يوضع عليه لبن حليب فيثقل من أكثر من أكله . والهضب : جمع هضبة وهي جبل منبسط علىٰ وجه الأرض . والأكادر : جبل . وقال نصر : الأكادر بلد من بلاد فزارة . والمعنىٰ : لو ملأت بطونها من الرثيئة بنو هاجر لكانت أثقل من الجبال التي بجنب هذا البلد .

(٦) ولكنما اغتروا أي غفلوا والقطيبان تثنية قطيب وهو لبن الإبل يجمع بلبن الغنم . والحازر : الحامض ، والمعنىٰ : ولكنهم أخذوا علىٰ غفلة وقد كان عندهم خليطان من لبن حليب عليه لبن حامض أعدوهما لشربهم ، فوزنوا قبل الشرب يستهزىء بهم ويعيرهم بأن هذا طعامهم وفيه أشعار ببخلهم . (حماسة أبي تمام ٢/ ١٩٣) .

شُمير(*) بن الحارث الضَّبي

شاعر جاهلي من شعراء ضبّة قال :

وَنـارٍ قَـدْ حَضَـأْتُ بُعَيـدَ هَـدْءٍ ... بـدارٍ لاَ أُريـدُ بهـا مُقـامـا(١)

سِـوَىٰ تَحليـل راحلـةٍ وَعَيـنٍ ... أُكـالِئُهـا مَخَـافَـةَ أَنْ تَنـامـا(٢)

أَتـوا نـاري فَقلـتُ مَنـونَ أَنْتُـمْ ... فَقالُو الجِنّ : قُلْتُ عِمُوا ظلاما(٣)

فَقلْـتُ إِلـىٰ الْطَّعَـامِ فَقـالَ مِنْهُـمْ ... زعيـمٌ : نُحسِـدُ الإنـسَ الْطَعَـامَـا(٤)

لَقَـدْ فُضِّلْتُـم بـالأَكْـلِ فينَـا ... وَلَكـنْ ذَاكَ يُعْقِبُكُـمْ سَقَـامَـا(٥)

أَمِـطْ عنَّـا الطَعـامَ فـإِنَّ فيـهِ ... لآكِلِـهِ النَّقـاصـةَ والسَّقـامـا(٦)

(*) الحماسة البصرية ٢/٢٤٦ ، والبرصان والعرجان ١٢٥ وخزانة الأدب ٥/ ١٧٩ ، ١٨٢ ، و٦/ ١٧٠ ، ١٧٦ ، ١٧٧ جاء في البرصان والعرجان (سُمير بن الحارث) وفي الحماسة البصرية (شمر بن الحارث) وجاء في خزانة الأدب (شمير بن الحارث) اختلاف في الإسم وهو التباس بين حرفي (ش ـ س) واتفاق علىٰ أن الشعر له .

(١) جاء صدر البيت في الخزانة (ونار قد حضأت لها بليل) وحضأتُ : أشعلتُ . وهدأة ، وهدوء : أي حين هدأ الليل .

(٢) ترحيل الراحلة : إزالة الرحل عن ظهرها . والرَّاحلةُ : الناقة التي تصلح لأن تُرحَلَ . وكالئها : حارسها .

(٣) وجاء في الخزانة (أتوا ناري فقلت منون قالوا سراة الجن قلت عموا ظلاما) وعِمْ ظلاما : هي عكس عِمْ صباحاً .

(٤) الإنس : البشر كالإنسان .

(٥) سقم : السَّقام ، والسُّقمُ . والسَّقمُ : المرض .

(٦) أمط عنا : أزله عنا . ومما تقدم : ذكر الشاعر في أبياته أنّ الجن طرقته وقد أوقدَ ناراً لطعامه فدعاهم إلىٰ الأكل فلم يجيبوه ، وزعموا أنّهم يحسدون الإنس في الأكل ، وأنّهم فضّلوا عليهم بأكل الطعام ، ولكن ذلك يُعقبهم السّقام .

(خزانة الأدب ٦/ ١٧٠ ، ١٧١ ، ١٧٣) .=

وقال أيضاً عندما طعن شُمير عباد[1] بن أنف الكلبي الصيداوي فأعرجه :

تَركتُ ابنَ أَنْفِ الكَلْبِ يَنْقُلُ رِجْلَهُ ... يَخِرُّ على حُرِّ الجَبينِ وَيَعْثُرُ
إذا قَامَ لم يَحْمَسْ علىٰ الأَرضِ رِجْلَهُ ... وزَيْدٌ صَريعٌ عنده مُتَمَطِّرُ[2]
أردتَ التي إنْ مت أَوْرَثْتَ مَجْدَهَا ... وإنْ عشت يوماً كان للحي مَفْخَرُ[3]

وقال الشاعر قصيدته وهو يتمنىٰ من الله أن يسمع قوله :

دَعَوتُ الله حتىٰ خفتُ أن لا ... يكونَ الله يَسمعُ ما أَقُولُ[4]
ليحملَني علىٰ فَرَسٍ فإنّي ... ضَعيفُ المشي للأَدنىٰ حَمولُ
أُحِبُّ الخيلَ إن لامَتْ عليه ... إنَاثُ الخيل والذكرُ الطويلُ[5]
ينعِّم بَالَ عيني أنْ أَراهُ ... أَمامَ البيت مَخْجِرُهُ أَسيلُ[6]
فإنْ فَزِعُوا فَزِعتُ وإن يَعودوا ... فَراضٍ مشيُه عَتِدٌ رَجيلُ[7]
فلا وأبيكِ خَيرٍ منك إنّي ... لَيؤْذيني التَّحمحُمُ والصَّهيلُ[8]
وَلَسْتُ بنأْيأ لمّا التقينا ... تَهَيَّبُني الكريمةُ والأفيلُ[9]

---

(١) هو عباد بن أنف الكلبي الصيداوي من بني أسد أحد المعمرين ، عمَّر عشرين ومائة سنة ـ انظر المعمرين / ١٢٥/ .

(٢) لم يحمس : لم يقو علىٰ إقامتها وصلبها . ومتمطر : أي ينزل المطر في العراء .

(٣) البرصان والعرجان ص١٢٥ .

(٤) يَسْمَع : أي يجيب .

(٥) وقوله : أُحبُّ الخيل إن لامت عليه : هو مثل قولك أقوم إن قامَ زيد . ولامت من اللوم ، أي لامت علىٰ حبسه . الذكر الطويل : أي طويل الظهر .

(٦) ينعِّم : من التنعُّم وهو الترفُّه ، يقال نعَّمه تنعيماً : أي رفَّهه . أسبل الخد : إذا كان لين الخَدِّ طويله .

(٧) الفَزع : الإغاثة والنَّصر ، فإن فزعُوا فزِعتُ . وفرس عتد : المعد للجري أو الشديد التامُّ الخَلْق . والرَّجيل : هو من الخيل الذي لا يَخْفَىٰ) وقيل الذي لا يعرق .

(٨) (فلا وأبيك خيرٌ منكِ) خطاب للمرأة التي لامته علىٰ حب الخيل علىٰ طريق الالتفات من الغيبة إلىٰ الخطاب . ويؤذيني : أي يغمني وليس هو لي في ملك . والتحمحم : صوت الفرس إذا طلب العلف . وصهيل الفرس : صوته مطلقاً .

(٩) ولست بنأناً : هو الضعيف من الرجال . تهيِّبه : أي هابه ، وفيه قلب ، أي لا أهاب الكريمة من الإبل أن أعقرها للضيف ولا يتعاظُمني ذلك . والأفيل : هو الأفتاءُ من الإبل : ابن تسعة أشهر أو ثمانية ، أو الصغير . (الخزانة ٥/ ١٨٠) . =

صخرَة(*) الموت
ورجل من ضبَّة

كان لرجل من بني ضَبَّة في الجاهلية بَنُون سبعة ، فخرجوا بأكْلُب لهم يقتنصون ، فأوَوْا إلىٰ غارٍ فَهَوَتْ عليهم صَخْرة فأتت عليهم جميعهم ، فلما استَراثَ أبوهم أخبارَهم اقْتَفَرَ(١) آثارهم حتىٰ انتهىٰ إلىٰ الغار فانقطع عنه الأثر ، فأيقنَ بالشر ، فرجع وأنشأ يقول :

أَسْبَعَـةَ أَطْـوادٍ أَسْبَعَـةَ أَبْحُـرٍ ... أَسْبَعَـةَ آسَـادٍ أَسْبَعَـةَ أَنْجُـمِ
رُزِئْتُهُـم فـي سـاعـةٍ جَـرَّعَتْهُـم ... كُؤس المَنَايا تَحْتَ صَخْرٍ مُرَضَّمِ(٢)
فَمَـنْ تَـكُ أَيـامُ الـزَمـانِ حَميدةً ... لَـدَيـهِ فـإنِّـي قَـدْ تَعَـرَّقْـنَ أَعْظُمـي(٣)
بَلَغْـنَ نَّسِيسي وارْتَشَفْـنَ بُـلالَتـي ... وَصَلَّيْنَنَـي جَمْـرَ الأَسَـىٰ المُتَضَـرِّمِ(٤)
أَحينَ رَماني بالثَمانينَ مَنْكِبٌ ... مـن الـدَّهْـرِ مُنْـحٍ فـي فـؤادي بـأَسْهُـمِ
رُزِئْنَ بأَعْضَادِي الذينَ بأَيْدهمْ ... أَنـوءُ وأَحْمـي حَـوْزَتـي وَأَحْتَمـي
فإنْ لمْ تَذُبْ نَفْسي عَليهمْ صَبَابةً ... فَسَـوْفَ أَشُـوبُ دَمْعَهـا بعـدُ بـالـدَّمِ

ثم يلبث إلا يسيراً حتىٰ مات كمداً .

(*) أمالي القالي ١/ ٦١ .

(١) اقْتَفَرَ : اتَّبعَ ، يقال : قَفَرْتَ الأثر واقْتَفَرْتَه إذا اتَّبَعْتَه .

(٢) ومَرَضَّم : مُنَضَّد بعضه علىٰ بعض . ورضم رضماً ، إذا نضد الحجارة بعضها علىٰ بعض .

(٣) وتَعَرَّقن : أخذن ما عليه من اللحم ، يقال : عَرقت العظم وتَعَرَّقته إذا أخذت ما عليه من اللحم .

(٤) والنَّسِيس : بَقيَّة النفس . قال الشاعر أبو زبيد الطائي (. . . فقد أوْدَىٰ إذا بلغ النَّسِسُ) وكان يصف أسداً . وارْتَشَفْنَ : امْتَصَصْنَ . والبُلَالة : الرَّطُوبة .

أبو الطُّروق(*) الضَّبيُّ

شاعر من شعراء ضبّة ، كان معتزلي المذهب ، وأنه مدح واصل بن عطاء بإطالة الخطب واجتنابه الراء للثغة كانت بلسانه على كثرة تردُّدها في الكلام حتى كأنها ليست فيه فقال :

عَليمٌ بـابـدَالِ الْحُـروفِ وَقَـامـعٌ لِكُـلِّ خَطَيـبٍ يَغْلِبُ الحـقَّ بَـاطِلُـهْ

وقال أبو الطُّروق الضَّبي في خاقان بن عبد الله بن الأهتم :

شَـكَّ النّـاسُ فـي خـاقـان لمَّـا أتـى لـوِلاَدِه سَنَـةٌ وشَهـرُ[1]
وقَـالـتْ أُختُـهُ : إنِّـي بَـرَاءٌ إلـى الـرّحمـنِ منـكَ وذاكَ نُكْـرُ
ولـم نَسمـعْ بحمـلٍ قبـلِ هـذا أَتَـى مِـنْ دُونِـه دَهْـرٌ وَدَهْـرُ
فَنَـاقَـرهَـا فـألحقَـهُ شَبيـبٌ وأثْبَتَـهُ فَثَـابَ عليـه وَفْـرُ[2]

وهجا أبو الطروق امرأته وكان اسمها شعفر فقال :

جَـامـوسـةٌ وَفيلَـةٌ وَخَنْـزَرُ وكلُّهـنَّ فـي الجمـالِ شَعْفَـرُ[3]

قال أبو الطروق الضَّبيّ في مَهْر امرأة :

يَقـولُـونَ أَصْـدِقْهـا جَـرَداً وضَبَّـةً فَقَـدْ جَـرَدَتْ بَيْتي وبَيْـتَ عِيـاليَـا[4]

(*) معجم الشعراء ٥١٣ ـ الحماسة البصرية ٢/ ٣١٤ ـ الحيوان ٦/ ٩٢ ـ البيان والتبين ١/ ١٥ و٣/ ٣٢٢ ، وفيات الأعيان ٦/ ٧ ، معجم الأدباء / ٢٧٩٤ ، الكامل للمبرد ١١١٢ .

(١) الولاد : الولادة .

(٢) ثاب عليه : رجع . والوفر : المال الكثير الواسع (البيان والتبيين ٣/ ٣٢٢) .

(٣) جمل الخنزير ، خنزراً ، فجمعها كما ترى للتشابه (الحيوان ٧/ ١٧٢) .

(٤) أصدقها : ساق لها الصداق ، وهو المهر . وفي الحماسة البصرية ٢/ ٣١٤ جاء صدر=

وأبقت ضِباباً في الصُّدورِ جَوائِماً فيالكِ من دَعْوَى تُصمُّ المُنَادِيَا[1]
وَعَادِيتُ أغْمَامي وَهُمْ شَرُّ جِيرةٍ يدِبُّونَ شَطْرَ اللَّيْلِ نَحوي الأفَاعيَا[2]
وَقَدْ كانَ في قعبٍ وَقَوسٍ وإنْ أشَأ منَ الأقْطِ مابلَّغنْ في المَهْرِ حَاجيَا[3]

فقال أبوها :

فَلو كانَ قعباً رَضَّ قَعْبكَ جَنْدَلٌ ولَوْ كانَ قَوساً كانَ للنَّبْلِ أذْكَرَا[4]

* * * *

= البيت (يقولون أصدقها جواداً وقينة) .

(١) ولقد جاء البيت في الحماسة البصرية ٢/ ٣١٤:
وأبقت ضِباباً في الصدور كوامنا وغابت فلا آبت سمير الليالي)

(٢) يدبون الأفاعي : يحلمونها على الدبيب . وأراد بالأفاعي العداوات . وشطر الليل : نصفه .

(٣) العقب بالفتح : القدح الضخم الغليظ الجافي . والأقط : شيء يتخذ من اللبن المخيض . والحاج (ج) حاجة ، أضافة إلى الضمير .

(٤) الأبيات من الحيوان ٦/ ٩٢ .

عَاصِمُ(*) بن خَليفة الضَّبِّيُّ

هو عَاصمُ بن خَليفة بن مَعقل بن صُباح بن طَريف بن زَيد بن عَمرو بن رَبيعة بن كَعب بن سَعد بن ضَبَّة .

مخضرم بصري قال يخاطب رويحه أخت عمرو :

أَلا قَالَتْ رُويحةُ أُختُ عَمرٍو أَشَيبٌ مَا بِرأْسِكَ أَمْ رُدَاعُ(١)
وَمثْلُ حَوادثٍ عَتَّبْتُ عَنْهَا ملماتٍ كَنَافرةِ الوَقَاعِ(٢)
وَأَهلٍ قَدْ رُزئْتَهمُ وَأَهلٍ تولَّوا ثم لَمْ يَزِنُوا ذِرَاعي(٣)

وجاء في الكامل للمبرد أن عاصم هذا أسلم في أيام عثمان رحمه الله فكان يقف ببابه فيستأذن ، فيقول : عاصم بن خليفة الضَّبيُّ قاتل بسطام بن قيس بالباب ، وكان سببُ قتله إياه أن بسطاماً أغار على بني ضبَّة ، وكان معه حازٍ يحزو له ، فقال له بسطامٌ : إني سمعت قائلاً يقول :

الدَّلْوُ تَأْتي الْغَرْبَ المَزِلَّه(٤)

(*) معجم الشعراء ١١٦ . الكامل للمبرد ١/ ٢٩٦ ، والإصابة ٥/ ٥٨ .

(١) البيت فيه إقواء . الرَّدع : اللطخ بالزعفران ، وقميص رادعٌ ، وَمُرَدَّعٌ : فيه أثر الطيب والزعفران أو الدم . أي هو بجعل اللون يميل إلى الصفرة .
وقال الأعشى في ردع الزعفران وهو لطخه :
ورادِعة بالطِّيب صَفراء عندنا لجَنّ النَّدامى في يَدِ الدِّرع مَفْتَق
(لسان ـ ردع)

(٢) وقائع العرب : أيّام حُروبهم ، والوقاع : المواقعة في الحرب ، قال القطامي :
ومن شَهِدَ الملاحِمَ والوقَاعَا
(لسان ـ وقع)

(٣) والرُّزء ، والرَّزيئة : المصيبة .

(٤) الغرب : الماء الذي يقطر من الدلو بين البئر والحوض فتتغير ريحه وتزلق فيه الناس ، =

فقال الحازي فَهلا قُلْتَ :

ثُـــمَّ تعُـــودُ بَـــادِنـــاً مُبْتَلَّـــهْ[1]

قال : وما قلتُ ؛ فاكْتَسَحَ إبَلُهمْ فتنادوا واتَّبَعوهُ ، ونظرت أمُّ عاصم إليه ، وهو يَقَعُ حديدةً له ، أي يُحدِّدُها ، والميقعةُ المطرقةُ ، فقالت : ما تَصْنَعُ بهذه ؟ وكان عاصم مضعوفاً ، فقال : أقتلُ بها بسطامَ بن قيس ، فَنَهرتْهُ ، وقالت : است أُمِّك أَضْيقُ من ذاك ! فنظر إلى فرسٍ لعمه مُوثقةٍ إلى شجرة فاغرورواها ، أي ركبها عُرياً ، ثم أقبل بها الريح ، فنظر بسطام إلى الخيل قد لحقته ، فجعل يطعن الإبل في أعجازها فصاحت به بنو ضبَّة يا بسطام ما هذا السَّفهُ ؟ دعها ، إمَّا لنا وإمَّا لك ، وانحط عليه عاصم فطعنهُ فرمى به على الألاءةِ ، وهي شجرة ليست بعظيمة ، وكان بسطام نصرانياً ، وكان مَقتلهُ بعد مبعث النبي ﷺ فأراد أخوه الرجوع إلى القوم ، فصاح به بسطامٌ : أنا حنيفٌ إنْ رجعت ، ففي ذلك يقول عبد الله بن عنمة الضَّبي وكان في بني شيبان :

فَخَـرَّ عَلـى الألاءَةِ لَـمْ يُـوَسَّـدْ كَـــأَنَّ جَبِينَـــهُ سَيْـــفٌ صَقِيـــلُ

ولما قُتل بسطام لم يبق في بكر بن وائل بيتٌ إلا هُجمَ ، أي هُدِمَ وبسطام الشَّيبانيَّ هو فارس بكر بن وائل وابن سيدها[2] .

* * * *

= والمزلّة : موضع الزلل ، ير أن الأمر يأتي على غير وجهه ، عن رغبة الآمل ٣/ ٤٧ .

(١) البادن : السميك الجسم . يريد أنها تعود وهي ضخمة مملوءة مبتلة بالماء ، كنى بذلك عن عود الأمر إلى وجهته عن رغبة الآمل .

(٢) الكامل للمبرد ١/ ٩٦ ، ٩٧ ، ٩٨ . ورواية الإصابة مأخوذة عن الكامل للمبرد . ووردت هذه الرواية في أكثر من مكان في هذا الكتاب لأنه يوم من أيام ضبَّة قتلوا فيه بسطام الشيباني فارس بكر بن وائل وابن سيدها .

عَامرُ(*) بنُ حَوطِ الضَّبِّيُّ

هو عَامرُ بن حَوط من بَني عَامرِ بن عَبد مَناة بن سَعد بن ضَّبةَ .

يدرك الشاعر النهاية المحتمة له هي الموت ، وبعدها لا فقر ولا خوف يلاحقه ، وإن الموت حق لذلك لا يهمه إصلاح الحال ، وعمارة الحياض ، بل الجود والكرم وإعانة ذوي الحاجات ، ولا ينفع الندم بعد فوات الأوان ، إذ قال :

وَلَقَـدْ عَلِمْـتُ لَتَـأْتِيـنَّ عَشِيَّـةً ... مَا بَعْدَها خَوْفٌ عليَّ ولا عَدَمْ[1]

وأَزُورُ بَيْـتَ الحـقِّ زَوْرَةَ مَـاكـثٍ ... فَعَلامَ أَحْفِلُ ما تَقَوَّضَ وانْهَدَمْ[2]

وَلأتـرُكَـنْ للسَّـامِليـنَ حِيَـاضَهُـمْ ... ولأحْبِسَـنَّ على مَكَـارِمي النَّعَـمْ[3]

* * * *

(*) حماسة أبي تمام ٢/ ٣١٣ .

(١) ولقد علمت : يجري مجرى القسم فلذلك أجابه بلتأتين ـ ويريد بالعشية آخر النهار من يوم موته ، والعدم : فقدان المال .

(٢) بيت الحق : المراد به القبر لأنه أول منزل من منازل الآخرة . والماكث : المقيم . وأحفل : أي أبالي والتقويض : الإنهدام .

(٣) الساملون : جمع سامل وهو الساعي لإصلاح المعيشة . (حماسة أبي تمام ٢/ ٣١٣) .

عبّادُ(*) بن خَلفِ الضَّبِّيُّ (أبو سواج)

هو عَباد بن خَلفِ من بني عَبد مُنَاة بن بَكر بن سَعد بن ضَبّة ، أبو سُواجٍ فارس (بَذْوَةَ) سابَقَ صُرَدَ بن جمرة عم مالك بن نُويرة على فرسهِ (القطيب) فسبقه (بذوة) فقال في ذلك أبو سواج .

أَلَمْ تَرَ أنَّ بَذْوَةَ إذْ جَرَينا ... وجَدَّ الجَرْيُ أَنْدَرَتِ الْقَطِيبَا
كأَنَّ قطِيبَهُم لمّا جَرينا ... عُقَابٌ كَاسِرٌ أُصُلاً طَلُوبَا(١)

وقال أيضاً :

إن الْجيَادَ على العِلاّتِ مُتعبةٌ ... فإنْ ظَلَمْنَاكِ بَذْوَ اليوم فاظْلِمي(٢)

وأورد صاحب الأغاني رواية كانت مادتها سباق بذوة والقطيب ، وما وزّثه هذا السباق من حقد بين الفارسين الضّبي والتميمي ، وهي غريبة في أحداثها ولكن الحقد قد يفعل ويدفع بصاحبه إلى أكثر من هذا .

والرواية تقول :

أنّ أبا سُواجٍ عَبّاد بن خلف الضَّبيّ جاور بني يربوع ، وكانت له فرسٌ يقال لها بذوة ، وكانَ لصُرَدَ(٣) بن جمرة اليربوعي فرس يقال لها القطيب ، فتراهنا عشرين بعشرين ، فسبقت بَذوةُ فظلمه ابن جمرة حقَّه ومنعَه سبقه ، وجعل يفجُر بامرأته ، ثم إنّ أَبا سُواج ذهب إلى البحرين يمتارُ ، فلما أقبل راجعاً ،

(*) نسب الخيل ٢/ ٤٧ ـ الخيل ١١٣ ـ والأغاني ٨/ ٣٠٨ ، ٣٠٩/ وورد في الاشتقاق ١٩٦ صرد بن حمزة بينما ورد في المصادر المذكورة صرد بن جمرة .

(١) نسب الخيل ٢/ ٤٧ .

(٢) الخيل/ ١١٣ .

(٣) جاء في كتاب الخيل ١١٣ (وكان صُرد رجلاً مطاعاً جميلاً له شرفٌ) .

وكان رجلاً شديداً معجباً بنفسه ، جعل يقول وهو يحدو :

يا ليتَ شِعري هل بغت من بعدي

فسمع قائلاً يقول من خلفه :

نَعَـــمْ بمكـــويٍّ قَفـــاهُ جَعـــدي

فعاد إلى قوله فأجابه بمثل ذلك ، وقَدِمَ إلى منزله فأقام به مدّةً ، فَتَغاضَبَ صُرَدُ على امرأة أبي سواج وقال : لا أرضى أو تَقُدي من است أبي سُواج سيراً فأخبرتْ زوجَها بذلك ، فقام إلى نعجةٍ له فذبحها وقَدّ من باطن أَلْيَتيها سيراً فدفعه إليها ، فجعله صُرَدُ بن جمرة في نعله ، فقال لقومه : إذا أَقْبلتُ وفيكم أبو سُواج فسَلُوني من أين أقبلت ففعلوا ، فقال : من ذِي بليَّان[1] وأُريد ذا بليَّان ، وفي نعلي شِركان ، من است إنسان .

فقام أبو سُواج : فطرح ثوبه وقال أنشُدكم اللهَ ! هل ترون بأساً ؟ ثم أمر أبو سُواج غلامين له راعيين أن يأخذا أَمةً له فيَتراوحاها ، ودفع إليهما عُسّاً وقال : لئن قطرتْ منكما قطرة في غير العُسّ لأقتلنّكما ، فباتا يتراوحانِها ويصُبّان ما جاء منهما في العُسّ ، وأمرهما أن يحلبا عليه فحلبا حتى ملآه ثم قال لامرأته : والله لَتَسقِيَنّه صُرَدَ أو لأقتلنّك : واختبأ وقال : ابعثي إليه حتى يأتيك ففعلتْ ، وأتاها لعادتها كما كان يأتيها ، فرحبت به واستبطأته ثم قامت إلى العُسّ فناولته إيّاه ، فلما ذاقه رأى طعماً خبيثاً وجعل يَتمطّق[2] من اللبن الذي يشرب وقال : إني أرى لبنكم خاثراً ، أحسب إبلكم رعتِ السَّعدان .

فقالت : إن هذا من طول مُكثه في الإناء ، أقسمتُ عليكَ إلا شربته ، فلما وقع في بطنه وجد الموتَ ، فخرج إلى أهله ولا يعلم أصحابه بشيءٍ من أمره ، فلما جَنّ على أبي سواج الليل أتى أهله وغلمانه فانصرفوا إلى قومه وخلّف

---

(١) ذو بليان : موضع وراء اليمن .

(٢) يتمطق : يتذوق .

الفرس وكلبه في الدار فجعل الكلب ينبَح والفرس يصهل ، وذلك ليظن القوم أنَّه لم يرتحل ، فساروا ليلتهم والدار ليس فيها غيره وكلبه وَفرسهِ وعُسّه ، فلما أصبح ركب فرسه وأخذ العُسَّ فأتى مجلس بني يربُوع فقال : جزاكم الله من جيران خيراً ! فقد أحسنتم الجوار ، وفعلتم ما كنتم له أهلاً ، فقالوا له : يا أَبا سُواج ما بدا لك في الانصراف عنَّا ؟

قال : إن صُرَدَ بن جمرة لم يكن فيما بيني وبينه محسناً ، وقد قلت في ذلك :

إنّ المنـــــيَّ إذا سَـــــرى ... فـــي العبـــدِ أَصبـــحَ مُسمَغِـــدَّا[1]
أَتُنَـــالُ سَلمـــى بَـــاطِـــلاً ... وخُلِقـــتُ يـــوم خُلِقـــتُ جَلْـــدَا
صُـــرَدَ بـــنَ جمـــرةَ هَـــلْ لَقيـــتَ ... رَثيئـــةً لبنـــاً وعَصْـــدَا[2]

واعلموا أنَّ هذا القدح قد أحبل منكم رجلاً وهو صُرَد بن جمرة ، ثم رمى بالعس على صخرة فانكسر وركض فرسه . وتنادوا : عليكم الرجل ، فأعجزهم ولحق بقومه وقال في ذلك عمر بن لجأ التيميّ :

تُمِسّـــحُ يـــربـــوعٌ سِبـــالاً لئيمـــةً ... بها من مَنيِّ العبدِ رطبٌ وَيَابسُ[3]

وجاء في الاشتقاق : أبو سُواج عباد بن خلف ، الذي قتل صُرد بن جمرة عم مالك بن نويرة[4] التميمي .

ولمَّا عيَّر جريرٌ الفرزدق بشرب الخمر أجابه الأخطل :

تَعيبُ الخمرَ وهي شَرابُ كِسرى ... ويَشـربُ قـومُـك العَجـبَ العَجيبَـا

---

(١) المسمغد : المرتوي من اللبن .
(٢) الرثيئة : اللبن الحامض . والعصد : تحريك العصيدة بالمسواط فتنقلب فلا يبقى في الإناء منها شيء إلا انقلب .
(٣) رواية الأغاني ٨/٣٠٨ ، ٣٠٩ ، ٣١٠ .
(٤) الاشتقاق ١٩٦ .

مَنيُّ العَبدِ عبدِ أبي سُواجٍ أَحَقُّ من المُدامةِ أن تَعيبَا

وفي الإشارة إلى هذه القصة ولُحوق العار بغير جناية قال أبو العلاء :

فإنَّ بني نويرةَ أدركتْهم مَسَبَّتُهم بعبدِ أبي سُواجِ[1]

* * * *

(١) الخيل ١١٢ ، ١١٣ ، ١١٤ ـ وبني نويرة من يربوع من تميم .

عَبدُ(*) اللهِ بنُ عَنَمَةَ الضَّبِّيُّ

هو عَبدُ الله بن عَنَمَةَ بن حَرثان بن ثَعلبة بن ذُؤيب بن السِّيد بن مَالك بن بكر بن سَعد بن ضَبَّة بن أُد بن طَابخة بن إلياس بن مُضر وهو شاعر مخضرم شهد القادسية . كان متزوجاً في بني شيبان نازلاً فيهم وهو ابن أُختهم (أخواله) فلما قَتلت بنو ضبَّة بسطاماً رثاه بقصيدة يقول فيها :

لأُمِّ الأَرضِ وَيْـــلٌ مـــا أَجَنَّـــتْ غَـداةَ أَضَـلَّ بـالحَسَـنِ السَّبِيـلُ(١)
يُقَسِّـمُ مـالَـهُ فينَـا ونَـدْعُـو أَبـا الصَّهْبَـاءِ إِذْ جنـحَ الأَصِيـلُ(٢)
أَجـدَّكَ لَـنْ تـراه وَلَـن تَـراهُ تخـبُّ بـه عُـذافِـرةٌ ذَمُـولُ(٣)
حَقِيبَـةُ رَحْلِـهِ بَـدَنٌ وسَـرْجٌ تُعَـارِضُـهُ مُـرَبَّبَـةٌ ذَؤُولُ(٤)
إلـى مِيعـادِ أَزْعَـنَ مُكْفِهِـرٌّ تَضَمَّـر فـي طَـوَابِقِـه الخيُـولُ(٥)

(*) الأصمعيات ٦٣ ـ والمفضليات/ ٣٧٨ ـ والاشتقاق ١٩٩ ، وحماسة أبي تمام ١/ ٢٢٧ ، والخزانة ٨/ ٤٧١ ، والاختيارين ٣٩١ ـ والعقد الفريد ٥/ ٢٠٣ .

(١) أخبت : سترت . أضربه : دنا منه . الحسن : كثيب بنجد في بلاد بني ضبة في الموضع الذي قتل فيه بسطام . يقول هذا على جهة التعجب ، أي ويل لأم الأرض ماذا أخبت من بسطام ، أي حين دنا جبل الحسن من السبيل .

(٢) أبو الصهباء : كنية بسطام . جنح : مال . الأصيل : العشى . أراد أنهم يدعونه في ذلك الوقت لأنه وقت مجيء الضيفان .

(٣) أجدك : أجدا منك . تخب : تسير الخبب . وهو ضرب من السير . العذافرة : الشريدة الضخمة أراد الناقة الذمول : السريعة .

(٤) البدن : الدرع القصيرة . المربية : التي يغذونها في بيوتهم عن الفرس . الذؤول بالذال معجمة : من الذألان وهو أصل مشي سريع في خفة .

(٥) أزعن : يعني جيشاً كأنه زعن جبل ، وهو أنفه المقدم . مكفهر : مرتفع عال كريه المنظر . تضمر : تصنع وتغذى . الطوابق : ج طابق أو طبق وهما بمعنى العضد وأراد أجزاء الجيش .

لـك المِـرْبَـاعُ منهـا والصَّفَـايـا ... وحُكمُـكَ والنَّشِيطـةُ والفُضُـولُ[1]
لَقَـدْ ضمِنَـتْ بَنُـو بَـدْرِ بـن عَمْـرٍو ... ولا يُـوفِـى بِبِسْطَـامٍ قَبِيـلُ
وَخَـرَّ علـى الأَلَاءَة لَـمْ يُـوَسَّـدْ ... كـأَنَّ جَبِينَـهُ سَيْـفٌ صَقِيـلُ[2]
فـإِن تَجْـزِعْ عليـه بَنُـو أَبِيـه ... لقـد فُجِعُـوا وَفَـاتَهُـمُ خَلِيـلُ
بِمِطعَـامٍ إِذَا الأَشْـوالُ رَاحَـتْ ... إلى الحُجرَاتِ لَيسَ لَها فَصِيلُ[3]
ومِقْـدامٍ إذا الأَبطـالُ خَـامَـتْ ... وعَـرَّدَ عـن حَلِيلَتِـه الحَلِيـلُ[4]

وقال ابن عنمة :

أَبْلِغ بنِي الْحَارِثِ الْمَرْجُوَّ نَصْرُهُمُ ... والدَّهْرُ يُحْدِث بعد الْمِرَةِ الْحَالا[5]
أنـا تَـرَكْنـا فَلَـمْ نَـأْخُـذْ بِـهِ بَـدَلاً ... عِـزّاً عِـزِيـزاً وَاغْمَـاماً وَأَخْـوالاَ[6]
قَـدْ كُنْتُ آخـذُ حَقِّي غَيْـر مُهْتَضَـمٍ ... وَسْطَ الرِّبابِ إِذَا الْوادِي بِهِمْ سَالاَ[7]

---

(١) المرباع : ربع الغنيمة . الصفايا : ج صفية وهي ما كان يصطفيه الرئيس لنفسه من خيار الغنيمة وثبتت هذه في الإسلام . النشيطة : ما أصابه الجيش في طريقه قبل الغارة من فرس أو ناقة . الفضول : ما فضل ولم ينقسم نحو الإداوة والسكين .

(٢) الألاءة : شجرة من شجر الرمل . وشبه جبينه لصفائه وانحسار الشعر عنه بالسيف الصقيل .

(٣) الأشوال : ج شول وهي الإبل التي شالت ألبانها أي ارتفعت . الحجرات : ج حجرة وهي حظيرة الإبل . الفصيل : ولد الناقة .

(٤) خامت بالخاء معجمة : جبنت ونكصت وهي بالأصل بالحاء المهملة . عرد : أحجم وفر (الأصمعيات ٣٦ والاختيارين ٣٩١) .

(٥) المرة : الطريقة التي يستمر عليها الشيء وأراد أن الدهر يحدث حالاً بعد حال والمعنى بلغ رسالتي بني الحارث الذين اخترناهم على قومنا طمعاً في نصرهم لنا فلم نجدهم كذلك والدهر يحدث الحال بعد الحال يريد أنهم يميلون مع كل ريح .

(٦) أنا تركنا إلخ : أي بلغهم أنا تركنا قومنا وأهلنا وكان لنا فيهم عز ومنعة واخترناكم عليهم لكي تنصرونا فلم نجدكم خير بدل لنا .

(٧) غير مهتضم : أي غير مقهور والرباب أحياء ضبة سموا بذلك لأنهم أدخلوا أيديهم في رب وتعاقدوا والمعنى كنت قادراً على أخذ حقي غير مقهور ولا مغلوب وسط الرباب إذا جاؤا كالسيل المنهمر تمتلئ بهم الطرق والفجاج لا يرد وجوههم شيء .

لاَ تَجْعَلُونا إلَى مَوْلىً يَحُلُّ بِنَا ... عَقْدَ الْحِزامِ إذَا ما لِبْدُهُ مَالاَ[1]
مَوْلىً مِنَ الْخَوفِ يُدْعى وَهْوَ مُشْتَمِلٌ ... تَرَى بِهِ عَنْ قتالِ الْقَوْمِ عُقَّالاَ[2]

وقال ابن عنمة :

ما إنْ تَرَى السَّيدُ زَيْداً في نُفُوسِهِمُ ... كما تَرَاهُ بَنُو كُوزٍ ومَرْهُوبُ[3]
إنْ تَسْأَلُوا الحَقَّ نُعْطِ الحَقَّ سائِلَهُ ... والدِّرْعُ محقَبَةٌ والسَّيفُ مَقْرُوبُ[4]
وإنْ أَبَيْتُمْ فإنَّا مَعْشَرٌ أُنُفٌ ... لاَ نَطْعَمُ الذُّلَّ إنَّ السُّمَّ مشْرُوبُ[5]
فازْجُر حِمَارَكَ لا يَرْتَعْ بِرَوْضَتِنا ... إذا يُرَدُّ وقَيْدُ العَيْرِ مَكْرُوبُ[6]
وَلا يَكُونَنْ كَمُجْرَىٰ دَاحِسٍ لَكُمُ ... في غَطَفَانَ غَدَاةَ الشِّعْبِ عُرْقُوبُ[7]

---

(١) المولى ابن العم وحلّ عقد الحزام كناية عن ضعف الفارس والمعنى لا تجعلونا موكولين إلى ابن عم يخذلنا ويعين علينا في الحرب كلما رأى السرج مال بنا حل عقد حزامه ليضعف أمرنا .

(٢) مولى من الخوف الخ : أي لا تلجؤنا إلى مولى يدعى إلى القتال وهو مرتد بالخوف فكيف يدنو من المعركة والرعب آخذ بمجامع قلبه . (حماسة أبي تمام : ١/ ٢٢٧) .

(٣) السيد : هم بنو السيد بن مالك بن بكر بن سعد بن ضبة . زيد : هم بنو زيد بن كعب بن بجالة بن ذهل بن مالك بن بكر بن سعد بن ضبة . كوز : هم بنو كوز أخي زيد بن كعب . مرهوب : هم بنو مرهوب بن عبيد بن هاجر بن كعب بن بجالة بن ذهل بن مالك بن بكر بن كوز بن ضبة . يريد أن بني السيد لا يوجبون لبني زيد في نفوسهم من الحرمة والتبجيل ما يوجبه بنو سعد ومرهوب .

(٤) محقبة : في حقيبة البعير . مقروب : أي في قرابه . يقول : إن أردتم الصلح أجبناكم والسلاح مستور وإن أبيتم أظهرناه لكم .

(٥) الأنف : ج أنوف . وهو الذي به أنفة ونخوة أي إن أبيتم فإنا لا نقبل الضيم ونؤثر عليه السم إن لم نجد عنه مندوحة .

(٦) مكروب : شديد الفتل : يقول : انته عنا وازجر نفسك عن التعرض لنا وإلا رددناك مضيقاً عليك .

(٧) عرقوب : فرس زيد الفوارس بن حصين بن ضرار بن عمرو بن مالك بن زيد بن كعب بن بجالة بن ذهل بن مالك بن بكر بن سعد بن ضبة يقول : لا يكونن شؤم هذا الفرس عليكم كشؤم داحس على غطفان يريد الحرب التي كانت بين عبس وذبيان =

إِنْ يَـدْعُ زَيْـدٌ بَنـي ذُهْـل لِمَغْضَبَـةٍ نَغْضَبْ لِزُرْعَةَ إِنَّ القَبْضَ مَحْسُوبُ[1]

هاج الشاعر الشوق لليلىٰ بعد أن طال الهجر بينهما ، وتوقع أن يلتئم الشمل مرة أخرى فيصف أطلال دارها ، ويسائلها ، ثم يصير إلى الغرض الأول من كلمته ، وهو مدح الحوفزان ابن شريك ، ويلقبه الحرث الحراب ، فيمدحه بالشجاعة ، وينعت أفراسه نعتاً مستفيضاً ، ثم يهجو أعداء الحرث ويصور حقدهم وضعف شأنهم ، وفي سياق القصيدة تتوالى الأحداث فيصور نزول الحوفزان بعدما فر ، عند عجوز باهلية ، وكيف أنها هزئت بخمع رجله ، وعجب كيف يكون رئيساً ، وبهرها أنه رجلٌ معلم نفسه بعلامة في الحرب ، فباتت فزعة قد فر منها رقادها ، ووصف سوء غذائها وقراها للضيف .

وفي القصيدة وعيد لبني عبيد ، وعبيد هو والد منقر بن عبيد بن الحرث بن عمرو بن كعب بن سعد ، ووعيد لبني سعد كافة ، وهم رهط قيس بن عاصم المنقري الذي حفز الحوفزان يوم جدود . وقال عبد الله بن عنمة :

أَشَـتَّ بِليلَـى هَجـرُهـا وبِعـادُهـا بمـا قـد تُـؤَاتينـا ويَنفـعُ زَادُهَـا[2]
سَنلهُـو بِليلَـى والنَّـوىٰ غَيـرُ غَـربـةٍ تَضمَّنهـا مـنْ رَامَتيـن جِمـادُهَـا[3]
ليـالـي ليلـى إذْ هـي الهَـمُّ والهَـوى يُريـدُ الفُـؤَادُ هَجـرَهـا فَيُصـادُهَـا[4]

= بسبب داحس والغبرا فرسي قيس بن زهير بن جذيمة العبسي غداة شعب الحيس .

(١) بنو ذهل : هم بنو ذهل بن مالك بن بكر بن سعد بن ضبة . القبض : العدد الكثير . يقول : إن تدع زيد قومها لأمر تغضب له أجبنا نحن لقومنا وغضبنا لهم ، فأنا أكثر منكم عدداً . (المفضليات ٣٨٢ ـ الأصمعيات ٢٢٨ ـ حماسة أبي تمام ١/ ٢٢٧) .

(٢) أشت : فرق . بما : الباء للبدل ، أي هذا بذاك ، هجرها لنا اليوم بمؤاتاتها قبل هذا .

(٣) النوي : وجهك الذي تريده في سفرك . الغَربة بفتح الغين : البعد ، والنوى : الغربة البعيدة . رامتين : رامة موضع بالبادية يكثرون تشنبته في الشعر . الجماد ، بفتح الجيم : الأرض الصلبة التي لا يمكن فيها الحفر . وبالكسر موضع ، وأراد بالتضمن أنهم نزلوا بذلك المكان .

(٤) يصادها : يصير صيداً لها ، يقال صدت فلاناً صيداً إذا صدته له .

فلمَّا رأَيتُ الدَّارَ قَفراً سألتُها ... فعيَّ علينا نُؤْيُها ورَمادُهَا[1]

فلم يَبقَ إلاَّ دِمنَةٌ ومَنازِلٌ ... كما رُدَّ في خَطِّ الدَّواةِ مِدادُهَا[2]

إذا الحارِثُ الحرّابُ عادَىٰ قَبيلةً ... نَكاها ولم تَبعُدْ عليه بِلادُهَا[3]

سَموتَ بجُردٍ في الأَعِنَّة كالقَنَا ... وهُنَّ مَطايا ما يَحِلُّ فِصادُهَا[4]

يُعلِّقُ أَضغاثَ الحشيشِ غُواتُها ... ويُسقىٰ بِخمسٍ بعدَ عِشْرٍ مُرادُها[5]

يُطرِّحنَ سَخلَ الخيلِ في كلِّ منزلٍ ... تَبيَّنُ منه شُقْرُها ووِرادُها[6]

لهُنَّ رذيَّاتٌ تَفُوقُ وحاقِنٌ ... منَ الجُهد والمِعزَىٰ أبانَ كُبادُها[7]

---

(١) عي : من العي ، النؤي : الحاجز من تراب حول الخباء ليمنع السيل ، يقول : سألنا النؤي فلم يجب وعي بجوابنا .

(٢) الدمنة : آثار الناس وما سودوا من رماد . يصف الدار ودروسها .

(٣) الحراب : من الحرب ، أو من قولهم حربه أي سلبه ماله . والحرث الحراب : هو الحرث بن شريك بن عمرو الشيباني ، ولقب بالحوفزان لأن قيس بن عاصم المنقري زجه بالرمح حين فاته ، فحفزه عن فرسه فعرج منها . نكاها : أصاب منها وأكثر الجراح والقتل .

(٤) سموت : ارتفعت إلى العدو . الجرد : الخيل القصيرة الشعور . كالقنا : أراد أنها دقيقة مضمرة . فصادها : ما يفصد من دمها فيؤكل ، وكان قوم من أعداء الممدوح يأكلون الفصد ويقرون الضيف ، وهذا أبعد عاراً ومخزية .

(٥) الأضغاث : جمع ضغث ، وهو مثل الحزمة ملء الكف ونحوه . غواتها : جمع غاو ، وهو الهزيل . الخمس : بكسر الخاء : أن ترد وتتركه ثلاثة أيام وترد في الخامس . العشر ، بكسر العين : أن ترد يوماً وتتركه ثمانية أيام ثمتردفي العاشر . مرادها : من راد يرود إذا ذهب . والشاعر يصف هنا حبر الخيل في الغزو رغم إجهادها ، وتأخيرها في الشرب .

(٦) النحل : أصله ولد الشاة من المعز والضأن ، وجعله هنا في الخيل . أراد أنهن للتعب الذي يلحقهن ينبذن أولادهن في المنازل وقد كبرت حتى يتبين للناظر إليها ألوانها من ورد وأشقر .

(٧) رذيات : جمع رذية وهي المهزولة من السير . تفوق : من الفواق وهي الريح تشخص من الصدر ، أي هي تفوق من الجهد ، الحاقن : ما تخلف في جوفها أثناء الولادة وذلك لشدة ضعفها . أبان : ظهر ، الكُباد : وجع الكبد .

كفاكَ الإلهُ إذ عصاكَ مَعاشِرٌ ... ضِعافٌ قليلٌ للعدوّ عَتادُها[1]

صُدُورهمُ شَنآءَةٌ فَنفاسةٌ ... فلا حُلَّ مِنْ تلكَ الصُّدورِ قَتادُها[2]

بأَيديهمُ قرحٌ من العَكم حالبٌ ... كما بانَ في أَيدي الأُسارىٰ صِفادُهَا[3]

قدِ اصفرَّ من سَفعِ الدُّخانِ لِحاهُمُ ... كما لاحَ من هُدبِ المُلاءِ جِسادُهَا[4]

لِثامٌ مُبينٌ للعشيرةِ غِشُّهُمْ ... وقد طَالَ من أكلِ الغثاث افْتِئَادُهَا[5]

فآبَ إلى عُجروفةٍ باهليَّةٍ ... يُخَلُّ عليها بالعشيِّ بِجادُهَا[6]

حُذُنَّةٌ لمَّا ثابتِ الخيلُ تَدَّعي ... بمُرَّةَ لم تُمنعْ وفَرّ رقُادُهَا[7]

تَقولُ لهُ لمَّا رأتْ خمعَ رجلِه ... أَهذا رئيسُ القَومِ ؟ زَادَ وِسَادُهَا[8]

رَأَتْ رجُلاً قد لاحهُ الغزوُ مُعْلماً ... لهُ أُسرةٌ في المجدِ راسٍ عِمادُها[9]

فَباتتْ تُعَشِّيهِ الفَصيدَ وأَصبحتْ ... يُفَزَّعُ مِنْ هَولِ الجنَانِ فُؤَادُها[10]

---

(١) العتاد : العدة .

(٢) الشِناءة : البغض . النفاسة : الحسد . القتاد : شجر صلب كثير الشوك .

(٣) العكم : شدة الأحمال على الإبل . والقرح الجالب : مأخوذ من الجلبة ، وهي قشرة تعلو الجرح عند برئه . الصفاد : الشد . يقول : أثر العمل في أيدي عدائك كأنه الشد في أيدي الأسارى .

(٤) يصفهم بأنهم أبرام لا يدخلون مع القوم في الميسر ، وأنهم يلزمون المطابخ تطفلاً واختلاطاً بالطهاة ، فاصفرت لحاهم من لون الدخان ، وشبه لون لحاهم بلون هدب الملاء بالجساد وهو لون الزعفران .

(٥) الغثاث جمع غث وهو الذي فيه سمن . الافتئاد : شي اللحم أو الخبز . يريد أنهم لا يأكلون من اللحمان إلالا ما يفرق في ذوي الحاجات .

(٦) آب : يعني الحرث بن شريك . العجروفة : العجوز . البجاد : الكساء . يخل : يدخل فيه الخلال .

(٧) حذنة : اسم المرأة العجوز . ثابت بمرة : رجعت بأسير اسمه مرة . تدعي : تنتسب . فررقادها : فارقها النوم والهدوء .

(٨) تقول له : العجوز تسخر منه وتزدريه . الخمع : العرج . راد : قلق .

(٩) لاحه : غيره وأشحب لونه . المعلم : الجاعل لنفسه علماً يعرف به في الحرب ، ولايفعل ذلك إلا الشجاع . الراسي : الثابت . العماد : جمع عمود . أي بيته ثابت في الكرم .

(١٠) تعشيه الفصيد : أي فصدت له جملاً فأطعمته دم الفصيد ، وكان قوم من العرب =

وإنِّـي علـى مـا خَيَّلـتْ لأظُنُّهـا سَيـأتي عُبيـداً بَـذْؤُهـا وعَيـادُهـا[1]
سَيـأتـي عُبيـداً راكـبٌ فيقـودُهُ فَيهبطُ أَرضاً ليس يُرعىٰ عَرادُها[2]
فلولا وَجَاهَا والنِّهابُ التي حَوَتْ لكـانَ علـى أَبنـاءِ سَعـدٍ معَـادُهـا[3]

* * * *

= يفعلون ذلك فيمرون به .

(١) العياد : العود .

(٢) العراد : نبت .

(٣) الوجي : وجع يجده الفرس في حافره . معادها : رجوعها . (المفضليات ٢٨١ ـ ٢٨٢) .

عُبيد[*] بن أميَّة الضَّبِّيُّ

وجاء أيضاً كان عُبيد بن أميَّة الضَّبي عند النُّعمان ، واستبَّ هو والحارث[1] بن بَيْبَة المجاشعي ، فقال الضَّبي :

تُـــرى بيـــوتٌ وَتُـــرى رِمـــاحُ وَنَعَـــمٌ مُـــزَنَّـــمٌ سُحـــاحُ[2]
وَمَنْطِـــقٌ ليـــسَ لَـــهُ نَجـــاحُ يـــا قَصَبَـــاً طَـــارَ بـــه الـــرِّيـــاحُ[3]
وَأَذْرُعـــاً ليســـتْ لَهـــا ألـــواحُ[4]

* * * *

(*) البيان والتبيين ٢/ ٢٧٦ .
(١) الحارث بن شيبة . والبيبة : المشعب الذي ينصب منه الماء إذا أفرغ من الدلو في الحوض .
(٢) المزنم : صغار الإبل . والسحاح بالكسر والضم : السِّمان .
(٣) جعلهم كالقصب الأجوف الخوار .
(٤) الألواح من الجسد : كل عظم فيه عرض . البيان والتبيين ٢/ ٢٧٦ .

عَديُّ(*) بن أُمية الضَّبي

هو عَدي بن أُمية من بَني عبد مُناة بن بكر بن سَعد بن ضَبَّة ، جاهلي يقول في فرسه العَرِن :

يا ليتَ شعْرِي وليتٌ أَهْلَكَتْ إِرَماً ... هل يَجْزِيَنِّي بمَا أَبْلَيْتُه العَرِنُ(١)

أَفْفَيْتَهُ دُونَ أَهْلي ما يُسرُّ بهِ ... لهُ حَليبٌ وَتَاراتٌ لهُ لَبَنُ(٢)

حتى شَتا نَاتِئَ المَتْنَين مُضْطَمِراً ... يَشْأَى الجيادَ بتَقْرِيبٍ لهُ عَنَنُ(٣)

كأَنَّهُ وَجِيَادَ الخَيلِ تَطْلبُهُ ... مُطرَّقُ الريش في أظفاره حَجَنُ(٤)

طَاوٍ رأى أَرنباً فانْقَضَّ يَطْلبُهَا ... وَدُونَها مِنْ أَعَالي غَائطٍ شَزَنُ(٥)

* * * *

(*) معجم الشعراء / ٨٣/ .

(١) في أنساب الخيل (ص١٠٢) فرس عمير بن جبل وسماه العرن (كحذر) وهامش أنساب الخيل نقل عن الغندجاني أنها لعدي بن أمية الضَّبي ، هذا وانظر تاج العروس مادة عرن .

(٢) في الأصل : ألفيته ، والتصويب من أنساب الخيل ، ويقال أفضيته : اختصصته .

(٣) يشأ الجياد : يسبق ، والشَّأو : السَّبق . وشاءَاه : سابقه .

(٤) حَجن : حجن العود يحجنه : عطفه . والحُجنة ، كل معطوف معوج : محجن .

(٥) طوى: والطَّوىَ: الجوع فهو طاوٍ، وطوى البلاد قصعها. (معجم الشعراء ٨٣).

عَكْرَشَة(*) الضَّبِّيُّ

قال عكرشة الضَّبي يرثي بنيه :

سَقَى اللهُ فِتْيانـاً ورائـي تَـرَكْتُهـمْ ... بِحاضِرِ قِنَّسْرِينَ ، من سَبَلِ القَطْرِ(١)
لَعَمْرِي ! لَقَدْ وَارَتْ وضَمَّت قُبُورُهُمْ ... أَكُفّاً شِدادَ القَبْضِ بالأَسَلِ السُّمْرِ(٢)
يُـذَكِّـرُنِيهِـمْ كـلُّ خَيْـرٍ رأَيْتُـهُ ... وَشَرٌّ ، فما أَنْفَكُّ مِنْهُمُ عَلى ذِكْرِ(٣)

ونسب ثعلب هذه الأبيات إلى أعرابي جاء إلى النبي محمد ﷺ فقال : يا رسول الله ، « أكلَتْنا الضَّبعُ » فدعا لهم . وهي السنة المجدبة الشديدة .

وورد البيت التالي في مجالس ثعلب زيادة على ما ذكره ابن منظور في لسان العرب ولقد نسب الشعر لعكرشة الضَّبي :

ثَـوَوْا لا يـرِيـدُونَ الـرَّواحَ وَغَـالَهُـمْ ... من الموتِ أَسْبَابٌ جَرَيْنَ على قَدْرِ(٤)

أما في حماسة أبي تمام فلقد نسب الأبيات إلى عِكْرَشة العبسي وزاد فيها :

(*) حماسة أبي تمام ١/٤٣٦ ، ٤٣٧ مجالس ثعلب ١/٢٠١ ولسان العرب (قنسر) .

(١) ورد صدر البيت في حماسة أبي تمام (سقى الله أجداثاً ورائي تركتها) . الجدث : القبر . وقنسرين : بلد بالشام .

(٢) وارت وضمت ، والمواري هو الساتر ، وساتر الشيء ضام له لأنه أراد أن القبور كانت ذات حنو وعطف عليهم . والأسل : الرماح . أي أنه أقسم . بحياته لقد أخفت قبورهم وضمت أكف شجعان شديدة القبض على الرماح .

(٣) يريد أنهم كانوا ذوي خير لأوليائهم وأهل شر على أعدائهم فكلما رأى خيراً أو شراً تذكرهم . (لسان العرب) .

(٤) مجالس ثعلب ١/٢٠١ . وجاء صدر البيت في الحماسة (مَضَوا . . .) . الرواح : العود بالعشى . وغالهم : أهلكهم .

وَلَـو يَسْتَطِيعُـونَ الـرَّوَاحَ تَـرَوَّحُـوا معي وَغَدَوْا في المُصْبحينَ على ظَهْرِ[1]

وأنشد عكرشة أيضاً :

لا تَعْـدِلـي ، بـالشَّيْظَـمِ السَّبَطْـرِ[2]
البَـاسِـطِ البَـاعِ الشَّـديـدِ الأَسْـرِ
كُـلَّ لَئِيـمٍ حَمِـقٍ قِنْصَعْـرِ[3]

* * * *

(١) حماسة أبي تمام ١/ ٤٣٧ . والمعنى ولو أمكنهم الرجوع لغدو في صباح اليوم الثاني على ظهر الأرض ولم يصيروا في بطنها مع الأموات .

(٢) الشَّيظمُ ، والشَّيظميُّ : الطويل الجسيم الفتيُّ من الناس والخيل والإبل ، والأنثى شيظمة ، والسبطر : الماضي الشّهمُ ، والسُبطري : مِشيةٌ فيها تبختُرٌ .

(٣) القِنْصَعْرُ من الرجال : القصير العنق والظهر المُكَتَّلُ ، (لسان العرب ـ قنطر) .

أبو عِكْرِمَة(*) الضَّبي

ورد في ديوان مصارع العشاق ثلاثة أبيات من الشعر تحت عنوان (أنفاسٌ تذيب الحديد) وقال : أخبرنا أبو محمد الحسن بن محمد بن الحسن الخلال ، حدثنا محمد بن أحمد بن الصلت ، حدثنا أبو بكر محمد بن القاسم ، حدثني أبي .

أنشدني أبو عِكرمة الضَّبي :

فَلَوْ أَنَّ مَا بي بالحَصَا فَلَقَ الحَصَا ، وَبالرّيحِ لمْ يُسمَعْ لَهُنّ هُبُوبُ[1]

وَلَـوْ أنّـي أَسْتَغفِـرُ الله كُلّمَـا ذَكَـرْتُـكِ لـمْ تُكْتَـبْ علـيَّ ذُنُـوبُ

وَلَـوْ أنّ أنفـاسـي أصـابـت بحَـرّهَـا حَديداً ، إذاً ظلَّ الحَديدُ يَذُوبُ[2]

* * * *

(*) مصارع العشاق ٢/ ١٨٣ .

(١) ورد عجز البيت في رواية ثانية في مصارع العشاق ٢/ ٢٠٣ (وبالريح لم يوجد لهن هبوب) .

(٢) وجاء أيضاً : أنشدنا أبو علي الضَّبي . مصارع العشاق ٢/ ٢٠٣ .

العَلاَءُ(*) بنُ قُرظَة الضَّبِّيُّ

هو العلاء بن قُرظة الضَّبي خال الفرزدق الشاعر ، وكان الفرزدق يقول : إنما أتاني الشعر من قبل خالي ، والفرزدق يفتخر على جرير إذ يقول :

بـأَيّ أَبٍ يـا ابـنَ المـراغَـةِ تَبْتغـي ... رهاني إلى غايات عمي وخاليا[1]

ويرد عليه جرير فيقول :

أَبِنَا عَدَلْتَ بَني خَضافِ مُجاشعاً ... وَعَـدَلْـتَ خَـالـكَ بـالأشَـدِّ سنـان[2]

وأما العلاء بن قُرظة قال :

أَتُـوعِـدُ بَكْـراً بـالحُـروبِ سَفَـاهَـةً ... وإنْ تَلْـقَ بَكْـراً تَـزْدَجِـرْ طَيْـرَ أَشْـأَمِ

وإنَّ لِبَكْـــرٍ دُوْنكُـــمْ وَعَلَيْكُـــمُ ... عَدِيدَ الحَصَى والفَخْرَ في كُلِّ مَوْسِمِ

ولـولا بنـو بَكْـرٍ لَكُنْتُـمْ كسَـاعِـدٍ ... أَضَـرَّ بـهِ دَيْـبُ الحَـوادِثِ أَجْـذَمِ

وَقَـدْ عَلِمَـتْ سَعْـدُ بـنُ ضَبَّـةَ أَنَّنـا ... أُلُـو العِـزِّ ـ معْـروفٌ لنـا ـ والتَكَـرُّمِ

وأَنَّـا نَقِيهِـمْ بـالسُيـوفِ وَنَتَّقـي ... عَـدُوَّهُـمُ بـالمَشْـرَفـيِّ المُصمَّـمِ[3]

(*) الحماسة الشجرية ١/ ١٦٧ ، ونقائض جرير والفرزدق ١/ ٢١٧٢ ، و٢/ ٨٩٣ .

(١) رهاني : مسابقتي ، وعمه من بني دارم ، وخاله العلاء بن قرظة الضبي (النقائض ١/ ١٧٢) .

(٢) يعني سنان بن خالد بن منقر ، وإنما جعله جرير خاله لأن أُمَّ بدرٍ كلس بنت شهاب بن حوط بن عوف بن كُليب ، وأُمُّ كلس جحلةُ بنت بديل بن خديج بن صخر بن منقر ، ويقول جرير : أبنا عدلت يا فرزدق خالك العلاء بخالي الأشد سنان (النقائض ٢/ ٨٩٣) .

(٣) الحماسة الشجرية ١/ ١٦٧ .

عليٌّ[*] بن خَالد الضَّبِّيُّ (البَرْدَخْت)

هو علي بن خالد الضَّبيُّ أحد بني السَّيد بن مالك بن بَكر بن سَعْد بن ضَبَّة ، شاعر من شعراء قبيلة ضبَّة قال في ذم الزمان :

إذا كـانَ الـزمَـانُ زَمَـانَ عُكْـلٍ[1] وتَيْـمٍ فـالسَّـلامُ علـى الـزَّمَـانِ
زَمَـانٌ صَـارَ فيـهِ العِـزُّ ذُلاً وَصَـارَ الـزُّجُّ قُـدَّامَ السِّنـانِ[2]
لَعَـلَّ زَمَـانَنَـا سَيَعُـودُ يَـومـاً كما عَـادَ الـزمـان علـى بِطَـانِ[3]
أبَعْـدَ مُحَمَّـدٍ[4] وأبـي حُصَيـنٍ[5] وَبَعْـدَ القَـرْمِ عَتَّـاب[6] الطعـانِ
وَبَعْـدَ أبـي سليمـان[7] إذا مَـا تَـرَوَّحَ للنَّـدى سَبِـطَ البَنَـانِ
تُـرَجِّـى الخيـرَ أو تَـرْجُـو ثَـرَاءً إذا شَنَجِـتْ[8] بنَـائلهـا اليَـدَانِ
فمـا ضَـرَبَـتْ ضِـرَارٌ فيـكِ عِـرْقـاً متى جَرتِ الكَوادِنُ[9] في الرِّهانِ[10]

ولقد هجا الشاعر الضَّبي جريراً لما نزل على القيَّار الثوري بقوله :

(*) ذيل الأمالي ٧٩ ، ومعجم الشعراء ١٣١ ، والشعر والشعراء ٤٧٦ ، والحماسة البصرية ٢/ ٣٠٢ والبيان والتبيين ٢/ ٢١٤ . والعقد الفريد ٢/ ٣٤٠ .

(١) وردت في الشعر والشعراء (عَكٍّ) .

(٢) الزج : الحديدة التي في أسفل الرمح .

(٣) هو بطان بن بشر الضبي .

(٤) هو محمد بن عُمير بن عُطار بن حاجب بن زرارة .

(٥) وأبو حصين : زيد بن حصين الضبي أحد بني السَّيد وكان على أصبهان .

(٦) وعتَّاب بن ورقاء الرياحي .

(٧) وأبو سليمان : خالد بن عتَّاب بن ورقاء .

(٨) شنجت : تقبضت .

(٩) الكوادن من الخيل : الهجان .

(١٠) ذيل الأمالي/ ٧٩ .

مَـازلْـتَ تَلْحـسَ أَوْضَـاراً وَتتبعهـا حتى نَـزلْـتَ على الثَّـوريِّ قَيَّـارِ[1]
مَـا ثـور أَطْحَـلَ إذ عُـدَّتْ مـآثـرهـا ولا كليـبُ بـنُ يـربـوعٍ بـأخْيـارِ
أَبْلـغْ جـريـراً وقيّـاراً وقُـلْ لهمـا أَلْستُمَـا تحـتَ خلـق الله فـي النـارِ

فبلغت جريراً وأُخبر أن اسمه البردخت فقال : ما البردخت ؟ قيل : الفارغ الذي لا عمل له ، فقال : ما كنت لأجعل له عملاً ولا شغلاً ولم يجبه وله يهجو الكميت بن زيد :

أَلا أَبْلـغْ بنـي أَسَـدٍ رسـولا فمـا أَرَبـي إلـى شتْـم الكُميـتِ
أَأَن غَنَّـى الملـوك فَنـالَ منهـم وكـانَ إذا جَـرى خَلْـفَ السُّكَيْـتِ

فسأل الكميت عن اسمه فقيل له : هو الفارغ بالفارسية ، فقال : نتركه بفراغه ولا نشغله ، ولم يجبه .

وقال يفخر :

وَكم في بني سَعدِ بن ضبَّة من فتىً عميم نَدى الكفَّين جَزْلِ المَواهبِ[2]
أولئـك آبـائـي الـذيـن تبـرَّعـوا بآلائهم واستكرمُوا في المنَاصبِ[3]

وقال أيضاً :

لقد كان في عينيْكَ يا حفْصُ شَاغِلٌ وأَنـفٍ كَثيـل العَـوْد عمَّـا تَتَبَّـعُ[4]
تَتَّبـعُ لحنـاً مـن كَـلام مُـرَقَّـش وخَلْقُـكَ مبْنـيٌّ على اللَّحْنِ أَجْمَعُ
فَعينُـك إقْـواءٌ وَأَنْفُـكَ مُكْفـأٌ ووجْهُـكَ إبطـاءٌ فـأَنْـتَ المُـرقَّـعُ[5]

---

(١) لحسه : لعقه وأخذ ما علق بجوانبه باصبعه أو بلسانه . والوضر : الوسخ من الدسم (ج) أو ضارٌ .
(٢) أجزلَ له العطاء : أوسع وأكثر . ورجلٌ جزلٌ : عاقلٌ أصيل .
(٣) معجم الشعراء (١٣١) .
(٤) الكثيل : مؤخر السفينة يشبه أنفه بها . وحفص بن أبي بردة ، كان أعمش ، أفطس ، أغضب ، قبيح الوجه .
(٥) الأقواء ، والإكفاء ، والإبطاء : من العلل العروضية في الشعر (وردت هذه الأبيات الأخيرة في الشعر والشعراء/ ٤٧٦ ، والحماسة البصرية ٢/ ٣٠٢ ، والبيان والتبيين ٢/ ٢١٤ .

عُمارةُ[*] بن صَفوان الضَّبِّيُّ

شاعر من شعراء ضبّة وسيد من ساداتهم وهو من بني الحارث بن دُلف[1] قال :

ما أَنْعَمَ العَيشَ لو أَنَّ الفَتَى حَجَرٌ تَنبو الحَوادِثُ عنهُ وهو مَلْمُومُ[2]

وقال أيضاً :

أَجَـارتَنَـا مَـنْ يَجْتَمِـعْ يَتَفَـرَّقِ وَمَنْ يكُ رَهْناً للْحَوادِثِ يُغْلِقِ[3]

وَمَنْ لا يَزَلْ يُوفي على الْحَتْفِ نَفْسَه صَبَاحَ مَسَاءَ يا ابْنَةَ الخيرِ يَعْلَقِ[4]

* * * *

(*) ذكر في نشوة الطرب ١/ ٤٧٠ أنه شاعر مجهول العصر ، وذكر البكري في التنبيه ٩٤ أنه شاعر إسلامي . معجم الشعراء ٧٦/ انظر الاختيارين ١٧٥ .

(١) معجم الشعراء ٧٦ .

(٢) نشوة الطرب ١/ ٤٧٠ ويروى البيت لعنترة ـ ولكنه ليس في ديوانه .

(٣) ذكر هذا البيت في الاختيارين (١٧٥) للشاعر عُمارة بن صفوان بن الحارث .

(٤) ورد هذا البيت والذي قبله في معجم الشعراء ، ونسبهما لعمارة الضَّبي ، ويغلق من قولهم : غلق الرَّهن إذا استحقه المرتهن بعد أن لم يقدر الراهن على افتكاكه في الوقت المشروط .

بنتُ(*) عَمرو بن يثربي الضَّبيّة

هي ابنة عمرو بن يثربي الضَّبيّ ، من رؤوس ضبّة في الجاهلية ، أسلم واستقضاه عثمان بن عفان رضي الله عنه على البصرة ، وكان فارس أصحاب الجمل وشجاعهم في جيش عائشة رضي الله عنها قتله عبد الرحمن بن طود البكري وأجهز عليه الأشتر(١) .

قالت ترثي أباها :

يـا ضَـبُّ إنَّـكِ قـد فُجِعْـتِ بفـارسٍ ... حَـامِـي الحَقيقـةِ قـاتـلِ الأَقْـرانِ(٢)

عمرو بن يَثْربيَّ الذي فُجِعَتْ بِهِ ... كـلُّ القَبـائـلِ مِـنْ بنـي عَـدْنـانِ

لـم يَحْمِـهِ وَسْـطَ العَجـاجـةِ قَـوْمُـهُ ... وحَنَـتْ عَلَيـهِ الأزدُ أَزْدُ عُمَـانِ(٣)

فَلَهُـمْ عَلَـيَّ بـذاكَ حـادثُ نِعْمـةٍ ... ولِحُبِّهِـمْ أَحْبَبْـتُ كُـلَّ يمـانِ

لـو كـانَ يَـدْفَـعُ عـن منيّـةِ هَـالـكٍ ... طـولُ الأَكُـفِّ بـذابـلِ المُـرَّانِ

أو مَعْشـرٌ وصلُـوا الخُطا بِسيُـوفِهِـمْ ... وَسْـطَ العَجـاجـةِ والحُتـوفُ دَوانِ

مـا نِيْـلَ عَمْـروٌ والحـوادثُ جَمَّـةٌ ... حتـى يُنَـالُ النّجْـمُ والقَمَـرانِ(٤)

* * * *

(*) حماسة القُرشي ١٦١ .

(١) أُنظر حاشية الحماسة ١٦١ ـ شرح النهج ١/ ٢٦١ .

(٢) قَرْنُ الشمس : ناحيتها ، ومن القوم : سَيِّدُهُمْ .

(٣) العَجاجُ : الغبار . وعَجَّت الريح : اشتدت . وهنا إشارة وسط العجاجة : وسط المعركة وغبارها الكثيف .

(٤) حماسة القرشي ١٦١ .

عُمير(*) بن الأَهْلَبْ الضَّبِّيُّ

والأهلب : الكثير الشَعر ، وقد سمَّت العربُ هُلَيباً ، وأهلبَ ، وهَلباً ومنه اشتقاق مهلَّب[1] .

ذكر المؤرخون رواية عن عمير هذا فيها كثير من الغرابة وقعت يوم معركة الجمل سنة ست وثلاثين هجرية ، وهي كما رواها ابن الأثير على الشكل الآتي :

جُرح يومئذ عُمير بن الأهلب الضَّبيُّ ، فمر به رجل من أصحاب عليّ كرم الله وجهه وهو في الجرحى يفحص برجليه ويقول :

لقد أوْرَدَتْنا حَومةَ الموتِ أُمُّنا ... فلم نَنصرفْ إلاَّ ونحن رِواءُ
لقد كان في نَصرِ ابن ضَبَّة أمَّهُ ... وشيعَتَها مَنْدُوحةٌ وغَنَاءُ
أطَعْنا قريشاً ضِلَّةً من حُلُومِنا ... ونُصرتُنا أهلَ الحجازِ عَناءُ
أطعنا بني تَيمِ بن مُرَّةَ شِقوةً ... وهل تَيْمٌ إلاَّ أعبُدٌ وإماءُ !

فقال له الرجل : قل لا إله إلا الله .

فقال عُمير للرجل : أُدنُ مني فلقنِّي فبي صمم .

فدنا منه الرجل ، فوثب عليه فعضّ أذنه فقطعها[2] !

فهذا هو وجه الغرابة أن الرجل في حالة نزاع كيف يخطر بباله مثل هذه

(*) الكامل في التاريخ ٣/٢٥٢ والاشتقاق ١٩٨ ومروج الذهب ٣/١١٥ والطبري ٤/٥٢٤ .

(١) الاشتقاق ١٩٨ .

(٢) الكامل في التاريخ ٣/٢٥٢ .

الأمور ولماذا ؟ أهو الألم وفراق الحياة أم حب الانتقام ؟

ولقد وردت هذه الرواية في تاريخ الطبري ٤/ ٥٢٤ كما وردت في كتاب مروج الذهب ٣/ ١١٥ بأن الرجل شوهد في البصرة وكانت أُذنه مصلومة وقال حكايته مع عمير الأهلب ، وأما في الطبري فقال : صاحب الأذن المصلومة من الكوفة كما أخبر هو عن نفسه ، وفي كلا المرجعين قال عمير لصاحب الأذن المصلومة ، أخبر أمك بأن عميراً بن الأهلب الضَّبي فعل بك هذا[١] .

* * * *

(١) الطبري ٤/ ٥٢٤ .

العيَّارُ الضَّبِّيُّ(*)

هو شاعر جاهلي ، قال :

أَعـدَدْتُ بيضَـاءَ للحُـرُوبِ ومصـ ـقُـولَ الغِـرارَيْـن يَفْصِـمُ الحَلَقَـا[1]
وفَـارِجـاً نَبْعَـةً وَمِـلْءَ جَفيـ ـرٍ مـن نِصـالٍ تَخـالُهَـا وَرَقَـا[2]
وأَرْيَحيّـاً عَضْبـاً وذا خُصَـلٍ مُخْلَـولِـقِ الْمتـنِ سـابحـاً تَئِقَـا[3]
يَمْـلأُ عَيْنَيْـكَ بـالْفَنَـاءِ ويُـزْ ضِيـكَ عِقَـاباً إِنْ شئتَ أو نَزَقَـا[4]

* * * *

(*) حماسة أبي تمام : ١/ ٤١٧ لا يوجد له ترجمة .

(١) أراد بالبيضاء : درعاً صقيلة . والغرار : الحدُّ . والفصمُ : كسرٌ بلا بينونةٍ كفصم الخلخال إذا نزع عن الساق ، فإن كان كسراً « بينونة » فهو قصمٌ بالقاف . والحلقُ : حلق الدِّرع أي يمضي في الدُروع بمضائه وحدَّته ، يعني سناناً .

(٢) الفارج : القوس التي بان وترها عن كبدها وذلك أمضى لسهمها . والنَّبعةُ : واحدته وهو من أكرم شجر القسي وأعتقه ، يريد أنها قد صنعت منه فسمَّاها نبعة لذلك ، والجفير : الكنانة وملؤها : نصال السِّهام ، وشبهها بالورق في خفتها .

(٣) الأريحي : سيف يهتزُّ عند إعماله . والعضب : القاطع . والخُصَلُ : جمع خُصلةٍ وهي القطعة من الشَّعر ، يريد فرساً سابغ العرف . والذيل الممخلولق الأملس ، والخلقاء : الصخرة الملساء والسّابح : الجواد الذي يمد ضبعية في الحرب كأنه يسبح ، والتئق : المملوء نشاطاً وحدة ، ويقال : رجل نتق إذا امتلأ غضباً وإناءُ متاق أي مملوء .

(٤) والعقابُ : جمع عقب وهو جريٌ بعد جري . والنزق : أول الجري عند نشاطه وحدته وقيل : العقاب جمع عقب وهو تحريكه بالعقب ، والنزق تحريكه بالسُّوق ونحوه ممّا يُنشِّطه ويُنزِّقه : أي يعطيك ما عنده كيف حرفته .

عَياشُ[*] الضَّبِّيُّ

عَياشُ الضَّبي شاعر من شعراء ضبّة ، قُطعت يده ورجله وحُبس فقال :

أَلَمْ تَرني بالْدَيرِ دَيرِ ابنِ عَامرٍ ... زَلَلْتُ وَزَلاّتُ الرِجَالِ كَثيرُ[1]
لَقَدْ طَالَ مَا وطَّنْتُ نفسي لما تَرى ... وَقَلْبُكَ يا ابنَ الطيلسانِ يَطيرُ[2]
كَفى حَزَناً في الصَدرِ أنَّ عَوائدي ... حُجِبْنَ وَأَنّي في الحديدِ أَسيرُ
إذا ما تَشَكَّينا أَذَاةَ الذي بنَا ... أَطَافَ بنَا مثلَ الغُراب مَصيرُ
قَليلٌ غِرار النومِ حَتى تنوَّموا ... وَيَطْلعُ مِنْ ضَوء الصَبَاحِ بَشيرُ[3]
فَلَوْلا خَليلٌ خَاننِي وأَمنتُهُ ... وَجَدُّكَ لَمْ يَقْدِرْ عَليَّ أميرُ[4]

فدخل عليه ابن الطيلسان[5] فقال :

أعيَّاشُ لو وطّنتَ نَفْسَكَ فاصْطَبِرْ ... فَحظُّكَ من بَعْدِ الممات سعيرُ[6]
رأيتُ قَطيعَ الكفّ يَخْطُو على عَصاً ... وَكَتْفُكَ من عَظم اليمينِ حَديرُ[7]

(*) معجم الشعراء/١٢٨ ، ١٢٩ ، البرهان والعرجان ٢٤١ معجم البلدان ٢/ ٥٦٤ . لم أعثر على ترجمة للشاعر ويظهر أنه كان في معركة وأُسرو أصيب بجراح خطيرة وبترت بعض أطرافه كما سلف .

(١) الزلة : الخطيئة .

(٢) ورد صدر البيت في معجم الشعراء (فإني قد وطّنت نفسي . . .) .

(٣) غرار النوم : القليل من النوم . (معجم الشعراء ١٢٨) .

(٤) هذا البيت ورد في معجم البلدان .

(٥) ورد في البرصان والعرجان قال جُحدر اللص لعيَّاشٍ الضَّبي .

(٦) جاء عجز البيت في البرهان (غداً لمُلمَّاتِ سباً وسعير) .

(٧) ورد البيت في البرصان :

وأنت قطيعُ الرجل تمشي على العصا ... وكفك من غطم اليمين جزير

والجذير : المقطوع .

وَأَحْمَقَ قَدْ وَطَنْتَ نفسَكَ خَالياً لهـا وَحَمـاقَـاتُ الـرِجَـالِ كثيـرُ[1]
فـإنْ وَطَّـنَ الضَّبـيُّ نَفَسـاً أَليمـةً علـى الـذُلِّ مـا نَفْسـي لَـهُ بـوقـورِ[2]

* * * *

(١) ورد البيت في البرصان :
وأحمـوقـةٍ وطنـت نفسـكَ خـاليـاً بهـا وحمـاقـات الـرجـال كثيـر

(٢) ورد البيت في البرصان :
فـإنْ وطَّـنَ الضَّبـيُّ نفسـاً لثيمـة علـى الـذُّلِّ مـا نفسـي لهـا بصبـور
وفي البيت إقواء في المرجعين معجم الشعراء ، والبرصان .

عِيَاضُ(*) بن كَثير الضَّبِّيُّ

قال عياض بن كثير يصف الجواد :

وَقَـدْ حَـدَّ مِنـهُ أَرْبَـع بَعْـدَ أَرْبَـعِ ... عَـرَضْـنَ فـإلاّ يُحتبـسْ فهـو طَـائـرُ
وَقـدْ طَـالَ مِنـهُ أَرْبَـعٍ بَعْـدَ أَرْبَـعِ ... قَصَرْنَ فأَضْحَى وهو بالشَدِ مَاهِرُ(١)
لَـهُ مَنْخَـرٌ كـالْـوَرَبِ لَـمْ يَكُـمْ رَبَـوةً ... إذَا مَا كَمَتْ رَبْوَ الجْبَادِ المَنَاخِرُ(٢)
إذا مَـا الْشِيـتُ أمْسَـكَ الـربـو مَـاءَهُ ... تَحـــدَّرَ لا وإنْ وَلا مُتَفَـــاتِـــرُ(٣)

وكانوا يشبهون خيلهم بالجرادة ، والعقاب والباز والصقر والحدأ والنعامة ، وكان الشاعر الجاهلي يلح على ذكر لون الفرس التي يصفها . . . وكانت الخيل الشقر هي المفضلة عندهم(٤) .

وهذا الشاعر المُعجبُ بن سُفيان من بني السِّيد يقول في فرسه (الكميت) :

كـأنّـي والكُميـتَ أجُـرُّ رمحـي ... بـأكثبـةِ الصـريـفِ علـى دوارِ
كـأنَّ مفـالـقَ الهـامـاتِ مِنّـا ... ومنهُـمْ بَيْنَنـا فِلـقُ المَحـارِ(٥)

* * * *

(*) كتاب المعاني الكبير ١/ ١١٢ ، ١٣٣ ، ١/ ١٦٢ .
(١) المعاني ١/ ١١٢ .
(٢) لم يكم : لم يكتم ، يقال : كمي شهادته إذا كتمها . والورب : الثقب في الجبل المعاني ١/ ١٢٣ .
(٣) المعاني ١/ ١٦٢ .
(٤) أسماء خيل العرب وفرسانها ١٣ ، ١٤ .
(٥) أسماء خيل العرب وفرسانها ٤٦ .

الغَطْمَّش(*) الضَّبِّيُّ

هو الغَطمش بن عَمرو بن عَطية من شَقرة بن كَعب بن ثَعلبة بن سَعد بن ضبّة .

وقال ابن الكلبي : هو من بني مُعاوية بن عَمرو بن عَمرو بن عَامر بن رَبيعة بن كَعب بن ضبّة : والغطمش ، يعنون به الظالم ، وكانَ مقيماً بالرّي ، ومُفترضُه بها .

قال :

طَرِبْتُ لجوٍّ مِنْ جِواءِ سُوَيْقَةٍ ... أَسافِلُهُ مِيثٌ وأَعلاهُ أَجْرَعُ[1]

بهِ العُفْرُ والآلامُ والعينُ تَرتعي ... وأُمُّ الرِّئالِ والظَّليمُ الهَجَنَّعُ[2]

وأَسْفَعُ ذو رُمْحَيْنِ يُضحي كأَنَّهُ ... إذا ما عَلا نَشْزاً ـ حِصانٌ مُبَرْقَعُ

فَليتَ عَطَائي كانَ قُسِّمَ بَيْنَهُمْ ... وظَلَّتْ بي الوَجْنَاءُ في الدَّمِ تَضْبَعُ

كأَنَّ يَدَيْها حينَ جَدَّ نَجاؤُهَا ... بَدا مَائحٍ في غَمْرَةٍ يَتَبَوَّعُ[3]

أَحَبُّ إلينَا أَنْ نُجَاوِرَ أَهْلَهُ ... وَيُصْبِحُ مِنَّا وهْوَ مرأًى وَمَسْمَعُ

من الجَوْسَقِ الْمَلْعُونِ بالري ، كلما ... رَأيتُ بهِ داعي الْمَنيةِ يَلْمَعِ[4]

(*) الحماسة الشجرية ٢/ ٧١٢ حماسة أبي تمام ١/ ٣٦٩ ومعجم البلدان ٢/ ٢١٤ .

(١) جو سويقة : من أجوية الصمّان ، وبه ركيّة واحدة . ميث : ج ميثاء ، والأرض الميثاء : اللينة السهلة من غير رمل . والأجرع : رملة مستوية لا تنبت شيئاً . وجاء صدر البيت في معجم البلدان (لعمري لجو . . .) .

(٢) الهَجَنَّعُ : الظليم الأقرع .

(٣) يتبوع : يمد باعه (الحماسة الشجرية ٢/ ٧١٢) .

(٤) هذا البيت من معجم البلدان : والجوسق في عدة مواضع من العراق أما الذي عناه الشاعر هو : قلعة الفرخان بناحية الري .

وقال يشكو :

إلى اللهِ أشكُو لاَ إلى النّاسِ أنّني ... أرَى الأرضَ تَبْقى والأَخِلاَّءُ تَذْهَبُ[1]
أَخِلاَّيَ لَوْ غَيْرُ الْحِمَامِ أَصَابَكُمْ ... عَتَبْتُ وَلكنْ ما عَلَى الموتِ مَعْتَبُ[2]
أَلاَ رُبَّ مِن يَغْتابُني وَدَّ أنَّني ... أَبُوهُ الذي يُعْزَى إليهِ ويُنْسَبُ[3]
على رِشْدَةٍ مِن أُمِّهِ أو لَغَيَّةٍ ... فيَغْلِبَها فَحْلُ على النَّسْلِ مُنْجِبُ[4]
فبالخيرِ لا بالشَّرِّ فارجُ مودَّتي ... وأَيُّ امرىءٍ يَغْتالُ منه الترهُّبُ[5]

وقال[6] أيضاً :

---

(١) الأخلاء : جمع خليل . والمعنى : أرفع شكواي إلى الله دون غيره من الناس في مصيبتي وهي أنني أرى الأرض باقية والأخلاء فانية ولقد ورد صدر البيت في حماسة أبي تمام رواية الشنتمري (أقول وقد فاضت لعيني عبرة) ١/ ٤٦٦ .

(٢) أخلاي : منادى حذفت منه ياء النداء . والعتاب والمعتب : اللوم في لحظ . والمعنى يا أخلائي لو كان الذي أصابكم غير الموت لعتبت عليه لكنه الموت فلا عتاب عليه . (حماسة أبي تمام ١/ ٣٦٩) النبريزي ونفس المصدر رواية الشنتمري ١/ ٤٦٦ بيت الشعر على الشكل الآتي :

أخـلاَّءِ لـو غيـرُ الحِمـام أصـابكـم ... عتبنـا ولكـن مـا علـى الـدهـر معتب

ـ الأبيات السادس والسابع والثامن من حماسة أبي تمام ـ الشنتمري ١/ ٤٦٦ .

(٣) يقول ربَّ مغتابٍ قد علم فضلي عليه ، إلاَّ أن الحسد يحمله على إغتابي وهو يودُّ أنّي أبوه الذي يعزى إليه ، أي ينسب إليه ، ولو كان مني لغيَّةٌ .

(٤) والغيَّةُ : الزنا . والرشدة : النكاح . والمُنجبُ : النجيب النسل ، يقال : أنجب الرجل إذا ولد نجيباً .

(٥) يقول : أنا عزيزٌ أبيٌّ ، لا أعطي على القسر والترهيب ، فإن رجوت ما عندي فارجه رغبة لا رهبة ، ونسبِّب إليه بالخير لا بالشر . وقوله : وأي امرئ يغتال منه التَّرهُّب : أي لا يغتال الترهيبُ من المرء وينال منه ويعطي عليه إلاّ وهو غير امرئ كريم وفتى حر ينال منه بالترهيب والتخويف ، أي إنما يعطي تبرعاً وتفضُّلاً . والاغتيال : نقص الشيء والأخذ منه ، ويُروى (يُقال) بالقاف أي احتكم ، وقل ما أردت يُفعل وهو يُفتعل من القول .

(٦) الحماسة البصرية ٢/ ٣٧ ونسبت أيضاً إلى عمرو بن أمية وفيها يشرح عن حلمه وأخلاقه نجاه ابن عمه ، وأن يبذل في سبيله المال ، حتى يرد له عقله إن كان في =

وإنِّي لأسْتَبْقي ابن عَمي وَأَتَّقي ... مُعَـاداتـه حَتَـى يَـرِيـعُ وَيعْقِـلا[1]
وأُلْبِسَهُ مِنْ فَضْلِ حلْمي خَليقة ... تَكـونُ لـذي رأيٍ مِـن الْجَهـلِ مَـوئِـلاَ
أَعـدُّ لَـهُ مَـالـي إذا اعْتَـلَّ مَـالـهُ ... رجُـوعـاً عَليـهِ بـالنَـدى وَتَفَضُـلاَ[2]
ليعْتـبَ يَـومـاً أو يُـراجـعُ عقلـه ... فَيضْبِـحُ مـا فـي نَفْسِـه قَـدْ تَبَـذلاَ
وَآخُـذَ أَقْصَـى حَقَـه مِـنْ عَـدوهِ ... لَـهُ وأُدَاجيـهِ وإنْ كـانَ مُـوغِـلا[3]
ولا طول إلاَّ لامرىءٍ صان عرضه ... وَحَـاولَ بـالْمَعْـرُوفِ أنْ يَتَطَـوَلا[4]

وقال أيضاً في ذكر الديار :

أَقُولُ لجوّابٍ وقيسِ بن عَازِبٍ ... وَقَـدْ بـلَّ جَفـنَ الْعَيـنِ مـاءٌ مَسِيلُهـا
وإنْ لَـمْ يَكُـنْ إلاَّ مُعَـرَّج سَـاعَـةٍ ... قَلِيـلاً فـإنِّـي نَـافِـعٌ لـي قَلِيلُهـا
قِفَا حَيِّيا الْدَارَ التي لو وَجَدْتُما ... بهـا أَهْلَهـا مـا كـانَ نَحْسَـاً مَقِيلُهـا[5]

* * * *

= جهالة من أمره وبنصره ، وإن عمل المعروف هو الذي يجعل الإنسان ذو شأن ، وكذلك صون العرض والدفاع عنه .

(١) يريع : النزوع عن الجهل .

(٢) اعتل ماله : وقعت به مصيبة أو خسارة .

(٣) المداجاة : المدارة . وداجي : ساتر بالعداوة (محيط) .

(٤) الحماسة البصرية ٢/ ٣٧ .

(٥) الأبيات في المنازل والديار (٣٢٨) . والمقيل : يحتمل أن يكون مصدراً بمعنى القول ، أو يكون موضع القيلولة أو زمانها .

غُوَيَّةُ(*) بن سُلْميٍّ الضَّبِّيُّ

هو غُوَيَّة بن سُلميٌّ بن رَبيعة بن زَبَّان بن عَامر بن ثَعلبة الضَّبي ، من بَني ثَعلبة بن ذُؤيب ، وهو شاعر جاهلي قال يرثي أخاه أُبياً :

أَأُبَــيُّ لا تَبْعَــدْ وَلَيْــسَ بِخَــالِــدٍ ... حَــيٌّ ومَــنْ تُصــب المَنُــونُ بَعِيــدُ(١)

أَأُبَــي إنْ تُصْبِــحْ رَهِيــنَ قَــرارَةٍ ... زَلِــخٍ الجَوانــبِ قَعْــرهُــا مَلْحُــودُ(٢)

فَلَــرُبَّ مَكْــرُوبٍ كَــرَرْتَ وَراءَهُ ... فَمَنَعْتَــهُ وَبَنُــو أَبِيــهِ شُهُــودُ(٣)

أَنَفَــاً وَمَحْمِيَــةً وَأَنَّــكَ ذَائِــدٌ ... إذْ لا يَكَــادُ أَخُــو الحفَــاظِ يَــذُودُ(٤)

وَلَــرُبَّ عَــانٍ قَــدْ فَكَكْــتَ وَسَــائِلٍ ... أَعْطَيْتَــهُ فَغَــدَا وَأَنْــتَ حَمِيــدُ(٥)

(*) ورد في معجم الشعراء / ١٧٥/ عُويه أو غوية كما وردت القصيدة فيه باستثناء البيتين الرابع والخامس ، وهذه القصيدة من حماسة أبي تمام ١/ ٤٣٠ كاملة . ووردت في الخزانة ٩/ ٤٢ بأن القصيدة هي إلى عبد الله بن عنمة الضبي ، وورد اسمه في الحماسة البحتري ٣٢٤ / غزية/ .

(١) لا تبعد : دعاء للميت للاحتياج إلى حياته والمنون : الموت . والمعنى يا أُبي لا بعدت فإني محتاج إلى حياتك لكني جازم بأنه لا خلود للحي وإنما علمت أن من يصبه الموت فهو في غاية من البعد .

(٢) القرارة هنا : القبر . وزلخ : أي مزلة أو زال . وملحود : من قولهم لحد القبر عمل له لحداً .

(٣) كررت وراءه : دافعت عنه . ومنعته وقيته وحفظته : ـ يقول يا أُبي إن تصبح رهين ذلك القبر المزلخ الجوانب بعيد العمق فكثيراً ما دافعت عن المكروب وحميته وبنو أبيه شهود لا يستطيعون أن يدافعوا عنه ويحفظونه من الأعداء .

(٤) نصب أنفاً ومحمية على المفعول له . والذائد : المدافع ـ يقول : إن ذلك المنع حمية وأنفة أن يلحق ذلك المكروب ضيم وكان من عادتك أنك تحمي من احتمى بك حين لا يستطيع ذو المحافظة والغضب أن يدفع غائلة أو ينجى من ملمة .

(٥) العاني : الأسير . يقول : وكثيراً ما كففت الأسير وأغثت الفقير وأعطيت السائل =

يُثْنـي عَلَيْـكَ وأنْـتَ أهْـلُ ثَنَـائِـه ... وَلَـدَيْـكَ إمَّـا يَسْتَـزِدْكَ مَـزِيـدُ[1]

وقال أيضاً :

ألا نـادَتْ أُمـامـةُ بـاحْتِمـالِ ... لَتَحْـزُنَنـي فـلا بِـكِ مـا أبَـالـي[2]
فَسيـري مـا بَـدا لـكِ ، أوْ أقيمـي ... فـأيّـاً مـا أتيـتِ فعـنْ تَقَـالـي[3]
وَكَيـفَ تـروعُنـي ، امـرأةٌ بيـنٍ ... حيـاتـي بعـد فـارس ذي طـلال[4]
وبعـدْ أبـي ربيعـة عبـدِ عمـرٍو ... ومسْعُـودٍ وبعـد أبـي هـلال
أصَـابَتْهُـمْ حَميـدِيْـن الْمَنَـايـا ... فـدِىً عمّـي لِمصْبَحَهـم وَخَـالـي[5]
أُولئِـكَ لـو جَـزِعْـتُ لهُـم لكـانُـوا ... أعـزَّ علَـيَّ مِـنْ أهْلـي ومَـالـي[6]

قال الشاعر يرد على أُمامة التي سخرت منه بعد أن رأت عجزه وبرهن لها بأن هذا شأن كل إنسان سيصبه الهرم ، وطلب منها بأن لا تهزأ ولا تسخر وضرب لها الأمثلة شعراً دون مكابرة معترفاً بالحالة التي وصل إليها فصورها أجمل تصوير :

= فرجع وهو راض عنك شاكر لفضلك حامد لك .

(١) يقول : وينصرف عنك ذلك السائل ناطقاً بالثناء عليك وأنت لثنائه أهل وإن استزادك فلديك مما يطلب مزيد وسعة .

(٢) الاحتمال : الارتحال . وقوله فلا بك ما أبالي : معناه أقسم بك ويروى فأبك ما أبالي : أي أبعدك الله وهذه الرواية أجود . والمعنى خبرتني أمامة بارتحالها لتحزنني ولكنني غير مبال بها فلتذهب حيث شاءت .

(٣) التقالي : التباغض . أي افعلي ما تحبين من السير أو الإقامة فإني مبغضك على كل حال وليس هذا لجناية منك ولكن موت من مات بغض إلى كل شيء .

(٤) تروعني : تفزعني . والبين : الفراق . وذو طلال : فرسه . أي وهل يفزعني طول حياتي بعد فقد فارس ذي طلال فراق امرأة .

(٥) المصبح : موضع الاصباح : أي أنهم أصيبوا بالموت وهم محمودون ففداهم عمي وخالي صباحاً ومساءً حيث أقاموا .

(٦) جزعت : حزنت : أي لو جزعت عليهم أشد الجزع فلا ألام لأنهم كانوا عندي أعز الأهل والمال . (حماسة أبي تمام ١/ ٤١٥) .

هَـزِئَـتْ أُمَـامـةُ أَنْ رَأَتْ هَـرمـي ... وأَنِ انْحَنَـى لِتَقَـادُمـي ظَهْـرِي[1]

مِـنْ بَعْـدِ مَـا عَهِـدَتْ فَـأَذْلَفَنـي ... يَـوْمٌ يَمُـرُّ وَلَيْلَـةٌ تَسْـرِي[2]

حَتـىً كـأَنّـي حَـابـلٌ قَنَصـاً ... وَالمَـرْءُ بَعْـدَ تَمَـامِـه يَحْـري[3]

لا تَهْـزَئـي مِنـيّ أُمَـامَ فَمَـا ... فـي ذَاكَ مِـنْ عَجَـبٍ وَلاَ سَخْـرِ[4]

أَوَ لَـمْ تَـرَيْ لُقمَـانَ أَهْلَكَـهُ ... مَـا اقْتَـاتَ مِـنْ سَنَـةٍ وَمِـنْ شَهْـرِ[5]

وَبَقَـاءَ نَسْـرٍ كُلَّمَـا انْقَـرَضَـتْ ... أَيَّـامُـهُ عَـادَتْ إلـى نَسْـرِ

مَـا عَـادَ مِـنْ أَمَـدٍ عَلـى لُبَـدٍ ... عَـادَتْ مَحُـورَتُـهُ إلـى قَصْـرِ[6]

* * * *

---

(١) الهَرِمُ : أقصى الكبر ، وهَرِمَ كفَرِحَ فهو هَرِمٌ .

(٢) دلف الشَّيخُ ، يدلف دلفاً ، ودلفاناً : مشى مشي المقيد ، وفوق الدَّبيب . والدِّلف بالكسر : الشجاع . واندلف عليَّ : انصبَّ .

(٣) حابل : الحبل : الرباط ، والحِبالة : المصيدة ، وفي المثل يا حابل أُذكر حلاً .

(٤) أمام وأمامة : المرأة التي يخاطبها .

(٥) لقمان : هو الحكيم لقمان : ولقد جاء في روض المناظرة لابن الشحنة : كان من قوم عاد شخص اسمه لقمان ، غير لقمان الحكيم الذي كان في زمن داود عليه السلام وكان للقمان هذا نسور ، وكان آخرها نسراً يقال له لبد ، فلما مات لبد ، مات لقمان ولبد هذا هو الذي قال فيه الشاعر النابغة :

أضحت خَلاءً وأَضْحَى أهلُها احتُمِلوا ... أَخْنَـى عليهـا الـذي أَخْنَـى علـى لُبَـدِ

(٦) حماسة البحتري (٣٢٤) .

قُرانة[*] بن غُوية الضَّبّيُّ

هو قُرانة[1] بن غُوية بن سُلمي بن رَبيعة بن زَبّان بن عَامر بن ثَعلبة الضَّبي. من الشعراء الأجواد في الجاهلية، قال يخاطب رجلاً يدعى مُخارق:

أَلاَ ليتَ شعْري مَا يَقولُ مُخَارِقٌ ... إذا جَاوبَ الهَامُ المُصَيَّحُ هَامَتي[2]

وَدُلِيتُ في زَوْراءَ يُسْفي تُرَابُهَا ... عَليَّ طَويلاً في ثَرَاهَا إقَامَتي[3]

وَقَالُوا أَلاَ لا يَبْعَدَنَّ اختيالُهُ ... وَصَوْلَتُهُ إذا القُرُومُ تَسامتِ[4]

وَمَا البُعْدُ إلاَّ أنْ أكُونَ مُغَيَّبا ... عَنِ النَّاسِ منِّي نَجْدَتي وَقَسَامَتي[5]

(*) حماسة أبي تمام ١/ ٤١٦ ومعجم الشعراء ٢٠٤ ، والكامل للمبرد ١٣٩٢ .

(١) معجم الشعراء ، وجاء فيه أيضاً قرانه بن غوية الضبي ، وقيل اسمه قراد بن غوية . ويقول المرزباني : أثبتها عندي قرانه بن غوية . . . الخ ما ذكرناه . وفي حماسة أبي تمام يقول : قُراد بنُ غُوية بن سُلمي بن ربيعة بن زبّان . مع تطابق تام في القصيدتين بين المصدرين .

(٢) الهام : جمع هامة ، وهي والصدى ما يكون من عظام الموتى على زعمهم ـ والمعنى ليتني أعلم ما يقول مخارق بعد موتي عندما تجيب هامتي الهام التي يصاح بها ، وفي الحماسة (ما يقولن) .

(٣) دليت : أنزلت . والزوراء : الحفرة المعوجة أراد بها اللحد ، ويسفي : يهال . وذراها في الحماسة : أعاليها . والمعنى : وأنزلت في الحفرة معوجة يهال ترابها علي مدة إقامتي في أعليها طول الأمد .

(٤) اختياله : ادلاله وتجبره لثقته بنفسه . والقروم : الفحول ، والمراد الأبطال . وتسامت : تنازلت وتفاخرت ـ والمعنى : أنهم يقولون في وصفهم لي لا يبعد عنا تجبره وصولته على الأعداء إذا تنازلت الأبطال .

(٥) النجدة : الشجاعة . والقسامة : الحسن ـ يريد أنهم يدعون له بعدم البعد وما البعد إلا ما هو فيه فقد غابت عنهم شجاعته وحسنه ونجدته وهل البعد إلا هذا ، وجاء في الحماسة (يكون بدل أكون) .

أَيَبْكي كمَا لو ماتَ قَبْلي بَكَيْتُهُ وَيَشْكُرُ لي بَذْلي لهُ وَكَرَامَتي[1]
وَكُنْتُ لهُ عمّاً لطيفاً وَوَالِداً رَؤُوفاً وأمّاً مَهَدَّتْ فَأَنَامَتِ[2]

وقال أيضاً[3] :

لعَمْرُك ! ما خَشِيتُ على أُبَيٍّ مَنَالِفَ بينَ قَوٍّ والسُّلَيِّ[4]
ولكنّي خَشِيتُ على أُبَيٍّ جَرِيرَةَ رُمْحِهِ في كُلِّ حَيِّ[5]
فَتَى الْفتيَانِ مُحْلَوْلٍ مُمِرٍّ وأَمّار بِأَرْشَادٍ وَغَيِّ
أَلاَ لهْفَ الأَرَامِلِ واليَتَامَى ولَهْفَ الباكياتِ على قُصَيِّ[6]

* * * *

---

(١) المعنى : هل يبكي عليَّ مخارق إذا مت كما أنه لو مات قبل جزعت عليه كل الجزع وهل يشكرني على ما أوليته من وافر كرمي أولاً .

(٢) لطيفاً ، ملاطفاً ـ والمعنى : كيف لا يشكرني على ذلك وقد كنت له كالعم بل الوالد في اللطف والرأفة وكالأم في الحنو والشفقة وتمهيد أسبابها لولدها . (حماسة أبي تمام ١/٤١٦) .

(٣) الأبيات الثلاث الأولى ذكرت في معجم الشعراء (٢٠٥) لقرانة بن غوية الضَّبي ، والبيت الأول والثاني ذكرا في لسان العرب (مادة سلا) لكعب بن زهير ، والأبيات ذكرت في الكامل للمبرد (١٣٩٢) ونسبت إلى أعرابي وفي الحاشية جاء : الأبيات بلا نسبة في التعازي والمراثي ٢٦ ـ ٢٧ ـ ١٦٣ ، وألحقت بديوان كعب ص٢٥٥ ـ ٢٥٦ . وانظر مصادرها هناك . ونسبت إلى أبي خراش . وإلى قرانة بن غوية لضبي ولأمرأة في أبيها .

(٤) في الكامل للمبرد : (ما خشيت على قصي) . وفي لسان العرب (مصارع بدل مثالف) . والسُّلَيُّ : وادٍ بالقرب من النَّباج فيه طلح لبني عبيس (لسان) .

(٥) في الكامل للمبرد (على قصي) .

(٦) هذا البيت من كتاب الكامل للمبرد ـ وقال معلقاً : إنَّ هذا الشعرُ من أجفى أشعار العرب ، يُنبِيءُ صاحبُه أنَّ تقديره في المَرْثِيِّ أن تكون منيَّتُه قتلاً ، ويتأسف من موته حتف أنفه ، ويقول في مدحه « وأَمّارٌ بإرشاد وغيٌّ » . (الكامل للمبرد ـ ١٣٩٢) .

قِرْواش[*] بن حَوْط الضَّبي

هو قِرْواش بن حَوْط بن أَنَس بن صَرمة بن زَيد بن عَمرو بن عَامر بن رَبيعة بن كَعب بن ثَعلبة بن سَعد بن ضبّة[1] .

شاعر جاهلي ، قال يخاطب رجلين توعداه :

نُبِّئْتُ أنَّ عِقالاً ابْنَ خُوَيْلِدٍ ... بِنِعافِ ذي عُذُمٍ وأنَّ الأعْلَمَا[2]

يَنْمي وَعيدُهُما إليَّ وَبَيْنَنَا ... شُمٌّ فَوَارِعُ منْ هِضابِ يَرَمْرَمَا[3]

غُضَّا الْوَعيدَ فما أكُونُ لِمُوعِدي ... قَنَصاً ولا أُكْلاً لهُ مُتَخَضِّمَا[4]

ضُبُعاً مُجاهَرَةً وَلَيْثاً هُدْنَةً ... وَثُعَيْلِبا خَمَرٍ إذا ما أظْلَمَا[5]

(*) حماسة أبي تمام ٢/ ١٩٤ ، الأنوار ومحاسن الأشعار ١/ ١٠٨ ، معجم الشعراء ٢٢٤ ومعجم البلدان ٤/ ٢١٤ .

(١) معجم الشعراء / ٢٢٤/ والحيوان ٦/ ٣٨٢ .

(٢) بنعاف : جمع نعف وهو أنف الجبل ، وذو عذم : موضع . وأنَّ الأعلما : أن توكيد لأن الأولى ، والأعلم معطوف على عقال ، أي أنَّ عقالاً والأعلم ، هما رَجُلان .

(٣) ينمي وعيدهما : أي يبلغني تهديدهما إياي ، والشم : الجبال المرتفعة . وجاء البيت في معجم البلدان « نبئت أن عقال وابن . . . وأن لا أعلما » . والفوارع : جمع فارع وهو العالي المرتفع . ويرمرم : جبل في بلاد قيس ـ والمعنى كيف أخشى بأس عقال والأعلم وبيني وبينهما جبال مرتفعة وطرق متوعرة . وجاءت قافية البيت في معجم البلدان (يَلْمَلما) .

(٤) غضا وعيدكما : أي كُفَّا وارجعا عنه . والقنص : الصيد . والأكل : ما يؤكل . والمتخضم : الذي يؤكل بسهولة ـ والمعنى : أنه يخاطب عقالاً والأعلم بأن يرجعا عن تهديده ويقول لهما : لست لمن يهددني صيداً ولا طعاماً يؤكل بسهولة بل أنا شجاع أحمي نفسي ولا أمكن أحداً منها .

(٥) ضبعا مجاهرة : الضبع توصف بضعف القلب . والمجاهرة : المبادرة بالعداوة . أي هما عند المجاهرة كالضبع في الجبن . وليثا هدنة : الهدنة : الصلح ، أي هما =

لا تَسْأمَا لي مِنْ دَسيسِ عَدَاوَةٍ أَبَداً فَليْسَ بِمُسْئمي أنْ تُسْأمَا[1]
فَمَتَى أَلاَ قِكُمَا الْبِرَازَ تُلاقيا عَرِكاً يَفُلُّ الْحَدَّ شَاكاً مُعْلِمَا[2]

وعندما فرَّ وائل بن شُرحبيل بن عمرو بن مرثد من أعدائه بعد معركة خاسرة كانت مع بني يربوع دخل في حماية زيد الفوارس الضَّبي ، وكانت به جراحات كثيرة ، وجاءته بنو يربوع تطلبه ، ففر هارباً خشية أن يسلمه زيد ، واستجار بقرواش فأجاره وقال :

سَيعْلَمُ مَسْرُوقٌ وَفَائي وَرَهْطُهُ إذا وَائلٌ حَلَّ القِطَاطَ ولَعْلَعَا[3]
بِأَنِّي لَهُ جَارٌ وَفيٌّ ولَمْ أَكُنْ لَهُ مِثْلَ مَنْ رَاءَى بِغَدْرٍ وَسَمَّعَا[4]

وقال وائلٌ يمدح قرواشاً :

أَبْلِغْ سَرَاةَ بني قَيْسٍ مُغَلْغَلَةً مَنْ سَارَ غوْراً به منهمْ وأَنْجَادَا[5]

= كالأسد عند الصلح ، وثعيلبا خمر . . . والخمر : ما يواري الإنسان من الأشجار ، وأظلما : دخلا في الظلام ، أي هما كالثعلب في روغانه ، وإنما صغر الثعلب وجعل فعله في الظلام لأنه في الصغر أروغ منه في الكبر ، وأنه في الليل أخبث منه في النهار ـ والمعنى أن عقالا والأعلم لهما جبن وقعود عن الحرب وفرار عن الشجعان .

(١) لا تسأما لي : من سئم الشيء إذا كرهه . والدّسيس : الإخفاء وإن تسأما في تأويل مصدر اسم ليس مؤخراً ، أي فليس بمسئمي سآمتكما ـ والمعنى : أنه لا يريد أن يملأ صدره من عداوتهما وأنه لا يسئمه سآمتهما . (حماسة أبي تمام ٢/ ١٩٤) . وجاء البيت في معجم البلدان لأتسأما لي من رسيس عداوة أبداً فليس بمنّتي أن تسلما .

(٢) هذا البيت ورد في كتاب الحيوان ٦/ ٣٨٣ . البراز : أي متبارزين . والعراك : الشديد والبطش في الحرب . والشاك : الشائك السلاح ، وهو ذو الشوكة والحد في سلاحه .

(٣) رهط الرجل : عشيرته والأقربون له ـ وورد هذا البيت في الروض المعطار ٥١١ .

(٤) راءاك مُراءاةً ، ورِياءً : أراكَ نَفْسَهُ على خِلافِ ما هو عليه .

(٥) المُغَلْغَلة : الرِّسالة . ورسالة مُغلغلة : محمولة من بلد إلى بلد وأنشد ابن بري :
أبلغ أبا مالك عني مغلغلة وفي العتاب حياة بين أقوام
وفي حديث ابن ذي يزن :

أَنّى وَفَى بيَ قِروَاشٌ وأُسْرَتُهُ أَيّامَ يُتَّخَذُ الجِيرَانُ أَزْوَادَا
أَنّى وَفَتْ بي قَبْلَ اليَوْمِ ذِمَّتُه إنّ الكَرِيمَ إذا اسْتَرْفَدْتَهُ زَادَا[1]
مِنْ كُلِّ ذِرْوَةِ مَجْدٍ نَالَهَا أَحدٌ أَوْرَثَهَا صِرْمَةُ الضَّبِّيُّ أولادا[2]

* * * *

= مُغلغلة مغالقها ، تغالي إلى صنعاء من فج عميق
ـ لسان العرب مادة (غلل) .

(١) استرفدته : استرفده : طلب معونته وعطاءه .

(٢) صرمة الضبي : من أجداد قرواش الضبي (الأنوار ومحاسن الأشعار ١/١٠٨، ١٠٩).

قَيسُ(*) بن عبد الله الضَّبِّيُّ

هو قَيسُ بن عبد الله الضَّبي الملقب بالأصم الضَّبي ، كان من شعراء الخوارج ، وله أشعار في ذلك ومن قصيدة له قال فيها :

وإنَّا لخواضونَ للموتِ غمرةً ... على كلِّ مؤَّارٍ رقاقٍ ملاطمهُ[1]
وإنَّا لتردي بالأكفِ رِماحنا ... وَيَبني بها من كلِّ مجدٍ مكارمهُ
إذا ذعرتْ ذات الرِّماحِ جرتْ لنا ... أَيامنُ بالطيرِ الكثيرِ غَنائمهُ[2]

وقال يرثي خوارج هلكوا مع عبيدة بن هلال في موضع بقومس يقال له سذور :

ذَكرتُ الشَّراةَ الصالحينَ وقد فنوا ... وَذكرني أهلَ القرانِ السذوّرُ
بقومسَ فارفَضتْ من العينِ عَبرةٌ ... يجودُ بها ريعانها المتحدِّرُ[3]
فقلتُ لأصحابي : قفوا حين أشرفوا ... قليلاً لكي نبقىٰ وقوفاً وننتظرُ
إلى بلدِ الشَّارين أضحتْ عظامهم ... تضمنها من أرض قومس أقصُرُ[4]

وقال يرثي الخوارج الذين قتلوا عن الجوسق[5] :

(*) شعر الخوارج ص٥٦ تحقيق إحسان عباس ، ومعجم البلدان ٢/ ٢١٥ ـ وجاء فيه قيس بن الأصم .

(١) مار الشيء مَوْراً : تحرَّك وتدافع .

(٢) ذات الرماح : اسم فرسه .

(٣) أوائل الدموع وشبهها بالمطر .

(٤) شعر الخوارج ص٥٨ .

(٥) الجوسق : اسم موضع بظاهر الكوفة ويقال له الجوسق الخرب أيضاً : وهو عند النُّخيلة ، وكانت الخوارج قد اختلفت يوم النهروان فاعتزلت طائفة في خمسمائة فارس مع فروة بن نوفل الأشجعي وقالوا : لا نرى قتال عليٍّ بل نقاتل معاوية ، =

إنّـي أدِيـنُ بمـا دانَ الشُـراةُ بـهِ ... يوم النُّخَيْلةِ عندَ الجَوْسَقِ الخَرِبِ
النّـافـريـنَ علـى مِنْهـاجِ أَوَّلِهـمْ ... مِنَ الخوارجِ ، قبلَ الشّكِّ والرِّيَبِ
قـومـاً ، إذا ذُكِّـروا بـاللهِ أو ذَكَـرُوا ... خرّوا، من الْخَوفِ، للأذقانِ والرُّكبِ
سَاروا إلىٰ الله ، حتّى أُنزِلُوا غُرفاً ... مِنَ الأَرائِكِ في بَيتٍ مِنَ الذَّهبِ
مَا كَانَ إلاَّ قليلاً ، رَيْثَ وقفَتِهِمْ ، ... مِنْ كلِّ أبيضَ صَافي اللّون ذِي شُطَب
حتى فَنَوْا ، ورأى الرّائي رُؤوسَهُمُ ... تَغْـدُو بهـا قُلُـصٌ مَهْـرِيَـةٌ نُجُـب
فأصْبَحَتْ عَنْهمُ الدُّنيَا قَدْ انْقَطَعَتْ ... وبُلِّغُوا الغَرضَ الأَقْصَى من الطَّلبِ[1]

* * * *

= وانفصلت حتى نزلت بناحية شهرزور ، فلما قدم معاوية من الكوفة بعد قتل علي ، رضي الله عنه ، تجمعوا وقالوا : لم يبق عذرٌ في قتال معاوية وساروا حتى نزلوا النخيلة بظاهر الكوفة ، فنفذ إليهم معاوية في طائفة من جنده فهزمتهم الخوارج ، فقال معاوية لأهل الكوفة : هذا فعلكم ولا أعطيكم الأمان حتى تكفوني أمر هؤلاء ، فخرج إليهم أهل الكوفة فقاتلوهم فقتلوهم عند الجوسق الخرب ، وربما ألجأت الخوارج إليه ظهورها ، فقال بن الأصم الضَّبي قصيدته تلك فخلد لنا هذه الحادثة التاريخية الشهيرة (معجم البلدان ٢/ ٢١٤ ، ٢١٥) .

(١) شعر الخوارج ص٥٦ وكانت القصيدة مطابقة تماماً لما ورد في معجم البلدان ٢/ ٢١٥ .

أمُّ قيس[*] الضَّبِّيَّةُ

امرأة شاعرة من قبيلة ضبة قالت ترثي ابن سعد :

مَنْ لِلْخُصوم إذا جَدَّ الضَّجاجُ بِهِمْ ... بَعْدَ ابنِ سَعْدٍ وَمَنْ لِلضُّمَّرِ الْقُودِ[1]
وَمَشْهَدٍ قَدْ كَفَيْتَ الغَائبِينَ بِهِ ... في مَجْمَعٍ مِنْ نَواصي النَّاسِ مَشْهُودِ[2]
فَرَّجْتَهُ بِلِسانٍ غَيْرِ مُلْتَبِسٍ ... عِنْدَ الْحِفَاظِ وَقَلْبٍ غَيْرِ مَزْؤودِ[3]
إذا قَنَاةُ امرىءٍ أَزْرَى بِها خَوَرٌ ... هَزَّ ابنُ سَعْدٍ قَنَاةً صُلْبَةَ الْعُودِ[4]

قالت امرأة[5] من بني ضبّة ترثي ابناً لها :

(*) حماسة أبي تمام ١/ ٤٣٨ ، بلاغات النساء / ٢٤٥/ لا يوجد لها ترجمة .

(١) من للخصوم لفظه لفظ الاستفهام والمراد التوجع ، وقولها : جد : أي كثر واشتد . والضجاج : الصياح . والضامر : الخفيف اللحم الهضيم البطن . والقود : جمع أقود وهو الطويل العنق من الخيل ـ والمعنى : أقول متوجعة من يفصل بين الخصوم عند اشتداد المخاصمة بينهم ومن للخيل والإبل التي كان يتخذها للغارة والقرى والعطية بعد ابن سعد .

(٢) ولقد ورد هذا البيت في بلاغات النساء على هذا الشكل :

ومـوقـف قـد كفيـت الغـائبيـن بـه ... في مجمـع نـواصـي النـاس مشهـود

الواو ، واو رب ، والمشهد محضر الناس ومجتمعهم . والمراد بالنواصي : الأشراف .

(٣) اللسان : الكلام هنا . والمزؤد : المذعور وفي البلاغات مبلود . ـ ومعنى البيتين ورب مشهد كان حضورك فيه كافياً عن حضور كثير من الأشراف مع كونك قالاً بين جماعة منهم فكان حلولك فيهم بمحل الرأس من الجسد كشفت غمته بكلام بيِّن وقلب ثابت عند الأنفة وإظهار كرم النفس وشرفها .

(٤) ضرب القنا ـ هنا مثلاً للإباء والامتناع ، وأزرى : نقص . والخور : الضعف ـ والمعنى إذا لم يبق في إباء أحد مطمع فابن سعد له إباء صحيح ثابت لا يزري بقناته ضعف كما يزري بقناة غيره (حماسة أبي تمام ١/ ٤٣٨) .

(٥) في بلاغات النساء . ص ـ ٢٦٠ هكذا ورد . وفي شاعرات العرب ـ ص٨٧ ذُكر الشعر =

يا سيف ضبَّةَ لا يعضَّكَ[1] بَعْدَهُ أبـداً فتـىً بِجَمَـاجـمِ[2] الأَقْـرَانِ
جاءَ الفَوَارِسُ جَانِبِين[3] جَوادَهُ وأَقَـامَ فَـارِسُـهُ فَتَـى الْفِتيَـانِ

* * * *

= إلى أم قيس الضَبَّة ترثي ابناً لها .
(١) ورد في شاعرات العرب ـ ص٨٧ (لا يُعِضكَ) .
(٢) الجماجم : السادات . وقَرْنُ القوم : سَيِّدُهُمْ . أي كان سيد أقرانه . (القاموس المحيط) قرن .
(٣) جانبه مُجانبةً وجِناباً : صار إلى جنبه . (القاموس المحيط) جنب .

أم كثير(*) الضَّبية

كانت أم كثير الضَّبية بَذيّة ، وكان زوجها كذلك ، فاختصما عند بعض وُلاة المياه ، فقالت له : اسكتْ يا مُنْتِنَ الخُصْيتين ، فقال : يَحِقُّ لهما أن يكونا كذلك ، وهما طَبَّقا عِجَانَك مُنْذُ ثلاثين عاماً .

وقيل لأم كثير : كم تَزَوَّجتِ ؟ قالت : ثلاثة ، وكان أبو إبني هذا آخرهم ، وكان والله مسترخياً ضعيفاً ، فنظر إليها الغلام فقال : أَبي تَذكُرين ! أما والله فَلَرُبَّما رَزَّ(١) عِجَانِك رَزَّ البيطار جَحْفَلَة الحمار(٢) .

وقالت في رجل تزوجته من مضر :

لا بَـارَكَ اللهُ فـي أُنْثَـى وعـذَّبَهـا ... تَـزَوَّجَـتْ مُضَـريّـا آخِـرَ الـدَّهـرِ(٣)
أَبْلِغْ رِجَـالَ تميـم قَـولَ مُـوَجَعَةٍ ... أَخْلَلْتُمـوهـا بـدار الـذُلِّ والفَقْـرِ(٤)
إنْ أَنْتُمُ لَمْ تكرّوُا بَعْدَ جَوْلَتِكُمْ ... حتَّى تُعيدُوا رِجالَ الأزد في الظَّهْرِ(٥)
أنِّي اسْتَحيتُ لكمْ من بَذلِ طَاعَتِكُمْ ... هـذا المَـزْوَنـيُّ يُجْبيكُـمْ علـى قَهْـرِ(٦)

(*) تاريخ الطبري ٧/ ٣٤٢ . وأمالي القالي ٢/ ١٧٣ ، ١٧٤ .

(١) رزّ عجانك : أي طعن .

(٢) أمالي القالي ٢/ ١٧٣ ـ كلهم كان بذيئاً .

(٣) مضرياً : أي من مضر تزوجت .

(٤) تميم : من قبيلة تميم ، وهي ترفع شكواها إليهم .

(٥) الأزد: قبائل يمانية تفرقت يوم انهيار سد مأرب، وتحثهم على الغزو وإعادة رجالهم.

(٦) بذل : بذل الشيء يبذله أعطاه وجاد به ، والابتذال : ضد الصِّيانة (تاريخ الطبري ٧/ ٣٤٢) وجاء في الكامل في التاريخ ٥/ ٣٤٦ ، وكذلك في تاريخ الطبري ٧/ ٣٤٢ بأن هذه الأبيات قالتها أم كثير الضَّبية بعد أن قُتل بشر بن جرموز الضبي وعدة من فرسان تميم وذلك سنة (١٢٨ هـ) بعد أن خرج بشر مع الضحاك بن قيس خالعاً طاعة بني مروان بخراسان ، وقاتل معه ثم اعتزله في خمسة آلاف ، وعاد إليه بعد ذلك فلم يزل معه إلى أن قُتلا في وقعة واحدة على أبواب مرو .

مَالكُ بن[*] امرىء القيس الضَّبيُّ

قال :

أَلا أَبْلِغْ أَبَا بَكْرٍ رَسُولاً ... وَأَبْلِغْهَا بَنِي نَاجِ بنِ سَعْدِ
بِأَيِّ جَرِيرَةٍ أَسْلَمْتُمُونِي ... لأَعْدَاءٍ لَكُمْ يَكِدُونَ وَكْدِي[1]
كَأَنِّي إِذْ وُلِدْتُ انْجَابَ عَنِّي ... سَوَادُ اللَّيْلِ بِالبَيْدَاءِ وَحْدِي[2]

وله أيضاً :

أَلَمْ يَأْتِ قَيْساً كُلُّهَا أَنَّ عِزَّهَا ... غَدَاةَ غَدٍ مِنْ دَارَةِ الدُّورِ ظَاعِنُ[3]
هُنَالِكَ جَادَتْ بالدُّموعِ مَوَانِعٌ ... عَلَيْهَا وَمَاتَتْ بالعِراقِ الضَّغَائِنُ[4]

* * * *

(*) الوحشيات ص٥٨ ـ وردت الأبيات الثلاث الأولى في معجم الشعراء/ ٢٦٣/ ونسبها إلى مالك بن امرىء القيس الكلبي . وفي الوحشيات نسبت الأبيات الخمسة إلى الضَّبي .

(١) وكده وكدة : إذا قصده قصدة .

(٢) وجاء عجز البيت في معجم الشعر (سواد الأرض . . .) . وانجاب الظَّلامُ : انقشع .

(٣) ظعن : ارتحل . فهو ظاعن .

(٤) ضَغِنَ عليه ـ ضَغَناً : حقد عليه وأبغضه بغضاً شديداً . (الوحشيات ص٥٨) .

مَالك(*) بن المُنتَفَقْ الضَّبِّيّ

هو مالك بن المُنتفق الضَّبي من فرسان ضبّة وشجعانها ، كريماً مطعاماً ، بلغت إبله الآلاف ، وكان يفقأ عين بعير عن كل ألف خشية الحسد أو إصابة عين فهو الذي أغار عليه بسطام بن قيس سيد شيبان ، وفي هذه الإغارة قُتل بسطام ولهذه الواقعة رواية طويلة سأذكرها في أيام ضبّة :

وكان لمالك فحل من الإبل يقال له أبو (شاغر)[1] . ولم أجد له فرساً ، يعرف فارساً باسمها كفارس الشيط مثلاً ، مع العلم أن شعره يدل على أنه فارس إذ قال :

نَجَّاكَ جَدٌّ يَفْلِقُ الصَّخْرَ بَعْدَما ... أَظَلَّتْكَ خَيْلُ الحَارِثِ بنِ شَرِيكِ[2]

أَتَتْ بِنَا وَجْهَ النَّهارِ وقَدْ طَوَتْ ... بِكَ العِيسُ بَطْنَ المُسْتَوَى فَأَرِيكِ

وَلَوْ أَصْبَحَ السَّعْدِيُّ قيسٌ بأَرْضِنَا ... لأَضحَى لِجُلِّ المَالِ غَيْرَ مَلِيكِ[3]

* * * *

(*) الوحشيات ٧ والاشتقاق ١٩٨ ، والكامل في التاريخ ١/ ٦١٤ ، ٦٢٤ ، النقائض ١٩٠ ـ ١٩١ ـ ١٩٢ ـ واللسان (شغر) .

(١) اللسان ـ (شغر) وهو اسم فحل إبل لمالك بن المنتفق .

(٢) الحارث بن شريك الشيباني ، ويعرف بالحوفزان (الاشتقاق : ٢١٥) .

(٣) قيس السعدي : لعله يعني قيس بن مسعود بن خالد الشيباني ، وهو من بني سعد بن همام بن مرة بن ذهل بن شيبان ، وهو أبو بسطام بن قيس الذي أغار على نعم ابن مالك بن المنتفق الضبي في يوم الشقيقة ، وقتل بسطام يومئذ . الوحشيات ـ ص٧ ـ .

المُثَلّم(*) بن المُشَخّرة الضَّبِّيُّ

هو المثلم بن المَشَخّرة ، أحد بني عائذة بن تيم الله بن بكر سعد بن ضَبَّة ، شاعر قال في فرسه سُحَيم :

أَلا هَبَتْ تَلُومُ على سُحَيْم ... لأَشْرِيَهُ وقَدْ هَجَعَ النِّيَامُ[1]

تَقُولُ : أَرَى أُبَيْنِيكَ اشْرَهَفُّوا ... فَهُمْ شُعْثٌ رُؤوسُهُمُ عَيامُ[2]

وَمَا فيه عليَّ فَتَعذليني ... وإنْ أَطْنَبْتِ في لَوْمٍ مَلامُ[3]

ويقول أيضاً :

إنِ الرحمَّنَ خطَّى عن سُحَيْمٍ ... وَفَارِسِه رِمَاحَ بني تَميمِ[4]

جَعَلْتُ دَرِيَّةً فَرَسي وَنَحْري ... لَحدٌ رِمَاحِهِم بِلوَى الْقَصيمِ[5]

* * * *

(*) كتاب أسماء خيل العرب وفرسانها ٤٣ . وجاء في معجم الشعراء ٣٠٢ المثلم بن عامر الضبي شاعر جاهلي وهو فارس سُحيم . وذكر بيت الشعر الرابع .

(١) الهُجُوع والتَّهجاعُ : النوم ليلاً .

(٢) شعث رؤوسهم : الشَّعثُ : مصدر الأشعث للمغبر الرأس ، والتَّشَّعثُ : تلبد الشعر . وعيام : العيمة : شهوة اللبن . والعيمة : شدة العطش .

(٣) أطْنَبَ الرجل : أتى بالبلاغة في الوصف .

(٤) سحيم فرسه . وتميم : قبيلة . ورد صدر البيت في معجم الشعراء (إنِ الرحمن خَطَّا . . .) .

(٥) الدَّريَّةُ : ما يتعلَّم عليه الطَّعْنُ . والقصيم : اسم مكان . (الشرح ـ لسان العرب) .

أبو المُجشَّر الضَّبِّيُّ(*)

شاعر جاهلي من شعراء ضبّة قال :

لَقَدْ عَجَمتْني النائِبَاتُ فأَسْأرتْ ... صليبَ الْعَصَا جَلْداً على الْحَدَثَانِ(١)

صَبوراً على عَضِّ الحُروبِ وضَرْسها ... إذا قَلَّصَتْ عن الفَمِ الشَّفَتَانِ(٢)

وَقَبْلَكَ مَا هَابَ الرجالُ ظُلامتي ... وفَقَأْتُ عَيْنَ الأَشْوَسِ الأَبَيَانِ(٣)

فإن تَكُ مَدلُولاً عليَّ فَإنَّني ... كريمك لا غُمزٌ ولا أَنَا فَانٍ(٤)

* * * *

(*) الحماسة الشجرية ١/ ٢٢٦ ونواد المخطوطات ١/ ١٨٨ ومعجم الشعراء ٥١٣ .

(١) ورد صدر البيت في نوادر المخطوطات (وقد عجمتني العاجمات فأسارت) والعَجْمُ : العضُّ . وقد عَجَم العود : إذا عضه ليعلم صلابته من خوره . والحَدَثَان : الليل والنهار . وحدثان الدهر حوادثه ونُوبُه وأحداثُه .

(٢) وردت (الخطوب) في نوادر المخطوطات بدل (الحروب) في صدر البيت . والضرس : العض بالأضراس .
وقال زهير :
ومن لم يصانع في أمورٍ كثيرةٍ ... يضرس بأنياب ويوطأ بمنسم

(٣) هذا البيت غير موجود في نوادر المخطوطات .

(٤) هذا البيت موجود في نوادر المخطوطات وغير موجود في الحماسة الشجرية .
ـ الحماسة الشجرية ١/ ٢٢٦ .

مُحْرِز(*) بن المُكعبر الضَّبِّيُّ

هو مُحرز بن المُكعبر الضَّبي ، من ولد بَكر بن رَبيعة بن كَعب بن ثَعلبة بن سَعد بن ضَبَّة بن أُد بن طَابخة بن إلياس بن مُضر(١) .

شاعر فارس جاهلي من قبيلة ضبّة ، وله أيام مشهودة ، في يوم الشيطين والشقيقة والكلاب الثاني وهو اليوم الذي كان بين بني الحرث بن كعب وبني تميم وغيرهم من العرب ، والعرب كانت تفتخر بهذه الأيام إذا انتصرت فيها قبيلة على أخرى ، وشعره كغيره من الشعراء ، يدافع عن قبيلته ويفخر بها وها هو يقول : لبني عدي بن جندب بن العنبر :

أَبْلِغْ عَدِيّاً حَيْثُ صَارَتْ بِهَا النَّوَى ... وَلَيْسَ لِدَهْرِ الطَّالِبِينَ فَنَاءُ
كُسَالى إذَا لاَقَيْتَهُمْ غَيرَ مَنْطِقٍ ... يُلهَّى بِهِ الْمَبْتُولُ وَهْوَ عَنَاءُ(٢)
أُخبِرُ مَنْ لا قَيْتُ أَنْ قَدْ وَفَيْتُمُ ... وَلَوْ شِئْتُ قَالَ المُنبِئُون أَسَاؤُا(٣)
لَهُمْ رَيْثَةٌ تَعْلُو صَرِيمةَ أَمْرِهِمْ ... وَلِلأَمْرِ يَوْماً رَاحَةٌ فَقَضَاءُ(٤)

(*) حماسة أبي تمام ٢/ ١٩١ الحماسة الشجرية ١/ ٤ معجم الشعراء ٣٣٢ .

(١) معجم الشعراء/ ٣٣٢/ وجاءت هذه القصيدة في الكامل للمبرد ونسبت إلى المكعبر الضبي وكان صدر البيت الأول أبلغ طريفاً .

(٢) كسالى : أي هم كسالى يعني رهط بني عدي وقوله يلهى به : أي يعلل به . والمبتول : الذي أصيب بعداوة وحقد وهو عناء ـ أي : أن الكلام إذا لم يله فعل كان عناء ومشقة ووصفهم بالكسل لأنه طلب منهم النصر فلم ينصروه على أعدائه .

(٣) والمعنى : أني أنشر الجميل عنكم خوفاً عليكم من الملام ولو شئت ضد ذلك لفعلت لأنكم ضمنتم فما وفيتم فيقول الذين أخبرهم بقلة وفائكم أصحابكم أساؤا ولكن لم أشأ اظهار عيوبكم للستر عليكم .

(٤) لهم ريثة : أي لهم إبطاء . وتعلو : أي تغلب . والصريمة : العزم على الشيء . والمعنى : أن عزمهم ضعيف مغلوب بالبطالة والكسل ، وبذلك ينفي العزيمة عنهم=

وإنّي لراجِيكُمْ عَلىَ بُطء سَعْيكُمْ ... كمَا في بُطُونِ الحَامِلاتِ رَجَاءُ[1]
فَهَلاَّ سَعَيتُمْ سَعْيَ عُصْبةِ مَازِنٍ ... وَهَلْ كُفَلاَئي في الوَفَاءِ سَوَاءُ[2]
لَهُمْ أذْرُعٌ بَادٍ نَوَاشِرُ لَحْمِهَا ... وَبعضُ الرِّجَالِ في الحُرُوبِ غُثاءُ[3]
كأنَّ دَنَانيراً على قَسَماتِهم ... وَإنْ كان قَدْ شَفَّ الوُجُوهَ لِقَاءُ[4]

وقال محرز بن المكعبر الضَّبي :

نَجَّى ابن نُعْمانَ عَوفاً من أَسِنَّتِنا ... إيغَالُهُ الرَّكْضَ لَمَّا شالتِ الجِذَمُ[5]
حَتَّى أتى عَلَمَ الدَّهْناء يُواعسُهُ ... والله أعْلَمُ بالصَّمَّانِ ما جَشِمُوا[6]
حتَّى انْتَهَوا لمياهِ الْجوف ظَاهِرةً ... مَا لَمْ تَبِزْ قَبْلَهُمْ عَادٌ ولا إرَمُ[7]

= لأن الريث والبطء قد غلبها .

(١) والمعنى : أني في رجائي لكم مع تراخيكم في نصرتي كمن يرجو ما في بطون الأمهات .

(٢) والمعنى : أي فهلا كنتم يا بني عدي مثل بني مازن لما تكفلوا بنصري قاموا به فلستم مثلهم في الوفاء .

(٣) نواشر لحمها جمع ناشرة وهي عصب الذراع . والغثاء : ما يحمله السيل من هنا وهنا يمدح بني مازن ويصفهم بالقوة وقلة ثقل الأبدان ويعرّض بالآخرين وهم بنو عدي بأنهم مثل الغثاء الذي لا طائل تحته .

(٤) على قسماتهم : على وجوههم ، جمع قسمة . قد شف الوجوه : أي غيرَّ محاسنها والمعنى أن وجوههم في الحرب مثل الدنانير في الحسن والأشراق وإن كان غيرها قد تغيرت وقبحت وفي هذا تعريض ببني عدي . (حماسة أبي تمام ٢/ ١٩١) .

(٥) عوف بن نعمان من بني شيبان وهو سيد بني هند . والإيغال الإسراع في إبعاد . وشالت : أي ارتفعت . والجذم جمع جذمة ولعله أراد بها قطعة من الخيل على سبيل المجاز ـ والمعنى ما نجى ابن نعمان من أسنتنا إلا شدة ركضه الخيل وامعانه في الهرب لما تفرق عنه قومه .

(٦) العلم : الجبل . والدهناء موضع في بلاد تميم بنجد . والمواعسة : السير في الرملة اللينة . والصمان : الأرض الصلبة ، ويقال جشم الأمر الأمر تكلفه بمشقة .

(٧) الجوف : واد ، وظاهرةً : منصوب على أنه مصدر مما دل عليه حتى انتهوا وقوله عاد ولا إرم ، قال أبو هلال : عاد وإرم واحد فجعلهما اثنين غلط . والمعنى : مازالوا سائرين حتى صاروا إلى مياه هذا الوادي منتصف النهار سيراً لم تر مثله واحدة من =

وقال مُحرز بن المُكعبر الضَّبي يرد على عبد الله بن عَنمة الضَّبي قصيدته التي يرثي بها بِسطاماً :

عَفَتْ ذاتُ السَّلاسلِ بعدَ سلمَى ... وحَوْمَلُ بعدَ عهدِكَ والدَّخولُ[1]
عفَتْ وتَرجَّزَ القَلَعُ السَّواري ... عليها فالأنيسُ بها قليلُ[2]
سِوى سُفْعٍ مدامِعُها ورُمْدٍ ... تَظَلُّ نَهارَها فيها تَجُولُ[3]
وقد تَغْنَى بها حيناً سُلَيْمَى ... بها النَّعَمُ المروَّح والحُلُولُ[4]
ألا أبلِغْ بني شَيْبانَ عنِّي ... وقد يَهْديكَ ذو الحِلمِ الأصيلُ
بأنَّ الحينَ موردُكم مياهاً ... مُخالِطُ شُرْبها كَلأٌ وَبيلُ[5]

= هاتين الأمتين القويتين لما دخل عليهم من الرعب (حماسة أبي تمام ١/ ٢٢٣) .

(١) ذات السلاسل : ماء بأرض جذام وبذلك سميت غزوة ذات السلاسل ، قال ابن اسحاق : اسم الماء : سلسل ، وبه سميت ذات السلاسل ، قال جران العود : (ياقوت : ذات السلاسل) :

بوعساء من ذات السلاسل يلتقي ... عليها من العلقى نبات مؤنف

حومل: قال السكري في شعر امرىء القيس: حومل والدخول والمقراة وتوضح مواضع بين امرة وأسود العين. (ياقوت: حومل). الدخول: وجاءت في الأصل (الذحول) بالذال المعجمة والحاء المهملة خطأ، وهو موضع قرب حومل في شعر امرىء القيس.

(٢) ترجز من الارتجاز وهو صوت الرعد المتدارك وأرجز الرعد ارتجازاً إذا سمعت له صوتاً متتابعاً ، وترجز السحاب إذا تحرك تحركاً بطيئاً لكثرة مائه ، وغيث مرتجز : ذو رعد . القلع : قطع من السحاب كأنها جبال ، وقيل القلعة من السحاب التي تأخذ جانب السماء ، وقيل هي السحابة الضخمة . السواري : السحب التي تأتي ليلاً .

(٣) سطع مدامعها : أراد بها الظباء والمها لأنها سود الجفون ، مدامعها : موضع الدمع من جفونها . رمد : الواحدة رمداء وهي النعامة لأنها رمداء ، والرمداء التي على لون الرماد وهو غبرة فيها كدرة .

(٤) النعم المروح : التي تعود إلى المراح من المرعى بعد الزوال ، تقول : أسرحت الماشية بالغداة وراحت بالعشي أي رجعت . الحلول : النازلون في المكان .

(٥) الحين : المدة والوقت ومنه قوله تعالى : ﴿ هَلْ أَتَىٰ عَلَى ٱلْإِنسَٰنِ حِينٌ مِّنَ ٱلدَّهْرِ ﴾ [سورة الإنسان : آية ١]. كلأ وبيل : أي ثقيل وخم، ومنه قول زهير : (ديوانه، ص٢٤) : =

أَلَـمْ نطلقْكُـمُ فكفـرتُمـونـا ... وليـس لنعمـةِ المكفُـور جُـولُ[1]
فـإنْ يَنْطِـقْ عُبيـدُ الله جَهْـلاً ... فلـم يعلـمْ عُبَيـدٌ مـا يقـول
سَمَـا مـن أهـلِ ذي قَـارٍ إلينـا ... بَهـادٍ لا يخـالِطُـه الضَّلُـولُ[2]
فلمَّـا إنْ مضَـى بـالقـومِ شهـراً ... وبيَّـنَ مـا يُخَبِّـرهُ الـدليـلُ
بجيـشٍ عِلْيَـةُ الأصـواتِ فيـهِ ... إذا نـزلـوا التَّحَمْحُـمُ والصَّهيـلُ[3]
فبـاتـوا نـازليـنَ بنَـا وكُنَّـا ... أبـا الأضيـافِ إذْ كُـرِهَ النُّـزول
فلمَّـا أنْ أضـاءَ الصبـحُ جـاءوا ... رَعيـلاً خَلفَـهُ منهـمْ رَعيـلُ[4]
فمـا شَعـروا بنـا حتـى رأوْنَـا ... وأكْبَـةُ الشَّقِيـقِ بنـا تَسيـلُ[5]
فما نظروا القِرَى ورأوْا وجوهاً ... قليـلاً فـي تـأمُّلهـا الـوَسِيـل[6]
رأوا نعَـمَ الشَّقِيقـةِ وهـو حَـوْمٌ ... ودون لِقـائـه شَـرٌّ بَجيـلُ[7]

= فقضـوا منـايـا بينهـم ثـم أصـدروا ... إلـى كـلأ مستـوبـل متـوخـم

(١) كفرتمونا : جحدتم نعمتنا ، والكفر جحود النعمة وهو ضد الشكر . الجول : العقل والعزيمة ، والجول : الأختيار أيضاً .

(٢) ذو قار : ماء لبكر بن وائل قريب من الكوفة بينها وبين واسط ، وحنو ذي قار : على ليلة منه وفيه كانت الوقعة المشهورة بين بكر بن وائل والفرس . (ياقوت : قار) .

(٣) التحمحم : صوت الفرس دون الصهيل ، قال الأزهري : كأنه حكاية صوته إذا طلب العلف أو رأى صاحبه الذي كان ألفه فاستأنس إليه (اللسان : حمم) .

(٤) الرعيل : القطعة من الخيل وكذلك الرعله .

(٥) الشقيق : ماء لبني أسيد بن تميم ، وقيل : الشقيق جمع شقيقة ، وهو كل ما غلظ بين رملين ، قال عوف بن الجزع أحد بني الرباب : (ياقوت : الشقيق) :

أمـن آل سلمـى عـرفـت الـديـارا ... بجنـب الشقيـق خـلاء قفـارا
وقفـت بهـا أصـلا مـا تبيـن ... لسـائلهـا القـول إلا سـرارا

(٦) الوسيل : لعلها مذكر الوسيلة ، الصلة والقربى ، وتوسل إليه بوسيلة إذا تقرب إليه بعمل .

(٧) الشقيقة : قطعة غليظة بين كل حبلي رمل ، والشقيقة : الفرجة بين الجبلين من حبال الرمل تنبت العشب والجمع شقائق ، قال شمعلة بن الأخضر : (اللسان : شقق) :

ويـوم شقيقـة الحسنيـن لاقـت ... بنـو شيبـان آجـالاً قصـارا=

أقرَّ العيـن إذْ طـارتْ عليهـم ... شَمـيطُ اللَّـونِ ليـس لهـا حُجُـولُ[1]
وهُـنَّ علـى الحِبـالِ مجَلِّحَـاتٌ ... لهـنَّ بكـلِّ معْتَـرَكٍ قتيـلُ[2]
إذا كُـرِه السِـلاحُ مضيـنَ فيـه ... ولـم يـكُ حـقٌّ عـادتهـا النُّكُـولُ
فظـلَّ لهـم علـى الأنقـاءِ منـا ... إلـى أن أظلمـوا يـومٌ طـويـلُ[3]
وآبَـوا مطلَقِيـنَ ولـم يُثيبـوا ... وَغـالَ رئيسَهـمْ فـي الأرضِ غُـولُ[4]
يَـزِلُّ اللُّـؤْمُ عـن قِـدَمِ اللَّيـالـي ... ويـأبـى لُـؤْمُ يشْكُـرَ لا يـزولُ
ولـم يكفُـرْ مسـاعينـا لـديكـمْ ... لَعَمْـرُ أبيكُـمُ إلاَّ جهـولُ

وقال مُحرز أيضاً بفعال ضبة :

أَطْلَقْتُ مِنْ شَيبانَ سَبْعين عانياً ... فـأبـوا جَميعـاً كَلُّهـم ليـسَ يَشْكُـرُ[5]
إذا كُنْتَ في أفْنَاءِ شَيبَانَ مُنْعماً ... فَجُـزَّ اللِّحَـى إنَّ النَّـواصـيَ تُكْفَـرُ[6]
فَعَـلَّ تَميمـاً أنْ تُغِيْـرَ عَليكُـمُ ... بَجَيـشٍ وَعلِّـي أنْ أغيـرَ فـأقْـدِرُ
فلا شُكرَهم أبْغي إذاً كُنْتُ مُنعِما ... ولا وُدَّهـمْ فـي آخـرِ الـدَّهـرِ أُضْمِـرُ[7]

= حوم: قطيع ضخم من الإبل. شر بجيل: أي عظيم، وفي الحديث أنه عليه السلام قال لقتلى أحد: (لقيتم خيراً طويلاً، ووقيتم شراً بجيلاً، وسبقتم سبقاً طويلاً) (اللسان: بجل).

(١) الشميط: اللون الأسود الذي يخالطه بياض، ومنه الأشمط: الرجل الذي بياض شعر رأسه يخالط سواده. يريد فرساً بهذا اللون، أو كتيبة من الفرسان.

(٢) الحبال: هنا حبال الرمل، يقال للرمل يستطيل حبل. مجلحات: من المجالحة وهي المكاشفة بالعداوة.

(٣) الأنقاء: جمع النقا وهو الكثيب من الرمل.

(٤) غاله غول: أصابته مصيبة وداهية، غله الشيء: إذا أخذه من حيث لا يدري، والغول: كل ما اغتال الإنسان فأهلكه فهو غول، يقال: غالته غول: إذا وقع في مهلكة.

(قصائد جاهلية نادرة ١٩١).

(٥) العاني: الأسير.

(٦) جز اللحى: جَزَّ الشَّعَرَ جَزّاً، وجَزَّةً: قطعه.

(٧) الوِدُّ والمودة: الحب، والودود: المحب. (العقد الفريد ٥/ ٢٠٤).

وقال أيضاً :

فِدىً لقومِيَ ما جَمَّعْتُ من نَشبٍ ... إذْ سَاقَتْ الْحربُ أقواماً لأقوامِ[1]
إذ حُدِّثت مَذحجٌ عنَّا وقد كُذِبَتْ ... أن لا يُذبِّب عن أحسابنا حَامي[2]
دَارتْ رَحَانا قليلاً ثم وَاجَهَهُمْ ... ضَربٌ تَصدّعُ منه جِلْدة الهامِ[3]
ظلَّتْ ضَباعُ مُجَيْراتٍ تُجرزُهم ... وألْحُموهنّ مِنْهُمْ أيّ إلْحَامِ[4]
سَاروا إلينَا وهمْ صِيدٌ رُؤوسُهم ... فَقَدْ جَعلْنَا لَهم يَوماً كأيامِ[5]
حتى حُذُنَّهُ لم نَتْرُكْ بها ضَبُعاً ... إلاّ لَهَا جَزَرٌ من شِلْوِ مِقْدامِ[6]
ظَلَّتْ تَدوسُ بني كَعْبٍ بكَلْكَلِها ... وَهَمَّ يَومُ بني فَهْدٍ بإظْلامِ[7]

وقال مُحرز بن المكعبر الضَّبي أيضاً :

فَخَزْتُمْ بيوم الشَّيْسطَيْنِ وَغيرُكُمْ ... يضُرُّ بيوم الشَّيْسطَينِ وَيَنْفَعُ[8]
وَجئتم بها مَذْمُومَةً عَنزيَةً ... تكاد من اللؤْمِ المُبينِ تَظَلَّعُ
فإن يَكُ أقْوَامٌ أُصيبوا بِغرَّةٍ ... فأنْتُمْ مِنَ الْغَارَاتِ أخزى وأوْجَعُ
فَرِيقَان مِنْهُمْ مَنْ أتَى الْبَحرُ دُونَهُ ... وَمُودٍ كما أودَتْ ثَمود وَتُبَّعُ
وَمَا مِنْكُمُ أفْنَاءَ بكرِ بن وَائلٍ ... لِغَارَتِنا إلاَّ ذَلُولٌ مُوَقَّعُ[9]

---

(١) النشب : المال الأصيل .
(٢) ذَبَّ عنه يذُبُّ : دفع ومنع . ورجلٌ مِذبٌ ، وذَبَّابٌ : دَفَّاعٌ عن الحريم .
(٣) دوران الرحى : كناية عن بدء الحرب .
(٤) مجيرات : هضبات حمر تنسب إليها الضباع . والحموهن : أطعموهن اللحم .
(٥) الصيد : جمع أصيد ، الذي يرفع رأسه كبراً . (هذا البيت لم يرد في العقد) .
(٦) الجزر : ما جزر . والشلو : بقية المقتول والميت .
(٧) الكلكل : الصدر . أراد : تدوسهم الحرب وتطحنهم . (العقد الفريد ٥/ ٢٣٢) .
(٨) قال في يوم الشيسطين بين بكر وتميم يرد على رشيد بن رميض العنزي قوله من أبيات :
وما كان بين الشيسطين ولعلع ... لنسوتنا إلاَّ منا قل أربع
(٩) قصائد جاهلية نادرة/ ١٩٦/ عن نقائض جرير والفرذدق ص١٠٢٢ .

وقال أيضاً :

ألا أيُّهـا المُهـدي إلـيَّ وَعيـدَه ... أَفِقْ ، فَـأَقَـلُّ الْحَـرْبِ ضُـرّاً وَعيـدُهَـا
وإنَّـا لتَصْطـادُ الكُمَـاةَ رِمَـاحُنـا ... إذا سَـابقَـاتُ الْخَيـلِ زَلَّـت لُبـودُهـا
إذا جئت سَعْداً والرِّباب وَجَدتني ... تَنَمَّـرُ حَـوْلي فـي المَحَـلِّ أُسـودُهَـا[1]
وإنْ تَلتَمسْنـي فـي فَـزَارةَ تَلْقَنـي ... عَزيزاً إذا ما الحربُ شُبَّ وَقودُها[2]

* * * *

(١) سعد والرباب : أسماء قبائل .
(٢) فزارة : اسم قبيلة . (الحماسة الشجرية ١/ ٤) .

أُمُّ محكم(*) الضَّبية

قالت في معنى الحصر عن الحبيب :

كَفَى للْفَتَى مِنْ عِيْشةِ السَّوْءِ أَنْ يَرَى حبيباً وَمِنْ دُونِ الحَبيبِ رَقيبُ[1]

وإنّي لَيَدْعُوني الهَوَى نَحْوَ غَيرِهِ فَآبَى وَيَدْعُو نَحْوَهُ فَأُجُيبُ[2]

هذا هو شأن المحبين يشكون دوماً من الحساد ومن أعين الرقباء التي تطاردهم في كل اتجاه ، ولابد أن يمل الحاسد وتغفو عين الرقيب بعد ملل وضجر ويأس ، ويهنأ المحب بساعة لقاء مع من يحب ، ولو كانت خلسة فينتشي وينظم الشعر . . . وتفيض جداول حبه حتى تصبح أنهاراً .

* * * *

(*) الأشباه والنظائر ١٠٠ .

(١) الرَّقيبُ : وهو الحافظ الذي لا يغيب عنه شيءٌ . ورقبه انتظره ورصده (لسان ـ رقيب) والمعنى : أن المراقبة للحبيبين كانت تكدر عيشهم لأنها تمنع أن يلقى أحدهم الآخر ، وربما لا يراه ، لأن أعين الرقباء ترصد تحركاتهم ؟

وفي مثل الرقيب والمراقبة قال الفراء :

أَحقّاً ، عبادَ الله أن لستَ لاقياً بُثينة ، أو يلقى الثُّريا رقيبها ؟

(لسان ـ رقب)

(٢) والمعنى : أنها كانت تخلص للإنسان الذي تحبه وتلبي دعوته ، وإذا ما دعاها غيره فإنها ترفض تلبية الدعوة لغير حبيبها .

مُحمدُ(*) بن أَبانٍ الضَّبِّيُّ

شاعر من شعراء ضبّة قال يحذر من عباس بن مِنقار من بني رُؤاس :

إذَا وَاخيـــتَ عبَّـــاســـاً فَكُـنْ مِنْـهُ علـى وَجَـلِ(١)
فَتـــىً لا يَقْبـــل العُـــذرَ ولاَ يـرغـب فـي الـوصْـلِ(٢)
ومـــا إن يتغنّـــى مَـــنْ يُـــواخيـــه مـــن النُّبْـــلِ(٣)

* * * *

(*) أغاني ٦/ ١٤٣ .
(١) واخيت : آخاهُ مؤاخاةً ، وإخاءً ، اتَّخذهُ أخاً له أو كالأخ . وآخى بينهما جعلهما كالأخوين . وتأَخَّى فلاناً : اتَّخذه أخاً . والوجل بالتحريك سُكن لضرورة الشعر .
(٢) الوَصْلُ : ضد الهِجْران .
(٣) النُّبل . الذَّكاء والنَّجابةُ ـ والشرف .

مُحمد(*) بن أبي شِحاذٍ الضَّبِّيُّ

شاعر من شعراء قبيلة ضبّة قال :

إذا أنْتَ أعطيتَ الغِنَى ثُمَّ لَمْ تَجُدْ ... بِفَضْلِ الغِنَى أُلْفِيتَ مَالَكَ حَامِدُ(١)

إذا أنْتَ لم تَعْرُكْ بِجَنْبِكَ بَعْضَ مَا ... يَرِيبُ مِنَ الأَدْنَى رمَاكَ الأباعِدُ(٢)

إذا الحِلْمُ لَمْ يَغْلِبْ لَكَ الجَهْلَ لَمْ تَزَلْ ... عَلَيْكَ بُروقٌ جمةٌ وَرَواعِدُ(٣)

إذا العزْمُ لَمْ يَفْرُجْ لَكَ الشَّكَّ لَمْ تَزَلْ ... جَنِيبا كَما اسْتَلَى الجَنيبةَ قائدُ(٤)

وقَلَّ غَناءَ عَنْكَ مَالٌ جَمَعْتَهُ ... إذا صَارَ مِيرَاثاً وَوَارَاكَ لاَحِدُ(٥)

(*) حماسة أبي تمام ٢/ ٥٠ وذيل أمالي القالي ١/ ١٧١ ت٥٦) وراجع لسان العرب ٨/ ٥٣ الاختيارين ١٦٧ ومعجم الشعراء/ ٣٤٤ وزهر الآداب ٤/ ١٠٥٨/ .

(١) المعنى إذا حصل لك الغنى ثم أمسكت عن انفاق ما يفضل لك منه لم تجد أحداً يحمدك .

(٢) عركه : دلكه حتى أزاله وأذهبه وقوله ما يريب أي ما يكون فيه ظن وتهمة . والمعنى أنك إذا لم تدفع ما يصيبك به القريب من الإهانة والذل رماك الأباعد بأشد منه . وقد ورد عجز البيت في معجم الشعراء (تُرُبُّ من الأدنى . . .) .

(٣) عليك بروق جمة ، الخ ، كنى به عن غليان الصدور بالحقد عليه وتعجيل الاساءة إليه ـ والمعنى إذا لم يغلب حلمك جهلك لم تزل مغلوباً مسخوطاً عليك من كل واحد .

(٤) جنيباً : أي مجنوباً . واستلى : استتبع . والجنيبة : ما يقاد في جنب الناقة . والمعنى : إذا لم يكن عندك عزم تبلغ به غرضك تكون منقاداً كالجنيبة مهاناً تابعاً لا متبوعاً وفي هذا بعث وحض على اقتحام الأمور واستعمال الاستبداد فيها بعد النظر والحزم والتروي كما أنه وصى في البيت الذي قبله بالرفق في الأمور وحذر مما يكسب الحقد والعداوة .

(٥) المراد بذكر القلة هنا النفي، وغناء حال، أي مغنيا ـ والمعنى لايغني عنك مال تجمعه إذا ذهبت عنه وتركته لورثتك . وورد الشطر الثاني في مجموعة المعاني ٤٤ (إذ كان ميراثاً . . . واللاحد : القابر .

إذا أنْـت لـم تَتـرُكْ طَعَـامـاً تُحبُّـهُ وَلاَ مَقْعـداً تُدْعـى إلَيـهِ الـوَلاَئـدُ[1]
تَجلَّلْـــتَ عَـــاراً لاَ يَـــزَالُ يَشُبُّـــهُ سِبَابُ الرِّجالِ نَثْرُهُمْ وَالْقصَائِدُ[2]

ولقد ورد في الاختيارين[3] ، وفي أمالي القالي[4] ، وفي زهر الآداب[5] ، البيتين التاليين زيادة ، على ما في حماسة[6] أبي تمام ومعجم الشعراء[7] .

لَقَدْ طَالَ ، يَا سَوداءُ مِنكِ المَواعدُ وَدُونَ الجَدا ، المأمول منكِ الفَراقِدُ
تُمَنِّيْنَنَـــا غَـــدْواً، وَغَيْمُكُـــمُ غَـــداً ضبابٌ، فلا صَحْوٌ، ولا الغَيمُ جَائدُ

ووردت له القصيدة الآتية في زهر الآداب[8] وفي أمالي القالي ، يقول فيها :

تَعـزَّ فـإنَّ الصبـرَ بـالحُـرِّ أجْمَـلُ وَليـسَ علـى رَيْـبِ الـزَمَـانِ مُعَـوَّلُ
فلو كانَ يُغْني أن يُرى المرءُ جَازعاً لنـــازلـــةٍ أو كـــان يُغْنـــي التَـــذلُّـــلُ
لكـــان التعـــزِّي عنـــدَ كُـــلِّ مُصيبـــةٍ وَنَـــازلـــةٍ بـــالحـــرِّ أولـــى وأَجْمَـــلُ
فكيـف وَكُـلٌّ ليـسَ يَعْـدوُ حِمَـامـهُ وما لامرِىءٍ مما قضى الله مَزْحَلُ
فـإن تَكُـنْ الأيـامُ فينـا تبـدَّلَـتْ بنعمَىٰ وَبُؤْسَىٰ والحَوادثُ تَفْعَلُ[9]

---

(١) الولائد : الجواري والخدم . وفي هذا الكلام حث على الإيثار على النفس .
(٢) تجللت: أي لبست. وشب النار: أوقدها ـ ومعنى البيتين أنك لم تؤثر غيرك بطعام تحبه على نفسك وبمقعد تدعى إليه الجواري والخدم حرصاً على طلب المعالي، لبست عاراً يزيده سباب الرجال بالنثر والنظم. (حماسة أبي تمام ٢/ ٥٠).
(٣) ١٦٧ .
(٤) ١/ ١٧٠ .
(٥) ٤/ ١٠٥٨ .
(٦) ٢/ ٥٠ .
(٧) ٣٤٤ .
(٨) زهر الآداب ٤/ ١٠٥٨ .
(٩) ولقد ورد عجز البيت في أمالي القالي (بِبُؤْسٍ ونُعْمَى والحوادثُ تَفْعَلُ) .

فمـا ليَنَـتْ منـا قَنَـاةٌ صَليبـةٌ ولا ذَلَّلَتنَـا للـذي ليـس يَجْمُـلُ
ولكـن رَحَلْنَـاهـا نُفُـوساً كـريمـةً تُحمَّـلُ مـا لا يُستَطَـاعُ فَتَحْمِـلُ
وَقَيْنَـا بحـدِّ العَـزْمِ مِنَـا نُفُـوسَنَـا فَصَحَّتْ لنا الأعْرَاضُ والنَاسُ هُزَّلُ[1]

وقال أيضاً :

ويـل أُمِّ لـذّات الشبـاب مَعيشـةً مـع الكُثْـرِ يُعْطَـاهُ المتِلـفُ اليَـدِ
وَقَـدْ يَقصـرُ القُـلُّ الفَتَـى دونَ هَمـه وَقَدْ كانَ لولا القُلُّ طَلاَّعَ أنْجُدِ[2]

* * * *

(١) ولقد جاء صدر البيت في أمالي القالي (وَقَينا بعزم الصبر منّا نفوسنا) (زهر الآداب ٤/١٠٥٨) .
(٢) معجم الشعراء/ ٣٤٤ .

مُحمدُ(*) بن حَبيبٍ الضَّبِّيُّ

هو أبو الحسين محمد بن حبيب الضَّبي ، كان يظهر القول بالإمامة ، وهو القائل في محمد بن زيد العلوي من قصيدة :

إن ابْـنَ زَيـد كُـلَّ يـومٍ زَائـدٌ ... عَـلا عُلـوّاً لا يُسـاميـه أَحَـدْ
لـو صَـالَ بـالْطَـودِ إذاً أَذَلَّـهُ ... أو زَجَـرَ البَحْـرَ إذا صَـارَ زَبَـدْ(١)

وله من قصيدة طويلة :

وَصـيَّ مُحَمَـدٍ حَقّـاً علـيَّ ... وَقَتَّـالَ الجَبَـابَـر والقـرُوم(٢)
وَخَـازِنَ عِلْمـه وأبـو بنيـهِ ... ووارثـهُ علـى رغـمِ المَليـم(٣)
شَفَـاعَتُـهُ لمِـنْ والاهُ حَتـمٌ ... إذا فَـرَّ الحَميـمُ مِـنَ الحميـم(٤)
وَمـن يَعْلَـقْ بحبـلِ اللهِ فيـه ... فَقَـدْ أخَـذَ الأمـانَ مِـنَ الجَحيـمِ(٥)

* * * *

(*) معجم الشعراء/ ٤١٨ .
(١) زجَرَ : زجَرهُ ، وازدجرهُ : منعه ونهاه .
(٢) الجَبّارُ : من اسماء الله الحسنى . والجبار من الناس : القاهر العاتي المُتَسلِّطُ (ج) جبابرة ـ ومن القلوب : الذي لا تدخله الرحمة . والقَرْمُ : السَّيِّدُ المعظَّمُ . (ج) قُرومٌ .
(٣) المَليم : الذي أتى بما يلام عليه ، والملوم : الذي وقع به اللّومُ . واللوم : العذل .
(٤) الحميم : القريب الذي تودّه ويودُّك (ج) أحمّاءُ .
(٥) الجحيم : النار الشديدة التأجج ، أو كل نار بعضها فوق بعض
(معجم الشعراء ٤١٨) .

مُحمد[*] بن حَسَّان الضَّبِّيُّ

هو مُحمد بن حَسَّان الضَّبي (أبو عبد الله) شاعر من شعراء ضبّة ، كان نحوياً فاضلاً وأديباً شاعراً ، ولاّه المأمون مظالم الجزيرة وقنسرين والعواصم والشغور سنة خمسة عشرة ومائتين ، ثم زاده بعد ذلك مظالم الموصل وإرمينية ، وولاّه المعتصم مظالم الرقّة في سنة أربع وعشرين ومائتين إلى أن توفي المعتصم فأقره الواثق عليها[1] .

كان الشاعر الضَّبي يؤدب العباس بن المأمون وغيره من ولده فماتوا فقال يرثيهم :

خَـلٌ دمـعَ العيـنِ يَنْهَمِـلُ ... بَـانَ مَـنْ أَهْـوَاهُ فـاخْتُملـوا[2]
كـلُّ دَمـعٍ صـانَـهُ كَلَـفٌ ... فَهـو يـومَ البيـنِ مُبْتَـذَلُ[3]
يـا أَخـلاّئـي الـذيـنَ نـأَتْ ... بهـمُ الطيّـاتُ وانتقَلُـوا[4]
قَـدْ أَبـى أَنْ يَثْنِـي بكـمُ ... أَوبـةٌ يحيَـا بهَـا الأَمَـلُ[5]

وقال أبو الحسن بن البراء : أنشدني محمد بن حسان الضَّبي لنفسه :

كَتَمْتُ الهَوى حتَّى بدا السُّقْمُ ظَاهِراً ... وَحَتَّى جَرىَ دَمْعي يَسيلُ بِدَارا[6]

(*) معجم الأدباء ٦/ ٢٤٨٥ـ٢٤٨٦ والوافي بالوفيات ٢/ ٣٣١ والتذكره الحمدونية ٨/ ١٦٥ .

(١) الوافي بالوفيات ٢/ ٣٣١ ومعجم الأدباء ٢٤٨٥ ، ٢٤٨٦ .

(٢) أُحتملوا بالبناء للمجهول : أي احتملتهم المنية وأقصتهم .

(٣) كلف : أي محب شغوف .

(٤) الطيات : المنازل البعيدة والمسافات الشاسعة .

(٥) آب إليه ـ أوباً ، وأوبةً ومآباً : رجع ، والأوبة : المرَّةُ من الأوب (المعجم والوافي) .

(٦) السَّقيمُ والسَّقمُ : المريض ، وسَقم سَقماً : مرض بدنه أو طال مرضه (معجم الأدباء ٢٤٨٦) .

وأَخْفيتُ مَنْ أَهْوَى وألْقيتُ دُونَهُ مِنَ الحُبِّ أسْتَاراً فَعُدْنَ جِهَارا[1]

وله أيضاً في رواية المرزباني :

فَفِيمَ أُجِنُّ الصَّبْرَ والبَيْنُ حَاضِرٌ وأَمْنَعُ تَذْرَافَ الدُّموعِ السَّواكبِ[2]
وَقَدْ فَرَّقَتْ جَمْعَ الهَوى طيَّةُ النَّوى وَغُودِرتُ فَرداً شَاهداً مِثل غَائبِ[3]

وجاء أيضاً :

قدم مُحمَّدُ بن حَسَّانَ الضبيَّ على أبي المغيث الرافقي فمدحه فوعده بثواب فتأخر عنه فكتب إليه يعاتبه :

عَذَّبْتَ بالمطْلِ وَعْداً رقَّ مُورِقُهُ حتَّى لَقَدْ جَفَّ مِنْهُ الماءُ والعُودُ[4]
سَقياً لِلَفْظِكَ مَا أحْلَى مَخَارِجَهُ لولاَ عَقَارِبُ فِي أَثْنَائِهِ سُودُ

فلما قرأها أبو المغيث تَبسَّم وأَجَابهُ :

لا تَعْجَلَنَّ على لَومي فَقَدْ سَبَقتْ مِنِّي إليكَ بِمَا تَهْوَى المَواعيدُ
فإنْ صَبَرْتَ أَتَاكَ النُّجْح عن كَثبٍ وَكُلُّ طَالِعِه سَعْدٌ وَمَسْعُودُ[5]
وفي الكَريمِ أَنَاةٌ رُبَّما اتَّصَلَتْ إنْ لم يُعاملْ بِصَبرٍ أيْبَسَ العُودُ[6]

وعجل له بصلته .

---

(١) الْجَهَرةُ : ما ظهر . وجهَرَ الكلام وبالكلام : أعلن به . ولقيه نهاراً جِهاراً . (القاموس المحيط) .

(٢) ففيم أجن الصبر : أي اكتمه .

(٣) غودرت : أي تركت .

(٤) رف مورقة : أي اهتزت أغصانه . ولقد ورد هذان البيتان في التذكرة الحمدونية ٨/ ١٦٥ على الشكل التالي :

غَذَّيت بالمطل وعداً رقَّ مُوزقُه حتى ذوى منه بعد الخُضرةِ العودُ
سقياً لِلَفظكَ ما أحلى مخارجه لولا عقاربُ مَطلٍ بعده سُودُ

(٥) عن كثب : عن قرب .

(٦) معجم الأدباء ـ ٢٤٨٥

ولقد امتدح الشعراء محمد بن حسَّان الضَّبي ، ومن أهم الذين امتدحوه الشاعر الطائي أبي تمام حبيب بن أوس وقال فيه أشعاراً كثيرة سنذكر بعضاً منها إذ قال يمدحه :

وفتىً إذا ظلمَ الزمانَ فما يرى ... إلاَّ إلى عزماتِه يتظلَّمُ
عزمٌ يَفلُّ الجيشَ وهو عرمرمٌ ... ويردُّ ظفرَ الشوقِ وهو مقلَّمُ[1]
لولا ابنُ حسّانَ المرجَّى لم يكنْ ... بالرَّقةِ البيضاءِ لي مُتلوَّمُ
يحتلُّ من سعد بن ضبّة في ذرىً ... عاديَّة قد كلَّلتها الأنجمُ[2]
قَومٌ يمجُّ دماً على أرماحهم ... يوم الوغى المستبسلُ المستلئِمُ
لو كان في الدنيا قبيلٌ آخرٌ ... بإزائهم ما كان فيها مُصرِمُ[3]
تَجري على آثارِهم في مَسلكٍ ... ما إن لهُ إلاَّ المكارمَ مَعْلَمُ[4]
لم يذعر الأيامَ عنكَ كمرتدٍ ... بالعقلِ يَفْهَمُ عن أخيه ويُفهِمُ[5]

وفي هذه القصيدة التي يؤجج الشوق مشاعر الشاعر حبيب بن أوس الطائي ويفيض بالحنان إلى أهله في الشام وفي بغداد الهوى . . جاء في شعره مادحاً ومودعاً لمحمد بن حسَّان الضَّبي فقال :

ما اليومُ أوَّلَ توديعي ولا الثاني ... البينُ أكثرَ من شوقي وأحزاني
دَع الفراقَ فإنَّ الدهرَ ساعدَهُ ... فَصَارَ أَمْلَكَ من روحي بجثماني[6]

---

(١) قلم الظفر : قطع ما طال منه .
(٢) سعد بن ضبّة : وهم بنو سعد بن ضبة بن أد بن طابخة .
(نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب ٢٨٨) .
(٣) المصرم : الفقير الكثير العيال .
(٤) المسلك : الطريق . والمعلم : ما يستدل به على الطريق من أثر ونحوه .
(٥) يذعر : يخيف . والمرتدي : اللابس الرداء .
والقصيدة طويلة وردت في ديوان أبي تمام ص٢٥٠ ـ واخترت منها الأبيات المذكورة .
(٦) الجثمان : الجسم .

بالشأم أهلي وبغدادَ الهوى وأنا ... بالرقمتينِ والفسطاطِ إخواني[1]

وليسَ يعرفُ كنهَ الوصلِ صاحبُهُ ... حتى يُغادي بنأيٍ أو بهجرانِ[2]

إساءَةَ الحادثاتِ استنبطي نفقاً ... فقد أظلَّكِ إحسانُ ابن حَسَّانِ[3]

إلى أن قال :

بحرٌ من الجودِ يرمي موجُهُ زَبَداً ... حَبابُهُ فضَّةٌ زينَتْ بعُقيانِ[4]

لولا ابنُ حسَّانَ ماتَ الجودُ وانتشرت ... مناحسُ البُخلِ تطوي كلَّ إحسانِ

لمَّا تَواترتِ الأيامُ تعبثُ بي ... وأسقطت ريحُها أوراقَ أغصاني[5]

سأبعثُ اليومَ آمالي إلى ملكٍ ... يلقى المديحَ بقلبٍ غيرِ نسيانِ

كُنْ لي مُجيراً من الأيامِ إنَّ لها ... يداً تفحَص عن سرّي وإعلاني

يا ابنَ الأكارمِ والمرجوّ من مضَرٍ ... إذا الزمانُ جلا عن وجهِ خوّانِ

إليكَ ساقتني الأيامُ تجنُبها ... سحابُ جودِكَ من أهلي وأوطاني[6]

* * * *

(١) الرقمتان : روضتان بناحية الصمان . والفسطاط : مجتمع أهل الكوفة .
(٢) الكنه : الحقيقة . ويغادي : يباكر . والنأي : البعد .
(٣) الاستنباط : الاختراع . والنفق : سرب في الأرض . وأظلك : غشيك أو دنا منك .
(٤) العقيان : الذهب الخالص . والحباب : فقاقيع تطفو على وجه الماء .
(٥) تواترت : تتابعت . وتعبث : تلعب .
(٦) تجنبها : تقاد إلى جنبها . (ديوان أبي تمام ٢٨٧ ـ ٢٨٨) .

محمد(*) بن علي الضَّبِّيُّ

شاعر من شعراء ضبة ، وقيل إنه كان شاعر ذي اليمنين طاهر بن الحسين ، قال يشكو الحب :

شَكَوْتُ فَقَالَتْ : كُلَّ هٰذَا تَبَرُّماً ... بِحُبِّي أَرَاحَ اللهُ قَلْبَكَ مِنْ حُبِّي(١)

فَلَمَّا كَتَمْتُ الحُبَّ قَالَتْ لَشَدَّمَا ... صَبَرْتَ وَمَا هٰذا بِفِعْلِ شَجِي القَلْبِ(٢)

وَأَذْنُوا فَتُقْصِيني فَأَبْعُدُ طَالِباً ... رِضَاهَا فَتَعْتَدُّ التَّبَاعُدَ مِنْ ذَنْبي

فَشَكْوَايَ تُؤْذِيهَا وَصَبْري يَسوؤُهَا ... وَتَجْزَعُ مِنَ بُعْدي وَتَنْفِرُ مِنْ قُرْبي

فَيَا قَوْمِ هَلْ مِنْ حِيلَةٍ تَعْرِفُونَهَا ... أَشِيرُوا بِهَا وَاسْتَوْجِبُوا الشُّكْرَ مِنْ رَبِّيْ(٣)

يَقُولُونَ هٰذاَ آخر العهد مِنهم ... فَقلتُ وَهٰذا آخر العهد مِنْ قَلْبي(٤)

* * * *

(*) الكامل للمبرد ١/ ٣٧٢ .

(١) تبَرم به : تَضَجَّر منه وسَئمهُ .

(٢) شجي الرَّجلُ ـ (يشجى) شَجاً : حزن واهْتَمَّ .

(٣) وجاء عجز البيت في الحماسة البصرية (أشيروا بها واستوجبوا الأجر من ربي) ٢/ ١٧٢ .

(٤) هذا البيت ورد في الحماسة البصرية ٢/ ١٧٢ ، وإن القصيدة وردت كاملة في الحماسة البصرية ولكنها لم تنسب إلى أي شاعر كان .

مُحمَّدُ(*) بن مَعْبَدِ الضَّبِّيُّ

قال في كفر النعمة وتخبيثها بنفس من أسداها :

أَلَـمْ نُطلِقْكُـمُ فَكَفَـرْتُمُـونَـا ... وَلَيْسَ الكُفْرُ مِنْ شِيَمِ الكِرَامِ(١)
فَخَـافُـوا عَـوْدَةً للـدَّهْـرِ فيكُـمْ ... فَـإِنَّ الـدَّهْـرَ يَغْـدُرُ بـالأَنَـامِ(٢)

* * * *

(*) حماسة البحتري ١٦١ .

(١) الكُفْرُ : كُفر النعمة ، وهو نقيض الشكر . والكفر : جحود النعمة ، وهو ضدُّ الشكر والكفر : نقيض الإيمان ، ويقال لأهل دار الحرب : قد كفروا ، أي عصوا وامتنعوا . انظر اللسان (كفر) . والشاعر هنا ينكر على الذين منوُّا عليهم باطلاقهم وحريتهم أن ينكروا ويجحد ويعصوا فضلهم وهذا ليس من شيم الكرام .

(٢) وينذرهم الشاعر من عودة لأن الدهر يغدر بالأنام أي بالخلق ؟
وقال الأحمر بن مرداس الحنفي :

فعلـتُ بـأقـوام جميـلاً فصيَّـرُوا ... جَميلي قبيحاً بعـدمـا حـاولـوا قتلي
وآثـرت أقـوامـاً علـيَّ حفيظـةً ... فمـا وفَّرُوا مـالي ومـا شكـروا فعلي

حماسة البحتري ١٦٢ .

المُسَاوِرُ(*) الضَّبِّيُّ

دخل أعرابي على المُسَاوِرِ الضَّبي وهو بُنْدَارُ الرَّيّ[1] ، فسأله فلم يُعطِه شيئاً ، فأنشأ يقول :

أَتيتُ المُسَاوِرَ في حَاجةٍ ... فَمَا زَالَ يَسعُلَ حتى ضَرَطْ
وَحَكَّ بكُرْسُوعِه ... وَمسَّحَ عُثْنُونَهُ وامْتَخَطْ[2]
فأمْسَكْتُ عَنْ حَاجَتي خِيفَةً ... لأُخرى تُقَطِّعُ شرْجَ السَّفَطْ[3]
فأُقسِمُ لو عُدتُ في حَاجَتي ... لَلَطَّخَ بالسَّلْحِ وَشْيَ النَّمَطْ[4]
وَقَالَ غَلِطْنَا حِسَابَ الخَرَاجِ ... فَقُلْتُ من الضَّرْطِ جَاءَ الغَلَطْ

فكان العامل أي المُساور كلَّما ركِبَ صاح به الصِّبيانُ : « من الضرط جاء الغلط » فهرب من غير عَزْل إلى بلاد أصبهان[5] .

* * * *

(*) عيون الأخبار ٣/ ١٧٣ ، ١٧٤ .

(١) البندار : الحافظ . والري : موضع في العراق . والبندر : المرس . والبنادرة : نجار ج بُندار (محيط) .

(٢) الكرسوع : طرف الزند الذي يلي الخنصر . والعثنون : اللِّحية ، أو ما فضل منها بعد العارضين .

(٣) هنا كناية عن الإست .

(٤) السّلح : النحو والغائط ، والنَّمط : الفراش ، أو ضرب من البسط (محيط) .

(٥) عيون الأخبار ٣/ ١٧٤ .

المِسْجَاح(*) بن سِبَاع الضَّبيُّ

هو المِسْجَاح بن سِبَاع بن خَالد بن الحَارث بن قَيس بن نَصر بن عَائذة بن ذُهل بن مَالك بن بَكر بن سَعد بن ضَبَّة .

شاعر جاهلي ، قَتل ابن الصَّلْت العبسيَّ وقال :

نُبِّئْتُ أنَّ أَبَا عميرة لَامَني ... هُبِلَتْ عَليكَ فإنني لم أَفْنَدِ(١)

وقالوا : عاش المسجاح حتى هرم ومَلَّ من الحياة .

وزعموا أنه قال :

لَقَدْ طَوَّفْتُ في الآفَاقِ حَتَّى ... بَليتُ وَقَدْ أَنَى لي لَوْ أَبِيدُ(٢)

وَأَفْنَاني وما يَفْنَى نَهَارٌ ... وَلَيْلٌ كُلَّمَا يَمضي يَعُودُ(٣)

وَشَهْرٌ مُسْتَهِلٌّ بَعْدَ شَهْرٍ ... وَحَوْلٌ بَعْدَهُ حَوْلٌ جَدِيدُ(٤)

وَمَفْقُودٌ عَزِيزُ الْفَقْدِ تَأْتي ... مَنِيَّتُهُ وَمَأْمُولٌ وَلِيدُ(٥)

(*) معجم الشعراء/ ٤٣٧/ المعمرون/ ٩٥/ حماسة أبي تمام ١/ ٤١٧ . والاشتقاق ١٩٦ .

(١) هذا البيت في معجم الشعراء ، والأبيات الأربعة في المصادر الثلاثة الآنفة الذكر . وفَنِدَ الرجل فنداً : ضَعُف رأيه من الهرم .

(٢) بليت : ضعفت . وأنى : قرب . وأبيد : أهلك ـ والمعنى لقد أكثرت الطواف في الآفاق حتىٰ ضعفت وقد قرب موتي .

(٣) ويقول : وأفناني الزمان ولا يفنى فكان كلما مضى يوم يخلفه مثله .

(٤) والمعنى : وأفناني أيضاً شهر كلما مضى خلفه آخر وإذا ذهب حَولٌ تجدد مثله .

(٥) ومأمول وليد : المأمول ، ما عقد عليه أمله ورجاؤه وأراد بالوليد ولداً شاباً فتياً فقده وهو شيخ كبير هرم فأفناه ذلك أيضاً غماً عليه ـ والمعنى وأفناني أيضاً من يعز فقده عليَّ ووليد يحزنني فقدانه أيضاً لما استولى علي من الغم . حماسة أبي تمام ١/ ٤١٧ . ومعجم الشعراء ٤٣٧ لا اختلاف في الشعر الآنف الذكر بينهما .

وقال أيضاً :

حَنَتْنـي حَـانَيـاتُ الْـدَهـرِ حَتّـى كـأَنـيّ خَـاتِـلٌ يَـدْنُـو لِصَيـدِ[1]
قَـرِيـبُ الْخَطْـوِ يَحْسَـبُ مِـنْ رآني وَلَسْـتُ مُقَيَّـداً ـ أنّـي بقَيـد[2]

* * * *

(١) الخاتل : الذي يتقتر للصيد أي يتهيأ له وينحي حتى لا يُرى ، ويقال لكل من أراد خداع صيد أو إنسان : ختله ، أي ورّى أمره فلم يظهره .
(٢) الأغاني ١٢/ ٣٥٢ وروى هذا الشعر أيضاً لأبي طمحان القيني .

مَسرُورُ(*) بن مَيسَرة الضَّبِّيّ

قال يفخر بنفسه :

أَلَـمْ أَكُ نَـاراً يَصطَليهـا عَـدوُكـم ... وحِـزْراً لمـا ٱلْجَـأتـمُ مـن وَرَائيـا[1]

وَبَـاسـطَ خَيـرٍ فيكـمُ بِيَمِينِـهِ ... وَقَـابِـضَ شـرٍّ عنكـم بشمـالِيَـا[2]

أَلاَ لاَ تَخـافَـا نَبْـوَتـي فـي ملمـةٍ ... وَخَـافَـا الْمَنَـايَـا أن تَفـوتكمـا بِيَـا[3]

* * * *

(*) الأشباه والنظائر ـ للخالديين ٢/ ١٦١ وذُكر أن الأبيات لجرير ، هكذا ورد في حاشية الأشباه والنظائر ـ لا يوجد له ترجمة .

(١) اصطلى حرَّ النّار ، وبها وصَلاَهُ النَّار : أحرقه . والحزوّر : الرجل القوي .

(٢) ويذكر الشاعر بأنه يقدم الخير كل الخير إلى قومه بيده اليمنى ، ويدفع الشرَّ عنهم بشماله .

(٣) الأشباه والنظائر للخالديين ٢/ ١٦١ .

مُسْهِر(*) بن عَمرو الضَّبِّيُّ

شاعر جاهلي ، أخو بني ذهل يقول لظالم بن غضبان بن شهم أحد بني السِّيد :

كـأنمـا الظَّـالـمَ الـديَّـان مُتَّكِئـاً ... علـى أَسِـرَّتِـهِ يَسْقـي الكَـوانينَـا(١)

لأُصَبِّحـنْ ظَـالمـاً حَـرباً رُبَـاعيَـةً ... فـاقْعـدْ لهَـا ودَعـنْ عنـكَ الأَظَـانينَـا

إن تَكُ يا ظالمَ الديَّان في مَدرٍ ... فـإننـا مَعْشَـرٌ لاَ نَبْتَنـي الطِّينَـا(٢)

إنَّـا وَجَـدْنَـا أبـانـا لا عُقَـارَ لَـهُ ... إلاَّ القِـدَاحَ إذا قِظْنَـا وَشَـاتِينَـا(٣)

* * * *

(*) معجم الشعراء / ٣٣٠/ .

(١) جاء في لسان العرب (مادة دين) والدَّيَّانُ بن قَطنٍ الحارثي : من شرفائهم ، فأما قول مُسهر بن عمرو الضَّبي :

هـا إنَّ ظَـالـمُ الـدَّيَّـانُ مُتَّكِئـاً ... علـى أَسِـرَّتِـهِ يَسقـي الكَـوانينَـا

فإنه شبه ظالماً هذا بالدَّيان بن قطن بن زيار الحارثي ، وهو عبد المُدان في نخوته ، وليس ظالم هو الدَّيان بعينه . وبنو الدَّيان بطن . والدَّيَّان : من أسماء الله عز وجل ، معناه : الحكم القاضي ، والدَّيَّان : القهار . وسئل بعض السلف عن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه فقال : كان دَيَّانَ هذه الأمة بعد نبيها : أي قاضيها وحاكمها . ومنه شعر الأعشى الحِرْمازي يخاطب سيدنا رسول الله ﷺ : (يا سيِّدَ الناس وَدَيَّانَ العَرَبْ) .

(٢) المدر : قطع الطين اليابس ، يشير إليه أنه كان يسكن في بيوت من الطين .

(٣) لا عقار له : لا ضيعة له . وقظنا وشاتينا : أي الصيف والشتاء . (معجم الشعراء / ٣٣٠) .

مَعْبَد(*) بن سَعْنَةَ الضَّبيّ

شاعر من شعراء ضبّة قال :

أظَنَّ ضِرارٌ أنّني سأُطِيعُه ... وأنّي سأُعطيه الذي كُنْتُ أَمْنَعُ
إذا اغرَوْرقَتْ عيناهُ واحْمرَّ وجهُهُ ... وَقَدْ كَادَ غَيْظاً جِلْدُهُ يَتَمزعُ(١)
كَفِعْلِ كُلَيْبٍ ظَنَّ بالْجَهلِ أنَّهُ ... يُحَوِّزُ أكْلاءَ المياهِ ويَمْنَعُ(٢)
يُجِيرُ على أفْنَاءِ بَكْرِ بْنِ وَائلٍ ... أَرانب ضَاح والْظِبَاء فَتَرْتَعُ(٣)

وقال أيضاً :

مَا كانَ لو طَاعَنْتَ عَنْ بَكَرَاتِهَا ... لِبَني البَرُوكِ مُويلِدٍ والأَعْوَرِ(٤)
وَلَحقُّ جَيشٍ كُنْتَ أنْتَ رئيسَهُ ... جَلْدَ العَظَايةِ أنْ يَجيءَ بِمُنْكَرِ

كما ورد في التذكرة(٥) الحمدونية اسم معبد(٦) بن سعيد الضَّبيُّ قال :

(*) أمالي بن الشجري ١/ ١٧٣ ـ أمثال الميداني ٢/ ٤٢ ـ والبرصان والعرجان ٢٩٣ الذي فيه أن اسمه معبد بن شعبة الضبي ، كما جاء في أمثال الميدان معبد بن سعنة التميمي أما في أمالي بن الشجري فهو معبد بن سعنة الضبي .

(١) يتمزّع : يتقطع . والمُزْعة : القطعة من اللّحم ، وقد تُكسر مِيمُها .

(٢) وقد جاء هذا البيت في أمثال الميداني :
كفعل كُليبٍ كُنْتُ خُبِّرْتُ أنَّهُ ... يُخَطِّطُ أكْلاءَ المياهِ ويمنع
وكليب هذا هو الذي قتله جسّاس بن مُرّة الشيباني .

(٣) هذا البيت في أمثال الميداني ، أما الأبيات الثلاثة قبله فهي في أمالي الشجري .

(٤) البروك : المرأة تُزوج ولها ولد كبير (البرهان ٢٩٣) .

(٥) التذكرة الحمدونية ٨/ ٣٥٤ ، ومجموعة المعاني ٤٨٩ .

(٦) ورد في المصادر المذكورة ، معبد بن شعبة ، ومعبد بن سعنه ، ثم معبد بن سعيد الضَّبي وأعتقد بأن الإسم واحد وكان التصحيف باسم أبيه ؟

وكأسٍ رَنَوْنَاةٍ دَعَوْتُ بِسُخْرَةٍ ... إليها فتىً لا يَحملُ اللؤمَ أَزْوَعَا[1]
خَميصَ الحشا هشّاً يُراحُ إلى الندى ... قؤولاً إذا مَا زَلَّ صَاحبُهُ لَعَا[2]
فَباكرَ مَخْتُوماً عَليهِ سِباعُهُ ... دَوَاليكَ حتى أَنْفَذَ الدَّنَّ أَجْمَعَا[3]

* * * *

(١) ورد في مجموعة المعاني ٤٨٩/ صدر البيت (وكأس ذَنُوباة . . .) وذنوباةٍ : ملأى . ولعا : كلمة تقال للعاثر إذا وقع .
(٢) خميص الحَشا : ضامر البطن . وهي خُمصانةٌ .
(٣) التذكرة الحمدونية ٨/ ٣٥٤ . والدَّن : واحد الدِّنَان وهي الحَبَابُ . والسباع : الشحم يطلى به الدن (مجموعة المعاني ٤٨٩) .

مَعْقِلُ(*) بن وَهْبٍ الضَّبِّيُّ

هو مَعْقِلُ بن وَهَب بن نَمرة بن حُديج بن حَبيب بن زَيد بن عَمرو بن عَامر بن رَبيعة بن كَعب بن ثَعلبة بن سَعد بن ضَبة بن أُدّ بن طَابخة بن الياس بن مُضر .

شاعر جاهلي قال يفخر :

إِنَّـا مَنَعْنَـا حِمَـانـا أَنْ يُحَـلَّ بـهِ ... وَالْشَرُّ والْعَوْدُ أَهْمَتْ ظَهْرَهُ مُضَرُ(١)

تَـأْبَى الـرِّبَـابُ وَأَسْيَـافٌ بهَـا غُشُـمٌ ... وفي الْبلَادِ وفي الآفَاقِ مُعْتَصَرُ(٢)

وقال مُؤمن(٣) بن سَعيد في مَعقل الضَّبي وابن أخيه عثمان :

لَقَـدْ ذَلَّـتْ الـدُّنيـا وَقَـدْ ذَلَّ أَهْلُهَـا ... وَقَدْ مَلَّها أَهْلُ النَّدى والتَّفَضُّلِ(٤)

إذا كـانَـتْ الـدُّنيـا تَمِيـلُ بِخَبـرِهَـا ... إلـى مِثْـلِ عُثْمـانٍ وَمِثْـلِ المُحـوَّلِ

ففي أُستِ أُم دُنَيانا وفي أُست أُم خَيْرِها ... وفي أُستِ أم عُثمان وفي أست أُم مَعقِل(٥)

* * * *

(*) معجم الشعراء ٢٧٥ ، ٢٧٦ ، العقد الفريد ٢/ ٣٤١ .

(١) حمى : حَمَى الشيء يُحميه حَمياً ، وحِمايةً : منعهُ ، وقد حَمَاه حَمياً ، وحِمايةً بالكسر (محيط) .

(٢) غشم . الغشم الظلم والغصب ، والحرب غشوم ، لأنها تنال غير الجاني ، والغشمشم ، الجريء الماضي ، والغشوم : الذي يخبط الناس (لسان) .

(٣) عقد فريد ٢/ ٣٤١ .

(٤) التفضُّل : الفضل : ضدُّ النقص ج فضولٌ . ورجلٌ مِفضَالٌ : كثير الفضل (لسان) .

(٥) الإست : كناية عن العجز (لسان) . وجاء هذا الشعر في ذم الزمان وأهله ، وعندما تضيق الدنيا بعين أي إنسان يقول ما يشاء ، والشاعر خاصة يحسن ما يريد قوله .

مَعْنُ(*) بْنُ عُرْوَةَ الضَّبِّيُّ

قال : في تعاقُب السعود والنحوس على المرء :

أَرَى المَـرْءَ فـي حَـالَيْـنِ يَكْتَنِفَـانِـهِ نَعِيـمٌ وَبُـؤْسٌ أَيْمنُـاً ثـمَّ أَشْمُـلاَ[1]

وَلاَ بُـدَّ يَـوْمـاً إِنْ سُعُـودٌ جَـرَتْ لَـهُ بِمَغْبِطَـةٍ مِـنْ أَنْ يُـلاَقـي أَحْبُـلاَ[2]

وفي مثل ذلك قال الأَعْشَى :

فَكـانَ شـيءٌ إِلـى شـيءٍ فَفَـرَّقَـهُ دَهرٌ يعُودُ على تَفريقِ ما جَمعَا[3]

* * * *

(*) حماسة البحتري ٣٤٢ .

(١) الشَّمالُ : نقيضُ اليمين ، والجمع أَشْمُلٌ وشمائِل وشُمُلٌ وقال أبو النجم (يأتي لها من أَيْمُنٍ أَشْمُلُ) (لسان ـ شمل) . فالمرء لابد أن يصيبه الخير والسعادة ولكن هذا لا يستمر فلابد أن يصيبه المكروه .

(٢) سعد : السَّعْد : اليُمْن ، وهو نقيض النَّحْس ، والسُّعودة : خلاف النحوسة ، والسعادة : خلاف الشقاوة . يقال يوم سعد ويوم نحس . (لسان ـ سعد) . أي لابد للإنسان مهما عاش أيام السعادة والغبطة ، أن تكدره الأيام ويقع في حبالها وشباكها .

(٣) حماسة البحتري ٣٤٣ .

مَنْصُورُ(*) بن مِسْجَاحٍ الضَّبِّيُّ

شاعر من قبيلة ضبّة قال يفخر في الثأر والغزو :

ثـأرْتُ رِكـابُ العَيـرِ مِنْهُـمْ بَهجْمـةٍ ... صَفـايَـا وَلا بُقْيَـا لِمَـنْ هُـوَ ثـائِرُ(١)

مِـنَ الصُّهْـبِ أنْـاءٌ وَجُـذْعـاً كـأنَّهـا ... عَـذَارَى عَلَيْهـا شـارَةٌ ومَعـاصِـرُ(٢)

فـإنْ نَلْـقَ مِـنْ سَعْـدٍ هَنـاتٍ فـإنَّنـا ... نُكـاثِـرُ أقْـوَامـاً بِهِـمْ ونُفـاخِـرُ(٣)

لَقَدْ كانَ فِيكُمْ لَوْ وَفَيْتُم لِجَادِكُمْ ... لِحـىً وَرِقـابٌ عُـرْدَةٌ وَمَنـاخِـرُ(٤)

فَبَهْـراً لِمَـنْ غـرَّتْ كَفـالَـةُ مِنقـرٍ ... وإنْ كـانَ عَقْـدٌ بَيْنَهُـمْ مُتظـاهِـرُ(٥)

وقال أيضاً :

(*) حماسة أبي تمام ١٨٨/٢ ، و٣١٢ . لم أعثر له على ترجمة . معجم الشعراء ٢٧٩ ـ وجاء فيه منصور ابن المسجاع بن سباع الضبي شاعر جاهلي .

(١) ركاب العير ، الخ : الرّكاب : الأبل التي يسار عليها . والعير : الحمار وقد يراد به السيد أي أخذت ثأر إبل فيها حمار أو ثأر إبل للسيد . والهجمة المائة من الإبل وما قاربها ، والصفايا . جمع صفي وهي الغزيرة اللبن . وقوله ولا بقيا لمن هو ثائر : يريد أن طالب الثأر لا يبقى على من عنده ثأره إذا وجده . والبقيا : الرأفة والرحمة . والثآئر : طالب الثأر .

(٢) من الصهب : أي من الإبل الشديدة الحمرة . والاثناء : جمع ثنى وهي الناقة التي وضعت بطنين . والجذعة . دون الثنى . والعذارى : الأبكار وشبه الإبل بالعذارى لحسنها في عيونهم لأنها من أنفس الأموال عندهم . والشارة : الهيئة الحسنة والمعاصر . جمع معصر وهي التي بلغت عصر شبابها وقاربت الحيض .

(٣) الهنات : الأمور التي تؤذي .

(٤) لو وفيتم : أي فهلا وفيتم ورقاب عردة : أي رقاب غلاظ شداد .

(٥) فبهراً : أي فبعداً . ومنقر : أبو بطن من تميم . والمتظاهر : من التظاهر وهو التعاون . حماسة ١٨٨/٢ .

ومُخْتبِطٍ قَدْ جاءَ أوْذِي قَرَابَةٍ ... فَما اعْتَذَرتْ إبْلي عَلَيهِ ولا نَفْسي[1]
حَبَسْنَا ولَمْ نُسْرِحْ لكَيْ لاَيَلُومَنا ... على حُكْمِهِ صَبْراً مُعَوَّدَةَ الحَبْسِ[2]
قَطافَ كما طَافَ المُصَدِّقُ وَسْطَها ... يُخَيَّرُ منْها في البَوَازِلِ والسَّدْسِ[3]

* * * *

(١) المختبط : الذي يقصدك طالباً للمعروف من غير تقدم معرفة . واعتذرت : أي تعذرت .

(٢) حبسنا : أي منعنا . ولم نسرح : أي لم نرسلها إلى المرعى . وعلى حكمه : أي على حكم هذا المختبط العافي أو القريب مني . وصبراً : أي صابرين على ما تتحمله للعفاة . ومعودة الحبس : أي إبلاً من عادتها أن تحبس بالفناء ولم تخرج إلى المرعى لئلا تلام .

(٣) المصدق : الذي يأخذ الصدقات . والبوازل : جمع بازل وهو ابن تسع سنين . والسدى جمع سديس وهو ابن ثمان سنين وخص البوازل والسدس لأن سنها أنفس الأسنان عندهم فمتى وقع فيها التخيير فما دون فهو أهون . (حماسة أبي تمام ٣١٢/٢)

مَنْفَعَةُ(*) بن مَالكٍ الضَّبيُّ

هو مَنْفَعَةُ بن مَالكٍ الضَّبي من بني مَبذُول ، أحد الخوارج(١) يفتخر فيقول :

كَفَانِي مِنَ الدُنيَا دِلاصٌ حصينةٌ ... وَأَجْرَدُ خوَّارُ العِنَانِ نَجيبُ(٢)
أُقاتِل عَنْ دِينٍ عليه وأتقي ... عَدُوّي وأدعى للندى فأُجيبُ(٣)
ولا خيرَ في الدُنيَا لِمنْ لمْ يَكُنْ لهُ ... مِنَ اللهِ في دارِ القرارِ نَصيبُ(٤)

ودار القرار هي الدار الآخرة .

* * * *

(*) معجم الشعراء ٤٤٩ .

(١) وردت هذه الأبيات في معجم الشعراء ص٤٨/ باختلاف بسيط سأذكره لأحد رؤس الخوارج وشعرائهم وفرسانهم وهو عمرو القنا بن عميرة العنبري ، وهو من بني عتبة بن مُلاوِس بن عَب الشمس ـ وسمي عب الشمس لحسنه ، وعَبُوها : حسنها وضوؤها ـ ابن ربيعة بن زيد مناة بن تميم .

(٢) ورد صدر البيت في ص٤٨ فحسبي . . .) ودلاص : الدروع . ودرع دلاص : ملساء لينة . خوّار : صوت . العنان : سير اللجام . والنجيب : الكريم الحسب .

(٣) أجاهد أعدائي إذا ما تتابعوا ... وأُدعى باسمي للهدى فأُجيبُ
ندى : ندى القوم ندواً : اجتمعوا ، والندوة والمنتدى : مجلس القوم نهاراً . ودار الندوة بمكة معروفة .

(٤) وله زيادة بيت شعر على الأبيات الثلاثة الآنفة الذكر :
معي كلُّ أوّاه يرى الصومُ جِسمَهُ ... ففي الوجهِ منهُ نُهكة وشحوبُ
وأما البيت : ولا خير في الدنيا . . . فهو مطابق لما قاله عمرو القنا ـ ص٤٨ .
ومثل هذا التشابه يقع كثيراً بين الشعراء إما لخطأ رواة الشعر في نسب الشعر لقائله ، أو هي سرقات الشعراء وإدعاء ذلك من قولهم ؟

مَنْفُوسةُ(*) بنت زَيد الضَّبيّ

هي مَنْفُوسةُ بنت زَيد الفُوارس الضَّبيّ ، تزوج بها فارس بني تميم وشاعرها قيس بن عاصم التميمي ، وأتته في الليلة الثانية من بنائه بها بطعام فقال : فأين أكيلي ؟

فلم تعلم ما يريد ، فأنشأ يقول :

إذا ما صَنعتِ الزاد فالتمسي له ... أكيلاً فإنّي لست آكله وحدي[1]

فأرسلت جاريةً لها مليحة فطلبت له أكيلاً ، وأنشأت تقول له :

أبى المرءُ قيسٌ أنْ يذوقَ طَعامَهُ ... بغيرِ أكيلٍ إنَّه لَكَريمُ !

فَبُوركتَ حيّاً يا أخا الجود والندى ... وَبُوركتَ ميتاً قد حَوتْكَ رُجُومُ[2]

وروى أبو زيد : أن قيس بن عاصم المنقري أخذ صبيّاً له يرقصه ـ وأمُّ ذلك الصبي ، وهي منفوسة بنت زيد الفوارس بن ضرار الضَّبي ، فجعل قيس يقول له :

أَشْبِهْ أَبَا أُمِّكَ أو أَشْبِهْ عَمَلْ ... وَلاَ تَكُونَنَّ كَهِلَّوْفٍ وَكَلْ[3]

وَارْقَ إلى الخَيْرَاتِ زَنْأً في الجَبَلْ

فأخذته أمه وجعلت ترقصه ، وتقول :

(*) أغاني ١٤/ ٦٨ وأمالي المرتضى ٢/ ١٦١ ، ٢٨٦ .

(١) الشعر لحاتم الطائي . والأكيل : المشارك في الأكل .

(٢) رجوم : تعني حجارة القبر .

(٣) عمل : يريد عملي . والوكل : الجبان . والهلّوف : الهرِم المسنّ ، وهو أيضاً الكبير اللحية ، وإنما أراد به هنا الجبان . وورد في لسان (زنأ) بأن الصبي أسمه (حُكيم) .

أَشْبَهْ أخي أو أَشْبَهَنْ أَبَاكَا أَمَّا أَبِي فَلَنْ تَنَالَ ذَاكَا
تَقْصُرُ عَنْ مَنَالِهِ يَدَاكَا[1]

وجاء عن الأصمعي قال : حدَّثني رجل من بني ثُعَل قال : كنت ببعض نواحي نجد فَرُفِعَتْ لي قُبَّة من أَدمٍ فقصدتُها فإذا أصوات نساء مُعولات ، فَدَنَوْتُ منهنَّ وسألتهن عن شأنهن ؟

فقلن : مَنفُوسة بنت زيد الفوارس أُصيبت بابنها ، وإذا هو في حجرها وهي تقول : والله لتقدُّمك أمامي أحبّ إليّ من تأخرك ورائي ، ولصبري عنك أجدى من جزعي عليك ، وما حَظّ مُصيبةٍ تحلّ من التلف محلّك ، وتُورث من العطب مثل مضجعك ، ولئن كان فراقك حسرة إنّ توقُّع أجرك لخبرة .

ثم قالت : لله درّ عمرو بن معدي كرب حيث يقول :

وإنَّا لقومٌ لا تفيض دُموعُنَا على هَالكٍ مِنّا وإنْ قُصِمَ الظَّهرا[2]

* * * *

(١) أمالي المرتضى ٢/ ٢٨٦ .
(٢) صفة الصفوة ٤/ ٣١٤ .

مُوافية[*] الضَّبِّيّة

هي مُوافية بنت أَوس إحدى بني ضبّة ، شاعرة من شواعر العرب قالت :

على جَوفِ[1] ذِي قَارٍ[2] إذا الريح قَلصتْ[3] بِنا نحو نجدٍ[4] لَعْنَةٌ لا تُزَايلُهْ
عَوامِدُ لليسرَاة أَو عَنْ شِمَالِهَا قَـواصـد للْجَـدِ العـذاب مَنَـاهِلُـهْ[5]

* * * *

(*) بلاغات النساء ٢٥٤ .

(١) الجَوْفُ : المُطمئِنُّ من الأرض . (القاموس المحيط) .

(٢) ذو قار ماء لبكر بن وائل قريب من الكوفة بينها وبين واسط ، وحنو ذي قار : على ليلة منه وفيه كانت الوقعة المشهورة بين بكر بن وائل والفرس . (معجم البلدان ترجمة ٩٣٥٥) .

(٣) قلص الشيءُ يَقْلِص قلوصاً : تدانى وانضم . وفي الصحاح : ارتفع . (لسان العرب ـ قلص) .

(٤) ليست هي الوحيدة التي تحث إلى نجد فهذا أعرابي يقول :

أكـرّ طـرفـي نحـو نجـد وإننـي إليه ، وإن لـم يـدرك الطرف ، أنظرُ
أحـنُّ إلـى أرضِ الحجـاز وحـاجتـي خيـام بنجـدٍ دونهـا الطـرف يقصـرُ

وردت الأبيات في معجم البلدان ٥/ ٣٠٤ . ولم يذكر الشعراء موضعاً أكثر مما ذكروا نجداً وتشوقوا إليها .

(٥) المَنْهَلُ : المورد وهو عين ماء ترده الإبل في المراعي ، وتُسمَّى المنازلُ التي في المفاوز على طرق السُّفَّار (مناهل) لأنَّ فيها ماءً . (الصحاح ـ نهل) .

مُوسى(*) بن سُحيمٍ الضَّبيُّ

هو أبو الشَّعرِ موسى بن سُحيم الضَّبي .

لما ولّى مُسلمةُ بن عبد الملك يَعْلَى[1] بن عامر إصبهان والجبال وثبَ عليه بسطام بن الشحاج الأزدي وحصره ، فقال أبو الشَّعر الضَّبي :

أَمَسْلَمُ لَمْ يَبْلُغكَ أَنَّ ابنَ عَامرٍ ... حَمَى الشَّقَّ من جَيٍّ على مَنْ تَسَطَّما[2]

أَمسْلَمُ قَدْ آسَاكَ يَعلى بنَفْسِه ... أَمَسْلَمُ واشْكُرْ واجْزِ بالسَعْي مَسْلَمَا

وكان أبو الشَّعرِ يهاجي الشاعر الطرماح . وله يهجو الأُقيشر الأسدي :

يا أَيها المُبتغي حَشَّاً لحاجَتِهِ ... وجهُ الأُقيشر حَشٌّ غير مَمْنُوعِ[3]

وقال أبو الشّعر موسى بن سُحيمٍ الضَّبيُّ :

فيا صَاحِ أَلِمِمْ بالمغاني فحيِّها ... مَغانٍ لهندٍ عُطِّلَتْ وملاعبِ[4]

مَغَانٍ خَلَتْ من غِبْطةٍ وَنَضَارَةٍ ... مَغَاني الغَواني، والغِنَى والرَّغائبِ[5]

وَكَمْ زَايَلَتْها من فَتاةٍ ومن فتىً ... ومن قُرَّحٍ منسوبةٍ وَنَجائبِ[6]

(*) المنازل والديار ١٠٢ نوادر المخطوطات ٤/ ٢٨٣ ومعجم الشعراء / ٢٨٦/ .

(١) يعلى بن عامر بن سالم بن أُبي بن سلمى بن ربيعة بن زبان بن عامر كان على خراج الري وهمذان والماهين ، من ولده المفضل بن يعلى بن عامر (الراوية) .

(٢) السَّطام : حديدة تُحرَّكُ بها النار والسَّطام : حد السيف .

(٣) حشٌّ : حش النار أوقدها ، والحشيش قطعه وجمعه (معجم الشعراء ٢٨٦) .

(٤) مَغانٍ : المغنى : المنزل الذي غني به أهله (ج) مغان .

(٥) الغواني : الغانية : المرأة الغنيّة بحسنها وجمالها عن الزِّينة (ج) غَوانٍ وغانياتٌ .

(٦) القارح : ما اسْتَتَمَّ الخامسة من ذي الحافر كالفرس ، وسقطت سِنُّه التي تلي الرَّباعيَة ، وبنت مكانها نابه . (ج) قُرَّحٌ . والإناث قوارحُ . ونجائب : الكريم العتيق من الخيل ومن الإبل . والناقة نجيبةٌ . (ج) نجائب .

وَقَفْتُ فبَكاني وَهيَّج عَبْرَتي ... عليّ وقوفي في ديارِ الحبائبِ
بَكى صَاحبي لمَا بكَيْتُ من الهوى ... فما كَادَ يَقضي عَبْرَةَ الحُزْنِ صَاحبي
جرَتْ عَبْرَةٌ منه فهمَّ برَدِّها ... فلم يَسْتَطِعْ ردَّ الدّمُوعِ السّواكبِ[1]
لو أن فيها أَهْلَها يوم زُرْتُها ... لقضَّيْتُ حَاجَاتي بها ، ومآربي[2]

* * * *

= زايله مزايلة وزيالاً : بارحه ، والمزايله المفارقة . وقرح جمع قارح : وهي الناقة أول ما تحمل .

(١) الدموع السواكب : التي تجري بلا انقطاع .

(٢) المنازل والديار (١٠٢) .

مَيَّةُ بنتُ ضِرَارٍ الضَّبيَّة

هي مَيَّةُ بنت ضِرارٍ الضَّبيَّة شاعرة من شواعر ضبَّة في الجاهلية لها مراثٍ في أخيها قَبيصة بن ضِرار الضَّبي ، وقالت تصف مناقب شقيقها :

ما بَاتَ من لَيْلَةٍ مُذْ شَدَّ مِئزَرَهُ ... قَبيصَةُ بنُ ضِرارٍ وهُوَ مَوتُورُ[1]

الطَّاعِنُ الطَّعْنَةَ النَّجْلاءَ عَنْ عُرُضٍ ... كأنَّها قَبَسٌ في الليلِ مَسعُورُ[2]

لا يَعرِفُ الكلماتِ العُورَ مَجْلِسُهُ ... ولا يَذُوقُ طعاماً وهوَ مَستورُ[3]

السِّرُّ مُمْتَنِعٌ ، والإذْنُ مُتَّسِعٌ ... والمالُ مُنْتَقَصٌ ، والحمدُ مَوفورُ[4]

وقالت ترثي قَبيصة[5] :

لَا تَبْعَدَنَّ وكُلُّ شَيءٍ ذَاهِبٌ ... زَيْنَ المَجَالِسِ والنَّدِيِّ قَبيصَا[5]

(*) الحماسة الشجرية ١/٣٢٦ ، حماسة أبي تمام ١/٤٣٦ . ولسان العرب (أثر) شاعرات العرب ٨٤ .

(١) المئزر : الإزار ، يقال شَدَّ للأمر مئزره : أي تهيأ له . والإزار : كساء يغطي النصف الأسفل من البدن . والموتور : من قُتل له قتيلٌ فلم يدرك بدمه .

(٢) الطعنة النجلاء : الواسعة . القَبَسُ : شُعلة تؤخذ من معظم النار .

(٣) العور : الكلمة أو الفعلة القبيحة . ومستور : ستر الشيء ستراً : غطّاه ، وأخفاه .

(٤) موفور : التامُّ من كل شيء . الحماسة الشجرية ١/٣٢٦ .

(٥) وقبيصة بن ضرار الضبي كان أحد الفرسان المشهورين عند العرب وكان مع قومه يوم كلاب الثاني يوم اجتمع بنو الحرث بن كعب وكان قائدهم عبد يغوث بن صلاءة الحارثي وغزا بني تميم فظفرت به بنو تميم وقتلوه وكان ذلك في الجاهلية قبل الإسلام بقليل . =

يَطْوِي ، إذَا ما الشُّحُّ أبْهَمَ قُفْلَهُ ، بَطْناً ، مِنَ الزَّاد الخَبيث خَمِيصَا[1]

وكـأنَّـهُ صَقْـرٌ بـأعلـى مَـرْبَـإٍ مِـنْ كُـلِّ مَـرتبـإٍ تَـرَاهُ شَخيصَـا[2]

يسـرُ الشّتـاءُ وفـارسٌ ذو قُـدمـةٍ في الحربِ إن حَاصَ الجبانُ مَحِيصَا[3]

وقالت ترثي أخاها :

لِتَجْـرِ الحَـوادِثُ ، بَعْـدَ امْـرِىءٍ بِـوَادِي أَشَـائِـنَ ، إذْلاَلَهـا

كَـريـمٍ نَثَـاهُ وآلاؤه ، وكـافـي العشيـرة مَـا غَـالَهـا

تَـرَاهُ علـى الخَيْـلِ ذَا قُـدْمَـةٍ ، إذا سَـرْبَـلَ الـدَّمُ أكفَـالَهـا

وَخلَّـتْ وُعُـولاً أُشَـارَىَ بهَـا ، وَقَـدْ أَزْهَـقَ الطَّعْـنُ أبْطَـالَهـا[4]

* * * *

= النداء والندي : مكان اجتماع الناس . والمعنى كنت أتمنى دوامك يا زين الأهل والعشيرة ولكن كل حي ميت .

(١) يطوي : يُجيع بطنه ، طوى يطوى ، إذا تعمد الجوع وعدم الأكل . والشح : أشد الحرص . وأبهم قفله : كناية عن تملك البخل للناس وعدم الجود بما في أيديهم ـ وتصفه بالجود والكرم حين الجدب والقحط . (حماسة أبي تمام ١/ ٤٣٦) . كما ورد هذا البيت في لسان العرب (بطن) .

(٢و٣) البيتان من شاعرات العرب ص٨٤ (شخيصاً ومحيصاً) .

(٤) الأبيات موجودة في لسان العرب (أشر) . والأَشَرُ : المرح أو البَطَرُ .

النَضْر(*) بنُ الحَارِثُ الضَّبِّيُّ

هذا الشاعر قال يمدح الإمام علي (ك) في معركة صفين وبعد أن وجه الأشتر النخعي[1] طعنة قاسية إلى صلب بسر[2] بن أرطأة العامري ، الذي فرَّ هارباً ورجع إلى معاوية ، وناداه عليّ : يا بُسر ، معاويةُ كان أَحقَّ بهذا منك ، أما معاوية قال لبسر : إرفع طرفَك قد أذال الله عَمْراً منك . فقال النضر :

أَفِي كُلِّ يَومٍ فَارِسٌ تَنْدُبُونَهُ ... لَهُ عَورَةٌ وَسَطَ العَجَاجَةِ بَادِيَهْ[3]
يَكُفُّ بِهَا عنهُ عليٌّ سِنَانُهُ ... وَيَضْحَكُ منهَا في الخَلاَءِ مُعَاوِيَهْ
بَدتْ أُمسِ مِنْ عمرٍ فَقَنَّعَ رَأْسَهُ ... وَعَورَةُ بسرٍ مِثْلُهَا حَذْوَ حَاذِيَهْ[4]
فَقُولا لعمروٍ وابنِ أَرطاةَ أَبصِرا ... سَبِيلَكُمَا لا تَلْقَيَا اللَّيثَ ثَانِيَهْ
وَلاَ تَحْمَدَا إِلاَّ الحَيَا وخُصَاكُمَا ... هُمَا كَانَتَا واللهِ للنَّفسِ وَاقِيَهْ
فَلَوْلاَهُمَا لَمْ تَنْجُوا مِنْ سِنَانِهِ ... وَتِلكَ بِمَا فيهَا عَنْ العَودِ نَاهِيَهْ
متى تَلْقَيَا الخيلَ المُشيحَةَ صُبْحَةً ... وفيها عليٌّ فاتِرُكَا الخَيلَ نَاحِيَهْ
وَكُونَا بعيداً حَيثُ لا يَبْلُغَ القَنَا ... وَحَمْى الوَغَى ، إنَّ التَجاربَ كَافِيَهْ[5]
وإِنْ كانَ منهُ بَعْدُ في النَّفْسِ حَاجَةٌ ... فَعُودَا إلى مَاشِئْتُمَا هي مَا هِيَهْ

(*) وقعة صفين ٤٦٢ ، ٥٥٧ ، ٥٨٤ .
(١) الأشتر النخعي : كان من صف الإمام علي (ك) .
(٢) بسر بن أرطأة العامر : كان من صف معاويه .
(٣) العَجَاج والعَجَاجَة : الغبار والدخان ، والعَجّ : رفع الصوت .
(٤) المقنع : المستور وجهه ، ورجلٌ مقنعٌ : عليه خوذة الحديد التي تستر الرأس في الحرب ، وقنع رأسه : أو قنعه : علاه بالسيف أو السوط أو العصا .
(٥) الوغى : الحرب ، والأصوات والجلبة .

فكان بسر بن أرطأة بعد ذلك إذا لقى الخيلَ التي فيها عليٌّ تنحَّى ناحيةً ، وتحامى فُرسانُ أهل الشام علياً[1] .

وذُكر اسم النضر بن الحارث الضَّبي من بين الذين قُتلوا في معركة صفين[2] .

* * * *

(١) موقعة صفين ٤٦٢ .
(٢) وقعة صفين ٥٥٧ . ذكر بأنه من أصحاب علي (ك) .

ابنُ نَعْجَاءَ(*) الضَّبِّيُّ

قال يتذكر أَعْشَاشَ(١) :

أَيَا أَبْرَقَيْ أَعْشَاشَ لَازَالَ مُدْجَنٌ يَجُودُكُمَا ، حتى يُروِّى ثَرَاكُمَا
أَرَاني رَبِّي ، حينَ تَحضُرُ مُنْيَتي ، وَفي عَيشَةِ الدُّنيا ، كَمَا قَدْ أَرَاكُمَا

* * * *

(*) معجم البلدان ١/ ٢٦٢ ـ لم أعثر له على ترجمة .

(١) أعشاش : موضع في بلاد بني تميم لبني يربوع بن حنظلة ، قال الفرزدق :
عَزَفْتَ بأَعْشاش ، وما كدْتَ تَعْزِفُ وَأَنْكَرْتَ من حَدْراء ما كنتَ تعرفُ
ولـج بـك الهجـرانُ ، حتـى كـأنمـا ترى الموت في البيت الذي كنت تألفُ
وقيل : هو موضع بالبادية قريب من مكة مقابل لطيمة . (معجم البلدان ١/ ٢٦٢) .

وَجِيهَةُ(*) بِنْتُ أَوْسٍ الضَّبِّيَّةُ

شاعرة من شواعر ضبة، بثت لواعج شوقها وحنينها إلى أرض قومها فقالت:

وعَـاذِلَـةٍ تغْـدُو عَلَـيَّ تَلُـومُنِـي ... على الشَّوْقِ لَم تَمْحُ الصَّبابَةَ منْ قَلبي(١)

فمَا لِيَ إنْ أحْبَبْتُ أرْض عَشِيرَتي ... وأبْغَضْتُ طرْفاءَ القُصَيْبَةِ منْ ذنْبِ(٢)

فَلَـوْ أنَّ رِيحـاً بَلَّغَـتْ وحْـيَ مُرْسِـلٍ ... حَفِيٍّ لَنا جَبْتُ الجَنوبَ عَلَى النَّقْبِ(٣)

فقُلْـتُ لَهـا أدِّي إلَيْهِـمْ رِسـالَتِـي ... ولا تَخْلُطِيهَا طَال سَعْدُكِ بِالتُّرْبِ(٤)

فـإنِّـي إذا هَبَّـتْ شَمَـالا سَـألْتُهَـا ... هَل ازْدَادَ صُدَّاحُ النُّمَيْرَةِ مِنْ قُرْبِ(٥)

(*) حماسة أبي تمام ٢/ ١٦٢، الحماسة البصرية ٢/ ١٤٨، والمنازل والديار ١/ ٣٥٢.

(١) ورد صدر البيت في الحماسة البصرية (وعاذلة هبت بليل تلومني). والمعنى ورب عاذلة تغدو علي باللوم على ما أنا فيه من الغرام والشوق لا يؤدي عتبها إلى طائل إذ أنها لا تطيق أن تمحو بعذلها ما في قلبي من الصبابة.

(٢) ورد عجز البيت الثاني في الحماسة البصرية (وأحببت طرفاء ...). والطرفاء شجر. والقصيبة موضع من أرض اليمامة لتيم وعدي، وعكل وثور بني عبد مناة بن أد بن طابخة ـ والمعنى حيث لا يجدي العذل فمالي من ذنب يضرني إن أحببت أرض عشيرتي وأبغضت طرفاء القصيبة.

(٣) الوحي: الرّسالة. والحفيُّ: الملحُّ في سؤاله أو هو الذي يتعلم الشيء باستقصاء. والنقب: الطريق في الجبل.

(٤) ورد صدر البيت في الحماسة البصرية (وقلت لها أدي إليهم تحيتي). طال سعدك: اعتراض حسن جميل، والغرض منه الدعاء للريح. وقولها: لا تخلطيها بالترب كناية عن الذل والإهانة تنهاها عن أن تذلها وتهينها ـ ومعنى البيتين لو أمكن للريح أن تبلغ رسالة مرسل ملح في سؤاله لنا جبت ريح الجنوب المارة على طريق الجبل فقلت لها أدي إلى أحبتي رسالتي ولا تهينيها وتذليها بخلطها بالتراب، أطال الله سعدك.

(٥) الصدح: الصوت. والنميرة: هضبة بين نجد والبصرة بعد الدهناء. والمعنى: أني أسأل الريح إذا هبت من جهة الشمال التي هي ناحية أرض الأحبة هل ازدادت أصوات أهل النميرة من قرب (حماسة أبي تمام ٢/ ١٦٢).

يَزيدُ(*) بن حَربٍ الضَّبِّيُّ

قال يَزيدُ بن حرب الضَّبي في حفص بن وَبْرة يهجو وقد لحن مرقشاً في شعرٍ له :

لَقَدْ كانَ في عَينيكَ يا حفْصُ شَاغلٌ ... وأَنـفٌ كمثـلِ العـودِ عمَّـا تتبَّـعُ
تتبَّـعُ لحْنـاً فـي كَـلاَمٍ مـرَقَـشٍ ... وَخلْفَكَ مبنيٌّ على اللحنِ أَجْمَعُ
فَعينُـكَ إِقـواءٌ وأَنفـكَ مكفـأٌ ... ووَجْهُـكَ إيطَـاءٌ وأنْـتَ المـرَقَـعُ[1]

* * * *

(*) كتاب خاص الخاص /٦٨/ .

(١) قال (الخليل) : الإقواء : أن تكون بعض القوافي مرفوعاً وبعضها منصوباً وبعضها مخفوضاً . والإكفاء : أن يكون بعض القوافي على حرف وبعضها على حرف آخر . والإيطاء : إعادة القافية من اختلاف في المعنى (خاص الخاص ٦٨) .

يَزِيدُ(*) بن سَلْمَى الضَّبِّيُّ

شاعر من شعراء ضَبّة قال في اختلاف الليل والنهار وتقريب الآجال :

وَمَـا الـدَّهْـرُ إلاَّ لَيْلَـةٌ عَقْـبُ يَـوْمِهَـا ... حَثِيـثٌ إذَا مـا اللَّيْـلُ عَنْـهُ تَحَـوَّلاَ[1]

يَكُـرَّانِ هٰـذَا ثُـمَّ هٰـذا عَلـى الفَتَـى ... مُقَـارَضَـةً إنْ أَبْطَـأَ أَوْ تَعَجَّـلاَ[2]

وَلاَ يُلْبِـثُ الإنْسَـانَ مُـرُّهُمَـا بِـهِ ... وإنْ كانَ أَبْقَى مِنْ حِجَارةِ يَذْبُلاَ[3]

وَطَسْمَـاً بِـأَعْـرَاضِ اليَمـامَـةِ أَهْلكـا ... وَذَا جَـدَنٍ وَقَبْلَـهُ رَبّ مَـوْئَـلاَ[4]

* * * *

(*) حماسة البحتري ١٣٦ ـ لا توجد له ترجمة .

(١) الحثيث والحثوث : السَّريعُ الجاد في أمره ﴿ يُغْشي اللَّيْلَ النَّهَار يطلُبُهُ حَثِيثاً ﴾ سورة الأعراف / ٥٤/ .

(٢) كرّ الليل والنهار : عاد مرة بعد أخرى .

(٣) حجارة يذبلا : يذبل وأذبل جبل .

(٤) كانت طسم وجديس نزلوا البحرين واليمامة فمكثوا برهة وبلادهم أفضل البلاد وأكثرها خيراً وحدائق ملتفة وقصور مصطفة إلى أن غمصوا الحقَّ وانتهكوا الحرمة ، فبدَّل نعمتهم وتقاتلوا فغنوا (الروض المعطار ٦٢١) .

يزيد(*) بن عبد الله الضَّبي

المُعْجَبْ هو يزيد بن عبد الله بن سفيان الضَّبي ، شاعر جاهلي ، كان يقال له المنصف يقول :

حَلَفْتُ لتركبِنَّ وأنْت عَجْلَى ... عَلى مَا خَبِلَتْ وَعْث القَصيمِ(١)

وله :

كأنِّي وَالكَميتُ أَجُرُّ رُمْحي ... بأكْثُبةِ القَصيم عَلى دَوَادِي

كأنَّ مَاجِمَ الأبْطَالُ مِنَّا ... وَمِنْهُمْ بيْنَنَا فَلِق المِجَادِ(٢)

* * * *

(*) معجم الشعراء / ٤٨١/ .

(١) الوعثُ : المكان السهل الدَّهس تغيب فيه الأقدام . ووعث الطَّريق : تعسر سلوكه . والوعثاء : المشقة (لسان ـ وعث) والقصيم : موضع معروف يشقُّه طريق بطن فلج . والقصيم بنت (لسان ـ قصم) وأنشد ابن السكيت :

يا ربَّها اليومَ على مُبينِ ، على مُبينِ جَرِدِ القَصيمِ

(٢) مجد : المجدُ : المروءة والسخاء والشرف . والتمجيد : أن ينسب الرجل إلى المجد . وماجده مِجاداً : عارضه بالمجد . (لسان ـ مجد) .

القسم الثالث
علماء وقادة قبيلة ضبَّة
في
الجاهلية والإسلام

الاسم

١ ـ إبراهيم بن محمد الضَّبي .
٢ ـ أحمد بن أيوب الضَّبي .
٣ ـ أحمد بن الحسين الضَّبي .
٤ ـ أحمد بن حمدان الضَّبي .
٥ ـ أحمد بن عبد الله الضَّبي .
٦ ـ أحمد بن الفرات الضَّبي .
٧ ـ أحمد بن محمد الضَّبي .
٨ ـ أحمد بن موسى الضَّبي .
٩ ـ أحمد بن يحيىٰ الضَّبي .
١٠ ـ أحمد بن يونس الضَّبي .
١١ ـ أحوص بن جواب الضَّبي .
١٢ ـ أُد بن جوبن الضَّبي .
١٣ ـ إسحاق بن الربيع الضَّبي .
١٤ ـ إسماعيل بن عبد الله الضَّبي .
١٥ ـ إسماعيل بن محمد الضَّبي .
١٦ ـ أُسيد الضَّبي .
١٧ ـ أمة الواحد الضَّبية .
١٨ ـ بلال الضَّبي .
١٩ ـ تميم بن حذلم الضَّبي .

الاسم	الصفحة
٢٠ ـ ثابت بن موسىٰ الضَّبي .	٣٨٣
٢١ ـ جرير بن عبد الحميد الضَّبي .	٣٨٦
٢٢ ـ جميل بن عُبيد الله الضَّبي .	٣٨٩
٢٣ ـ الحارث بن خضرامة الضَّبي .	٣٩٠
٢٤ ـ الحرُّ بن منيع الضَّبي .	٣٩١
٢٥ ـ الحسن بن حماد الضَّبي .	٣٩٢
٢٦ ـ الحسين بن إسماعيل الضَّبي .	٣٩٣
٢٧ ـ الحسين بن هارون الضَّبي .	٣٩٥
٢٨ ـ حليس بن زيد الضَّبي .	٣٩٧
٢٩ ـ حوار بن زيد الضَّبي .	٣٩٨
٣٠ ـ حيان بن بشر الضَّبي .	٤٠٠
٣١ ـ خُليدة بنت قعنب الضَّبية .	٤٠١
٣٢ ـ داود بن عمرو الضَّبي .	٤٠٢
٣٣ ـ ذُباب بن فاتك الضَّبي .	٤٠٥
٣٤ ـ رِزام بن سعيد الضَّبي .	٤٠٦
٣٥ ـ رِفاعة بن إياس الضَّبي .	٤٠٧
٣٦ ـ أبو رِمادة الضَّبي .	٤٠٩
٣٧ ـ زكريا بن يحيى الضَّبي .	٤١٠
٣٨ ـ زيد بن نشيط الضَّبي .	٤١١
٣٩ ـ سعيد بن سُليمان الضَّبي .	٤١٢
٤٠ ـ سَلَّامة الضَّبية .	٤١٣
٤١ ـ سلمان بن عامر الضَّبي . سلمة بن عرادة الضَّبّي	٤١٤

الاسم

٤٢ ـ سليم الضَّبي .

٤٣ ـ سليمان بن يحيى الضَّبي .

٤٤ ـ سِماك بن سلمة الضَّبي .

٤٥ ـ سهم بن منجاب الضَّبي .

٤٦ ـ شباك الضَّبي .

٤٧ ـ شُعبة بن التوأم الضَّبي .

٤٨ ـ شمس الدين محمد الضَّبي .

٤٩ ـ ضبَّة بن عدي الضَّبي .

٥٠ ـ ضِرار بن رافع الضَّبي .

٥١ ـ ضِرار بن عمرو الضَّبي .

٥٢ ـ طاهر بن عبد الرحمن الضَّبي .

٥٣ ـ عامر بن عمران الضَّبي .

٥٤ ـ العباس بن محمد الضَّبي .

٥٥ ـ عبد الرحمن بن إسحاق الضَّبي .

٥٦ ـ عبد الرحمن بن خصفة الضَّبي .

٥٧ ـ عبد الرحمن بن خلف الضَّبي .

٥٨ ـ عبد الرحمن بن قيس الضَّبي .

٥٩ ـ عبد الصمد بن جابر الضَّبي .

٦٠ ـ عبد الله بن الحسين الضَّبي .

٦١ ـ عبد الله بن زيد الضَّبي .

٦٢ ـ عبد الله بن سعيد الضَّبي .

٦٣ ـ عبد الله بن شُبرمة الضَّبي .

٦٤ ـ عبد الله بن شبيب الضَّبي .

الصفحة	الاسم	الصفحة
٤١٦	٦٥ ـ عبد الله بن عبد الرحمن الضَّبي .	٤٥٣
٤١٧	٦٦ ـ عبد الله بن محمد الضَّبي .	٤٥٥
٤١٨	٦٧ ـ عبد الله بن المسيب الضَّبي .	٤٥٦
٤٢٠	٦٨ ـ عبد الوارث بن الفردوس الضَّبي .	٤٥٨
٤٢١	٦٩ ـ عبيد الله بن إدريس الضَّبي .	٤٥٩
٤٢٢	٧٠ ـ عبيدة بن حميد الضَّبي .	٤٦٠
٤٢٣	٧١ ـ عبيدة بن معتب الضَّبي .	٤٦١
٤٢٤	٧٢ ـ عتَّاب بن شُمير الضَّبي .	٤٦٤
٤٢٤	٧٣ ـ عصمة بن عبد الله الضَّبي .	٤٦٥
٤٢٥	٧٤ ـ عُقبة بن مكرم الضَّبي .	٤٦٨
٤٢٧	٧٥ ـ علباء بن مرة الضَّبي .	٤٦٩
٤٢٨	٧٦ ـ علي بن الحسين الضَّبي .	٤٦٩
٤٣١	٧٧ ـ علي بن القاسم الضَّبي .	٤٧٠
٤٣٢	٧٨ ـ عمار بن سيف الضَّبي .	٤٧١
٤٣٣	٧٩ ـ عُمارة بن القعقاع الضَّبي .	٤٧٢
٤٣٤	٨٠ ـ عَمرو بن زهير الضَّبي .	٤٧٣
٤٣٦	٨١ ـ عمرو بن سهيل الضَّبي .	٤٧٤
٤٣٧	٨٢ ـ عمرو بن عفراء الضَّبّي .	٤٧٥
٤٣٨	٨٣ ـ عمرو بن يثربي الضَّبي .	٤٧٧
٤٣٩	٨٤ ـ عنبسة بن إسحاق الضَّبي .	٤٧٩
٤٤٠	٨٥ ـ أبو عوسجة الضَّبي .	٤٨٢
٤٤٢	٨٦ ـ غيلان بن خرشة الضَّبي .	٤٨٣
٤٥٢	٨٧ ـ فرات بن خالد الضَّبي .	٤٨٧

الاسم	الصفحة
٨٨ ـ أم الفضل بنت غيلان بن خرشة الضَّبي .	٤٨٨
٨٩ ـ فضيل بن غزوان الضَّبي .	٤٨٨
٩٠ ـ القاسم بن إسماعيل الضَّبي .	٤٨٩
٩١ ـ قدامة الضَّبي .	٤٩٠
٩٢ ـ قرثع الضَّبي .	٤٩٠
٩٣ ـ قيس بن قارب الضَّبي .	٤٩١
٩٤ ـ كدير الضَّبي .	٤٩٢
٩٥ ـ الكلج الضَّبي .	٤٩٣
٩٦ ـ محل بن محرز الضَّبي .	٤٩٥
٩٧ ـ المحلق الضَّبي .	٤٩٧
٩٨ ـ محلم بن سويط الضَّبي .	٤٩٨
٩٩ ـ محمد بن أحمد الضَّبي .	٤٩٩
١٠٠ ـ محمد بن جعفر الضَّبي .	٥٠٠
١٠١ ـ محمد بن حجاج الضَّبي .	٥٠٢
١٠٢ ـ محمد بن خالد الضَّبي .	٥٠٣
١٠٣ ـ محمد بن خفيف الضَّبي .	٥٠٤
١٠٤ ـ محمد بن خلف الضَّبي .	٥٠٥
١٠٥ ـ محمد بن شيبة الضَّبي .	٥٠٧
١٠٦ ـ محمد بن صفوان الضَّبي .	٥٠٨
١٠٧ ـ محمد بن العباس الضَّبي .	٥١٠
١٠٨ ـ محمد بن عبد الرحمن الضَّبي .	٥١٢
١٠٩ ـ محمد بن عبد الله الضَّبي (ابن رسته) .	٥١٣
١١٠ ـ محمد بن عبد الله الضَّبي (ابن البيع) .	٥١٤

الاسم	الصفحة
١١١ ـ محمد بن عبد الواحد الضَّبي .	٥١٦
١١٢ ـ محمد بن علي الضَّبي .	٥١٨
١١٣ ـ محمد بن عِمران الضَّبي .	٥١٩
١١٤ ـ محمد بن عنبسة الضَّبي .	٥٢١
١١٥ ـ محمد بن غالب الضَّبي .	٥٢٢
١١٦ ـ محمد بن الفضيل الضَّبي .	٥٢٣
١١٧ ـ محمد بن المسيب الضَّبي .	٥٢٥
١١٨ ـ محمد بن المغيرة الضَّبي .	٥٢٦
١١٩ ـ محمد بن المفضل الضَّبي .	٥٢٧
١٢٠ ـ محمد بن يحيى الضَّبي .	٥٢٨
١٢١ ـ محمد بن يوسف الضَّبي .	٥٣٠
١٢٢ ـ محمود بن جرير الضَّبي .	٥٣٢
١٢٣ ـ مرار بن أنس الضَّبي .	٥٣٤
١٢٤ ـ مزاحم بن أبي مزاحم الضَّبي .	٥٣٥
١٢٥ ـ مسحاج بن موسىٰ الضَّبي .	٥٣٧
١٢٦ ـ المسيب بن زهير الضَّبي .	٥٣٩
١٢٧ ـ مغيرة بن مقسم الضَّبي .	٥٤٣
١٢٨ ـ المفضل بن محمد الضَّبي .	٥٤٦
١٢٩ ـ منجاب بن راشد الضَّبي .	٥٥٠
١٣٠ ـ المنجم الضَّبي .	٥٥٢
١٣١ ـ موسىٰ بن داود الضَّبي .	٥٥٣
١٣٢ ـ موسىٰ بن المساور الضَّبي .	٥٥٥
١٣٣ ـ نزار بن محمد الضَّبي .	٥٥٦

الاسم	الصفحة
١٣٤ ـ نعامة الضَّبي .	٥٥٨
١٣٥ ـ نهشل الضَّبي .	٥٥٩
١٣٦ ـ هاجر بن كعب الضَّبي .	٥٦٠
١٣٧ ـ هارون بن محمد .	٥٦١
١٣٨ ـ هشام بن هبيرة الضَّبي .	٥٦٣
١٣٩ ـ هني بن نويرة الضَّبي .	٥٦٤
١٤٠ ـ الهذيل بن عبد الله الضَّبي .	٥٦٥
١٤١ ـ واصل بن عطاء الضَّبي .	٥٦٦
١٤٢ ـ الوليد بن صالح الضَّبي .	٥٦٩
١٤٣ ـ يحيىٰ بن ميمون الضَّبي .	٥٧٠
١٤٤ ـ يزيد بن نعامة الضَّبي .	٥٧١
١٤٥ ـ يعقوب بن الحسين الضَّبي .	٥٧٢
١٤٦ ـ يوسف بن الحكم الضَّبي .	٥٧٣
١٤٧ ـ يونس بن حبيب الضَّبي .	٥٧٤

إبراهيم(*) بن محمد الضَّبيّ

هو أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن البَرْدون الضَّبيّ ـ الإفريقي المالكي ، تلميذ أبي عثمان الحدّاد .

لقد وصفه الذهبي : الإمام الشهيد المفتي .

وقال القاضي عياض : كان يقول : إني أتكلَّم في تسعة أعشار قياس العلم(١) . وقال الحسينُ بن سعيد الخراط : كان ابنُ البَرْدون بارعاً في العلم يذهب مذهبَ النَّظَر ، لم يكن في شباب عصره أقوىٰ علىٰ الجَدَل وإقامة الحجَّة منه ، سمع من عيسىٰ بن مِسْكين ، ويحيىٰ بن عُمر ، وجماعة .

يقول الذهبي : وكان مناقضاً للعراقيِّين ، فدارت عليه دوائر في أيام عبيد الله وضُرب بالسِّياط ، ثم سَعَوا به عند دخول الشِّيعيِّ إلىٰ القيروان . وكانت الشِّيعةُ تَميلَ إلىٰ العراقيِّين لموافقتهم لهم في مسألة التفضيل ورخصة مذهبهم ، فرفَعُوا إلىٰ أبي عبد الله الشِّيعيّ : أنَّ ابنَ البَرْدون وأبا بكر بنَ هُذَيل يطعنان في دولتهم ، ولا يفضِّلان عليّاً ، فَحَبَسَهُما ، ثم أمر متولي القيروان أن يضربَ ابن هذيل خمسَ مئةِ سوط ، ويضرب عنق ابنِ البَرْدون ، فغلطَ المتولي فقتل ابنَ هُذيل ، وضربَ ابن البَرْدون ، ثمَّ قتله من الغد .

وقيل لابن البَرْدون لما جرِّد للقتل : أترجعُ عن مذهبك ؟

قال : أعنِ الإسلام أرجع ؟

(*) معالم الإيمان ٢/ ٢٢٠ ـ ٣٣٠ ـ الديباج المذهب ١/ ٢٦٦ ـ ٢٦٧ ـ سير أعلام النبلاء ١٤/ ٢١٥ .

(١) في معالم الإيمان ، والديباج المذهب : إني أتكلم في تسعة عشر فناً من العلم .

ثم صُلبًا في سنة تسعٍ وتسعين ومئتين للهجرة .

وأمر أبو عبد الله الشيعيُّ أن لا يُفتىٰ بمذهب مالك ، ولا يُفتي إلاّ بمذهب أهل البيت ، ويرون إسقاط طلاق البتّة ، فبقي مَنْ يتفقَّه لمالك إنَّما يتفقَّهُ خفية .

وأورد الذهبي عدة روايات حول مقتلهما ، فقال : ولمّا أُتي به إلىٰ ابن أبي خنزير ، وقف ، فقال له : يا خُنزير .

فقال ابنُ البَرّدون : الخنازيرُ معروفةٌ بأنيابها .

فغضب وضَربَ عُنقه .

وقال محمد بن خراسان : لمّا وصلَ عبيدُ اللهِ إلىٰ رَقّادة[1] ، طلب من القيروان ابن البردون ، وابن هذيل ، فأتياه وهو علىٰ السَّرير ، وعن يمينه أبو عبد الله الشّيعيّ ، وأخوه أبو العباس عن يساره ، فقال : أتشهدانِ أنَّ هذا رسول الله ؟

فقالا بلفظٍ واحدٍ : واللهِ لو جاءَنا هذا والشمسُ عن يمينهِ والقمر عن يساره يقولان : إنَّه رسولُ الله ، ما قلنا ذلك فأمر بذبْحِهما[2] .

إن العنف والقتل أوكبت الحريات وخنقها ، عامة كانت علىٰ شعب ، أو خاصة علىٰ أفراد ، قد تعطي نتائج مؤقتة ، ويكثر المنافقون والحاقدون والذين يكيدون ، وهذا ما جرىٰ على مر العصور ويجري . . . . فيملأ الأرض الفساد وتقوم المصالح الخاصة ، وتضمحل المصالح العامة ، وتهتز صورة الحكم وتبدأ بالهزال ، ومن ثم الزوال .

فصراع الأفكار في حرية ، هو صراع أفكار الشعوب المتحضرة الحرة التي

---

(١) رقادة ـ بينها وبين القيروان أربعة أيام ، بساتينها كثيرة وهواؤها عليل .

(٢) سير أعلام النبلاء ١٤/ ٢١٥ ـ ٢١٦ ـ جرت هذه الواقعة في العهد الفاطمي .

تتنافس على بناء الوطن الأفضل القوي وتنشد الحياة الكريمة وتسمو بالإنسان إلىٰ قمة العلم والحضارة والاستقرار ، فالحرية التي تتنامىٰ بين الشعوب هي دلالة الصحة النفسية لها ، وعلىٰ السلطة أن تعيش في ظل هذه الحرية وتحميها لا أن تقمعها وتجلس عليها ؟

فاغتيال العقول المفكرة هو اغتيال الحرية ، وكلاهما خسارة لا تعوض بفقدهما ؟

* * * *

أحمد(*) بن أيوب الضبي

هو أحمد بن أيوب بن راشد الضَّبيُّ الشَّعيريُّ البَصْريُّ .

روىٰ عن سُفيان بن حَبيْب ، وسَهْل بن أَسلم ، وشبابه بن سَوَّار ، وعبدِ الأَعلىٰ بن عبد الأَعلىٰ ، وعبد الوارث بن سعيد ، وعَوْبَدِ بن أَبي عمران الجَونيَّ ، وَمَسْلَمَةَ بن عَلْقَمَةَ المازنيِّ . روىٰ عنه : البُخاريُّ في « الأدب »[1] وأحمد بنُ عَمّار بن خالد الواسطيُّ ، وأحمد بن محمد بن عاصم الرازيُّ ، والحسن بن علي بن شبيب المَعْمَريُّ ، وعبد الله بن أحمد بن إبراهيم الدَّوْرَقيّ ، وعُبيد الله بن عبد الكريم ، أبو زُرْعَةَ الرازيُّ ، وعليُّ بن الحسين بن الجُنَيْد الرازيّ[2] .

أحمد(**) بن الحسين الضَّبي

هو الشيخ ، أبو نصر ، أحمد بن الحسين بن أحمد بن مروان بن عُبيد بن أبي مروان الضَّبي المرواني النيسابوري .

سمع ابن خُزيمة ، وابن شادل ، والسَّرّاج ، ومحمد بن حمدون ، وطائفة غيرهم .

وروىٰ عنه : الحاكم ، وأبو حفص بن مسرور ، وأبو سعيد الكنجروذي وآخرون .

مات في شعبان سنة ثمانين وثلاثمائة .

(*) تهذيب الكمال في أسماء الدجال ١/ ٢٦٩ .

(١) يعني الأدب المفرد .

(٢) قال ابن حجر : « وروىٰ عنه عبد الله بن أحمد في زيادات المسند ، وذكره ابن حبان في « الثقات » فقال : ربما أغرب ، وكناه أبا الحسن ، (تهذيب : ١/ ١٧) وقال مغلطاي : « روىٰ عنه أبو يعلىٰ الموصلي في معجمه » (إكمال : ١/ الورقة : ٩) .

(**) سير أعلام النبلاء ٦/ ٣٩٥ .

أحمد(*) بن حمدان العائذي الضَّبي

هو أبو الحسن الأنطاكي ، من بني عائذة بن مالك بن بكر بن سعد بن ضبّة بن أُد ، وقيل عائذ بن سعيد ضبة من أهل أنطاكية ، يروي عن الحسين بن الجنيد الدامغاني .

روىٰ عنه علي بن الفضل بن طاهر البلخي ، والمثلم بن المشخر الضَّبي .

أحمد(**) بن عبد الله الضَّبي

هو أحمد بن عبد الله بن الحسين بن إسماعيل بن محمد بن إسماعيل بن سعيد بن أبان ، أبو عبد الله الضَّبي المعروف بابن المحاملي .

ولد في شهر رمضان من سنة ثلاث وأربعين وثلاثمائة .

سمع أحمد بن سلمان النجاد ، وأبا سهل بن زياد القطان ، وحامد بن محمد الهروي ، وأبا بكر الشافعي ، وأبا بكر بن مالك الاسكافي ، وأباعلي بن الصواف ، وعمر بن جعفر بن سلم ، ودعلج بن أحمد ، وغيرهم .

وكان سماعه صحيحاً في كتب أبي الحسين محمد بن أحمد بن القاسم المحاملي . وأما هو فلم يكن له كتاب ، وآخر ما حدَّث به في أول سنة ثمان وعشرين وأربعمائة ، ولم يرو بعد ذلك شيئاً لأنه صار أصم لا يسمع ما يُقرأ عليه ومات ليلة الخميس الرابع والعشرين من شهر ربيع الآخر سنة تسع وعشرين وأربعمائة ، ودفن صبيحة تلك الليلة في مقبرة باب حرب[1] .

(*) بغية الطلب في تاريخ حلب ٢/ ٧٠٤ .

(**) سير أعلام النبلاء ١٧/ ٥٣٨ وتاريخ بغداد ٤/ ٢٣٨ .

(*) تاريخ بغداد ٤/ ٢٣٨ وورد في سير أعلام النبلاء ١٧/ ٥٣٨ ، حدث له صممٌ في سنة (٤٢٨هـ) وتوفي سنة (٤٢٩هـ) عن ست وثمانين سنة .

أحمد(*) بن الفرات الضَّبي

هو أحمد بن الفرات بن خالد الضَّبي ، أبو (مسعود) الرازي ، أحد حفاظ الحديث ، ومن كبار الأئمة فيه[1] .

قال عنه الذهبي : الشيخ الإمام الحافظ الكبير الحُجَّة ، محدثُ أصبهان أبو مسعود الضَّبي الرازي . نزيل أصبهان .

ولد سنة نَيِّف وثمانين ومئة في خلافة هارون الرشيد .

طلب العلمَ في الصِّغر ، وعُدَّ من الحُفاظ ، وهو شابٌّ أمرد ، ارتحل إلىٰ العراق والشام والحجاز واليمن . ولحق الكبار[2] .

قال أبوبكر الخطيب: كان أبومسعود أحد الحُفَّاظ، سافر الكثير وجمع في الرحلة بين البصرة والكوفة، والحجاز، واليمن، والشام، ومصر، والجزيرة، وقدم بغداد، وذاكر حُفّاظها بحضرة أحمد بن حنبل، وكان أحمد يقدِّمه[3] .

قال إبراهيم بن محمد الطَّيَّان : سمعت أبا مسعود يقول : كتبتُ عن ألف وسبع مائة شيخ ، أدخلت في تصانيفي ثلاث مائة وعشرة ، وعطَّلت سائر ذلك ، وكتبتُ ألف ألف حديث وخمسمائة حديث فأخذتُ من ذلك خمسمائة ألف حديث في التفاسير والأحكام والفوائد وغيره[4] .

(*) مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر ٣/ ٢١٢ ، وسير أعلام النبلاء ١٢/ ٤٨٠ ، وتاريخ بغداد ٤/ ٣٤٣ .

(١) تاريخ بغداد ١٢/ ٣٤٣ .

(٢) سير أعلام النبلاء ١٢/ ٤٨١ .

(٣) سير أعلام النبلاء ١٢/ ٤٨٤ .

(٤) سير أعلام النبلاء ١٢/ ٤٨٣ ومختصر تاريخ دمشق ٣/ ٢١٢ .

أقام أبو مسعود بأصبهان يحدث بها خمساً وأربعين سنة ، ولقي علماء عصره في رحلاته ، واستوطن أصبهان إلىٰ آخر عمره ، وكانت بها وفاته في شعبان سنة ثمان وخمسين ومائتين[1] .

حدَّث عنه : أبو داود في « سُننه » وأبو بكر بن أبي عاصم ، ومحمد بن يحيى بن منـدة ، وجعفر الفريابي ، ومحمد بن الحسن بن المُهلَّب ، وعبد الرحمن بن يحيى بن مندة أخو محمد ، وأحمد بن محمود بن صَبيح وخلقٌ من الأصبهانيين ، آخرهم موتاً المُعمَّر أبو محمد بن فارس ، شيخ أبي نُعيم الحافظ[2] .

سمع عبد الله بن نُمير ، وحسين بن علي الجُعفي ، ويزيد بن هارون ، ويحيى بن آدم ، وجعفر بن عون ، ويعلىٰ بن عبيد ، وأخاه محمد بن عبيد ، وأزهر بن سعد السَّمان ، وأبا عامر العقديَّ ، وعبد الرّزاق بن همَّام وشبابه بن سوَّار ، ومحمد بن يوسف الفريابي ، ومؤمل بن إسماعيل ، وعبيد الله بن موسىٰ ، ومحمد بن عيسىٰ بن الطَّبَّاع ومسلم بن إبراهيم وخلقاً كثيراً[3] . . .

* * * *

(١) تاريخ بغداد ٢/ ٣٤٤ .
(٢) سير أعلام النبلاء ١٢/ ٤٨١ .
(٣) سير أعلام النبلاء ١٢/ ٤٨١ .

أحمد(*) بن محمد الضَّبِّيُّ

هو أبو الحسن أحمد بن محمد بن أحمد بن القاسم بن إسماعيل بن محمد بن إسماعيل بن سعيد بن أبان الضَّبي المحاملي الفقيه الشافعي . ولد سنة ثمان وستين وثلاثمائة .

برع في الفقه ورزق من الذكاء وحسن الفهم ما أربىٰ به علىٰ أقرانه ، ودرَّس في حياة أبي حامد وبعده ، واختلف إليه في درس الفقه ، وهو من الفقهاء المجودين علىٰ المذهب الشافعي .

رحل به أبوه إلىٰ الكوفة ، فسمع بها من أبي الحسن بن أبي السري وغيره ، كما سمع من محمد بن المظفر وطبقته .

حدَّث علي بن المحسن القاضي ، قال : قال لي المرتضىٰ ـ وهو أبو القاسم علي بن الحسين الموسوي ـ دخل عليَّ أبو الحسن بن المحاملي مع أبي الاسفراييني ولم أكن أعرفه ، فقال لي أبو حامد : هذا أبو الحسن بن المحاملي وهو اليوم أحفظ للفقه مني .

مات ابن المحاملي في يوم الأربعاء لتسع بقين من شهر ربيع الآخر سنة خمس عشرة وأربعمائة[1] .

وصنف في المذهب : « المجموع » ، وهو كتاب كبير ، و« المقنع » وهو مجلد واحد ، و« اللباب » ، هو كتاب صغير ، و« الأوسط » . وصنف في الخلاف كثيراً ، ودَرَّس ببغداد .

(*) الوافي بالوفيات ٧/ ٣٢١ ، وفيات الأعيان ١/ ٧٥ ، تاريخ بغداد ٤/ ٣٧٢ .
(١) تاريخ بغداد ٤/ ٣٧٢ .

والمحاملي نسبة إلىٰ المحامل التي يحمل الناس عليها في السفر[1] كما جاء في طبقات الشافعية « وكذلك آباؤه وأجداده يعرفون بالمحاملين ، وبأولاد المحاملي لأن بعض أجدادهم كان ببغداد يبيع المحامل التي يُركب فيها في الأسفار[2] .

* * * *

(١) الوافي بالوفيات ٧/ ٣٢١ ووفيات الأعيان ١/ ٧٥ .
(٢) طبقات الشافعية للأسنوي ٢/ ٢٠٢ .

أحمد(*) بن موسىٰ الضَّبي

هو أحمد بن موسىٰ الضَّبي أبو الفضل ، كوفيٌّ ، قدم أصبهان يحدّث عن أبي بكر بن عياش ، وأبي يوسف ، وأبي عوانة ، ويوسف السَّمْتي ، وضَمْرة بن ربيعة[1] .

روىٰ عنه : إسحاق بن الفيض[2] .

وقال الإمام أبا نعيم الأصبهاني في طبقاته .

حدَّثنا القاضي أبو أحمد محمد بن أحمد بن إبراهيم ، ثنا محمد بن أحمد بن أبي يحيى ، ثنا العباس بن الوليد بن مِزْداس ، ثنا أبو الفضل أحمد بن موسىٰ الضبي ، ثنا أبو بكر بن عيّاش عن ابن عطاء ، عن عمرو بن الشريد بن سُويد عن أبيه عن جدّه سُويد ، قال : قال رسول الله ﷺ « الجار أحق بسَقَبه » .

حدّثنا الحسين بن محمد بن إبراهيم في جماعة قالوا : ثنا محمد بن عمر بن حفص ، ثنا أبو يعقوب إسحاق بن الفَيْض ، ثنا أحمد بن موسى الضَّبي ، ثنا يوسف السَّمْتي ، ثنا مَسْلَمَة بن قَعْنَب عن نافع عن ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ « ما عُبد الله بشيء أفضل من فقه في دينه »[3] .

* * * *

(*) تاريخ أصبهان ١/١٠٩ ، وطبقات المحدثين بأصبهان ٢/ ٢٩٥ .
(١) تاريخ أصبهان ١/١٠٩ .
(٢) طبقات المحدثين بأصبهان ٢/ ٢٩٥ .
(٣) تاريخ أصبهان ١/١٠٩ .

أحمد(*) بن يحيىٰ الضَّبي

هو أبو جعفر أحمد بن يحيىٰ بن أحمد بن عميرة الضَّبي ، ولد في مدينة بلش (غربي مدينة لورقة) وتلقىٰ مبادىء العلم قبل أن يبلغ العاشرة من عمره ، مؤرخ من علماء الأندلس ، وقد ركب متن الأسفار في شمالي إفريقية وطوف في بلادها فزراسبتة ومراكش وبجاية ، ثم جاء إلىٰ الإسكندرية . والظاهر أنه أمضىٰ أكثر عمره في مدينة مرسية بالأندلس .

كان يحترف الوراقة ونال منها مالاً كبيراً ، وكتب بخطه كتباً كثيرة ، وكان آية في سرعة الكتابة .

بقي من تصانيفه « بغية الملتمس في تاريخ الأندلس ـ ط » استوفىٰ فيه ما كتبه الحميدي « في جذوة المقتبس » إلىٰ حدود سنة (٤٥٠هـ) وزاد عليه إلىٰ أيامه .

ومن تآليفه « مطلع الأنوار لصحيح الآثار » جمع فيه بين البخاري ومسلم ، توفي بمرسية سنة (٥٩٩هـ) بعد أن سقط عليه حائط فأخرج وفيه رمق ومات في صبيحة ذلك اليوم وهو ابن بضع وأربعين سنة[1] .

وقال الشيخ المقري : ومن الوافدين من الأندلس إلىٰ المشرق أبو جعفر أحمد بن يحيى الضبي رحل حاجاً فلقي ببجاية عبد الحق الإشبيلي ، وبالإسكندرية أبا الطاهر بن عوف ، ولقي غير واحد في رحلته كالفرنوي ،

(*) من مذكرات أحمد زكي باشا . والإعلام بمن حل مراكش ١/٢٣٦ ، ٢٣٨ وفيه رواية أخرى في وفاته سنة (٥٥٧هـ) وتكملة الصلة ، القسم المفقود . الأعلام ١/٢٦٨ .

(١) أعلام ١/٢٦٨ .

وابن بري ، وأبي الثناء الحراني ، وأبي الحسين الحديثي ، وللحديثي أحاديث ساوىٰ بها البخاري ومسلماً ـ ولقي جماعة ممّن شارك السلفي في شيوخه[1] .

* * * *

(١) نفح الطيب ٢/ ٣٨١ ـ وجاء في حاشيته : وله كنية ثانية هي أبو العباس ، وقد توفي في مرسية (٥٩٩) سقط عليه هدم . وانظر ترجمته في التكملة .

أحمد[*] بن يونس الضَّبي

هو أحمد بن يونس بن المسيب بن زهير بن عمر[1] بن جميل بن الأعرج[2] بن ربيعة بن مسعود بن منقذ بن كرز[3] بن كعب بن بجالة بن ذُهل بن مالك بن بكر بن سعد بن ضَبَّة[4] . (أبو العباس الضبي) .

قال ابن عساكر : هو كوفي الأصل سكن بغداد ، وانتقل إلىٰ أصبهان وسمع بدمشق وكتب أهل بغداد بأمانته وعدالته وكان محله الصدق[5] .

وقال الذهبي : هو الإمام المُحدِّثُ القدوةُ أبو العباس الضبي الكوفي ، ابن عمٍّ محدِّث بغداد داود بن عمرو الضَّبي ، شيخُ البغوي من كبار العلماء ، سكن أصبهان[6] .

حدَّث عن : جعفر بن عون ، وعبد الله بن بكر السَّهْمِي ، وحجّاج الأعور ، ومَحاضر بن المُورِّع ، ويعقوب بن إبراهيم بن سعد ، ويعلىٰ بن عُبيد ، وأسود بن عامر ، ويونس بن محمد ، ويزيد بن هارون ، وروح بن عُبادة ، وكثير بن هشام ، ومسلم بن إبراهيم ، وعُبيد الله بن موسىٰ ، وعثمان بن عمر بن فارس ، وأبي مُسهر الغسَّاني ، وطبقتهم . حدَّثَ عنه :

(*) تاريخ بغداد ٥/ ٢٢٣ وسير أعلام النبلاء ١٢/ ٥٩٥ ومختصر تاريخ دمشق ٣/ ٣٣٢ .

(١) ورد في تاريخ دمشق لابن عساكر ٣/ ٣٣٢ : عمرو بن حُميل .

(٢) ابن عاصم .

(٣) ابن كوز وجاء زيادة عن تاريخ بغداد : ابن أدّ بن طابخة بن إلياس بن مطر .

(٤) تاريخ بغداد ٥/ ٢٢٣ .

(٥) تاريخ دمشق لابن عساكر ٣/ ٢٣٢ .

(٦) سير أعلام النبلاء ١٢/ ٥٩٥ .

عبد الرحمن بن أبي حاتم ، ومحمد بن عبد الله الصَّفّار ، وأبو العباس الأصمُّ ، وعبد الله بن جعفر بن أحمد بن فارس وجماعة .

توفي سنة ثمانٍ وستِّين ومائتين بأصبهان[1] .

* * * *

(١) تاريخ بغداد ٥/ ٢٢٣ وسير أعلام النبلاء ٢/ ٥٩٥ .

أَحْوَصُ(*) بن جَوّاب الضَّبِّيُّ

هو أَحْوَصُ بن جَوّاب الضَّبيُّ ، أبو الجَوّاب الكوفيُّ .

روى عن : سُعَيْر بن الخِمْس التميمي ، وسُفيان الثَّوريِّ ، وسليمان بن قرم الضَّبي ، وقيس بن الربيع ومحمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلىٰ[1] ، ويونس بن أبي إسحاق .

روىٰ عنه إبراهيمُ بنُ سعيدٍ الجوهريُّ ، وأحمد بن سعيد الرِّباطيُّ ، وأحمد بن الصَّبَّاح الدُّولابي ، وأحمد بن يونس الضَّبي ، وإسحاق بن إبراهيم البغويُّ ، وإسحاق بن الحصين بن وهب النَّخعيُّ الرَّقِّيُّ ، وحَجّاجُ بن الشاعر ، والحُسين بن الحسن المروزيُّ ، وأبو خيثمة زهير بن حرب النسائي ، وعباس بن عبد العظيم العنبريُّ ، وعباس بن محمد الدُّوريُّ ، وخلقٌ كثيرٌ غيرهم .

قال أبو بكر بن أبي خيثمة ، عن يحيى بن مَعين : ثقةٌ[2] .

قال : وقال مرّةً : ليس بذاك القويِّ[3] .

وقال يعقوب بن شيبة ، عن يحيىٰ : ثِقة[4] .

(*) تهذيب الكمال في أسماء الرجال ٢/ ٢٨٨ . و٣٣/ ٢١٠ .

(١) قال الذهبي في الميزان : وهو أكبر شيخ له (١/ ١٦٧) .

(٢) رواها عبد الرحمن بن أبي حاتم عن أبي بكر بن أبي خيثمة (الجرح والتعديل : ١/ ١/ ٣٢٨)، كما ذكرها عباس الدوري عن يحيىٰ بن معين (تاريخه: ٢/ ٢٠).

(٣) الجرح والتعديل لابن أبي حاتم : ١/ ١/ ٣٢٨ .

(٤) ووثقه أبو حفص ابن شاهين عن يحيىٰ أيضاً (الثقات ، الورقة : ١٢) .

وقال أبو حاتم[1] : صدوقٌ[2] .

قال محمد بن عبد الله الحَضْرميُّ : مات سنة إحدىٰ عشرة ومئتين[3] .

روىٰ له مسلم ، وأبو داود ، والتِّرمذيُّ ، والنَّسائيُّ .

* * * *

(١) انظر كتاب ولده عبد الرحمن : ١/ ١/ ٣٢٨ .

(٢) ووثقه ابن شاهين كما مرّ ، وقال ابن حبان في « الثقات » : كان متقناً ربما وهم . (الورقة : ٢٢) وانظر تاريخ البُخاري الكبير : ١/ ٢/ ٥٨ .

(٣) ولم يذكره أبو سليمان بن زبر في « الوفيات » مع أنه اعتمد علىٰ مطين في ذكر بعض من توفي في (سنة ٢١١هـ) (الورقة : ٦٤) . (تهذيب الكمال ٢/ ٢٨٨) .

أُدٌّ(*) بن جُوين الضَّبيُّ

هو أُدٌّ بن جوين بن ظَهرْ من بني ضبَّة .

أَرْبَعَ ستين مِرْبَاعاً ، وَقسَّمَ ألف ناقة ، وكأسه في يده قبل أن يشربها ، وله يقول العلاء بن قرطة[1] :

وَمِنَّا جُوينٌ جَاءَ مِنْ غَير حتنة بستينَ مِرْبَاعاً وَأَلفَ مُصَتَّمِ[2]
فَقَسَّمَ عرجاً كأسَه في يَمينهِ وَجَاءَ بنَهْبٍ كالفسيلِ[3] المُكَمَّمِ

* * * *

(*) المحبر ١٤٢ .

(١) قرطة ـ ويقال له : قرظه .

(٢) المِرْباع : ما يأخذ الرئيس وهو ربع الغنيمة وقال الشاعر :
لكَ المِرْباع منها والصفَّايا وحُكْمُكَ والنَّشيطةُ والفُضول
والصفَّايا : ما يصطفيه الرئيس . والنَّشيطةُ : ما أصاب من الغنيمة قبل أن يصير إلى مُجتمع الحيّ ، والفُضول : ما عُجزَ أن يُقسم لقلته وخُص به . ومُصَتَّم : صَتَّمَ الشيءَ : أحكمه وأتمَّهُ . وألف مُصَتَّم : مُتَمَّمٌ ، والصّتم من كل شيء ما عظم واشتد . وجملٌ صتم : أي غليظ شديد . وقال زهير (صحيحات ألفٍ بعد ألفٍ مُصَتَّم) . (لسان العرب ـ ربع ـ صتم) .

(٣) الفسيلَ : الفسلة : النخلة الصغيرة ج فسائل . والكُمُّ كُمُّ الطلع ، ولكل شجرة مُثمرة كُمٌّ ، وكُمَّتِ النخلة فهي مكمومة ؛ قال لبيد :
يصف نخيلاً :
عُصَبٌ كوارعُ في خَليجٍ مُحَلِّمٍ حَملَت ، فمنها مُوقرٌ مكمومُ
(لسان العرب ـ كمم) .

إسحاق(*) بن الربيع الضَّبي

هو إسحاق بن الربيع بن نوح ، مولى بني ضبّة قاضي المدائن .

حدَّث عن عمرو بن ثابت البكري .

روى عنه المفضل بن غسان الغلابي .

قال البغدادي في تاريخه : أخبرني عبد الله بن يحيى السكري ، أخبرنا محمد بن عبد الله بن إبراهيم الشافعي ، حدَّثنا جعفر بن محمد بن الأزهر ، حدَّثنا ابن الغلابي ، حدَّثنا إسحاق بن الربيع الضَّبي ـ قاضٍ كان بالمدائن ـ حدَّثنا عمرو بن ثابت البكري ، عن أبيه قال : ما كان سعيد بن جبير من المرائين .

قلت : أحسبه يعني من الظاهري الخشوع ، بل كان يخفي حاله خوفاً من دخول الرياء في عمله .

* * * *

(*) تاريخ بغداد ٦/ ٣٢٤ .

إسماعيل(*) بن عبد الله الضَّبي

هو إسماعيل بن عبد الله بن محمد بن عَبْدة بن زياد الضَّبي أبو الحسن(١) ، شيخ ثقة(٢) .

روى عن إسحاق الخَطْمي والرازيين زُنيج وَسَهْل بن زياد ، وكان جدّه محمد بن عبدة الضَّبي يروي عن الزحّاف عن ابن جُريج .

قال أبو الشيخ الأنصاري في طبقاته :

حدَّثنا إسماعيل بن عبد الله ، قال : ثنا سهل بن زياد الرازي(٣) ، قال : ثنا أبو بكر بن عيّاش ، عن عاصم بن أبي النجود ، عن زرّ ، عن عبد الله ، قال : قال رسول الله ﷺ : « تَسَحَّرُوا فَإِنَّ في السُّحورِ بَرَكَةٌ »(٤) .

حدَّثنا إسماعيل بن عبد الله الضَّبي ، قال : ثنا محمد بن عمرو زُنيج(٥) ، قال : ثنا حكّام بن سلم(٦) ، قال : ثنا عثمان بن زائدة عن الزبير بن عدي ، عن أنس بن مالك ، قال : قُبض رسول الله ﷺ وهو ابن ثلاث وستين سنة ، وقبض أبو بكر وهو ابن ثلاث وستين سنة ، وقبض عمر وهو ابن ثلاث وستين سنة(٧) .

تُوفي في رجب سنة تسع وتسعين ومائتين(٨) .

* * * *

(*) طبقات المحدثين بأصبهان ٤/ ٦٩ ، وتاريخ أصبهان ١/ ٢٥٦ .

(١) تاريخ أصبهان ١/ ٢٥٦ .

(٢) طبقات المحدثين باصبهان ٤/ ٦٩ .

(٣) هو أبو علي الباهلي الرازي . انظر حاشية طبقات المحدثين .

(٤) انظر حاشية الطبقات .

(٥) هو أبو غسان الرازي ، ثقة ، مات في آخر سنة أربعين ومائتين أو في السنة التي بعدها . انظر « التقريب » ص ٣١٣ .

(٦) هو الكناني الرازي ، رجاله بين ثقة وصدوق . (حاشية الطبقات) .

(٧) طبقات المحدثين ٤/ ٢٧٠ .

(٨) تاريخ أصبهان ١/ ٢٥٦ .

إسماعيل(*) بن محمد الضَّبِّيُّ

هو إسماعيل بن محمد بن إسماعيل بن سعيد بن أبان ، المحاملي الضَّبي من ضبّة البصرة ، سكن بغداد وحدَّث بها عن الفيض بن وثيق ، وعبد الله بن عون الخراز ، وأبي مصعب أحمد بن أبي الزهري .

روى عنه إبناه الحسين والقاسم شيئاً يسيراً .

قال البغدادي في تاريخه : أخبرنا عبد الكريم بن محمد بن أحمد الضَّبي ، أخبرنا علي بن عمر الحافظ ، حدَّثنا أبو عبيد القاسم بن إسماعيل بن محمد ، حدَّثني أبي ، حدَّثنا الفيض بن وثيق ، حدَّثنا حكام الكناني ـ يعني ابن أسلم الرازي ـ حدَّثنا علي بن عبد الأعلى عن أبي سهل قال : حدَّثني عمرو بن دينار عن عمرو بن يعلى الثقفي ، قال : حضرت صلاة فريضة ونحن مع نبينا ﷺ على طائفنا هذا ، فأمنّا نبينا لا يتقدمنا . قلت لأبي سهل : ما دعاه إلى ذلك ؟ قال : كان المكان ضيقاً .

* * * *

(*) تاريخ بغداد ٦/ ٢٨٠ .

أُسَيد(*) الضَّبي

عبد الرحمن بن مالك بن مغول قال :

بكى أسيد الضَّبي حتى عميَ ، وكان إذا عُوتب على البكاء قال :

والله لأَبكينّ ثم لأَبكينّ ، فإن أدركت بالبكاء خيراً فبمنّ الله وفضله عليَّ ، وإن تكن الأُخرى فما بكائي في جنب ما ألقى غداً ؟

قال : فكان ربما بكى حتى يتأذَّى به جيرانه من كثرة بكائه[1] .

إن بكاء هذا الرجل يظهر أنه نجم عن حالة زهد وصفاء نفس وديمومة في التفكر والتأمل والتعبد وعاش ضمن حدود هذه السلوكية الخاصة ، حتى أصبحت لديه إحساسات سريعة الإنعكاسات تؤثر على نفسيته بشكل عام وتهيج عنده مشاعر الحزن والبكاء ، فيجد بذلك متنفساً وراحة ويلفه الهدوء والسكينة لفترة ، وتخف وطأة الندم على ما فاته ولكن يؤلمه ما ينتظره ؟!

ربما تكون هذه الحالات نسبية جداً ، فإن الإنسان خلق ليعمر الأرض ، ويعرف الله ، ويفرض السلوك الأخلاقي ، ويحقق العدالة ، ويبعد شريعة الغاب ، ويقهر العبودية لا أن يمارسها باسم الحرية[2] .

* * * *

(*) صفوة الصفوة ٣/١٠٧ ـ لم أعثر له على ترجمة .

(١) صفة الصفوة ٣/١٠٧ .

(٢) تعليق المؤلف .

أمة(*) الواحد الضَّبيَّة

هي أمة الواحد ، بنت القاضي أبي عبد الله الحسين بن اسماعيل بن محمد الضَّبي المحاملي . قال أحمد بن عبد الله بن الحسين بن إسماعيل المحاملي : اسمها ستيتة وهي أم القاضي أبي الحسين محمد بن أحمد بن القاسم بن إسماعيل المحاملي ، قال : وكانت فاضلة عالمة ، من أحفظ الناس للفقه على مذهب الشافعي .

حدَّثت عن أبيها وغيره ، وحدَّث عنها الحسن بن محمد الخلال .

حدَّث أبو إسحاق إبراهيم بن علي الشيرازي ، قال : سمعت أبا بكر البرقاني يقول : كانت بنت المحاملي تفتي مع أبي علي بن أبي هريرة .

حدَّث عبد الكريم بن محمد بن أحمد الضَّبي ، حدَّث أبو الحسن الدارقطني ، قال : أمة الواحد بنت الحسين بن إسماعيل بن محمد القاضي المحاملي ، سمعت أباها ، وإسماعيل بن العباس الوراق ، وعبد الغافر بن سلامة الحمصي ، وأبا الحسن المصري ، وحمزة الهاشمي الإمام ، وغيرهم ، وحفظت القرآن والفقه على مذهب الشافعي ، والفرائض وحسابها ، والدور والنحو وغير ذلك من العلوم ، وكانت فاضلة في نفسها كثيرة الصدقة ، مسارعة في الخيرات ، حدثت وكُتب عنها الحديث .

توفيت في شهر رمضان من سنة سبع وسبعين وثلاثمائة[1] .

* * * *

(*) تاريخ بغداد ١٤/٤٤٢ ، وجاء في المنتظم ١٤/٣٢٥ هي (سُتيتة) وتكنى أمة الواحد .

(١) تاريخ بغداد ١٤/٤٤٢ ، ٤٤٣ .

بلال(*) الضَّبيّ

كان الحجاج بن يوسف الثقفي استعمل بلالاً الضَّبيّ على جيشٍ وأغزاه قلاع فارس ، وكان يقال لذلك الجيش : بيبي[1] ، سُمّي بذلك لأنه فُرض فرضاً من أهل البصرة ، فكان أهلوهم وأُمهاتهم يأتونهم يقولون : بيبي ، وفي جيشه قال الشاعر :

إلى الله أَشْكُو أَنَّني بتُّ حَارِسَاً ... فَقَامَ بلالِيٌّ فَبَالَ على رِجْلي

فَقلتُ لأصْحَابي اقْطَعُوهَا فإنّني ... كَريمٌ وإنّي لن أُبلِّغَها رَجْلي

* * * *

(*) عيون الأخبار ١/ ٣٨٦ لم أعثر له على ترجمة .

(١) بيبي : أصله : بأبي فأبدلت الهمزة يا (لسان العرب مادة ـ أبي) وجاء : أن الحجاج ضرب البعث على المحتملين ومن أنبت من الصبيان ، فكانت المرأة تجيء إلى ابنها وقد جُرِّد فتضمُّه إليها وهي تقول له : « بأبى » جزعاً عليه فسمي ذلك الجيش جيش (بأبي) .

تَميم(*) بن حَذْلَمْ الضَّبي

هو تميم بن حَذْلَم الضَّبيُّ ، روى عن عبد الله .

قال : أخبرنا مؤمّل بن إسماعيل عن سفيان قال : حدَّثنا أبو حيّان قال : قال تميم بن حذلم وكان من أصحاب عبد الله : دَعوهم وصَمغة الأرض وكُلوا من كِسرَكم واشربوا من هذا الماء فإنّهم إن استطاعوا أذلّوكم وأكفروكم[1] .

وكان قليل الحديث .

وجاء في تهذيب الكمال : تميم[2] بن حذلم الضَّبيُّ أبو سلمة الكوفيُّ من أصحاب عبد الله بن مسعود وأدرك أبا بكر وعُمر روى عنه : إبراهيم النَّخعيُّ ، والرُّكَيْن الضَّبي ، وسِماك بن سلمة الضَّبي ، والعلاء بن بدر ، وابنه أبو الخير ابن تميم أبو الخير بن تميم بن حذلم .

* * * *

(*) الطبقات الكبرى ٦/٢٠٦ . تهذيب الكمال في أسماء الرجال ٤/٣٢٨ ، ٣٢٩ .

(١) الطبقات الكبرى ٦/٢٠٦ .

(٢) روى له البخاري في (الأدب المفرد) ـ تهذيب الكمال ٤/٣٢٨ .

ثابت(*) بن موسى الضَّبِّيُّ

هو ثابت بن موسى بن عبد الرحمن بن سَلَمَه الضَّبِّيُّ ، أبو يزيد الكوفيُّ الضرير العابد .

روى عن : سُفيان الثَّوريّ ، وأبي داود سُليمان بن عمرو بن عبد الله بن وَهْب النَّخَعِيِّ ، وشَريك بن عبد الله النَّخعيّ . روى عنه : أبو شيبة إبراهيم بن أبي بكر بن أبي شيبة ، وأحمد بن إسحاق بن موسى الكُوفيُّ الحَمّارُ ، وأبو عمرو أحمد بن حازم بن أبي غَرَزَة الغِفاريّ ، وأبو العباس أحمد بن محمد بن الصَّلْت البغداديُّ ، وإسماعيل بن محمد الطَّلْحِيُّ ، وجعفر بن محمد السُّوسيُّ ، وجعفر بن مِهران السَّبّاك ، والحُسين بن عمرو بن أبي الأحوص الثَّقَفيُّ ، وعبد الله بن محمد المُسنديُّ ، وأبو بَرْزَة الفضل بن محمد الحاسب ، ومحمد بن عبد الله بن سليمان الحضرمي ، ونَسَبَهُ ، وأبو الأصبغ محمد بن عبد الرحمن بن كامل الأَسديُّ القِرقِسانيُّ ، ومحمد بن عُبيد المُحاربيّ ، ومحمد بن عثمان بن كرامة ، والنَّضْر بن سَلَمَة ، وهَنّاد بن السَّريّ .

وسمع منه : أبو زُرْعَه ، وأبو حاتم ، وأمسكا عن الرواية عنه .

قال الحُسين بن الحسن الرازي ، عن يحيى بن مَعِين : ثابت أبو يزيد كَذَّاب .

وقال أبو حاتِم : ضعيف .

وقال أبو أحمد بن عَديّ : روى عن شريك حديثين مُنكَرين ، بإسناد واحد ، ولا يُعرَف الحديثان إلاّ به ، يعني عن شريك ، عن الأعمش ، عن

(*) تهذيب الكمال في أسماء الرجال ٤/ ٣٧٧ .

أبي سفيان ، عن جابر ، عن النبي ﷺ قال : « من كَثُرت صلاته بالليل حَسُن وجهه بالنهار »[1] والآخر بهذا الإسناد : « من كان له وسيلة إلى سُلطان ، فدفع بها مَغْرماً أو جرَّ بها مَغْنماً ، ثبَّتَ الله قدميه يوم تُدحَضُ الأقدام »[2] قال : وأحدهما سرقه منه جماعة ضعفاء ، يعني الحديث الأول . قال وبلغني عن ابن نُمير أنه ذكر الحديث فقال : باطل شُبِّه على ثابت ، وذلك أن شَريكاً كان مَزّاحاً ، وكان ثابت رجلاً صالحاً ، فَيُشبه : أن يكون ثابت دخل على شريك ، وكان شريك يقول : حدثنا الأعمش ، عن أبي سُفيان ، عن جابر ، عن النبي ﷺ ، فالتفَتُّ فرأيت ثابتاً فقال يمازحه : « من كثرت صلاته بالليل حَسُن وجهه بالنهار » فظن ثابت لغفلته أن هذا الكلام الذي قاله شريك هو مَتْن الإسناد الذي قرأه ، فحمله على ذلك ، وإنما ذلك قول شريك ، والإسناد الذي قرأ مَتْنُه معروف .

قال ابن عَدِيّ : ولثابت غير هذين الحديثين عن شريك ، مقدار خمسة أحاديث ، وكلها معروفة غير هذين الحديثين .

قال الحُسين بن عُمر بن أبي الأحوص الثقفي : حدثنا ثابت بن موسى في مسجد بني صَبَّاح سنة ثمان وعشرين ومئتين ، ومات سنة تسع وعشرين ومئتين ، ولم أسمع منه إلا حديثين وقال محمد بن عبد الله الحضرميّ : مات سنة تسع وعشرين ومئتين ، وكان ثقة يخضب . روى له ابن ماجة حديث : « مَن كثرت صلاته بالليل حَسُن وجهه بالنهار »[3]

---

(١) قال شعيب : هو في سنن ابن ماجة (١٣٣٣) في إقامة الصلاة والسنة فيها : باب ما جاء في قيام الليل . قال البوصيري في (الزوائد) (ورقة : ١٨٦) : « هذا حديث ضعيف ذكره ابن الجوزي في الموضوعات من عدة طرق وضعفها كلها ، وقال هذا حديث باطل لا يصح عن رسول الله ﷺ .

(٢) قال شعيب : إسناده ضعيف لضعف ثابت ، وسوء حفظ شريك .

(٣) قد تبين أن ابن نمير اعتذر عن ثابت بأنه شبه عليه فظن قول شريك هذا حديثاً ، =

إن الأحاديث الضعيفة والمدسوسة تملأ بواطن الكتب ، فكانت لها أسبابها منها السياسية ، ومنها التشويه المقصود ، وتناقلها الرواة ، وشاعت بين الناس ، عبر قرون عدة ، ومن ثم سجلت على صفحات الكتب غثها وسمينها ، واجتهد العلماء في غربلتها وإن أفلحوا فلم يتخلصوا منها ، ومن بين الذين كانوا يبحثون عن حقيقة الأحاديث الصَّحيحة ؛ الإمام النووي الذي ولد سنة (٦٣١هـ) في بلدة نوى بحوران ، وتوفي سنة (٦٧٦هـ) وألف كتابه المشهور (رياض الصالحين) واستند في ذلك على الجامع الصحيح للبخاري ، وصحيح مسلم ، وسنن أبي داود ، ومسند الشافعي وأجزاء كثيرة غيرها .

وترى الصورة واضحة في بداية كتابه وما يهدف إليه فيقول : « فرأيت أن أجمع مختصراً من الأحاديث الصَّحيحة . . . وألتزم فيه أن لا أذكر إلاّ حديثاً صحيحاً من الواضحات ، مضافاً إلى الكتب الصَّحيحة المشهورات ، وأُصدِّر الأبواب من القرآن العزيز بآيات كريمات ، وأوشح ما يحتاج إلى ضبط وشرح معنى خفي بنفائس التنبيهات . . . وأرجو إن هذا الكتاب أن يكون سائقاً للمعتني به إلى الخيرات حاجزاً له عن أنواع القبائح والمهلكات » . رياض الصالحين ص٣ .

وأتمنى على العلماء الأفاضل أن لا يدخروا جهداً أينما كانوا ، في تسجيل تراثهم كافة وبرمجته بعد تصفيته وتنقيته وتبويبه ، من خلال الأجهزة الحديثة والمتطورة باستمرار إسوة بمن سبقنا في هذا المجال خاصة والعالم على أعتاب قرن جديد . . . ؟

= وقد قال العقيلي : إنه باطل ، وقال ابن حبان في « المجروحين » : كان يخطىء كثيراً لا يجوز الاجتماع بخبره إذا انفرد وهو الذي روى عن شريك عن الأعمش بن أبي سفيان عن النبي ﷺ قال : (من كثرت صلاته بالليل حَسُن وجهه بالنهار) وهذا قول شريك ، قاله في عقب حديث الأعمش عن أبي سفيان عن جابر : « يعقد الشيطان على قافية رأس أحدكم ثلاث عقد » فأدرج ثابت بن موسى في الخبر وجعل قول شريك كلام النبي ﷺ ثم سرق هذا من ثابت بن موسى جماعة ضعفاء وحدثوا به عن شريك) . وقال الذهبي : « واه » وقال ابن حجر : « ضعيف الحديث » . قلت : وعندي لم يكن كذاباً (حاشية تهذيب الكمال ٤/ ٣٨٠) .

جرير[*] بن عبد الحميد الضَّبي

هو جرير بن عبد الحميد بن جرير بن قُرْط بن هلال بن أبي قيس بن وَحْفِ بن عبد بن غَنم بن عبد الله بن بكر بن سعد بن ضَبَّة بن أُدٍ[1] .

ولد سنة سبع ومائة بالكوفة ونشأ بها وطلب الحديث وسمع فأكثر ، ثم نزل الري فمات بها وكان ثقة كثير العلم تُرحَلَ إليه[2] .

أما الذهبي فقال : يقال مولده بأعمال أصبهان ونشأ بالكوفة أي كوفي الأصل ، قدم بغداد وحدَّث بها ، قيل عنه ثقة صدوق ، نزل الري ونشر بها العلم .

ولقد أورد الذهبي ما قيل عنه في عصره :

قال ابن عمَّار : هو حجَّةٌ كانت كُتبهُ صِحاحاً ، وما كان زِيُّهُ زِيَّ مُحدِّثٍ ، فإذا حدَّث . . . أي : كان يُشْبه العلماء[3] .

قال زُنيج[4] : سمعت جريراً يقول : رأيت ابن أبي نَجيح ، ولم أكتب عنه شيئاً ، ورأيت ابن جُريج ، ولم أكتب عنه ، ورأيتُ جابراً الجُعفيَّ ، فلم أكتب عنه شيئاً ، فقال له رجلٌ : ضيَّعت يا أبا عبد الله ، قال : لا أمَّا جابرٌ ، فكان

(*) الكامل في التاريخ ٦/ ١٩٠ والطبقات الكبرى ٧/ ٣٨١ وطبقات خليفة بن خياط/ ١٧٠ والنجوم الزاهرة ٢/ ١٢٧ ، وتاريخ بغداد ٧/ ١٥٣ وسير أعلام النبلاء ٩/ ٩ .

(١) سير أعلام النبلاء ٩/ ١١ وتاريخ بغداد ٧/ ٢٥٤ .

(٢) الطبقات الكبرى ٧/ ٣٨١ ـ في سير أعلام النبلاء : يُرحل إليه .

(٣) سير أعلام النبلاء ٩/ ١١ .

(٤) زُنيج : لقب الحافظ أبي غسان محمد بن عمرو بن بكر الرازي ، وهو من رجال مسلم .

يُؤمن بالرَّجعة ، وأمَّا ابن أبي نجيح ، فكان يرى القدر ، وأما ابن جُريج ، فإنه أوصى بنيه بستِّين امرأة ، وقال : لا تزوَّجُوا بهن ، فإنهنَّ أمهاتكم ـ كان يرى المُتعة . قلتُ : أمَّا امتناعهُ من الجُعفي ، فمعذورٌ ، لأنَّه كان مُبْتدعاً ، ولم يكن بالثِّقة وأما الآخران ففرَّط فيهما ، وهما من أئمة العلم ، وإن غلطا في اجتهادِهما[1] .

عن عليّ بن المديني يقول : كان جريرُ بن عبد الحميد صاحب ليلٍ ، وكان له رَسَنٌ ، يقولون : إذا أَغمى ، تعلَّق به ـ يُريد أنه كان يُصلِّي[2] .

قال أحمد العجلي : جرير كوفي ثقة .

وقال النسائي : ثقة .

وقال ابن خراش : صدوق .

وقال أبو القاسم اللالكائي : مُجمعٌ على ثقته[3] .

حدَّث عن : عبد الملك بن عُمير ، وبيان بن بشر ، وسليمان التيمي ، وهشام بن عروة ، وعبد العزيز بن رفيع ، ومغيرة بن مقسم ، ومُطِّرف بن طريف ، والعلاء بن المُسيَّب ، وثعلبة بن سهيل ، وعاصم الأحول ، ويحيى بن سعيد الأنصاري ، وإبراهيم بن محمد المنتشر ، ورقبة بن مصقلة ، وعطاء بن السَّائب ، وليث بن أبي سُليم ، وأبي إسحاق الشيباني ، وسُليمان الأعمش ، وأبي حيَّان التَّيمي ، وإسماعيل بن أبي خالد ، وموسى بن أبي عائشة ، ويزيد بن أبي زياد ، ومنصور بن المُعتمر ، وقابوس بن أبي ظبيان ، والمختار بن فُلفل ، وخلق كثير وَيَنْزِلُ إلى ابن إسحاق ومالك ، وكان من مشايخ الإسلام .

---

(١) سير أعلام النبلاء ٩/ ١١ .
(٢) سير أعلام النبلاء ٩/ ١٤ .
(٣) سير أعلام النبلاء ٩/ ١٧ .

حدَّث عنه : ابنُ المبارك ، ومحمد بن عيسى بن الطَّبَّاع ، ويحيى بن يحيى ، وأحمد بن حنبل ويحيى بن معين ، وعليُّ بن المديني ، وأبو بكر بن أبي شيبة ، واسحاق بن راهوية ، وإبراهيم بن موسى الفرَّاء ، واسحاق بن موسى الخطمي ، وزياد بن أيوب ، وعبد الله بن محمد الأذرمي ، وسفيان بن وكيع ، وعليُّ بن جحر ، ومحمد بن عمرو زُنيج ، ومحمد بن قُدامة بن أعين ، ويحيى بن أكثم ، ويعقوب الدَّورقي ، ويوسف بن موسى ، وعمرو ابن رافع ، وعثمان بن أبي شيبة ، ومحمد بن قُدامة الطُّوسي ، ومحمد بن قدامة بن اسماعيل السُّلمي البخاري ، وخلقٌ كثير[1] .

مات عشية الأربعاء ليوم خلا من جمادى الأولى سنة ثمان وثمانين ومائة وهو ابن ثمان وسبعين سنة إلى التسع والسبعين ، وصلى عليه ابنه عبد الله[2] .

* * * *

(١) سير أعلام النبلاء ٩/ ١٠ .

(٢) سير أعلام النبلاء ٩/ ١٨ والكامل في التاريخ ٦/ ١٩٠ وطبقات خليفة ١٧٠ أما في النجوم الزاهرة ٢/ ١٢٧ وردت وفاته سنة (١٨٩ هـ) .

جميل(*) بن عبيد الله الضَّبي

كان جميل[1] بن عبيد الله الضَّبي من قادة جيش أبي جعفر المنصور ، وعندما تمرد حسان بن غسان الهمداني ، ولقي قوماً يريدون مكة فقتلهم ، فسّرح إليه المنصور جيشاً تعدادة سبعة آلاف رجل بقيادة جميل بن عبيد الله الضَّبي الذي أخذ يطارده ، وحسان يتنقل وجماعته من مكان إلى آخر حتى صار إلى أذربيجان ، وكان يساعد جميل الضَّبي في هذه المطاردة سعيد بن عمرو الحرشي ، فرأى الخوارج تتبعهم ، فكتب إلى أبي جعفر بذلك ، فكتب إليه أبو جعفر المنصور : قد بلغني يا ابن اللخناء أنك رأيت حساناً فتركته ولم تناجزه ، وأمره بقتاله إذا لقيه .

ونزل الخوارج قصر الجراح ، فبيّت جميل الضَّبي ، حسان وهو حذر ، فخرج عليهم وأصحابه فهزموهم ، ثم أتى حسان الحنَّابة[2] ، فلقيه سعيد الحرشي في شعب حبْتُون[3] فعطف عليه حسان فقتله وأصحابه ومضى إلى نصيبين ، فوجه إليه المنصور أبا قرّة صاحب المربّعة ببغداد في أربعة آلاف من أصحاب حميد بن قحطبة ، فكانت بينهم وقعة .

ثم مضى حسان يريد الزابي فلحقه أهل خراسان ممن وجه إليه وقد عبر أصحابه وبقي في ستين رجل ، فقتلوه ومن معه ومضى الآخرون فتتبع بعضهم فَقُتلوا .

(*) أنساب الأشراف ٣/ ٢٥١ .

(١) هو ابن عم المسيب (أنساب ٣/ ٢٥١) .

(٢) في معجم البلدان ٢/ ٣٥٦ الحنّانه : ناحية من غربي الموصل فتحها عُتبة بن فَرْقَد صلحاً .

(٣) جبل بنواحي الموصل ، عن الأزهري ، وهو أعجمي لا أصل له في العربية (معجم البلدان ٢/ ٣٤٤) .

الحَارِثُ(*) بن خَضْرَامَةَ الضَّبِّيُّ

الحارثُ بن خَضْرامَة الضَّبي الهلالي ، بالإسناد المذكور في الحارث بن حكيم ، عن سيف بن عمر ، عن الصعب بن هلال الضَّبي ، عن أبيه قال : قدم الحرُّ بن خَضْرامَةَ ؛ كذا ، ذكره : الهلالي الضَّبي ، وكان حليفاً لبني عبس ، فقدم المدينة بغَنَمٍ وأعْبُدٍ فلم يلبث أن مات ، فأعطاه النبي ﷺ كفناً وحُناطاً ، فَقَدِمَ ورثته ، فأعطاهم رسول الله ﷺ الغَنم ، وأمر ببيع الرقيق بالمدينة ، وأعطاهم أثمانها ، وذكر بعضهم عن الدارقطني ، عن المنذر ، وقال : الحارث ، بدل الحر[1] . ورد في الإصابة ٢/ ٥١ اسمه الحُرّ بن خضرامة الضَّبي أو الهلالي[2] .

* * * *

(*) الإصابة ٢/ ٥١ ، أسد الغابة ١/ ٦٠٤ . الإصابة ٢/ ٦٦٦ .

(١) أسد الغابة ١/ ٦٠٤ .

(٢) الإصابة ٢/ ٥١ .

الحُرُّ(*) بن مُنيع الضَّبي

هو الحرُّ بنُ منيع أخو بني ذُهل بن مالك بن بكر بن سعد بن ضَبَّة .

مَنَحَ في يومٍ مائة لَقُوحٍ وأَعْطى أولادها غير الذين نتجوها ثم أهداها إلى الكعبة حين لقحت وفصلت من العام المقبل عليها جلالها ، فنحرها وقسم جلالها ويقول ابن فسوة[1] :

لَعَمْرِكَ إن الحُرَّ ، مُذْ شَابَ رَأْسُهُ ... لَكَالفَجْرِ مَا يَزْدَادُ غير سطُوعِ[2]

وَمَا لامرىءٍ فَضْلٌ وإنْ كانَ ذَا نَدَى ... على الحُرِّ إنْ لَمْ يأْتَمِ ابنُ مَنيعِ

وَمُخْتَبِطٍ مَالُ ابنُ شُعْثَةَ نَالَهُ ... بِلا نَسَبٍ دَانٍ ولا بشفيعِ[3]

أَلَمْ تَرَ أن الحُرَّ لَمْ يكُ ضَارَه ... ثلاث مىءٍ قَدْ شِعْنَ كل مشيعِ

وقد أدرك الإسلام .

* * * *

(*) المحبر ١٤٢ ، ١٤٣ .

(١) ابن فسوة : كنية عتيبة بن مرداس .

(٢) الحُرُّ : هو الحرُّ بن منيع .

(٣) الخَبْطُ : طلب المعروف . والمُخْتَبِطُ : الذي يسألُك بلا وسيلة ولا قرابة ولا معرفة ، وخَبطَه بخير : أعطاه من غير معرفة بينهما ، قال علقمة بن عَبْدة :

وفي كلِّ حَيٍّ قد خَبطْتَ بنعمةٍ ... فَحُقَّ لشَأْسٍ من نَداكَ ذَنُوبُ

ويقال : خَبطَه إذا سأله ، ومنه قول زهير : (يَوْماً ولا خابطاً من مالِهِ وَرِقا) (لسان العرب ـ خبط) .

الحسن(*) بن حماد الضَّبِّيُّ

هو الحسن بن حماد الضَّبي الوراق الكوفي قدم بغداد وحدَّث بها عن وكيع ويحيى بن أَبي غنية ، وعبد الرحمن المحاربي ، وإبراهيم بن عُيينه ، ويحيى بن يمان ، وأبي خالد الأحمر .

روى عنه : أبو بكر بن المطوعي ، وهثيم بن خلف الدوري ، وأحمد بن الحسن بن عبد الجبار الصوفي . وذكر الصوفي أنه سمع منه بباب المحول في خان اليمانية سنة ثلاثين ومائتين قال ابن أبي حاتم : سألت موسى بن اسحاق عنه فقال : ثقة مأمون .

قال البغدادي : أخبرنا الحسين بن شجاع الصوفي ، أخبرنا عمر بن جعفر بن سلم الختلي ، حدثنا يعقوب بن يوسف المطوعي ، حدَّثنا حسن بن حماد الوراق ، حدَّثنا أبو خالد الأحمر ، عن مجالد ، عن الشعبي ، عن جابر بن عبد الله : أن النبي ﷺ كان يجيز شهادة اليهود بعضهم على بعض . (أي شهادة اليهودي على اليهودي فقط) .

توفي الحسن بن حماد الوراق بالكوفة سنة تسع وثلاثين ومائتين .

* * * *

(*) تاريخ بغداد ٧/ ٢٩٥ .

الحسين(*) بن إسماعيل الضَّبي

هو أبو عبد الله الحُسين بن إسماعيل بن سعيد بن أبان ، الضَّبِّي البغداديُّ المحامليّ ، مُصنِّف السُّنن مولده في أوَّل سنة خمسٍ وثلاثين ومائتين[1] .

كان أول سماعه الحديث سنة أربع وأربعين ومائتين وله عشر سنين، وولي قضاء الكوفة ستين سنة، وقضاء فارس فحمدت سيرته، فلم يزل على القضاء إلى أن لزم دار السلطان يستعفي قبل سنة (٣٢٠ هـ) إلى أن أجيب إلى ذلك.

كان يحضر مجلس المحاملي عشرة آلاف رجل ، وعمَّر داره مجلساً للفقه في سنة سبعين ومائتين ، فلم يزل أهل العلم والنظر يختلفون إليه ويتناظرون بحضرته ، يوم الأربعاء من كل أسبوع إلى أن توفي يوم الخميس لثمان بقين من ربيع الآخر سنة ثلاثين وثلاثمائة[2] .

سمع من : يوسف بن موسى القطان ، ويعقوب بن إبراهيم الدورقي ، والحسن بن الصباح البزار وعمرو بن علي الكلاس ، ومحمد بن المثنى العنبري ، وعبد الرحمن بن يونس السراج ، وخلقاً من هذه الطبقة وبعدها .

روى عنه : دعلج بن أحمد ، ومحمد بن المظفر ، ومحمد بن عمر الجعابي ، وأبو الفضل الزهري ، وأبو بكر بن شاذان ، وأبو الحسن الدارقطني ، وأبو حفص بن شاهين ، وأبو حفص الكتاني وغيرهم . وحدثنا عنه : أبو عمر بن مهدي ، وأبو الحسن بن الصلت الأهوازي ، وأبو الحسن بن متيم[3] ووصف بأنه كان فاضلاً ، صادقاً ، ديناً[4] .

(*) الوافي بالوفيات ١٢/ ٣٤١ تاريخ بغداد ٨/ ١٩ ، ٢٣ ، سير أعلام النبلاء ١٥/ ٢٥٨ .
(١) سير أعلام النبلاء ١٥/ ٢٥٨ ، وتاريخ بغداد ٨/ ٢٢ .
(٢) تاريخ بغداد ٨/ ٢٢ .
(٣) تاريخ بغداد ٨/ ٢٠ .
(٤) تاريخ بغداد ٨/ ٢٠ .

وقيل عنه : تجر فَحمُد ، وأتُمن فحمد ، وشهد ، فحمد ، وولى القضاء فحمد ، وأفتى فحمد ، وحدَّث فحمد ، وولي قضاء الكوفة وفارس فَحُمدتْ آثاره في ولايته[١] .

أملى المحامليُّ مجالس عدَّة ، وأملى مجلساً في ثاني عشر ربيع الآخر سنة ثلاثين وثلاثمائة ثمَّ مرض فمات بعد أحد عشر يوماً[٢] .

وكان آخر من روى حديثه عالياً السِّلفيُّ وشُهدةُ وخطيب الموصل[٣] .

وعن حضوره المناظرات جاء :

اجتمع المبرد ، وأحمد بن يحيى ـ يعني ثعلباً عند محمد بن طاهر أمير بغداد فتناظرا في مسألة من أصول النحو عقلية ودقها ، وكان الحسين الضبي المحاملي جالساً ، فقالا : إن رأى القاضي أن يحكم بيننا ؟

فقال : لا يسعني الحكومة بينكما ، لأنكما تجاوزتما ما أعرفه ، ولا يجوز حكمي إلا بعد معرفة[٤] .

وعن مناظرته مع أبي بكر الداودي ، وأحمد بن خالد ، في التفضل بين الخلفاء الثلاثة ، يذكر أنه أفحمهما وكانت وجهة نظره متغلبة على خصميه في النقاش ، وكان هو يميل إلى أبي بكر الصديق[٥] .

* * * *

---

(١) تاريخ بغداد ٨/ ٢٢ .
(٢) سير أعلام النبلاء ١٥/ ٢٦١ .
(٣) سير أعلام النبلاء ١٥/ ٢٦٢ .
(٤) تاريخ بغداد ٨/ ٢١ .
(٥) تاريخ بغداد ٨/ ٢١ .

الحسين[*] بن هارون الضَّبِّيُّ

أبو عبد الله الحسين بن هارون بن محمد بن هارون بن علي بن موسى بن أبي جابر ـ واسمه عمرو ـ بن جابر بن يزيد بن جابر بن عامر بن أُسيِّد بن سالم بن تيم بن صبح بن ذهل بن مالك بن بكر بن سعد بن ضَبَّة بن أُدّ[1] . ولد سنة (٣٢٠ هـ)[2] .

جاء عنه : غاية في الفضل والدين والنزاهة والعفة ، عالم بالأقضية والأحكام ، وماهر بصنعة المحاضر والسجلات ، والترسل والمكاتبات ، فطن متيقظ ، سديد موفق في أحواله صحب قاضي القضاة أبا الحسن محمد بن صالح بن علي الهاشمي ، فما زال له مكرما ومقدما ومعظما إلى أن توفي على ذلك ، ثم صحب قاضي القضاة أبا محمد عبيد الله بن أحمد بن معروف أحسن الصحبة ، وناب عنه أحسن النيابة ، واستخلفه على الحكم والقضاء بالمدينة الشرقية وأعمالها ، فنهض بذلك وقام به أحسن القيام ، وحسنت آثاره فيه وخلائقه وحمدت سيرته وطرائقه ، وقال البرقاني عن الحسين الضبي : حجة في الحديث وأي شيء كان عنده من السماع جزئين والباقي إجازة[3] .

وجاء في المنتظم وكان إليه القضاء بربع الكرخ ، ثم صار إليه القضاء بالجانب الغربي جميعه والكوفة وشقي الفرات ، وولي القضاء نيابة عن ابن معروف سنة (٣٧٦ هـ) ثم وليه رياسة ، ثم عزل الضَّبي عن القضاء سنة

(*) المنتظم ١٥/ ٦٢ وتاريخ بغداد ٨/ ١٤٦ ، ١٤٧ ، سير أعلام النبلاء ١٧/ ٩٦ .

(١) تاريخ بغداد ٨/ ١٤٦ .

(٢) المنتظم ١٥/ ٦٢ وتاريخ بغداد ٨/ ١٤٧ .

(٣) تاريخ بغداد ٨/ ١٤٦ ، ١٤٧ .

(٣٧٧ هـ) فانحدر إلى البصرة[١] .

حدَّث عن : القاضي المحاملي ، وأبي العباس بن عُقدة ، وأحمد بن محمد الأدمي المُقرىء ، ومحمد بن صالح بن زياد ، وأحمد بن علي الجوزجاني ، وأملى مجالس عدة .

روى عنه : البَرْقاني ، وأبو القاسم التنوخي ، وأبو الحسين بن النَّقُّور ، وجماعة . وكانت أصوله قد ذهبت إلا جزئين من مسموعاته[٢] .

توفي بالبصرة في شوال سنة (٣٩٨ هـ) في آخر نهار يوم الخميس السابع عشر من شوال[٣] .

* * * *

(١) المنتظم ١٥/ ٦٢ ، ٦٣ .
(٢) سير أعلام النبلاء ١٧/ ٩٦ .
(٣) تاريخ بغداد ٨/ ١٤٧ .

حُلَيْس(*) بن زيد الضَّبِّيُّ

هو حُليس بن زَيْد بن صَفْوان بن صَباح بن طَرِيف بن زيد بن عامر بن ربيعة بن كعب بن ثعلبة ابن سعيد بن ضَبَّة الضَّبِّيُّ .

قال أبو موسى : ذكر سيف بن عمر ، فيما قاله ابن شاهين ، أنه وفد على النبي ﷺ بعد وفادة[1] أخيه : الحارث بن زيد بن صفوان ، فمسح النبي ﷺ وجه الحُليس ، ودعا له بالبركة ، وقال : « إني أظْلُم فأنتصر » ، فقال : (العَفْوُ أحقُّ ما عُمِل بهِ) . قال : « وأحسد وأكافىء » قال : (وَمَنْ يَطيق مُكافأة أهل النِعَمْ) ؟ وَمنْ حَسد الناسَ لم يُشْفَ غِيظُه[2] . أخرجه أبو موسى .

* * * *

(*) الإصابة ٢/ ١٠١ وأسد الغابة٢/ ٦٣ .
(١) ورد في الإصابة بعد وفاة أخيه .
(٢) أسد الغابة ٢/ ٦٣ .

حُوار(*) بن زيد الضَّبِّيّ

قال حُوار الضبي رأيه بشجاعة نادرة أمام الخليفة عبد الملك بن مروان ، مس به شخصه وبذلك كان يرد على رسالة بعث بها الحجاج لعبد الملك يضعه فيها في موضع فوق مستوى البشر ، رد عليه دون تهيب أو وجل دون النظر إلى النتائج ، وهذا هو الموقف : عن ابن عيّاش[1] قال : كُنا عند عبد الملك بن مروان ، إذ أتاه كتابٌ من الحجاج يُعظِّم فيه أمر الخلافة ،ويزعم أن السموات والأرض ما قامتا إلا بها ، وأن الخليفة عند الله أفضل من الملائكة المُقَّربين والأنبياء المُرسلين ، وذلك أن الله خلق آدم بيده ، وأسجد له ملائكته وأسكنه جَنّته ، ثم أهبطه إلى الأرض وجعله خليفته ، وجعل الملائكة رُسلاً إليه .

فأُعجب عبد الملك بذلك ، وقال : لوددتُ أن عندي بعض الخوارج فأُخاصمه بهذا الكتاب .

فانصرف عبد الله بن يزيد إلى منزله ، فجلس مع ضيفانه وحدَّثهم الحديث ، فقال له حُوار بن زيد الضَّبي ، وكان هارباً من الحجاج : توثَّق لي منه ، ثم أَعلمني به . فذكر ذلك لعبد الملك بن مروان ، فقال : هو آمنٌ على كل ما يخاف ، فانصرف عبد الله إلى حُوار فأخبره بذلك ، فقال بالغداة إن شاء الله ، فلما أصبح اغتسل ولبس ثَوْبين ثم تحنّط وحَضر باب عبد الملك فدخل عبدُ الله فقال : هذا الرجل بالباب :

فقال : أَدخُله يا غلام ، فدخل رجلٌ عليه ثيابٌ بيضٌ يُوجد عليه ريح

(*) العقد الفريد ٥/ ٥١ .

(١) ابن عياش هو عبد الله بن عياش المنتوف الهمداني المرهبي (الراوي) الطبري ١٠/ ٣١٢ مات سنة (١٥٦هـ) أي بعد وفاة عبد الملك بنحو من سبعين سنة ، فيبعد أن يكون الخبر لعبد الله ولعل الخبر لأبيه ، وهذا عاش مع عبد الملك . أي قال أبي عياش .

الحَنوط فقال : السلام عليكم ، ثم جلس ، فقال عبد الملك : إيت بكتاب أبي محمد يا غلام ، فأتاه به ، فقال : اقرأ ، فقرأ حتى أتى على آخره .

فقال حُوار : أراه قد جَعلك في موضع مَلكا ، وفي موضع نبيّا وفي موضع خليفة ، فإن كُنتَ مَلَكاً فمن أنزلك ؟

وإن كُنتَ نبيّاً فمن بعثك ؟

وإن كُنْتَ خليفة فمن استخلفك ؟

أعن مَشورة من المسلمين أم ابتززتَ الناس أمورَهم بالسيف ؟

فقال عبد الملك قد أمّناك ولا سبيلَ إليك ، والله لا تُجاورني في بلدٍ أبداً فارحل حيثُ شئت .

قال : فإني قد اخترتُ مصر ، فلم يزل بها حتى مات عبد الملك[1] .

أعتقد أن الحجاج لا ينقصه الذكاء في مثل هذه الأمور ، إنما أراد أن يتقرب أكثر من عبد الملك وأن يكون موضع ثقته ، مع علمه أن ما كتبه هو من قبيل النفاق وربما مثل هذا المديح يروق لأصحاب السلطة ، وقد أدرك ذلك الحجاج بفطنته فأكثر القول فيه والإطراء عليه لما له من القبول . . . ؟

* * * *

(١) عقد فريد ٥/ ٥١ .

حيان[*] بن بشر الضَّبي

هو حيان[1] بن بشر بن المخارق الضَّبي ، ولي القضاء بأصبهان أيام المأمون وكان ينتحل مذهب الكوفيين وهو من أجلة القضاة وأهل العلم ، وكان المأمون استقدمه ليستنيب به على ابن عيسى ، ثم رده إلى عمله ، وحيان أصبهاني الأصل من قرية راوند ، من قاشان[2] . ولي قضاء بغداد ، وقضاء أصبهان وكان من جلة أصحاب الحديث[3] .

سمع : هيثم بن بشير ، وأبا يوسف القاضي ، ويحيى بن آدم ، وأبا معاوية الضرير ، ومحمد بن مسلمة الحراني .

روى عنه : بشر بن موسى ، وهو ابن اخته وإبراهيم بن عبد الله بن الجنيد الختلى ، ومحمد ابن عبدوس بن كامل ، وأبو القاسم البغوي .

ولاه المتوكل على الله قضاء الشرقية وذلك سنه سبع وثلاثين ومائتين[4] .

ومن حسان حديثه : . . . عن سفيان ، عن زُبيد ، عن إبراهيم ، عن مسروق ، عن عبد الله ، قال : قال النبي ﷺ «لايَحِلُّ دَمُ امرىءٍ مُسلم إلاَّ بإحدى ثَلاث : النَّفْسُ بالنَّفْسِ ، والثَّيِّبُ الزاني ، والتَارِكُ للإسلام المفارق للجماعة»[5] .

توفي سنة سبع وثلاثين ، وقيل سنة ثمان وثلاثين ومائتين[6] .

* * * *

(*) طبقات المحدثين بأصبهان ٢/ ١٢٨ ، وتاريخ بغداد ٨/ ٢٨٤ . وتاريخ أصبهان ١/ ٣٥٤ .

(١) ورد في تاريخ بغداد هو حيان بن بشر بن المخارق الأسدي .

(٢) طبقات المحدثين ٢/ ١٢٨ . راوندوقاشان ـ بليدة تقع شمال أصبهان (معجم البلدان ٣/ ١٩)

(٣) تاريخ بغداد ٨/ ٢٨٥ .

(٤) تاريخ بغداد ٨/ ٢٨٥ .

(٥) طبقات المحدثين ٢/ ١٢٩ ـ وانظر الحاشية وتخريج الحديث .

(٦) تاريخ بغداد ٨/ ٢٨٦ ، وتاريخ أصبهان ١/ ٣٥٤ .

خُليدَةُ(*) بنتُ قَعْنَبِ الضَّبِّيَة

كانت خليدة الضَّبية من المهاجرات ، بايعت النبي ﷺ .

أخبرنا يحيى بن محمود كتابة بإسناده إلى ابن أبي عاصم قال : حدَّثنا محمد بن معمر ، عن حُميد بن حماد بن أبي الخَّوار ، عن ثعلبة بنت الخَوَّار ، عن خالتها خليدة بنت قعنب : أنها كانت في النسوة اللاتي أتين رسول الله ﷺ يبايعنه ، فأتته امرأة في يدها سِوَار من ذهب فأبى أن يبايعها ، فخرجت من الزحام فرمت بالسِّوار ، ثم جاءت إلى النبي ﷺ فبايعها ، قالت : فخرجت فطلبت السِّوار ، فإذا هو قد ذُهِبَ به(١) .

أخرجها بن منده وأبو نعيم .

وجاء عنها : حديثها في السّوارين ذكره ابنُ أبي خثيمة عن إبراهيم بن عرعرة عن حُميد بن حماد السّعدي ، عن عمته ثعلبة بنت الحوار(٢) .

ومبايعة المرأة العربية المسلمة للرسول محمد ﷺ منذ (١٤٠٠ سنة للهجرة) يدل على شخصيتها النامية والمتطورة وإثبات وجودها على الساحة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية ، لها الحق أن تبايع أو ترفض وهذا هو منتهى الحرية لها لممارسة الرأي الحُرّ والكلمة الحرة ، وإعلاء صوتها بذلك ، هكذا كان شأن المرأة عند العرب ؟

* * * *

(*) الاستيعاب ٤/ ٣٨٦ . وأسد الغابة ٧/ ٨٧ .

(١) أسد الغابة ٧/ ٨٧ .

(٢) الاستيعاب ٤/ ٣٨٦ ـ ذكرت هذه الفقرة لاختلاف وقع بين المرجعين ـ الخوَّار ـ الحوار وحميد بن حماد بن أبي الخوَّار ـ وحميد بن حماد السعدي .

داود[*] بن عمرو الضَّبي (أبو سليمان)

هو داود بن عمرو بن زهير بن عمرو بن جميل بن الأعرج بن عاصم بن ربيعة بن مسعود بن كوز بن كعب بن بجالة بن ذهل بن مالك بن بكر بن سعد بن ضبّة بن أد بن طابخة بن الياس بن مضر . اتفق ابن سعد والبغوي على أن نسب داود هذا النسب ، وقال غيرهما : إنما هو ابن زهير بن عمرو بن حُمَيل بن حسان بن الأعرج[1] . . .

وجاء عنه : الشيخ الحافظ الثقة ، أبو سليمان الضّبي البغدادي ، ابن عم مُحدِّث أصبهان أحمد بن يونس بن المسيَّب بن زُهير الضَّبي ، ولد قبل الخمسين ومائة تقريباً[2] .

قال البغويُّ : حدثنا داود بن عمرو الثقة المأمون ، وكان البغويُّ مُكثراً عنه ، فكان مُجّانُ الطلبة يقولون : في دار أبي القاسم ابن بنت مَنِيع شجرةٌ تحملُ داود بن عمرو الضَّبي .

قال يحيى بن معين : ليس به بأس .

قال أبو الحسن بن العطار : رأيت أحمد بن حنبل يأخذ لداود بالرِّكاب .

حدّث عنه : أحمد بن حنبل ، ومسلم في « صحيحه » وإبراهيم الحربيُّ ، وأحمد بن الحسن الصُّوفي ، وابن أبي الدنيا وأبو القاسم البغوي وآخرون . . . .

(*) بغية الطلب ١٧٢٣ ـ ١٧٤٠ كتاب الأشراف ٣٨٤ ، ٤٦٤ ، ٤٧٤ ، ٤٧٥ تاريخ بغداد ٨/ ٣٦٣ ، وسير النبلاء ١١/ ١٣ .

(١) تاريخ بغداد ٨/ ٣٦٤ .

(٢) سير أعلام النبلاء ١١/ ١٣٠ .

روى عن : جُويرية بن أسماء ونافع بن عمر الجُمحي ، وأبي معشر نجيح السِّندي وحمَّاد بن زيد ، وشَريك القاضي ، وإسماعيل بن عيَّاش ، ومحمد بن مُسلم الطائفي ، وعبد الرحمن بن أبي الزِّناد ، ومحمد بن عبد الله بن عُبيد بن عُمير ، وخلقٍ سواهم[1] . . .

وسأورد بعض الأحاديث التي حدَّث بها داود الضبي منها :

الحسن البصري يُحلِّي ابنته ذهباً : حدَّثنا داود الضَّبي قال : حدَّثنا حسان بن إبراهيم عن يزيد النحوي قال : دخل فرقد السَّبخيُّ على الحسن ، فرأى ابنة للحسن حالية ، فقال : يا أبا سعيد ! أتُحلِّي ابنتك ذهباً ؟ قال : فغضب وقال : يا فُريقد ! أتأمرني أن أجعل بنتي طحَّانةً[2] ؟

رجل نجران يتعرف علامة من يخرجهم :

حدَّثنا داود بن عمرو الضَّبي قال : حدَّثنا شريك بن عبد الله عن أبي إسحاق عن أبي عبيدة قال : ركض عمر فرساً على عهد رسول الله ﷺ فانكشف فَخْذُه من تحت القَبَاءِ ، وأبصر رجل من أهل نجران شامةً في فخِذهِ ، فقال هذا الذي نجده في كتابنا ـ يُخرجُنا ثم من ديارنا[3] .

بين عمر ومعاوية بن عياض :

حدَّثنا داود بن عمرو الضبي قال : حدَّثنا إسماعيل بن عيَّاشٍ عن حريز بن عثمان الرَّحبي أن معاوية بن عياض بن غطيف ، أتى عمر بن الخطاب ـ وعليه قَبَا وخُفَّان رقيقان ـ فأنكر ذلك عليه . قال : ما هذا ؟ قال : أمير المؤمنين !

---

(١) سير أعلام النبلاء ١١/ ١٣١ .

(٢) كتاب الأشراف ت ٤٦٤ . وحَليت المرأة حَلْياً : صارت ذات حلي ، فهي حِلية وحالية .

(٣) كتاب الأشراف ت ٤٧٤ . والقباء ثوب يُلبس فوق الثياب ، أو القميص ، ويُمنطق به ، والجمع أقبية .

أَمَّا القَبَاءُ فإنّ الرّجلَ يَشُدُّه عليه فيضُمُّ ثيابه ، وأما الخِفاقُ الرُّقاقُ فإنَّها أَثْبتُ في الركب ، فقال عُمرُ : نعم ورخَّص له في ذلك[1] .

وفاته : مات ببغداد في ربيع الأول سنة (٢٢٨ هـ)[2] . وجاء أيضاً مات داود بن عمرو الضبي في صفر سنة (٢٢٨ هـ) يوم الأربعاء لأربع بقين من صفر[3] .

* * * *

(١) كتاب الأشراف ت ٤٧٥ .
(٢) سير أعلام النبلاء ١١/ ١٣١ .
(٣) تاريخ بغداد ٨/ ٣٦٥ .

ذُباب(*) بن فَاتِك الضَّبي

هو ذُبَاب بن فاتك بن معاوية الضبي .

جاء في الإصابة : ذكره المَرْزَبَاني في (معجم الشعراء) ، فقال : كان رئيساً في قومه شاعراً فارساً أتى النبي ﷺ فلم يُسْلِمْ .

ثم أقبل يُحصحص عليه ، فطلبه فهرب ، ثم أقبل عائذاً به ﷺ ، فأسْلَمَ وأنشده شعراً يمدحه به يقول فيه :

أَنْـتَ الَّـذِي تَهْـدي مَعَـداً لِـدِينهـا بَـلِ الله يَهْـدِيهَـا وَقَـالَ لَـكَ اشْهَـدِ

لم يذكر المرزبانيُّ إلا هذا البيت ، وهو معروف لغيره ؛ وهو سارية(1) بن زُنَيم ، ثم قال : نزل بعد ذلك البصرة .

* * * *

(*) الإصابة ٢/ ٣٣٦ ـ لم أجد له ترجمة .

(١) هو سارية بن زنيم بن عبد الله بن جابر الكناني الديلي . اشترك بالفتوحات في صدر الإسلام انظر الكامل في التاريخ لابن الاثير ٢/ ٥٥٣ ، و٣/ ٣٩ ، ٤٢ ، ٤٣ . وهو الذي خاطبه عمر بن الخطاب بقوله (يا سارية بن زُنيم الجبلَ الجبلَ !) وذلك في سنة ثلاث وعشرين للهجرة . في فتح فسادرابجرد .

رِزام(*) بنُ سعيد الضَّبِّيُّ

هو رِزام بن سَعيد الضَّبِّيُّ الكوفيُّ .

روى عن : جَوَّاب التَّيْميِّ ، وأبيه سَعيد الضَّبِّيُّ ، وأبي المعارك ، ووَحشيَّة بنت عَمَّار .

روى عنه : أبو نُعَيْم الفَضْل بن دُكَيْن ، والقاسم بن مالك المُزَانيُّ ، وأبو أحمد محمد بن عبد الله بن الزُّبَيْر الزُّبيريُّ ، ووكيع بن الجرَّاح .

قال عبد الله بن أحمد بن حنبل(١) عن أبيه : ثقةٌ .

وذكره أبو حاتم بنُ حبَّان في كتاب « الثِّقات »(٢) .

روى له النَّسائيُّ في « مُسنَد عَلي » حديثاً واحداً عن جَوَّاب التَّيْميِّ عن يَزيد بن شَريك التَّيْميِّ عن عَليّ في المَذي .

* * * *

(*) تهذيب الكمال في أسماء الرجال ٩/ ١٧٧ .

(١) العلل : ١/ ٢٥٦ ، وزاد : ما أقرب حديثه .

(٢) الورقة ١٣١ ، وذكره ابن شاهين في ثقاته بسبب توثيق أحمد له ، ووثقه الحافظان الذهبي وابن حجر .

رِفاعة[*] بنُ إياس الضَّبِّيُّ

هو رِفاعة بن إياس بن نُذَيْر الضَّبِّيُّ الكوفيُّ .

روى عن أبيه إياس بن نُذير الضَّبيُّ ، والحارث العُكليِّ ، وعُمارة بن القَعْقَاع بن شُبْرمة الضَّبي .

روى عنه : أحمد بن مَعْمر بن إشْكاب الكوفيُّ نزيل مِصْر ، وحُسين بن حسن الأَشْقر ، وعبدُ الملك بن المُختار بن منيح الثَّقفيُّ ، ويحيى بن سُليمان الجُعْفيُّ .

قال أبو زُرعة[1] : شيخٌ .

قال عبد الرحمن بن أبي حاتم[2] عن أبيه : شيخٌ يُكتبُ حديثُه ، قلتُ : مِثْلُ مَن هو ؟ قال : مِثْلُ المُطَّلب بن زياد .

وقال محمَّد بن الحجَّاج بن جَعفر بن إياس بن نُذير الضَّبيُّ : مات عَمُّ أبي رِفاعة بن إياس ، وهو ابنُ سِتٍ وتسعين سنة ، وقال : عِشْتُ نِصفَ الإسْلامِ ، وماتَ قبل أبي بكر يَعني ابن عَيَّاش بدَهْرٍ[3] .

(*) تهذيب الكمال في أسماء الرجال ٩/ ١٩٩ .

(١) الجرح والتعديل : ٣/ الترجمة ٢٢٤٠ .

(٢) المصدر نفسه .

(٣) قال مغلطاي : « قال الحاكم لما خرّج حديثه في مستدركه : تفرد عنه بالرواية الحسين بن الحسن . وقال ابن أبي حاتم ، عن أبيه : مجهول ، كذا في بعض النسخ (قال بشار : لا يصح ذلك ولم ينقله أحد عنه) . وقال العجلي : ثقة . ولما ذكره ابن خلفون في الثقات قال : وثقه أحمد بن حنبل وغيره . وفي كتاب الصريفيني وغيره : مات سنة بضع وثمانين ومئة » ٢/ الورقة ٢٥ . وذكر الذهبي أنه توفي بعد سنة ثمانين ومئة ولذلك أدرجه ضمن وفيات الطبقة التاسعة عشرة من « تاريخ الإسلام » وقال ابن حجر ثقة .

روى له النَّسائيُّ في « مُسنَد عليّ » حديثاً واحداً ، وقد وقع لنا عالياً من روايته . أَخْبَرنَا به أبو إسحاق بنُ الدَّرجيُّ ، قال : أنبأنا أبو جَعْفَر الصَّيدلانيُّ ، قال : قال : أخبرنا محمود بن إسماعيل الصَّيرفيُّ ، قال : أخبرنا أبو بكر بن شاذان الأَعرج ، قال : أخبرنا أبو بكر بنُ فُورَك القَبَّاب ، قال : أخبرنا أبو بكر بن أبي عاصم ، قال : حدَّثنا أحمد بن عَبْدة ، قال : حدَّثنا حُسين بن حسن ، قال : حدَّثنا رِفاعة بن إياس الضَّبيُّ ، عن أبيه ، عن جَدِّه أن عَلِيّاً (كرم الله وجهه) قال لطلحة : أَنْشِدَكَ بالله أسمعتَ رسول الله ﷺ يقول : « مَنْ كُنْتُ مَوْلاهُ فَعَلِيٌّ مَوْلاه » ؟ قال : نَعَم . رواه عن أحمد بن عَبْدَة الضَّبيّ أَتَمَّ من هذا فوافقناه فيه بعلو[1] .

* * * *

(١) تهذيب الكمال في أسماء الرجال ٩/ ١٩٩ .

أبو رمادة[*] الضَّبِّيّ

هو من هِجان بن كعب بن بجالة بن ذهل بن مالك بن بكر بن سعد بن ضبّة بن أُد بن طابخة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان .

نزل بأرض الشام ، بأرض حلب وجاور بني أسد في دارهم ، وولد له نحو من عشرة أولاد ذكور وولد لهم أيضاً أولاد تعرف بقبيلة أبي رمادة ، وتأمّر فيهم من تأمّر ، وساد فيهم من ساد ، ونسلهم إلى اليوم .

وجاء في بغية الطلب أيضاً : قلت : ذكر ذلك محمد بن أحمد بن عبد الله الأسدي النسابة ، في كتابه الذي قدمنا ذكره في أول كتابنا هذا ، وبقرية الملوّحة من نقرة بني أسد قوم يقال لهم : بنو الرمادي الآن ، وهم ـ والله أعلم ـ من قبيلة أبي رمادة[1] المذكور .

* * * *

(*) بغية الطلب في تاريخ حلب ١٠/ ٤٤٥٢ .

(١) أي أبو رمادة الضبي .

زكريّا(*) بن يحيى الضَّبّيّ

هو أبو يحيى زكريّا بنُ يحيى بن عبد الرَّحمن بن بحر بن عديٍّ بن عبد الرَّحمن بن أبيض بن الدَّيلم بن باسل بن ضبّة الضَّبّيُّ البصريُّ الشافعي[1] ، والمعروف بالسّاجي[2] .

الإمامُ الثَّبتُ الحافظ محدِّثُ البصرة وشَيخُها ومُفتيها ، كان من أئمة الحديث .

سمع طالوتَ بن عبّاد ، وأبا الرّبيع الزَّهْراني ، وعبيد الله بن معاذ العنبري ، وعبد الواحد بن غياث ، وعبد الأعلى بن حمّاد النَّرسي ، ومحمد بن أبي الشَّوارب ، وخلقاً بالبصرة .

حدَّث عنه : أبو أحمد بن عدي ، وأبو بكر الإسماعيلي ، وعبد الله بن محمد السَّقَّاء الواسطي وأبو الحسن علي بن إسماعيل المتكلم ، ويوسف بن يعقوب البختري ، وخلقٌ سواهم .

أخذ عنه أبو الحسن الأشعري ، مقالة السَّلف في الصِّفات ، واعتمد عليها أبو الحسن في عدة تآليف ، وله كتاب : « اختلاف العلماء » وكتاب « علل الحديث » يدلُّ على تبحرُّه وحفظه .

مات بالبصرة سنة سبع وثلاث مائة وهو في عشر التسعين[3] .

* * * *

(*) سير أعلام النبلاء ١٤/١٩٧، طبقات الشافعية ١/٣١٦، فهرست ابن النديم /٣٠٠.

(١) سير أعلام النبلاء ١٤/١٩٧ .

(٢) طبقات الشافعية : والسّاجي منسوباً إلى السَّاج وهو نوع جيّد من الخشب .

(٣) سير أعلام النبلاء ١٤/١٩٧ ، ١٩٨ ، ١٩٩ ، ٢٠٠ .

زَيدُ(*) بن نَشيط الضَّبيُّ

هو زيد بن نَشيط بن سعيد بن عبد الرحمن بن سعيد بن نشيط ، أبو سعيدالضبي ، من أهل همذان ، قدم بغداد وحدَّث بها عن إسماعيل بن توبة .

روى عنه الحسين بن صفوان البرذعي ، وغيره .

قال البغدادي في تاريخه : أخبرنا أبو سعيد محمد بن موسى الصيرفي ، حدَّثنا أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن أحمد الصفار الأصبهاني ـ إملاءً ـ في سنة ست وثلاثين وثلثمائة . حدَّثنا زيد بن نشيط ـ ببغداد ـ حدَّثنا إسماعيل بن توبة قال: حدثنا إسماعيل بن علية عن محمد بن جحادة عن طلحة بن مصرف عن خيثمة عن عبد الله أن النبي ﷺ كان يدعو هكذا، وأشار إسماعيل بالسبابة .

أخبرنا محمد بن عيسى بن عبد العزيز البزاز ـ بهمذان ـ حدَّثنا صالح بن أحمد الحافظ قال : زيد بن نشيط بن سعيد بن عبد الرحمن بن سعيد بن نشيط ، أخبرني بنسبه ابن إبنه ، روى عن إسماعيل بن توبة ، والجراح بن مخلد ، وزيد بن أحزم الطائي ، وبشر بن آدم ، ويحيى بن حكيم ، والحسين بن سلمة . روى عنه محمد بن خالد الراسبي ، بالبصرة ـ وأبو داود سليمان بن يزيد ـ بقزوين ـ وحدَّثنا عنه عبد الله بن حمويه ، والقاسم بن أبي صالح ، وكان صدوقاً ، متقناً ، يحسن هذا الشأن[1] .

* * * *

(*) تاريخ بغداد ٨/٤٤٨ .

(*) تاريخ بغداد ٨/٤٤٩ .

سَعيدُ(*) بن سُليمان الضَّبيُّ

هو سعيد بن سليمان سعدويه الواسطي أبو عثمان الضَّبي البزّاز، نزيل بغداد.

رأى معاوية بن صالح الحضرمي بمكة، وسمع مبارك بن فضالة، وحماد بن سلمة، وأزهر بن سنان، وسليمان بن كثير العبدي، وعبد العزيز الماجشون، ومنصور بن أبي الأسود، والليث وعباد بن العوام، وطائفة.

وروى عنه: البخاري، وروى عنه الباقون بواسطة، والذهلي، وهلال بن العلاء، وإبراهيم الحربي، وأحمد بن يحيى الحلواني، وخلف بن عمرو العُكْبَري، وأبو بكر بن أبي الدنيا، وعثمان بن خُرَّزاد، وخلق. ذكره ابن حنبل فقال: كان صاحب تصحيف ما شئت.

وقال أبو حاتم: ثقة مأمون لعله أوثق من عفّان.

قال الخطيب: كان من أهل السنّة وأجاب في المحنة تقيّةً، وقيل له بعدما انصرف من المحنة: ما فعلتم؟ قال كفرنا ورجعنا[1].

ولد بواسط ونشأ بها ثم خرج إلى بغداد فأقام بها، وكان منزله بالكرخ نحو درب أصحاب القراطيس وتوفي بها يوم الثلاثاء بالعشي، ودفن من الغد يوم الأربعاء في أول النهار لأربع خلون من ذي الحجة سنة خمس وعشرين ومائتين، ومات وله مائة سنة[2].

* * * *

(*) الوافي بالوفيات ١٥/٢٢٦، وتاريخ بغداد ٩/٨٤، ٨٥، ٨٦، طبقات بن سعد ٧/٣٤٠.

(١) الوافي بالوفيات ١٥/٢٢٦.

(٢) تاريخ بغداد ٩/٨٥، ٨٦، وطبقات بن سعد ٧/٣٤٠.

سَلامَةُ(*) الضَّبِّيَّةُ

روت عنها أم داود الوابشية ، حديثها عند عبد الله بن داود الخُريبي ، قاله أبو عمر . وقال ابن منده وأبو نعيم : سلامة الوابشية ، ورَوَيا عن عبد الله بن داود الخُريبي ، عن أم داود الوابشية ، عن سلامة قالت : مرَّ بي النبي ﷺ في بدء الإسلام وأنا أرعى غنماً لأهلي فقال لي : « يا سَلامَةُ ، بِمَ تَشْهَدِينَ » ؟ فقلت : أشهد أن لا إله إلا الله ، ثم أشهد أن محمداً رسول الله . قالت : فتبسم والله ـ ضاحكاً .

أخرجه الثلاثة ، وقال أبو نعيم : هي عندي المتقدِّمة ، أخت خرشة بن الحر ، ذكرها المتأخر وسماها الوابشية ، رواه مسدد عن الخُريبي فقال : عن سلامة بنت الحُر .

قلت : وقد جعلها أبو عمر ترجمتين ، وروى حديثها عن الخُريبي ، عن أم داود الوابشية ، عنها ، وروى أيضاً في ترجمة سلامة بنت الحر حديث أم داود عنها ، فما أقرب أن تكون واحدة ، كما قال أبو نعيم[1] .

* * * *

(*) الإستيعاب ٤/٤١٧ ، أسد الغابة ٧/١٤٦ ، ١٤٧ .

(١) أسد الغابة ٧/١٤٦ ، ١٤٧ .

سَلمانُ(*) بنُ عَامرٍ الضَّبِّيُّ

هو سلمان بن عامر بن أوس بن حجر بن الحارث بن تيم بن ذهل بن مالك بن بكر بن سعد بن ضَبَّة بن أدّ بن طابخة . . .

قال بعض أهل العلم بهذا الشأن : ليس في الصّحابة من الرُّواة ضَبِّي غير سلمان بن عامر هذا .

وقال ابن أبي خيثمة : وقد روى عن النبي ﷺ من بني ضَبَّة عتّاب بن شُمير .

سكن سلمان بن عامر البصرة ، وله بها دار قريب من الجامع .

روى عنه محمد بن سيرين ، والرّباب ، وهي الرّباب بنت صليع بن عامر بنت أخي سليمان بن عامر(١) .

وجاء عنه :

قال مسلم بن الحجاج : لم يكن في الصحابة ضَبِّي غيره ، روى عنه محمد وحفصة والداسيرين ، وأُم الرائح الرَّباب بنت صليع .

أخبرنا إسماعيل بن علي بن عبيد الله ، وإبراهيم بن محمد ، وغيرهما ، بإسنادهم إلى أبي عيسى الترمذي ، قال : حدَّثنا هَنَّاد بن السَّري ، حدثنا أبو معاوية ، عن عاصم الأحول ، قال : سمعت حفصة بنت سيرين تحدث عن الرَّباب ، عن سلمان عن النبي ﷺ قال : « إِذَا أَفْطَرَ أَحَدَكُمْ فَلْيُفْطِرْ عَلى التَّمْرِ ، فَإِنْ لَمْ يَجِدْ فَعَلَى المَاءِ ، فَإِنَّهُ طَهُورٌ » .

(*) أسد الغابة ٢/ ٥٠٩ ، الاستيعاب ٢/ ١٩٤ ، الإصابة ٣/ ١١٨ .

(١) الاستيعاب ١/ ١٩٤ .

ورواه روح ، عن شعبة ، عن خالد الحذاء ، وعاصم الأحول ، عن حفصة عن سلمان عن النبي ﷺ ولم يذكر الرباب (أخرجه الثلاثة) .

نزل سلمان البصرة ومات بها[1] .

وجاء في الإصابة حول وفاته : ووهم مَنْ زعم أنه مات في خلافة عمر ، فإن الصواب أنه عاش إلى خلافة معاوية وعند الصَّريفيني أنه مات في خلافة عثمان[2] .

* * * *

سَلَمَةُ[*] بن عَرَادَةَ الضَّبي

هو سَلمة بن عَرَادةَ الضَّبي ، والد صفوان[1] .

هو أحد الرهينَيْن عند رسول الله ﷺ عن بني ضَبَّة .

قال الدارقطني في أخبار بني ضبَّة : ذكر صاحب الكتاب الذي جمع فيه أخبار بني ضبَّة وأخبار شعرائهم فقال : « ومنهم سلمة بن عرادة بن مالك ، قال : وحدَّثني الأحوذي ، وهو أبو صفوان بن سلمة بن عرادة أنَّ سلمة بن عرادة نازع عُيَيْنَةَ بن حصن الفَزَاري فَضْل وَضوء رسول الله ﷺ فقال رسول الله ﷺ لِعُيينة : « دَعِ الغُلَامَ يَتَوَضَّأْ » ، فتوضأ ، ثم شرب البقية فمسح رسول الله ﷺ رأسَه ووجهه بيده[2] .

أخرجه أبو موسى .

---

(١) أسد الغابة ١/ ٥٠٩ ، ٥١٠ .

(٢) الإصابة ٣/ ١١٨ .

(*) الإصابة ٣/ ١٢٧ ، أسد الغابة ٢/ ٥٢٧ .

(١) الإصابة ٣/ ١٢٧ .

(٢) أسد الغابة ٢/ ٥٢٧ .

سَلِيم(*) الضَّبي

ذكره الخطيب في المؤتلف مِنْ طريق محمد بن هارون بن حميد المجدِّر ، عن الحسن بن شاذان الواسطي ، قال : حدثنا أبو عاصم ، حدثنا أبو نَعامة العدويّ ، عن عبد العزيز بن بشير ، عن سَليم الضَّبي ، قال : قلتُ : يا رسولَ الله ، إن أبي كان يُقْري الضّيف ، ويفعل كذا الأشياء عدَّها ، فقال : أدرك الإسلام ؟ قلت : لا قال : ليس بنافعه .

فلما رأى ما بي قال : إنه لا يزال ذلك في عَقبِه لا يُظلمون ولا يستذلون ولا يفتقرون .

قال الخطيبُ : كذا قال ، وإنما هو سلمان .

قلت : هو ابنُ عامر الضَّبي الصحابي المشهور ، كذا أخرجه الطبراني والحاكم والدارقطني والخطيب في المؤتلف ، مِنْ طرق : عن أبي عاصم ، عن أبي نَعامة ، عن عبد العزيز بن بشير ، عن جده سلمان بن عامر الضَّبي وهو الصَّواب .

* * * *

(*) الإصابة ٣/ ٢٤١ ، ٢٤٢ . لا يوجد له ترجمة في مصدر آخر .

سُليمان[*] بن يَحيى الضَّبي

هو سليمان ين يحيى بن الوليد ، أبو أيوب الضَّبي المقرىء ، قرأ القرآن على أبي المستثير رجاء بن عيسى بن رجاء ، وكان أبو المستثير قد قرأ على إبراهيم بن زربي صاحب سليم بن عيسى .

حدَّث عن : خلف بن هشام البزاز ، وإسحاق بن إسماعيل الطالقاني ؛ ومحمد بن حميد الرازي وأبي عمر الدوري ، وأبي حمدون الطيب ، والفضل بن سهل الأعرج .

روى عنه : أبو بكر بن الأنباري النحوي ، وأبو الحسين بن المنادي ، وعبد الباقي بن قالع ، وكان ثقة .

وجاء عنه أيضاً : أخبرنا عبد الكريم بن محمد بن أحمد المحاملي ، أخبرنا علي بن عمر الحافظ .

قال : سليمان بن يحيى بن الوليد أبو أيوب المقرئ الضَّبي كان شيخاً صالحاً يقرئ في مدينة أبي جعفر[1] في الجامع بحرف حمزة ، قرأ على تُرك ، وقرأ تُرك ، على عبد الرحمن ابن قلوقا ، وقرأ عبد الرحمن ، على حمزة[2] .

توفي سليمان الضَّبي في سنة (٢٩١ هـ)[3] .

* * * *

(*) المنتظم ١٣/ ٢٦ وتاريخ بغداد ٩/ ٦٠ .

(١) في المنتظم ١٣/ ٢٦ (يقرىء في مدينة المنصور) وفي الحاشية : وتوفي بها .

(٢) تاريخ بغداد ٩/ ٦٠ .

(٣) المنتظم ١٣/ ٢٦ وتاريخ بغداد ٩/ ٦٠ .

سِمَاك(*) بنُ سَلَمة الضَّبِّيُّ

رأى ابنَ عباس ، وابنَ عُمر ، وشُريحاً[1] .

وروى عن : تَميم بن حَذلم ، وعبد الرحمن بن عِصْمة .

روى عنه : مُغيرة بن مِقْسم الضَّبِّيُّ[2] .

قال عبد الله بن أحمد بن حنبل[3] ، عن أبيه : ثقةٌ ، رجلٌ صالحٌ .

وقال أبو عُبيد الآجَرِّيُّ : سألت أبا داود عنه ، فقال : ثقةٌ ، ورفع من شأنه .

وذكره بن حبَّان في كتاب « الثِّقات »[4] .

روى له البخاريُّ في « الأدب » حديثاً واحداً موقوفاً .

أخبرنا به أحمد بن شيبان ، قال : أخبرنا أبو حفص بن طَبَرْزَد ، قال : أخبرنا أبو غالب محمد بن محمد بن أسد العُكْبريُّ ، قال : أخبرنا أبو المعالي ثابت بن بُنْدار ، قال : أخبرنا أبو الحُسين محمد بن عبد الواحد بن رِزْمة ،

(*) تهذيب الكمال في أسماء الرجال ١٢/ ١٢١ .

(١) الجرح والتعديل : ٤/ الترجمة ١٢٠٥ ، وفي تاريخ البخاري الكبير : « سمع ابن عباس وشريحاً وتميم بن حذلم » (٤ الترجمة ٢٣٨٣) .

(٢) زاد البخاري : وأبو نهيك (تاريخه الكبير : ٤/ الترجمة ٢٣٨٣) .

(٣) الجرح والتعديل : ٤/ الترجمة ١٢٠٥ .

(٤) ١/ الورقة ١٧٨ . وذكره ابن شاهين في الثقات (رقم ٥٠٦) وكذلك ابن خلفون (إكمال مغلطاي : ٢/ الورقة ١٣٧) وقال الذهبي في (المغني) : لا يُعرف على أنه قد وثق (١/ الترجمة ٢٦٥٠) . ووثقه ابن حجر ، وذكره خليفة ابن خياط فمن مات بعد الجماجم من الطبقة الثالثة (طبقاته/ ١٥٥) .

قال : أخبرنا أبو القاسم عُمر بن محمد بن سيف الكاتب ، قال : أخبرنا أبو عبد الله محمد بن العباس اليزيديُّ ، قال : حدَّثني أبو الفضل العباس ابن الفرج الرِّياشي ، قال : حدَّثنا مُسَدَّد ، قال : حدَّثنا أبو عوَانة ، عن مُغيرة ، عن سِماك بن سَلمة الضبي ، عن تميم بن حَذْلم ، قال : أوَّل من سُلِّمَ عليه بالإمرةِ المُغيرة بن شُعبة فكرهها ثم إنّه أقَرَّ بها .

رواه[1] عن موسى بن إسماعيل ، عن أبي عَوانة أتم من هذا ، فوقع لنا بَدلاً .

* * * *

(١) البخاري في الأدب المفرد (١٢٠٦) باب التسليم على الأمير .

سَهْم(*) بن مِنْجاب الضَّبيُّ

هوسَهْم بنُ مِنْجاب بن راشد الضَّبيُّ الكُوفيُّ .

روى عن : العَلاء بن الحَضرميِّ ، وقَزَعَ الضَّبيُّ ، وقَزعَة بن يحيى ، وأبيه مِنجاب بن راشد .

روى عنه : إبراهيم النَّخعيُّ ، والصَّعب بن عَطيَّة بن بلال ، وأبو سنان ضِرار بن مُرَّة الشَّيبانيُّ ، وعيطَّة بن يَعلى الضَّبيُّ ، وأبو خَلدة عَمرو بن دينار الكُوفيُّ ، وقُدامة بن الجُنيد الضَّبيُّ ، وابنُ أخته قُدامة بن حَماطة ويقال : عبد الملك بن قُدامة الضَّبيُّ .

قال النَّسائيُّ : ثقةٌ .

وذكره ابن حِبَّان في كتاب « الثقات »(١) .

روى له التِّرمذيُّ في « الشمائل » ، والباقون سوى البُخاريُّ .

* * * *

(*) تهذيب الكمال في أسماء الرجال ١٢/ ٣١٥ .

(١) ١/ الورقة ١٨١ ولكنه فَرَّق بين الذي يروي عن العلاء بن الحضرمي وبين الذي يروي عن قزعة بن أبي سعيد ، والقرثع عن أبي أيوب . وذكره العجلي في «الثقات » ، وقال : كوفي تابعي ثقة (الورقة ٢٢) . وذكره ابن خلفون في (الثقات) أيضاً (إكمال مغلطاي : ٢/ الورقة ١٤٤) . وقال ابن حجر في (التقريب) ثقة .

شِباك[*] الضَّبِّيُّ

هو شِباك الضَّبِّيُّ الكوفيُّ الأَعمى .

روى عن : إبراهيم النَّخَعي ، وعامر الشَّعبي ، وأبي الضُحى مُسلم بن صُبيح .

روى عنه : عبد الله بن شُبْرمة ، وفُضَل بن غَزْوان ، ومُغيرة بن مِقْسَم ، ونَهْشَل بن مُجَمِّع : الضَّبِّيُّون . قال عبد الله بن أحمد بن حنبل[1] : سُئل أبي عن شِباك الضَّبيُّ ، فقال : شيخٌ ثقةٌ .

وقال عثمان بن سعيد الدَّارميُّ[2] : قُلتُ ليحيى : حماد بن أبي سليمان أَحَبُّ إليك أو شِباك ؟ قال : شِباك وحَمّاد ثقةٌ .

وقال النَّسائيُّ : ثقةٌ .

وذكره ابنُ حِبَّان في كتاب « الثقات »[3] .

روى له أبو داود ، وابن ماجة .

* * * *

(*) تهذيب الكمال في أسماء الرجال ١٢/ ٣٤٩ .

(١) الجرح والتعديل : ٤/ الترجمة ١٧٠٧ .

(٢) تاريخه : الترجمة ٧٩ .

(٣) ١/ الورقة ١٨٤ . وقال ابن سعد : كان ثقة إن شاء الله ، قليل الحديث . « طبقاته : ٦/ ٣٣٠ » وذكره ابن شاهين في (الثقات) وقال : قال أحمد : شباك ، شيخ ثقة وقال عثمان : شباك ثبت . (الترجمة ، ٥٥٦) . وقال أبو الوليد في حواشيه على كتاب مسلم : هو ثقة . (إكمال مغلطاي : ٢/ الورقة ١٥٤) . وذكره الحاكم في « علوم الحديث » فيمن صح أنه كان يدلس . (تهذيب التهذيب : ٤/ ٣٠٣) . وقال ابن حجر في التقريب : ثقة له ذكر في صحيح مسلم ، وكان يدلس .

شُعْبَةُ(*) بنُ التَّوْأَم الضَّبي

وهو عم عَتَّاب بن شُمير بن التَّوأَم .

ذكره شباب فيمن روى عن النبي ﷺ من بني ضبّة .

وأورده أيضاً سعيد القرشي ، وقال : رأيته في مسندهم ، ولا أرى له صحبة .

وروى جرير بن عبد الحميد ، عن مغيرة بن مقسم عن أبيه ، عن شعبة بن التوأم الضَّبي : أن قيس بن عاصم سأل النبي ﷺ عن الحلف ، فقال : « لاَ حِلْفَ في الإسْلاَمِ . وَتَمسَّكُوا بِحلْفِ الجاهليَّة » .

وأكثر من روى هذا الحديث ، قال : عن شعبة عن قيس ، هو الصحيح ، وذكره أبو أحمد العسكري قال : روي عن النبي ﷺ مرسلاً ، وليس شعبة صحبة ، قال : ورأيته في مسند جرير بن عبد الحميد أخرجه في الأفراد ، وهو وهم ، وقد روى عن قيس بن عاصم[1] . (أخرجه أبو موسى) .

وورد في الإصابة هو تابعي معروف ، وكان مولده في عهد عمر ، وعن سؤال قيس بن عاصم النبي ﷺ عن الحلف قال : (لاَ حِلْفَ في الإسْلام)[2] .

* * * *

(*) الإصابة ٣/ ٣٢٠ وأسد الغابة ٢/ ٦٣٤ .

(١) أسد الغابة ٢/ ٦٣٤ .

(٢) الإصابة ٣/ ٣٢٠ .

شَمسُ[*] الدِّين مُحمد الضَّبِّيُّ

هو شمس الدِّين محمد بن إسماعيل بن أحمد الضَّبِّيُّ الشافعي .

قال ابن حجر : كان خطيباً بجامع يونس بالقرب من قنطرة السُّبَاع ، وكان دَيِّناً ، خيِّراً ، مقبلاً على شأنه ، لازمني نحو الثلاثين سنة ، وكتب أكثر تصانيفي ، منها ، « أطراف المُسند » وما كمل من « شرح البخاري » وهو أحد عشر سفراً ، و« المشتبه » و« لسان الميزان » و« الأمالي » وهي قدر أربع مجلدات ، و« تخريج الرافعي » . وكتب لنفسه من تصانيف غيري ، واشتغل بالعربية ، ولم تكن له هِمَّة في غير الكتابة ، وكان متقلِّلاً من الدنيا ، قانعاً باليسير ، صابراً .

توفي يوم الثلاثاء ثاني عشر رمضان سنة أربعين وثمانمائة[1] .

* * * *

(*) شذرات الذهب ٩/ ٣٤٣ ـ وانظر إنباء الغمر ٨/ ٤٤٣ والضوء اللامع ٧/ ١٣٥ .

(١) شذرات الذهب ٩/ ٣٤٣ .

ضَبَّة[*] بن عَدي الضَّبيُّ

بعث عياض بن غنم الفهري ، خيلاً إلى مدينة ميافارقين[1] ، من قبيلة ضبة لمساعدة المسلمين بها على فتحها ، فكانوا خمسمائة فارس ، وعليهم ضبّة بن عدي الضَّبي ، فلما وصلوا إلى قلعة ميافارقين فتح لهم المسلمون فقاتلوا المشركين من أهل البلد ووضعوا فيهم السيف حتى طلب أهلها الصلح والأمان ، ورجع ضبة إلى عياض بن غنم وأخبره الخبر[2] .

وفي طريقهم إلى ميافارقين نزلوا تل الراهب ، ويطلق عليه أيضاً تل فاقان ، ومن ثم سماه العرب في الجزيرة بتل الضَّبيين ، لأن كتيبة الفرسان من قبيلة ضبّة نزلت على هذا التل ، ثم تابعت مسيرها إلى ميافارقين فقاتلت أهلها حتى تم فتحها[3] .

ضِرارُ[**] بن رَافع الضَّبيُّ

هو أبو عمرو ضرار بن رافع بن ضرار بن رافع بن عصم بن بلال بن عصم بن عباس بن سعيد بن المجشر بن عامر الضبي العصمي الهروي ، من أهل هراة قدم بغداد سنة (٣٦٥ هـ) وحدَّث بها عن : علي بن محمد بن أحمد بن رزين الهروي وغيره .

وحدَّث عنه : القاضي أبو العلاء الواسطي[*] .

(*) تاريخ الطبري ٣/ ٣٤٦ ، ٣٤٧ ، فتوح الشام ٢/ ١٠٠ ، مراصد الإطلاع ٣/ ١٠١٥ .

(١) أشهر مدينة بديار بكر (معجم البلدان) . وقال ابن الأثير ٢/ ٥٣٤ فتحها عياض بن غنم سنة (١٩ هـ) .

(٢) فتوح الشام ٢/ ١٠٠ .

(٣) مراصد الإطلاع ٣/ ١٠١٥ .

(**) تاريخ بغداد ٩/ ٣٤٥ .

(١) تاريخ بغداد ٩/ ٣٤٦ .

ضِرَارُ(*) بن عَمرو الضَّبِّيُّ

فارسٌ شجاعٌ من فرسان ضبة كان يغزو ويعف ، وقال الشعر وضرب الأمثال إذ قال « مَنْ سَرَّهُ بَنُوهُ سَاءَتْهُ نَفْسُهُ » ، وكان ولده قد بلغوا ثلاثة عشر رجلاً ، كلُّهم قد غزا ورأس ، فرآهم يوماً معاً وأولادهم ، فعلم أنهم لم يَبْلغوا هذه الأسنان إلا مع كبر سِنِّه ونَفَاد عمره فقال عندها : (من سرَّه ولده ساءته نفسه) فأرسلها مثلاً(١) .

وفي رواية ثانية وقعت لضرار بن عمرو الضبي بين يدي الملك النعمان بن المنذر « وذلك أن العيَّار بن عبد الله الضَّبي كان بينه وبين ضِرار بن عمرو الضَّبي سيئاً وهو من أسرته ، فاختصم أبو مرحب اليربوعي وضرار عند النُّعمان في شيء ، فنصرَ العَيَّار ضِراراً ، فقال له النعمان : أتفعل هذا بأبي مَرْحَب في ضرار وهو مُعاديك ؟ فقال العَيَّار : « إنِّي آكُلُ لحمَ أخي ولا أَدَعُهُ لآكِلٍ » فعندها قال النعمان : « لا يَمْلِكُ مَوْليَ نَصْراً » فذهبت كلتاهما مثلين(٢) .

وفي غزوة قام بها ضرار بن عمرو الضبي إلى الشام فأغار على كلب بن وَبْرة فأصاب فيهم وغنم وسبى الذراري فكانت في السبي (الرائعة قينة) لعمرو بن ثعلبة ، وبنت لها يقال لها سلمى بنت عطية بن وائل ، فسار ضرار بالغنائم والسبي إلى أرض نجد ، وقدم عمرو بن ثعلبة على قومه ولم يكن شهد غارة ضرار عليهم فقيل له إن ضرار بن عمرو أغار على الحي فأخذ أموالهم وذَرَاريَهُمْ فطلب عمرو بن ثعلبة ضراراً وبني ضبة ، فلحقهم قبل أن يصلوا إلى

(*) مجمع الأمثال للميداني ١/ ٣٤ كتاب الأمثال لابن سلام .

(١) كتاب الأمثال لابن سلام/ ١٤٦/ .

(٢) كتاب الأمثال لابن سلام/ ١٤١ ، ١٤٢ .

أرض نجد ، فقال عمرو بن ثعلبة لضرار : رُدَّ علي مالي وأهلي ، فرد عليه ماله وأهله ، ثم قال : رُدَّ عليَّ قَيْنَاتي فردَّ عليه قينته الرائعة ، وحبس ابنتها سلمى ، فقال له عمرو : يا أبا قبيصة أتبع الفرس لجَامَها ، فأرسلها مثلاً[1] .

وجاء أن ضراراً بن عمرو الضَّبيّ ، أنكَحَ ابنته معبد بن زُرارة ، فلما أخرجها إليه قال لها : « يا بُنَيَّة أمسكي عليك الفَضْلَين » قالت : وما الفضلان ؟ قال : فَضْل الغُلمه وفضل الكلام . وهو الذي لما قال له المنذر : « كيف تخلَّصت يوم كذا وكذا ، وما الذي نجَّاك ؟ قال : تأخيرُ الأجل ، وإكراهي نفسي على المُتِّ الطوال »[2] .

وكان إخوته قد استشالُوه حتى ركب فرسه ورفع عقيرته بعُكاظ ، فقال : « ألاَ إنَّ خير حائلٍ أُمٌّ[3] فزوِّجوا الأمَّهات » . وذلك أنه صُرِع بين القَنا ، فَأَشْبَلَ[4] عليه إخوتُه لأمّه حتى أنقذوه[5] .

* * * *

(١) مجمع الأمثال ١/ ١٣٤ ، وهناك رواية أخرى في كتاب الأمثال لابن سلام ؟ ووردت هذه الرواية بشكل مفصل في مكان آخر بهذا الكتاب في احدى الغزوات .

(٢) المِمَّاء : المرأة الطويلة ، والمتُّ : جماعة النساء الطوال . والمُتّ أيضاً : الخيل الطُّوال .

(٣) الأم الحائل : التي لم تحمل .

(٤) أشبل عليه : عطف عليه وأعانه ، حتى أنقذوه .

(٥) البيان والتبيين ١/ ١٩٣ .

طَاهِرٌ(*) بن عَبد الرحمن الضَّبيُّ

هو أبو القاسم طاهر بن عبد الرحمن بن إسحاق بن إبراهيم بن سلمة الضَّبي ، كان أبوه قاضياً ببغداد .

حدَّث عن علي بن الجعد ، وعلي بن المديني .

روى عنه : عبد الصمد بن علي الطستي ، وسليمان بن أحمد الطبراني .

قال الخطيب البغدادي : أخبرنا أبو القاسم الحسن بن الحسن بن علي بن المنذر القاضي حدثنا عبد الصمد بن علي الطستي حدثنا طاهر بن عبد الرحمن بن إسحاق القاضي ، حدثنا علي بن الجعد ، حدثنا أبو يوسف ، حدثنا عبد الله بن علي عن أبي إسحاق عن عمرو بن مرة عن عبد الله بن سلمة عن علي ، قال : قال رسول الله ﷺ : « ألا أُعلمك كلمات إن أنت قلتهن وعليك مثل عدد خطاي غفر الله لك ؟ » . فعلمه رسول الله ﷺ « لا إله إلا الله العظيم ، لا إله إلا الله الحليم الكريم ، سبحان الله ولا إله إلا الله رب العرش العظيم ، الحمد لله رب العالمين » .

* * * *

(*) تاريخ بغداد ٩/٣٥٦ .

عامرُ(*) بن عِمران الضَّبيُّ

هو عامر بن عمران بن زياد أبو عكرمة الضَّبي ، من أهل سُرَّ[1] من رأى ، كان نحوياً لغوياً أخبارياً ، وكان أعلم الناس بأشعار العرب وأرواهم لها ، وكان في أخلاقه شراسة ، حدَّث عن العتبي ، وأخذ عن ابن الأعرابي ، وإسحاق بن إبراهيم الموصلي ، وروى عنه القاسم بن محمد بن بشار الأنباري[2] .

وجاء في الوافي بالوفيات ـ روى عن مسعود بن بشر المازني ، والحسن بن محمد النخعي ، وعبد الله بن محمد التوزي ، وروى عنه أبو الحسين بن القاسم الكوكبي ، ومحمد بن هبيرة الملقب بصعودا[3] .

صنَّفَ عدداً من الكتب ، منها كتاب الخيل ، وكتاب الإبل والغنم[4] . وله كتاب الأمثال[5] الذي قال عنه : « هذا كتاب ألَّفناه من معاني كلام العرب السائر ، مما يُحتاج إلى تفسيره ، لكثرة استعماله ، وبيَّنَّاه بشواهد من الشعر واللغة ، وفسرنا ذلك ونسبنا إلى كل عالم قوله »[6] .

(*) معجم الأدباء ٤/١٤٧٩ وأمالي القالي ٣/ ١٣٠ و٢/ ٢٧٠ والوافي بالوفيات ١٦/ ٥٩٢ .

(١) سُرَّ من رأى (سامراء) مدينة كانت بين بغداد وتكريت على شرقي دجلة (معجم البلدان ٣/ ١٩٦) .

(٢) معجم الأدباء ٤/ ١٤٧٩ .

(٣) الوافي بالوفيات ١٦/ ٥٩٢ .

(٤) معجم الأدباء ٤/ ١٤٧٩ .

(٥) انظر كتاب الأمثال لأبي عكرمة الضبي ـ تحقيق دكتور رمضان عبد التواب .

(٦) كتاب الأمثال لأبي عكرمة ص٢٣ وأمالي القالي ٣/ ١٣٠ .

ويقول أبو محمد القاسم بن محمد بن بشار الأنباريُّ في أول شرح المفضليات :

« أَمْلى علينا عامرُ بن عمران أبو عكرمة الضَّبيُّ هذه القصائد المختاره المنسوبة إلى المفضل بن محمد الضَّبي إملاءً ، مجلساً مجلساً ، من أَولها إلى آخرها »[1] .

ووردت حادثة طريفة لأبي عكرمة الضبي في كتاب الأشباه والنظائر مع بعض أصحابه وفي مجلسه ، تدل على حسن روايته للشعر واختياره له ، إلاّ أنه أنكر اسم الشاعر الذي قال :

ألا لعينـــك مطـــروفـــة بـذكـر الخيـال الـذي زارهـا

وأقول : ولله في خلقه شؤون ؟

وهذه هي الرواية :

« حدثنا أبو بكر محمد بن أحمد بن منصور المعروف بابن الخياط النحوي رحمه الله قال : أخبرني صعودا ، قال : كنا في مجلس أبي عكرمة الضبي ، وكان أعلم الناس بأشعار العرب ، وأرواهم لها ، على شراسة كانت في خلقه ، فرأيناه نشيطاً ، فقلنا له : ما نظن أن للعرب قصيدة في صفة الحرب مثل قصيدة قيس بن الخطيم التي أولها :

أتعرف رسماً كاطّراد المذاهب لعمرةَ وحشاً غيرُ موقف راكب

فقال لنا أبو عكرمة : ويخلق ما لا تعلمون ، فعلمنا أن عنده شيئاً ، يريد أن يفيدنا ، فقلنا له : وما ذاك يا أستاذ ؟ قال : للعرب قصيدتان في وصف الحرب ما لهم مثلها ، قلنا : ما هما ؟ قال : قصيدة الربيع بن زياد العبسي ، وهي :

---

(١) المفضليات ص١٢ .

جاءوا معاً فيلقاً جأواء مشعلة للموت تمري وللأبطال تقتسر

قال أبو عكرمة : والقصيدة الأخرى التي في صفة الحرب ، قصيدة ابن أحمر السعدي .

إذا الفيلق الجأواء صاحت كُماتها صياحاً وأبدت عن نواجذها الخُضر

قال صعودا : فلما رأينا نشاطه ، سألناه عن أطبع قصيدة للعرب وأحسنها رونقاً ، وأكثرها ماءً ، فقال لنا : قد أكثرتم وأطلتم ، وسأنشدكم قصيدة كما قلتم ، وأنا أعطي الله عهداً إن عرفتم من قالها ! قالوا : نرضى بذلك ، فأنشدنا :

ألا ما لعينك مطروفة بذكر الخيال الذي زارها

قال صعودا : فوالله لقد جهدنا به كل الجهد ، أن يعرفنا من قائل هذا الشعر ، فلم يفعل ، فلما حضرته الوفاة كتب وصيته ، فقلت له : ما لتلك القصيدة في قلبي حلاوة ، حتى أعرف قائلها ، فإن رأيت أن تعرفني من قالها ! فضحك لي وقال :

قد كنت أتوهمك موضعاً للوصية ، وأما الآن فما أرى لك عقلاً . انبذ إليَّ كتاب الوصية ، أتراني كنت في حال من الأحوال أسوأ أخلاقاً مني ، وأنا أستبين الموت في حركاتي ، والله لا عرفت قائلها مني أبداً . هات الوصية وقم . فأخذها مني وانصرفت ، ومات في آخر يومه »[1] ومات سنة خمسين ومائتين[2] .

* * * *

(١) الأشباه والنظائر للخالديين ٢/ ١٤٤ ـ ١٤٩ كما وردت في مقدمة الأمثال لأبي عكرمة .
(٢) معجم الأدباء ٤/ ١٤٧٩ .

العَباسُ[*] بن مُحمد الضَّبِّيُّ

هو العباس بن محمد بن سليمان بن يحيى بن الوليد بن أبان بن قطبة ، أبو الفضل الضَّبي . قال البغدادي في تاريخه : أخبرنا عبد الكريم بن محمد بن أحمد المحاملي ، أخبرنا علي بن عمر الدار قطني الحافظ ، قال : عباس بن محمد بن سليمان بن يحيى الضَّبي البغدادي ، سمع جعفر بن محمد الفريابي ، وقاسم المطرز ، وغيرهما .

رحل في طلب الحديث وصنف وحدَّث ، وذكر لي الصولي أن هذا الشيخ حدَّث بمصر وقال : حدثنا عنه أبو محمد بن النحاس .

مات قبل الخمسين والثلاثمائة[1] .

* * * *

(*) تاريخ بغداد ١٢/١٥٩ .

(١) تاريخ بغداد ١٢/١٥٩ .

عَبد الرحمن[*] بن إسْحَاق الضَّبِّيُّ

هو عبد الرحمن بن إسحاق بن إبراهيم بن سلمة ، الضَّبي بالولاء ، وكان جده من أصحاب الدولة . تولى القضاء على الرقة ، ثم ولي القضاء بمدينة المنصور ، وبالشرقية ، خلفاً لإسماعيل بن حماد ابن أبي حنيفة .

وتقلد الحكم في أيام المأمون ، وما زال إلى آخر أيام المعتصم ، ولما عزل المأمون بشر بن الوليد ضم عمله إلى عبد الرحمن بن إسحاق ، وكان على قضاء الشرقية ، فصار على الحكم بالجانب الغربي بأسره ، ثم قدم بغداد فولاّه المأمون قضاء الجانب الغربي ، وكان عبد الله بن طاهر الخزاعي بالولاء سبب ولايته ، فولى عبد الرحمن وكتب له كتب أصحاب الرأي ، وعني بعد ذلك بحفظ الحديث فحفظ منه شيئاً صالحاً ، وكان من أصحاب أبي حنيفة يعني به أنه كان ينتحل في الفقه مذهب أبي حنيفة ولم ير أبا حنيفة ولا أدركه ، وكان حسن الفقه ومن أصحاب الرأي ، ومترفاً جمّاعاً للمال .

عزل عن منصبه في صفر سنة ثمان وعشرين وما ئتين .

وتوفي سنة اثنتين وثلاثين ومائتين (بفَيْد)[1] في توجهه إلى مكة في ذي القعدة ودفن بها[2] .

* * * *

(*) المنتظم ١١/ ١٨٣ ، تاريخ بغداد ١٠/ ٢٦٠ .

(١) فيد : بليدة في نصف طريق مكة من الكوفة ، (معجم البلدان ٤/ ٣٢٠) .

(٢) تاريخ بغداد ١٠/ ٢٦٠ .

عبد الرحمن(*) بن خَصَفَة الضَّبيُّ

هو أبو غَديرة عبد الرحمن بن خَصفة الضَّبي .

قال : أخبرنا أبو خَيثمة زُهير بن حرب قال : حدَّثنا جرير عن مُغيرة قال : قال أبو غَديرة عبد الرحمن بن خَصفة : وفدنا إلى عمر بن الخطّاب في وفد بني ضَبّة ، قال : فقضوا حوائجهم غيري ، قال : فمرّ بي عمر فوثبتُ فإذا أنا خلف عمر على راحلته ، فقال : مَن الرجل ؟

قلت : ضَبّي .

قال : خَشِنٌ .

قلت : على العدوّ يا أمير المؤمنين .

قال : وعلى الصديق ، هات حاجتك .

قال : فقضى حاجتي ، ثمَّ قال : فرّغ لنا ظهر راحلتنا .

* * * *

(*) طبقات بن سعد ٦/ ١٦٦ .

عَبد الرحمن(*) بن خَلف الضَّبِّيُّ

هو عبد الرحمن بن خلف بن الحصين ، أبو محمد الضَّبي البصري ، وهو ابن بنت فضالة بن المبارك ابن فضالة يعرف بأبي رويق .

قدم بغداد وحدَّث بها عن عبيد الله بن عبد المجيد الحنفي ، وحجاج بن نصير الفساطيطي ، ومسلم بن إبراهيم ، ومحمد بن كثير ، وإبراهيم بن بشار ، وعبد الله بن رجاء الغداني ، ومحمد بن عمرو الرومي .

روى عنه : أبو محمد بن صاعد ، والقاضي أبو عبد الله المحاملي ، ومحمد بن جعفر المطيري ، وإسماعيل بن محمد الصفار .

وقال البغدادي في تاريخه : أخبرنا أبو عمر عبد الواحد بن محمد بن عبد الله بن مهدي ، حدَّثنا القاضي أبو عبد الله الحسين بن إسماعيل المحاملي ، حدَّثنا عبد الرحمن بن خلف ، حدَّثنا محمد بن كثير ، أخبرنا سليمان ـ يعني سليمان بن كثير ـ حدَّثنا عبد الله بن عمر بن نافع ، قال : خرجنا مع عبد الله بن عمر ، فلما بلغ ضَجنَان(١) أذَّن بالصلاة ، حتى إذا قال : حي علي الصلاة ، نادى أن صلوا في رحالكم ، ثم قال : كان رسول الله ﷺ إذا كانت ليلة مطيرة نادى منادي رسول الله ﷺ أن صلوا في رحالكم .

أخبرنا علي بن محمد بن عبد الله المعدل ، أخبرنا اسماعيل بن محمد الصفار ، حدَّثنا عبد الرحمن ابن خلف بن الحصين ، حدَّثنا حجاج بن نصير حدَّثنا فطر بن خليفة عن عبد الجبار بن وائل عن أبيه قال : رأيت رسول الله ﷺ

(*) تاريخ بغداد ١٠/ ٢٧٥ .

(١) ضَجنَان ـ جبل بتهامة وقيل جُبيل على بريدة من مكة . وقال الواقدي : بين ضجنان ومكة خمسة وعشرون ميلاً (معجم البلدان ٣/ ٥١٤) .

حين دخل في الصلاة ، رفع يديه حتى حاذى بهما شحمة أذنيه .

توفي عبد الرحمن الضبي لأيام مضت من شعبان سنة تسع وسبعين ومائتين بالبصرة[1] .

وما علمت به بأسا[2] .

* * * *

(١) تاريخ بغداد ١٠/ ٢٧٦ .
(٢) تاريخ بغداد ١٠/ ٢٧٥ .

عبد الرحمن(*) بن قَيس الضَّبيُّ

هو عبد الرحمن بن قيس ، أبو معاوية الضَّبي الزعفراني ، من أهل البصرة وسكن بغداد وحدَّث بها ثم انتقل إلى نيسابور فنزلها .

حدَّث عن محمد بن عمرو بن علقمة ، وحميد الطويل ، وداود بن أبي هند، وعبد الله بن عون والنهاس بن قهم، وعباد بن راشد، وهشام بن حسان.

روى عنه : الطيالسي ، وعبد الصمد بن عبد الوارث ، ومقاتل بن صالح الهاشمي ، وأبو النضر إسماعيل بن عبد الله العجلي ، وعلي بن شعيب البزاز ، ومحمد بن إسحاق الضاغاني ، وعلي ابن سهل بن المغيرة .

قال عنه عبد الرحمن بن مهدي : كذاب .

وقال البغدادي في تاريخه : حدَّثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل قال : سألت أبي عن عبد الرحمن ابن قيس الزعفراني ، فقال : كان جاراً لحماد بن مسعدة، يحدث عن ابن عون، رأيته بالبصرة وقدم إلى بغداد، وكان واسطياً، ثم خرج إلى نيسابور، حديثه ضعيف، ولم يكن بشيء متروك الحديث.

وقال عنه أبو زرعه : كذاب[1] .

وقيل عنه : ذاهب الحديث ، وكان يضع الحديث ، ومتروك الحديث ، وضعيفه[2] .

* * * *

(*) تاريخ بغداد ١٠/ ٢٥٠ .

(١) تاريخ بغداد ١٠/ ٢٥١ .

(٢) تاريخ بغداد ١٠/ ٢٥٢ .

عَبد الصَّمد(*) بن جَابر الضَّبيُّ

هو عبد الصمد بن جابر بن ربيعة ، أبو الفضل الضَّبي الكوفي ، سكن بغداد ، كان يتقشف في زمن شريك .

حدَّث عن مجمع بن عتاب .

روى عنه أبو نعيم الفضل بن دكين .

سئل يحيى بن معين عن عبد الصمد بن جابر بن ربيعة الضَّبي ، فقال : ضعيف .

قال البغدادي في تاريخه : أخبرنا عبد الرحمن بن عبيد الله الحربي ، أخبرنا أحمد بن سلمان النجاد ، حدَّثنا محمد بن الهيثم القاضي ، حدَّثني الفضل بن دكين ، حدَّثنا عبد الصمد بن جابر الضَّبي عن مجمع بن عتاب بن شُمير عن أبيه ، قال قلت للنبي ﷺ : إن لي أباً شيخاً كبيراً وأخوة ، فأذهب إليهم فعلهم أن يسلموا فآتيك بهم ؟

قال ﷺ : « إن هم أسلموا فهو خير لهم وإن أقاموا فالإسلام واسع أو عريض »(١) .

* * * *

(*) تاريخ بغداد ١١/ ٣٥ ، ٣٦ .

(١) تاريخ بغداد ١١/ ٣٥ .

عبد الله[*] بن الحُسين الضَّبِّيُّ

هو عبد الله بن الحسين بن إسماعيل بن محمد بن إسماعيل بن سعيد بن أبان ، أبو بكر الضَّبي المحاملي .

قال الدارقطني : ولاّه أمير المؤمنين المتقي القضاء على آمد وأرزن ، وميافارقين ، ومايلي ذلك في سنة تسع وعشرين وثلاثمائة .

ثم ولاّه المتقي أيضاً في سنة إحدى وثلاثين وثلاثمائة القضاء على طريق الموصل ، وقطربل ومسكن ، ونهر بوق ، والذيب[1] ، وغير ذلك .

وولاّه المطيع في سنة أربع وثلاثين وثلاثمائة القضاء على الموصل ، والحديثة وما يتصل بذلك ، ثم ولاّه المطيع القضاء على حلب ، وانطاكية ، وأعمالها .

ثم ولاّه الطائع لله ـ في أيام عضد الدولة ـ القضاء على ديار بكر ، آمد وأرزن وميافارقين ، وأرمينية ، وأعمال ذلك ، وكان عفيفاً نزهاً فقيهاً ، يسلم الناس من يده ولسانه .

سمع أباه ، وأبا بكر عبد الله بن محمد بن زياد النيسابوري وغيرهما ، وحدَّث شيئاً يسيراً .

قال البغدادي في تاريخه : أخبرنا عبد الكريم بن محمد بن أحمد الضَّبي ، أخبرنا علي بن عمر الدار قطني الحافظ ، قال : عبد الله بن الحسين بن إسماعيل المحاملي ـ أبو بكر القاضي بن القاضي ، سمع أكثر حديث أبيه وكتب عن أبي بكر النيسابوري وغيره ، حدَّث ، وكُتب عنه . توفي سنة إحدى وسبعين وثلاثمائة[2] .

* * * *

(*) المنتظم ١٤/ ٢٨٣ ، تاريخ بغداد ٩/ ٤٤٠ .

(١) كذا في الأصل ، وأقرب ما يكون أنها الزاب (حاشية تاريخ بغداد) .

(٢) تاريخ بغداد ٩/ ٤٤٠ .

عبدُ الله(*) بنُ زَيْدٍ الضَّبِّيُّ

هو عبد الله بن زيد بن صَفوان بن صُباح بن طَريف بن زيْدْ بن عَمرو بن عامر بن ربيعة بن كعب بن ربيعة بن ثعلبة بن سعد بن ضَبَّة بن أدّ الضَّبِّيُّ الصُّباحي .

كان اسمه عبد الحارث ؟

عن سيف بن عُمر ، عن الضَّعب بن عطية ، عن بلال بن أبي بلال الضَّبي ، عن أبيه قال : « وفد عبد الحارث بن زيد الضَّبي على النبي ﷺ فانتسب له ، فدعاه فأسلم ، وقال : « أنت عبد الله لا عبد الحارث » . فقال : صدق رسول ﷺ وَبَرّ ، لا تقوى إلا بعِصْمةٍ ، ولا عمل إلا بتوفيق ، وأحق ما عُمل له الثواب ، وأحق ما حُذِّر منه العقابُ ، رضينا بالله رباً ، وانتهينا إلى أمره لنُصيب من وَعْده ، ونَسْلَم من وعيده » . ورجع ولم يهاجر(١) .

إن النبي ﷺ وهو رسول الحرية كان يكره أن تكون العبودية إلا لله تعالى ، بالاسم والفعل ، لذلك بدَّل كثيراً من الأسماء ، مثل عبد مناة ، وعبد العزى ، وعبد اللات ، وعبد الحارث . . .الخ ، ونهى عن عبودية الإنسان لأخيه الإنسان لأنه أخوه أحب ذلك أم كره .

* * * *

(*) الاستيعاب ٣/ ٢٠ وأسد الغابة ٣/ ٢٠٦ ، ٢٥٠ .
(١) أسد الغابة ٣/ ٢٥٠ .

عبد الله(*) بن سَعيد الضَّبيُّ

هو عبد الله بن سعيد بن الوليد بن مَعْدان بن ماهان الضبي أبو محمد ولُقب سعيد بسنْدة[1] كان ثقة صدوقاً ، دخل الشام ، وسمع بها ، ولازم أبا مسعود .

قال صاحب طبقات المحدثين باصبهان :

حدَّثني عبد الله بن سندة الضَّبي ، قال : ثنا عبد الله بن محمد الأسدي ، ويعرف بالضعيف[2] ، قال : ثنا أبو المطرف الواسطي ، ثنا سفيان بن حسين ، عن الزهري ، عن أبي سلمة[3] عن أبيه ، أن النبي ﷺ قرأ : ﴿ كَلَّا بَل لَّا تُكْرِمُونَ ٱلْيَتِيمَ ﴿١٧﴾ وَلَا تَحَٰٓضُّونَ عَلَىٰ طَعَامِ ٱلْمِسْكِينِ ﴿١٨﴾ وَتَأْكُلُونَ ٱلتُّرَاثَ أَكْلًا لَّمًّا ﴿١٩﴾ وَتُحِبُّونَ ٱلْمَالَ حُبًّا جَمًّا ﴾[4] .

حدَّثنا عبد الله بن سندة ، قال : ثنا عبد الله[5] بن عمر ، قال : ثنا أبو داود[6] ، قال : ثنا شعبة ، عن قتادة عن الحسن ، عن سمرة أنَّ رسول الله ﷺ أمر مناديه ، فنادى : « ألا إنَّ الصَّلاةَ في الرِّحال » .

حدّثنا عبد الله بن سندة ، قال : ثنا عبد الرحمن بن محمد بن سَلاّم ،

(*) تاريخ أصبهان ٢/ ٢٧ ، وطبقات المحدثين بأصبهان ٣/ ٥٢٧ ـ وسعيد لُقب بِسَنْدة .

(١) تاريخ أصبهان ٢/ ٢٧ .

(٢) إنما عرف بالضعيف ، لأنه كثير العبادة ، وقيل لأنه كان نحيفاً ، وقيل لشدة إتقانه (حاشية الطبقات) .

(٣) هو أبو سلمة بن عبد الرحمن بن عوف . (حاشية الطبقات) .

(٤) الفجر : الآيات ١٧ ـ ٢٠ .

(٥) هو الزهري .

(٦) هو الطيالسي .

قال : ثنا إسماعيل بن عبيد الله ، قال : ثنا المسعودي ، عن القاسم بن عبد الرحمن ، عن سعيد بن المسيب ، عن زيد بن ثابت ، قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « إذا صَلَّى فريضَةً غُفِرَ لَهُ حَيثُ يشاءُ ، وَيَكُونُ كَيَوْمَ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ ، ثُمَّ لا يزالُ في الذُّنوبِ حَتَّى يُصَلِّي أخرى ، فإذا صَلّى غُفِرَ ذَنْبُه ، فكانَ كَيَوْمَ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ » .

قال رسول الله ﷺ « الصَّلَوَاتُ تُكَفِّرُ ما بَيْنَها مِنَ الذُّنُوبِ »[1] .

* * * *

(١) طبقات المحدثين بأصبهان ٣/ ٥٢٩ . وانظر الحاشية والتخريج .

عبدُ الله(*) بن شُبْرُمة الضَّبِّيُّ

هو عبد الله بن شُبْرُمة بن عمرو بن ضرار بن الطفيل بن حسان بن المنذر بن ضرار بن عمرو بن ضرار الضَّبي ، قاضي الكوفة ، والحوثرة[1] . لقد جمع ابن شُبرمه بين الفقه والشعر والأدب والسياسة .

وشُبْرُمة : ضرب من النَّبت . وفي الحديث أنَّ النبي ﷺ دخل على عائشة وهي تَدقُّ الشُّبْرُمَ فقال : « إنَّه حارٌّ يارٌّ »[2] .

وجاء عنه : الإمام العلاّمة فقيه العراق ، قاضي الكوفة ، كان عفيفاً ، صارماً ، عاقلاً ، خيِّر يُشبه النساك ، وشاعراً كريما جواداً .

وهو عم عُمارة بن القعقاع ، ولكن عُمارة أسنُّ منه ، وآخر أصحابه موتاً أبو بدرٍ السَّكوني .

حدَّث عن أنس بن مالك ، وأبي الطفيل عامر بن واثلة ، وأبي وائل شقيق ، وعامر الشعبي ، وأبي سلمة بن عبد الرحمن ، وعُبيد الله بن عبد الله بن عُتبة ، وإبراهيم التيمي ، وإبراهيم النخعي ، وسالم بن عبد الله ، والحسن البصري ، وسالم بن أبي الجَعْد ، وعبد الله بن شداد بن الهاد ،

(*) أنساب الأشراف ٣/١١٣ ، ١١٤ ، ١٤٣ ، ١٤٤ ، ١٥٠ ، ١٧٨ ، ١٩٥ ، ٢١٠ ، ٢١٩ ، ٢٢٠ ، وجمهرة أنساب العرب ٢٠٤ ، جمهرة النسب ٢٩٤ ، تعليق أمالي بن دريد ١٣٥ ، أمالي الزجاجي ١٠٠ خزانة الأدب ١/٦ ، ٢٢٠ ٥/ ٣٣١ ، ٩/ ٣١١ ، ٣١٢ ، طبقات بن سعد ٦/ ٣٥٠ ، سير أعلام النبلاء ٦/ ٣٤٧ وحماسة أبي تمام ١/ ٢٩٢ ٢/ ٨٥ .

(١) جمهرة أنساب العرب ٢٠٤ ، كما ورد في جمهرة النسب ٢٩٤ . وورد في المعارف ٤٧٠ (كان قاضياً لأبي جعفر على سواد الكوفة) .

(٢) الاشتقاق ـ ٥٦٤ .

وأبي زُرعة وطائفة غيرهم .

حدَّث عنه : الثوريُّ ، والحسن بن صالح ، وعبد الواحد بن زياد ، وسفيان بن عُيينه ، وعبد الوارث بن سعيد ، وأحمد بن بشير ، وَوُهيب بن خالد ، وشُعيب بن صفوان ، وخلق سواهم .

وثقة أحمد بن حنبل ، وأبو حاتم الرازي وغيرهما .

وكان من أئمة الفروع ، وأما الحديث ، فما هو بالمكثر منه ، له نحوٌ من ستين أو سبعين حديثاً[1] .

وجاء عنه أيضاً :

حدَّث يزيد بن هارون قال : رأيت عبد الله بن شُبْرُمة ، وكان يكنى أبا شُبرمة ، رجلاً عربياً حسن الخلق ، وربما كسا حتى يبيت في ثيابه ، وكان عيسى بن موسى قد ولاّه الخراج .

قال عبد الرزاق عن معمر قال : كان ابن شُبرمة ها هنا عندنا والياً باليمن ، فلما عُزل شَيّعتُه ، فلما انصرف الناس وأفردني وإيّاه المسير ، ولم يكن معنا أحد ، نظر إلي فقال : يا أبا عروة : أحمد الله ، أمَّا إني لم أستبدل بقميصي هذا قميصاً منذ دخلتها قال : ثم سكت ساعة فقال : إنما أقول لك حلالاً ، فأما الحرام فلا سبيل إليه .

وكان يحضر هو ومحمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى ، عيسى بن موسى كل ليلة فيسمران عنده فإذا جاءا وقفا على دوابهما حتى يؤذن لهما ، وربما خرج إليهما عياض حاجب عيسى بن موسى فيقول انصرفا ، فأنشأ عبد الله بن شُبرمة ليلة من تلك الليالي يقول :

إذا نحنُ أَغْتَمَنَا وَطَالَ بِنَا الكرى أَتَانا بِإِحْدَى الرَاحَتَينِ عِيَاضُ

---

(١) سير أعلام النبلاء ٦/ ٣٤٧ ، ٣٤٨ .

وكان عبد الله بن شُبرمة يُسمي الذين يُسألون له عن الشهود الهداهد ، فأتاه رجل سُئل عنه فأُسقِط ، فكلمه في ذلك ، فأنشأ عبد الله بن شُبرمة يقول :

سَـأَلْنَـا فَلَـمْ يـألـوا وَعَـمَّ سُـوالُنَـا فَكَمْ مِنْ كَريمٍ طحطحته الهداهدُ[1]

ابن شُبرمة وعلاقاته :

دخل ابن شُبرمة على المنصور فقال له المنصور : أَلَكَ حاجة ؟

قال : نعم بقاؤك يا أمير المؤمنين .

فقال : ويحك سلني قبل أن لا يمكنك مسألتي .

فقال : يا أمير المؤمنين ، والله ما أستقصر عمرك ، ولا أخاف بخلك ، ولا أغتنم مالك ، وسؤالك لشرف ، وعطاك لفخر ، وما بإمرىء بذل وجهه إليك شَيْن ولا نقص وعندي من فضل الله خيرٌ كثير[2] .

قال ابن شُبرمة : دخلت على أبي مسلم وفي حجره مصحف وإلى جانبه سيف ، فسلمت عليه ، فقال : يا أبا شُبرمة إنما هما أمران : زهدٌ في الدنيا أو سيف يضرب به أهل العناد[3] .

قال ابن شُبرمة : في الناس رائدان كاذب وصادق ، فأمّا الكاذب منهما فسلم بن قتيبة ، رآني ملزوماً بدين عليّ فسألني عن خبري فأعلمته إياه فمضى ولم يكن عنده ما يرجوه الصديق من صديقه ، وأما الصادق فابن المقفع مرّ بي وأنا على حالي تلك فصفحني وأسرع السير ، فلم ألبث أن جاءني رسوله بحُقٍّ في حُليّ وجوهر فقال لي : يُقريك أبو محمد السّلام ويقول : إني مررت بك ولم أكن على ثقة من أن يتهيأ لي ما بعثت به إليك فيسّرهُ الله وهيأه فاقض من

---

(١) طبقات ابن سعد ٦/ ٣٥٠ .
(٢) أنساب الأشراف ٣/ ١٩٥ .
(٣) أنساب الأشراف ٣/ ٢١٠ .

ثمنه دينك واستعن بباقيه على دهرك[1] .

قال ابن شبرمة لأبي وائلة إياس بن معاوية المزني القاضي القائف وصاحب الزَّكَن ، والمعروف بجودة الفِراسة وكثرة كلامه . قاله له « أنا وأنت لا نتفق ، أنت لا تشتهي أن تسكت وأنا لا أشتهي أن أسمع »[2] .

قال أبو فروة : كان طارقٌ صاحب شُرط خالد بن عبد الله القسري مرَّ بابن شُبرمة ، وطارق في موكبه فقال ابن شُبرمة :

فإن كانَتْ الدُّنيا تُحَبُّ فإنَّها سَحابةُ صَيفٍ عن قليلٍ تَقَشَّعُ

اللهم لي دِيني ولهم دُنياهم . فاستُعمل ابن شبرمة بعد ذلك على القضاء . فقال ابنه : أتذكر قولك يوم مرَّ طارقٌ في موكبه ؟ فقال : يا بني ، إنَّهم يجدون مثل أبيك ، ولا يجد أبوك مثلهم . يا بُنيّ ، إنّ أباك أكل من حلوائهم وحطَّ في أهوائهم[3] .

عن ابن شُبرمة قال : كنت إذا اجتمعتُ أنا والحارث العكلي على مسألة لم نُبال من خالفنا . وقال فُضيل بن غزوان : كنا نَجلسُ أنا وابن شُبرمة ، والحارث بن يزيد العكلي ، والمغيرة ، والقعقاع بن يزيد بالليل نتذاكرُ الفقه ، فربما لم نقم حتى نسمع النداء بالفجر .

قال عبد الوارث : ما رأيت أحداً أسرع جواباً من ابن شُبرمة .

وقال ابن مَعْمر : رأيت ابن شُبرمة إذا قال له الرجل : جُعلت فداك ، يغضب ، ويقول : قل غفر الله لك .

وروى ابن السماك ، عن ابن شُبرمة قال : مَنْ بالغ في الخُصومة أثم ،

---

(١) أنساب الأشراف ٣/ ٢٢٠ .

(٢) البيان والتبيين ١/ ٩٨ .

(٣) البيان والتبيين ٣/ ١٤٦ وفي العقد الفريد ١/ ٨١ ورد (فمرّ به طارق بن أبي زياد في موكب نبيل ، وهو والي البصرة) . وانظر العقد ٣/ ١٧٦ .

ومن قصر فيها خصم ولا يطيق الحق من بالى على من دار الأمر .

وروى ابن المبارك ، عن ابن شُبرمة قال : عجبت للناس يحتمون من الطعام مخافة الداء ولا يحتمونَ من الذنوب مخافة النار .

روى ابن فُضيل عن أبيه قال : كان ابن شُبرمة ، ومغيرة ، والحارث العُكلي يسهرون في الفقه فربما لم يقوموا إلى الفجر .

نهاية ابن شُبرمة :

كان عيسى بن موسى لا يقطع أمراً دون ابن شُبرمة ، فبعث أبو جعفر المنصور إلى عيسى بعمه عبد الله بن علي ليحبسه ، ثم كتب إليه أن أقتله فإنه .... وإنه .... فاستشار ابن شُبرمة ، فقال له : لم يرد المنصور غيرك ؟! وكان عيسى ولي العهد ، فقال ما ترى ؟ قال : إحبسه واكتب إليه أنك قتلته ، ففعل .

فجاء أخوه عبد الله إلى عيسى فقال : إن أمير المؤمنين كتب إليَّ أن أقتله ، فقد قتلته ، فرجعوا إلى أبي جعفر فقال : كذبَ ، لأقيدَنَّهُ به ، فارتفعوا إلى القاضي ، فلما حققوا على عيسى أخرجه إليهم ، فقال أبو جعفر : قتلني الله إن لم أقتل الأعرابي - يُريد ابن شُبرمة فإن عيسى لا يعرفُ هذا ، فمازال ابن شُبرمة مختفياً حتى مات بخراسان . سَيَّرهُ إليها عيسى بن موسى[1] . وتوفي سنة أربع وأربعين ومائة .

ابن شُبرُمة والشعر :

كان بن شُبرمة على دراية بالشعر نظمه ونقده ، وقد كان هو وعبد الله بن أبي إسحاق ، والحسن البصري وأبي عمرو بن العلاء ؛ يلحّنون الفرزدق ، والكميت ، وذا الرُّمّة ، وأضرابهم[2] .

---

(١) سير أعلام النبلاء ٦/٣٤٨ ، ٣٤٩ .
(٢) الخزانة ١/٦ .

وقال ابن شُبرمة : الفرزدق أشعر الناس[1] .

وعندما قدم ذو الرَّمة الكوفة فوقف على راحلته بالكُناسة وأنشد قصيدته الحائية فلمّا بلغ إلى هذا البيت :

إذا غَيَّرَ النَّأيُ المُحبِّينَ لم يَكَدْ رَسيسُ الهَوَى مِنْ حُبِّ مَيَّةَ يَبْرَحُ[2]

فقال له ابن شُبرمة : يا ذا الرمَّة ، أَراهُ قد بَرِحَ ، ففكَّر ساعة ثم قال :

إذ غيَّر النأي المحبين لم أَجِدْ

وقال أبو الحكم بن البختري بن المختار :

أخطأ ابن شُبرمة حيث أنكر عليه ، وأخطأ ذو الرمة حيث رجع إلى قوله . إنَّما هذا كقول الله عز وجل ﴿ إِذَآ أَخۡرَجَ يَدَهُۥ لَمۡ يَكَدۡ يَرَىٰهَاۚ ﴾[3] . وانتهى الجدال بهذا التحكيم بعد تقديم شواهد تثبت صحة ذلك .

وقال ابن شُبرمة ينبه من سوء تعاطي الخمر :

يا أخِلاَّءُ إنَّما الخمرُ ذيبُ وَأَبُو جَعدةَ الطِّلاءُ المُريبُ
وَنَبيذُ الزبيب مَا اشتدَّ مِنهُ فَهو للْخَمرِ والْطلاءِ نَسيبُ[4]

ولقد عمل ابن شُبرمة في القضاء وواجه مشكلات عديدة ، وانعكس ذلك على أحاسيسه الشعرية فقال :

ما في القَضَاءِ شَفَاعَةٌ لمخَاصِمِ عندَ اللَبيب وَلاَ الفَقيهِ الحَاكمِ
أَهْونْ عليَّ إذا قَضيْتُ بِسُنَّةٍ أو بالْكِتَابِ بِرَغمِ أَنفِ الراغمِ

---

(١) الخزانة ١/ ٢٢٠ .

(٢) النأي : البعد . ورسيس الهوى : مَسُّه . ويبرح : يزول . ومَيّة : اسم معشوقته . والمعني إنَّ العشاق إذا بَعُدوا عمَّن يحبون دَبَّ السُّلُو إليهم ، وزال عنهم ما كانوا يُقاسون ، وأمَّا أنا فلم يقرُبْ زوال حبِّها عنِّي ، فكيف يمكن أن يزول .

(٣) الآية ٤٠ من سورة النور ـ الخزانة ٩/ ٣١٢ .

(٤) الخزانة ٥/ ٣٣١ .

وَقَضيتُ فيما لم أَجِدْ أثراً بـه بنظائرِ مَعْرُوفَةٍ وَمَعَالِمِ[1]

وولي ابن شُبرمة قضاء البصرة وهو كاره ، فأحسن السِّيرة ، فلما عُزِلَ اجتمع إليه أهل خاصَّته ومودَّته ، فقال لهم : والله لقد وليتُ هذه الولاية وأنا كارهٌ ، وَعُزلت عنها وأنا كارهٌ ، وما بي من ذلك إلاَّ مخافة أن يلي هذه الوجوه من لا يعرف حقها ثم تمثَّل بقول الشاعر :

فما السِّجْنُ أبكاني وَلاَ الْقَيْدُ شَفَّني ولا أَنَّني من خَشيةِ المَوتِ أَجْزَعُ
بَلَى إنَّ أقواماً أَخَافُ عليهمُ إذا مِتُّ أن يُعطوا الذي كنتُ أَمْنَعُ[2]

وقال عن جلسات لهو مع أصحابه :

وَيَومٍ شَدِيدِ الحَرِّ قَصَّرَ طُولَهُ دَمُ الزِّقِّ عَنَّا ، واصْطِكَاكُ المَزَاهِرِ[3]
لَدُنْ غَدْوَةً حَتَّى أَرُوحَ وَصُحْبَتِي عُصَاةٌ عَلى النَّاهِينَ شُمُّ المَنَاخِرِ[4]
كَأَنَّ أَبَارِيقَ الشَّمُولِ عَشِيَّةً إِوَزٌّ بأَعْلى الطَّفِّ عُوجُ الحَنَاجِرِ[5]

وهنا ابن شُبرمة ينبه إلى الإستعداد للقتال والحذر من العدو ، وعدم

---

(١) عيون الأخبار ١/ ١٢٧ .

(٢) عقد فريد ٢/ ١٦٥ .

(٣) ورد عجز البيت في حماسة أبي تمام ٢/ ٨٥ واصطفاق المزاهر . ودم الزق : أراد به الخمر . واصطفاق المزاهر : أي ضرب العود وتحرك أوتاره . والمعنى : ورب يوم شديد الحر قضيناه بشرب الخمر وسماع الغناء .

(٤) أروح : أي أذهب في وقت العشى . عصاة على الناهين : أي أنهم لا يبالون بلوم لائم ، ولا يستمعون إلى عذل عاذل . وَشُم المناخر : أي شُم الأنوف . والشمم : ارتفاع قصبة الأنف ، وكنى بهذا عن العزة والإباء . والمعنى : إشتغلنا بما ذكر من الغداة إلى العشي والذين كانوا معي كانوا لا يطيعون من يمنعهم وينهاهم عما هم فيه فهم معجبون بأنفسهم متكبرون .

(٥) الأبيات (٣، ٤، ٥) وردت في تعليق أمالي ابن دريد ١٣٥ لابن شُبرمة ، ووردت في الحماسة لشُبرمة بن الطفيل . الشمول : الخمر . والطف : شاطىء الفرات . والمعنى : كأن أواني الخمر إذا فرغت وأميلت كطيور ماء اجتمعت عشية بأعلى الساحل معوجة الحناجر والحلوق (شرح التبريزي) .

الإلتفات إلى النساء الحسناوات وهدر الوقت بلا فائدة في اللهو واللعب فيقول :

لَعَمْري لَرُبَّمْ عِنْدَ بابِ ابْنِ مُحْرِزٍ ... أَغَنُّ عَلَيْهِ البارَقانِ مَشُوفُ[1]
أَحَبُّ إِلَيْكُمْ مِنْ بُيُوتٍ عِمَادُهَا ... سُيُوفٌ وأَزْمَاحٌ لَهُنَّ حَفِيفُ[2]
أَقُولُ لِفِتْيَانٍ ضِرَارٌ أَبُوهُمُ ... وَنَحْنُ بِصَحْراءِ الطِعَانِ وقُوفُ[3]
أَقِيمُوا صُدُورَ الخَيْلِ إِنَّ نُفُوسَكُمْ ... لِمِيقَاتِ يَوْمٍ مَا لَهُنَّ خُلُوفُ[4]

أبو مسلم وابن شُبرمة :

لما دخل أبو مسلم الكوفة أمر أن يكون إلى جانبه رجلٌ تعرفه الناس ، فجاءوه برجلٍ ، فلقيه عبد الله بن شُبرمة الضَّبي ، فسلم عليه ودعا له فأقبل عليه لجلالته وفصاحته ، فقال له الرجل : هذا ابن شُبرمة الضَّبي ، قال : فزوى وجهه عنه فقطن ابن شُبرمة لذلك ، وقال : قلت في نفسي ذَكَرَ والله يومَ

---

(١) وردت الأبيات الأربعة في حماسة أبي تمام ١/ ٢٩٢ لشُبرمة بن الطفيل ـ شاعر إسلامي مقل من شعراء الدولة العباسية . والرئم : الغزال الخالص البياض شبه به المرأة . والأغنُّ الذي في صوته غُنة وهو صوت يخرج من الأنف . والبارقان : السواران . والمشوف : المجلو . والمعنى أن المرأة الجامعة لمحاسن الغزلان أحب إليكم في ميلكم إليها من أن تحملوا المشاق في حماية ما يجب عليكم أن تحموه .

(٢) يعرض هذا الشاعر بقوم سكنوا إلى الخفض والدعة ، وتوانوا عن لقاء الحرب . وقوله عمادها سيوف : يعني ما تستظل به الصعاليك في المغاوز ، كانوا إذا وجدوا حر الهجير أقاموا السيوف والرماح على الأرض وجعلوا عليها ثوباً يقيهم من الشمس . والحفيف : الدوي .

(٣) والمعنى : أقول لشبان بني ضرار ونحن واقفون ننتظر قرب القتال والمداعسة .

(٤) أقام صدر مطيته : إذا جدّ في السير ، وكذلك إذا جدّ في أي أمر كان . والميقات : يستعمل في الزمان والمكان والمراد الوقت المحدد لانقضاء النفوس . وقوله ما لهنّ خلوف : أي ما لهن تخلف عن ذلك الميقات . والمعنى : جدوا في أمركم وامضوا على همكم ووجهوا الخيل نحو عدوكم ، وابرزوا لقتالهم واعلموا أن لكم أجلاً لا تجاوزونه ولا يجاوزكم . (حماسة أبي تمام شرح التبريزي) .

الجمل ، فقلت : أيها الأمير إني من ضَبّة الكوفة ولست من ضَبّة البصرة ، وقد كانت مع أمير المؤمنين علي عليه السلام يوم الجمل تُقاتل ضَبّة البصرة ، قال : فأقبل عليَّ وقال : كن معنا فسايرته إلى أن نزل وأمرني فنزلت ، فدخلت معه بيتاً فيه سيف ومصحف ، فقال : يا ابن شُبرمة إن هذا « يريد المصحف » يأمرني بهذا « يريد السيف » فقلت : قد علم الأمير أن هذا ينهاه عن هذا إلاَّ في حقه . قال : صدقت ، ثم كتب كتاباً إلى عبد الله بن علي يحضه فيه على صلة الرحم وجمع الأُلفة والبيعة لابن أخيه المنصور ، ويرغبه ويرهبه ، فلما فرغ منه قال لي : انظر فيه فنظرت فإذا هو لم يبق غاية ، فقال : زد فيه شيئاً يا ابن شُبرمة؟

قال : فلم أر للزيادة وجهاً إلا أن يكون شعراً فقلت :

قُـلْ لأخـي مُكَـاشَـرَةٍ وَضَغْـنٍ ... سَعَـرْتَ الحَـربَ بَيْـنَ بَنـي أَبيكَـا[1]
فَـأَوْرَثْـتَ الَّضغَـائِـنَ مِـنْ بَنِيهِـمْ ... بَنـي أَبْنَـائِهِـمْ وَبَنـي بَنيكَـا[2]
كـأَنَّـكَ قَـدْ أَصَابَـكَ سَهْـمُ غَـرْبٍ ... وَغَـادَرَكَ العُـدَاةُ وَأَسْلَمُـوكَـا[3]
وَلَـوْ طَـاوَعْتَنـي وَقَبلْـتَ رَأْيـي ... لَبِـسْتَ لَهُـمْ بِسيـرةِ أَوَّليكَـا
وَأَقْـرَرْتَ الخِـلاَفَـةَ حَيْـثُ حَلَّـتْ ... وَلَـمْ تَعْـرضْ لِمُلـك بَنـي أَخِيكَـا[4]

فقرأ فاستحسنه ، وأنفذ الكتاب ، فعاد الجواب من عبد الله بن علي :

حِفَـاظـاً لمـا قَـدْ وَرَّثَتْنَـا جُـدُودُنَـا ... وَصَبْراً وَمَا لِلْمَرءِ خَيْرٌ مِنَ الصَّبْرِ
بِـذَلـك أَوْصَـانَـا الكِـرَامُ وَلَـمْ نَـزَلْ ... عَلى تِلكَ نمضي لا نَضِجُّ من الدَّهْرِ[5]

ومدح رؤبه بن العجاج ابن شُبرمة فأعطاه مائة درهم ، وكان رزقه في

---

(١) ورد صدر البيت في أنساب الأشراف ٣/ ١١٣ « أقول لذي مكاشرة » .
(٢) ورد صدر البيت في أنساب الأشراف (وأورثت الضغائن) .
(٣) ورد البيت في أنساب الأشراف .
« كـأنـك قـد أصابـك سهـم حتـف ... وأسلمـك العـداة لأقـربيكـا »
(٤) أشعار أولا الخلفاء ٣٠١ ، ٣٠٢ .
(٥) الأبيات من قصيدة للحصين بن الحمام المزني ـ أشعار أولاد الخلفاء ـ ٣٠٢ .

الشَّهر للقضاء فقال :

لَمَّا سَأَلْتُ النَاسَ أَينَ المَكْرُمَه ... والعِزُّ والجُرْثُومَةُ المقدَّمَه[1]
وَأَينَ فَارُوقُ الأمور المُبْهَمَه ... تَتَابَعَ النَاسُ على ابنِ شُبْرُمَه[2]

وقال ابن شُبرمه في أبي مسلم :

سَمَا بالجيادِ وَفرسَانِهَا ... إلى الشَامِ كالأَسَدِ الأَزورِ[3]

وقال أيضاً :

لَوْ شِئْتَ كُنْتَ كَكُرْزٍ في تَعبُّدِهِ ... أَوْ كابْنِ طَارِقَ حَولَ البَيتِ والحَرَمِ
قَد حَالَ دُونَ لَذِيذِ العَيش خَوفهمَا ... وَسارَعَا في طِلاَبِ العزِّ والكَرَمِ[4]

* * * *

(١) الجرثومة : الأصل .
(٢) الفاروق : الذي يفرق ويفصل . أمالي الزجاجي ١٠٠ .
(٣) أنساب الأشراف ٣/ ١١٤ .
(٤) كتاب الحيوان ٣/ ٤٩٢ .

عبدُ الله[*] بن شَبيب الضَّبِّيُّ

هو أبو المُظَفَّر عبد الله بن شبيب الضَّبي ، مقرىء أصبهان ، وخطيبها ، وواعظها ، وشيخها ، وزاهدها ، أخذ القراءات عن أبي الفضل الخُزاعي ، وسمع من أبي عبد الله بن مَنْدَة وغيره .

توفي سنة إحدى وخمسين وأربعمائة في شهر صفر[1] .

(*) شذرات الذهب ٥/ ٢٢٢ .

(١) شذرات الذهب ٥/ ٢٢١ ، ٢٢٢ .

عَبد الله[*] بن عَبد الرحمن الضَّبِّيُّ

هو عبد الله بن عبد الرحمن الضَّبيُّ ، أبو نصر الكُوفيُّ .

روى عن : أنس بن مالك ، وسالم بن أبي الجَعْد ، ومُساور الحِمْيَريّ .

روى عنه : سفيان الثَّوريُّ ، وسُفيان بن عيينه ، وعبد الله بن شُبْرُمة ، ومحمد بن فُضَيل .

قال عبد الله بن أحمد بن حنبل[1] ، عن أبيه : ثقةٌ ، حدثني عنه[2] ابن فُضَيل .

وقال أبو حاتم[3] : صالحٌ[4] .

روى له التِّرمذيُّ ، وابنُ ماجة .

أخبرنا أبو الفرج بن قُدامة ، وأبو الغنائم بن عَلاّن ، وأحمد بن شيبان ، قالوا : أخبرنا حنبل : قال أخبرنا ابن الحُصين ، قال أخبرنا ابن المُذْهِب قال : أخبرنا القطيعيُّ ، قال[5] : حدَّثنا عبد الله بن أحمد ، قال حدَّثني أبي قال : حدثنا عثمان بن محمد بن أبي شَيبة ـ قال عبد الله : وسمعته أنا من عثمان بن محمد ـ قال : حدثنا محمد بن فُضيل ، عن عبد الله بن عبد الرحمن أبي نصر ، قال : حدثني مُساور الحِميريُّ عن أمِّهِ ، قالت سمعتُ أمَّ سَلَمة تقول :

(*) تهذيب الكمال في أسماء الرجال ١٥/ ٢٣١ .

(١) الجرح والتعديل : ٥/ الترجمة ٤٤٦ .

(٢) جاء في حواشي النسخ من تعقبات المصنف على صاحب (الكمال) قوله في الأصل : لقد حدثني عنه . وهو تصحيف .

(٣) الجرح والتعديل : ٥/ الترجمة ٤٤٦ .

(٤) وقال ابن محرز عن ابن معين : ثقة (سؤالاته : الترجمة ٥٠٣) . وقال البخاري : فيه نظر (ضعفاء العقيلي : الورقة ١٠٧) . وذكره ابن حبان في (الثقات) (٥/ ٢٥) ، وقال ابن خلفون : ثقة (إكمال مغلطاي : ٢/ الورقة ٢٩٠) . وقال ابن حجر في (التقريب) : ثقة .

(٥) مسند أحمد : ٦/ ٢٩٢ .

سمعتُ رسول الله ﷺ يقول لعلي : « لا يبغضكَ مؤمنٌ ، ولا يحبك منافقٌ » .

رواه التِّرمذيُّ[1] عن واصل بن عبد الأعلى ، عن محمد بن فُضيل ، فوقع لنا بدلاً عالياً ، وقال حسنٌ غريبٌ من هذا الوجه .

وقد وقع لنا موافقة أيضاً[2] .

أخبرنا به أبو إسحاق ابن الدَّرَجي ، قال : أنبأنا أبو جعفر الصَّيدلانيُّ ، قال : أخبرنا محمود بن إسماعيل الصَّيرفيُّ ، وفاطمة بنت عبد الله ، قال الصَّيرفيُّ : أخبرنا أبو الحسين بن فاذشاه ، وقالت فاطمة : أخبرنا أبو بكر بن ريذة ، قالا : أخبرنا أبو القاسم الطَّبرانيُّ[3] ، قال : حدَّثنا محمد بن عثمان بن أبي شيبة ، قال : حدثنا واصل ، قال : حدَّثنا ابن فُضيل ، عن أبي نصر عبد الله بن عبد الرحمن ، عن مُساور الحِميريِّ ، عن أُمِّه ، عن أُمِّ سلمة ، قالت : كان رسول الله ﷺ يقول : « لا يحب علياً إلاّ مؤمنٌ ولا يبغضهُ إلاَّ منافق » .

وبه ، قالا[4] : أخبرنا أبو القاسم الطَّبرانيُّ قال : حدَّثنا عُبيد بن غَنَّام ، قال حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة ، قال حدثنا محمد بن فُضيل عن عبد الله بن عبد الرحمن ، عن مُساور الحِميري ، عن امِّه ، عن أمِّ سَلمة ، قالت : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « أيُّما أمرأة ماتت وزوجُها عنها راض دخلت الجَنّة » . رواه التِّرمذيُّ[5] عن واصل بن عبد الأعلى ، عن ابن فُضيل . فوقع لنا بَدَلاً عالياً ، وقال : حسنٌ غريبٌ . ورواه ابن ماجة ، عن أبي بكر بن أبي شيبة ، فوافقناه فيه بعلو . وهذا جميع ماله عندهما ، والله أعلم .

---

(١) الترمذي (٣٧١٧) .
(٢) تهذيب الكمال في أسماء الرجال ١٥/ ٢٣١ .
(٣) المعجم الكبير : ٢٣/ ٣٧٥ حديث ٨٨٦ .
(٤) المعجم الكبير : ٢٣/ ٣٧٤ حديث ٨٨٤ .
(٥) الترمذي (١١٦١) . حاشية تهذيب الكمال في أسماء الرجال .

عبد الله(*) بن مُحمد الضَّبي

هو عبد الله بن محمد بن عبد الله بن هلال ، أبو بكر الضَّبي ، ويعرف بالحنائي ، نزل بدمشق وحدَّث بها عن الحسين بن يحيى بن عياش القطان ، ويعقوب بن عبد الرحمن الدّعا ، وإسماعيل بن محمد الصفار ، ومحمد بن عمرو الرزاز ، وأبي الحسين بن الأشنائي ، وأبي عمرو بن السماك ، وعبد الصمد بن علي الطستي .

وقال البغدادي في تاريخه : حدَّثنا عنه أبو علي الحسين بن علي بن إبراهيم المقري الأهوازي وأبو القاسم الحنائي ، وكان ثقة .

أخبرنا أبو علي الأهوازي ، وأبو القاسم الحسين بن محمد بن إبراهيم الحنائي ـ كلاهما بدمشق ـ قالا : أخبرنا أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبد الله بن هلال الضَّبي البغدادي ـ حدثنا أبو يوسف يعقوب بن عبد الرحمن الدّعا الجصاص ، حدَّثنا أبو حذافة أحمد بن إسماعيل السهمي ، حدَّثنا مالك بن أنس عن نافع عن ابن عمر أن النبي ﷺ قال : « من أتى الجمعة فليغتسل » . مات أبو بكر الضبي المعروف بالحنائي سنة إحدى وأربعمائة[1] .

وقال عنه الذهبي : الشيخُ المحدث الصدوقُ ، أبو بكر عبد الله بن محمد ، البغداديّ الحنائي الأديب[2] .

(*) شذرات الذهب ٣/ ١٦١ ، العبر ٣/ ٧٥ تاريخ بغداد ١٠/ ١٤٠ ، سير أعلام النبلاء ١٧/ ١٤٩ .

(١) تاريخ بغداد ١٠/ ١٤٠ .

(٢) سير أعلام النبلاء ١٧/ ١٤٩ ، واتفق الاثنان على تاريخ وفاته (٤٠١ هـ) بدمشق .

عبد الله[*] بن المُسَيّب الضَّبِّيُّ

هو عبد الله بن المُسَيّب بن زُهير بن عمرو بن جَميل الضَّبي ، أمير مصر ، ولاّه الرشيد مصر على الصِلاة بعد موت إبراهيم بن صالح العباسي ، فقدِم إلى مصر لإحدى عشرة ليلة بقيت من شهر رمضان سنة ست وسبعين ومائة وسكن المُعسكر وجعل على شُرطته أبا المكيس ولم تَطُل ولاية عبد الله الضَّبي على إمرة مصر ، وعُزِل بإسحاق بن سليمان في شهر رجب سنة سبع وسبعين ومائة ، فكانت ولايته على مصر نحو عشرة أشهر ، وأقام بمصر بَطّالاً من غير إمرة إلى أن وَليها استخلافاً عن عبد الملك بن صالح العباسي في سنة ثمان وسبعين ومائة نحو الشهرين ، وصُرف عبد الملك بعبيد الله بن المهدي العباسي ، فَصُرِف عبد الله بن المُسَيّب الضّبي عن استخلاف مصر بعزل عبد الملك بن صالح ، فإنه كان خليفته على مصر ولزم عبد الله بن المسيب بيته إلى أن استخلفه ثانيا عبيد الله بن المهدي العباسي لمّا ولي مصر بعد عبد الملك بن صالح ، فباشر عبد الله بن المسيب صِلاة مصر قليلاً باستخلاف عبيد الله المهدي العباسي ، ثم صُرف ولزم داره إلى أن مات .

وفي أيام ولايته على مصر مع قصرها وقع له حروب مع أهل الحوف ، واستنجده هشامٌ صاحب الأندلس فجهّز له العساكر ، وبينما هو في ذلك وردَ عليه الخبر بعزله[1] .

وفي ولايته : قدم محمد بن مسروق الكندي والياً على القضاء ، وكان أعور ، فأظهر تجبراً عظيماً وباعد الخصوم ، وكانت وُلاة مِصر يُحضرون

(*) كتاب الولاة والقضاة ـ ١٣٥ ـ ١٣٨ ـ ٣٨٨ ـ النجوم الزاهرة ـ ٢/ ٨٥ ، ٩٠ ، ٩٢ ـ وورد في حاشيتها « المسيب بن زهير بن عمر بن مسلم الضبي » .

(١) النجوم الزاهرة ٢/ ٨٥ .

القضاة مَجالسهم كما يحضر الفُقهاء اليوم فلمَّا قدم ابن مسروق أرسل إليه الأمير عبد الله بن المُسيّب يأمره بحضور مجلسه ، فقال : لو كنتُ تقدَّمتُ إليك في هذا لفعلت بك وفعلت يا كذا وكذا . فانقطع ذلك عن القضاة من يومئذ[1] .

* * * *

(١) كتاب الولاة والقضاة ـ ٣٨٨ .

عَبدُ الوَارث(*) بن الفردَوس الضَّبيُّ

هو عبد الوارث بن الفردوس بن خاقان الضَّبي الفقيه أبو عبد الله يُعْرف بتزّاز ، كان يخضب وصاحب شروط[1] .

روى عن بكر بن بكار . ثقة .

قال صاحب طبقات المحدثين :

حدَّثنا أبو علي بن إبراهيم ، وأبو عبد الرحمن بن المقرىء ، قال : ثنا عبد الوارث بن الفردوس ، قال : ثنا بكر بن بكار ، قال : ثنا شعبة ، عن عياش الكلبي ، عن أنس بن مالك ، قال : قال رسول الله ﷺ : « مَنْ شَهِدَ أَنْ لاَ إلهَ إلاّ الله ، وأَنّي رَسُولُ الله دخل الجَنَّةَ »[2] .

حدَّثنا أبي ، ثنا عليّ بن الصبّاح بن علي ، ثنا عبد الوارث بن فردوس ، ثنا بكر بن بكّار ، ثنا حمزة بن حبيب ، ثنا الأعمش قال : أُراه عن عُمارة بن عُمير عن الوليد بن عُبادة بن الصامت عن أبيه قال : بايعت النبيّ ﷺ على السمع والطاعة في المَنْشَط والمَكْرَه والعُسْر واليُسْر والأَثَرة علينا وأن لا نخاف في الله لومةَ لائم .

حدَّثنا محمد بن علي ، ثنا محمد بن جعفر بن محمد القزّاز ، ثنا عبد الوارث بن الفردوس الضّبي ، ثنا بكر بن بكار ، ثنا شُعْبة ، ثنا الحكم ، وحماد عن إبراهيم عن الأسود ، عن عائشة ، قالت : إنّي كنت أرى الطيب في مفرق النبي ﷺ[3] .

(*) طبقات المحدثين بأصبهان ٢/ ٣٧٤ ، تاريخ أصبهان ٢/ ١٠٢ .

(١) تاريخ أصبهان ٢/ ١٠٢ ـ وفي الطبقات يعرف بنزار .

(٢) انظر التخريج في حاشية الطبقات ٢/ ٣٧٤ .

(٣) تاريخ أصبهان ٢/ ١٠٢ .

عُبيد الله(*) بن إدريس الضَّبيُّ

هو عبيد الله بن إدريس النرسي ، الضَّبي بالولاء .

سكن بغداد وحدَّث بها نعيم بن ميسرة الرازي ، وعبد الله بن المبارك ، وإسماعيل بن عياش ، وعباد بن عباد المهلبي .

روى عنه : ابنه أحمد ، وعباس بن محمد الدوري ، وقاسم بن زكريا المطرز ، وعبد الله بن إسحاق المدائني ، وكان ثقة .

وقال البغدادي في تاريخه : أخبرنا علي بن أحمد بن الحسن بن عبد السلام المقرىء ، حدَّثنا أبو القاسم عبد العزيز بن جعفر بن محمد الحرقي ـ املاءً ـ أخبرنا القاسم بن زكريا المقرىء ، حدَّثنا عبيد الله النرسي ، حدَّثنا عباد بن عباد المهلبي عن عبيد الله ، وعبد الله عن نافع عن ابن عمر عن النبي ﷺ قال : « أحب الأسماء إلى الله تعالى عبد الله ، وعبد الرحمن » . أنبأنا محمد بن جعفر بن علاَّن ، وأحمد بن محمد بن عبد الله الكاتب ، قالا : حدَّثنا مخلد بن جعفر ، حدثنا محمد بن جرير الطبري ، قال : عبيد بن إدريس النرسي من ساكني بغداد ، توفي بها سنة خمس وأربعين ومائتين وكان ابنه يخبرني أنه من موالي ضبَّة[1] .

* * * *

(*) المنتظم ١١/ ٣٣٣ وتاريخ بغداد ١٠/ ٣٢٣ .

(١) تاريخ بغداد ١٠/ ٣٢٣ .

عُبيدة[*] بن حُميد بن صُهيب الضَّبي

هو عبيدة بن حُميد بن صُهيب أبو عبد الرحمن الكوفي ، وأُختلف في ولائه ، فقيل التيمي والليثي ، والضَّبي ، ويعرف بالحذاء ، وحُكي عن أحمد بن حنبل أنه قال : لم يكن حذاءً إنما هو الطاعني ، والحذاء بن أبي رائطة ، كان كوفياً فسكن بغداد إلى أن توفي بها .

سمع : منصور بن المعتمر ، وسليمان الأعمش ، وعبد العزيز بن رفيع ، وعماراً الدهني ، ويزيد بن أبي زياد ، وقابوس بن أبي ظبيان ، والأسود بن قيس ، وثوير بن أبي فاخته .

روى عنه : أحمد بن حنبل ، وعمرو بن محمد الناقد ، وأبو ثور الفقيه ، والحسين بن أبي زيد الدباغ ، وأحمد بن محمد بن سوادة ، والحسن بن محمد الزعفراني ، ومحمد بن سعيد بن غالب العطار وغيرهم .

قدم بغداد أيام هارون الرشيد ، فصيره مع ابنه محمد بن هارون فلم يزل معه حتى مات[1] وما قيل حوله : أحاديثه صحاح ، وقال المالكي : ما رأيت أصح حديثاً من عبيدة الحذاء ولا أصح رجالاً . لم يكن من الحفاظ المتقنين ، وذكره سعدويه يوماً فقال : كان صاحب كتاب . قال يحيى بن معين ما به المسكين بأس ، ليس له بخت ، وقيل عنه ثقة ، وعابوه أنه كان يقعد عند أصحاب الكتب[2] ولد سنة سبع ومائة وتوفي سنة تسعين ومائة أو بعد ذلك[3] .

(*) سير أعلام النبلاء ٨/٥٠٨ تاريخ بغداد ١١/١٢ ، ١٢٣ .

(١) تاريخ بغداد ١١/١٢٣ .

(٢) تاريخ بغداد ١١/١٢٣ .

(٣) تاريخ بغداد ١١/١٢٣ ، وسير أعلام النبلاء ٨/ ٥١٠ .

عُبيْدة(*) بن مُعَتِّب الضَّبِّيُّ

هو عُبيدة بن مُعَتِّب الضَّبيُّ أبو عبد الكريم الكُوفيُّ .

روى عن : إبراهيم النَّخَعِيِّ ، وحَبيب بن أبي ثابت ، وأبي وائل شقيق بن سلمة الأَسديِّ ، وعاصم بن بَهْدلة ، وعامر الشَّعْبِيِّ ، ونُسير بن ذُعلوق ، وأبي عُبيد أحد أصحاب الحَسن البصري ، وأبي مالك الأنصاري .

روى عنه : جرير بن عبد الحميد ، وزيد بن أبي أُنَيْسة ، وسعد بن الصَّلْت البَجَليُّ قاضي شيراز ، وسعيد بن يحيى اللَّخْميُّ ، وسُفيان الثَّوريُّ ، وشُعبة بن الحجاج ، وعبد الله بن نُمَيْر ، وعبد الرحمن بن سُلَيمان بن أبي الجَوْن ، وعبد الرحيم بن سُليمان ، وعُبيدة بن حُمَيْد ، وعَدي بن الفَضْل ، وعليّ بن مُسْهِر ، وعُمر بن شبيب المُسْليُّ ، والفضل بن موسى السِّينانيُّ ، ومحمد بن الحسن الواسِطيُّ ، ومحمد بن فُضَيْل ، ومُصعب بن سَلاّم ، وهُشيم بن بَشير ، ووكيع بن الجراح ، ويحيى بن عيسى الرَّمليُّ ، ويَعْلى بن عُبيد الطَّنافسيُّ .

قال أبو داود الطَّيالسيُّ(*) ، عن شعبة : أخبرني عُبيدة قبل أن يتغيّر .

وقال أَسيد بن زيد الجَمّال(*) ، عن زُهير بن معاويةَ : ما اتهمت إلاّ عطاء بن عَجْلان وعُبيدة .

قال : فذكرت ذلك لحفص بن غياث فَصَدَّقه في عطاء بن عَجْلان وكره

(*) تهذيب الكمال في أسماء الرجال ١٩/ ٢٧٣ . وانظر طبقات ابن سعد ٦/ ٣٥٥ .
(١) ضعفاء العقيلي : الورقة ١٣٧ .
(٢) نفسه .

ما قالَ لعُبيدة .

وقال أبو موسى محمد بن المُثَنَّى[1] : ما سمعت يحيى ولا عبد الرحمن حَدَّثا عن سفيان عن عُبيدة بن مُعتب حديث أبي أيوب « مَن صلّى أربعاً قبل الظُّهر » فرآني أكتبه فقال : لا تكتبه لا تكتبه ، أما إنه من عتق حديثه[2] .

وقال أيضاً[3] : كان يحيى وعبد الرحمن لا يُحدّثان عن عُبيدة الضَّبِّيُّ[4] .

وقال أيضاً : كان عُبيدة الضَّبِّيُّ سيءَ الحفظ ، ضريراً ، متروك الحديث[5] .

وقال عبد الله بن أحمد بن حنبل[6] ، عن الحسن بن عيسى : قال ابن المبارك : الحسن بن دينار[7] ، وعمرو بن ثابت ، وأيوب بن خُوْط ، ومحمد بن سالم ، وعُبيدة ، والسَّري بن إسماعيل ، يعني اترك حديثهم .

وقال عبد الله بن أحمد أيضاً : سمعتُ أبي يقول : تركَ الناسُ حديثَ عُبيدة الضَّبيُّ وهو عُبيدة بن مُعَتِّب ، قال رجل لعُبيدة : هذا رأي إبراهيم ؟ قال : لا ، إنّما نُسِبَ على رأيه .

وقال أيضاً[8] : سألت أبي عن عُبيدة بن مُعَتِّب ، وجُويبر ، ومحمد بن سالم ، فقال : ما أقرب بعضهم من بعض في الضَّعف .

---

(١) نفسه .
(٢) وكذا قال عمرو بن علي (المجروحين لابن حبان : ٢/ ١٧٣) .
(٣) الكامل لابن عدي : الورقة ٣٢٣ .
(٤) وكذا قال عمر بن شبة النميري بن علي الفلاس (الجرح والتعديل : ٦/ الترجمة ٤٨٧) .
(٥) وكذا قال عمرو بن علي الفلاس (الجرح والتعديل : ٦/ الترجمة ٤٨٧) .
(٦) الجرح والتعديل : ٦/ الترجمة ٤٨٧ .
(٧) جاء في حواشي النسخ تعقيب للمصنف على صاحب (الكمال) نصه : كان في ابن زياد وهو خطأ .
(٨) ضعفاء العقيلي : الورقة ١٣٧ .

وقال معاوية بن صالح[1] ، عن يحيى بن مَعين : ضعيفٌ .

وقال عباس الدوريّ ، عن يحيى بن مَعين : ليس بشيء .

وقال في موضع آخر[2] : عُبيدة ، وجُويبر ، ومحمد بن سالم ، وجابر الجُعْفي بعضهم قريب من بعض ، ضُعَفاء[3] .

وقال أبو زُرعة[4] : ليس بقويّ[5] .

وقال أبو حاتم[6] : ضعيفُ الحديث .

وقال النَّسائي[7] : ضعيفٌ ، وكان قد تَغَيَّر .

وقال في موضع آخر : ليس بثقة .

وقال أحمد بن عَدي[8] : وهو مع ضعفه يكُتْبُ حديثُه[9] .

استشهدَ به البُخاريُّ ، وروى له أبو داود ، التِّرمذيُّ ، وابنُ ماجة .

* * * *

---

(١) الكامل لابن عدي : ٢/ الورقة ٣٢٣ .
(٢) تاريخ ٢/٣٨٨ .
(٣) نفسه .
(٤) وكذا قال الدارمي (تاريخه : الترجمة ٨٣، و٦٣٨). وابن طهمان (سؤالاته : الترجمة ١٣٥) عن يحيى . وقال ابن محرز عنه : ضعيف الحديث (سؤالاته : ٤٦) .
(٥) أبو زُرعة : (٦٨٠) .
(٦) الجرح والتعديل : ٦/ الترجمة ٤٨٧ .
(٧) الضعفاء والمتروكين : الترجمة ٤٠٥ .
(٨) الكامل ٢/ الورقة ٣٢٣ .
(٩) قال ابن سعد كان ضعيفاً جداً (طبقاته ٦/ ٣٥٥) انظر حاشية تهذيب الكمال في أسماء الرجال ١٩/ ٢٧٦ .

عَتّابُ(*) بنُ شُميرٍ الضَّبِّيُّ

هو عتَّابُ بنُ شُميرٍ الضَّبي ، له صحبة ، روى عنه ابنه مجمع بن عَتَّاب .

قال ابن أبي خيثمة : وقد روى عن النبي ﷺ من بني ضَبَّة عَتَّاب بن شُمير .

روى أبو نعيم ، ويحيى الحِمَّاني ، قال : حَدَّثنا عبد الصّمد بن جابر بن ربيعة الضَّبي ، قال : حدَّثنا مجمع بن عتَّاب بن شُمير ، عن أبيه ، قال : قلت : يا رسول الله ، إن أبي شيخٌ كبيرٌ ، ولي إخوةٌ فأذهب إليهم لعلّهم يُسلمون فآتيك بهم ؟

فقال النبي ﷺ : « إِنْ هُمْ أَسْلَمُوا فَهُوَ خَيرٌ لَهُمْ ، وَإِنْ أَبَوا فَإِنَّ الإِسْلاَمَ وَاسِعٌ عَرِيضٌ »(١) . أخرجه الثلاثة .

* * * *

(*) طبقات بن سعد ٦/ ٤٦ ، أسد الغابة ٣/ ٥٥١ ، والاستيعاب ٣/ ١٤٤ .

(١) أسد الغابة والاستيعاب .

عِصمة[*] بن عبد الله الضبي

هو عِصمة بن عبد الله بن عُبيدة بن سيف بن عبد الحارث بن طريف من بني ضَبَّة ، وهو الراوي عصمة بن الحارث الضبيّ[1] .

كان عِصمة من البَرَرَة ـ وكل فخذ هاجرت بأسرها تُدعى البررة ، وكل قوم هاجروا من بطن يُدعون الخِيَرة ـ فكان المسلمون خِيرَة وبررة ، واشترك عِصمة مع القعقاع في معركة حُصيد[2] ، وفي هذه المعركة قَتَل القعقاع زرمهَر ، وَقَتَل عِصمة روزبه ، وغنم المسلمون يوم حُصيد غنائم كثيرة وأرز فُلال حُصيد إلى الخنافس[3] فاجتمعوا[4] . وكان ذلك في السنة الثانية عشرة كما ورد في تاريخ

(*) تاريخ الطبري ٣/ ٣٨٠ ، ٣٩٧ ، ٤٦٠ ، ٤٦١ ، ٤٦٣ ، ٤٧٠ ، ٤٧٢ ، ٥٦٨ ، ٤/ ١٩ ، ١٣٩ ، ١٤١ ، ١٤٧ . المنتظم ٤/ ٢٠٨ . وكان قدم العراق فيمن تبعه من بني ضبّة لمساندة المثنى وبأمر من عمر بن الخطاب (طبري ٣/ ٤٦٠) .

(١) تاريخ الطبري ١٠/ ٣٣٦ ـ أنظر الفهرس . وتاريخ الطبري ٣/ ٣٨٠ .

(٢) حُصيد : موضع بأطراف العراق من جهة الجزيرة . وقال نصر : مصغر واد بين الكوفة والشام ، أوقع به القعقاع بن عمرو في سنة ١٣ بالأعاجم ومن تجمع إليها من تغلب وربيعة وقعة منكرة ، فَقَتل في المعركة رُوزمهر ، ورُوزَبَه مقدماهم ، فقال القعقاع بن عمرو :

ألا أبْلغا أسْمَاءَ أنّ خَليلهَا ... قضى وَطَراً من روزمهر الأعاجم
غَداةَ صَبْحَنا ، في حُصَيْدٍ ، جموعهم ... بهنْدِيَّة تَفْري فِراخَ الجَمَاجِمِ

معجم البلدان ٢/ ٣٠٧ .

(٣) الخنافس : أرض للعرب في طرف العراق قرب الأنبار . كانت بها وقعة أيام عمر وإمارة المثنى الذي قال في ذلك :

صبحنا بالخنافس جمع بكر ... وخَيْلاً من قضاعة غير ميلِ

(معجم البلدان ٢/ ٤٤٧) .

(٤) تاريخ الطبري ٣/ ٣٨٠ .

الطبري حوادث سنة (١٢ هـ) . بينما ورد في معجم البلدان سنة (١٣ هـ) كما هو في الحاشية (٢) .

واشترك أيضاً في البويب[١] والخنافس[٢] وكان معه في ضبه الكلج الضَّبي وهو من القادة .

وجاء في معجم البلدان ١/ ٦٠٧ عن البويب : نهر كان بالعراق موضع الكوفة ، فمُه عند دار الرزق يأخذ من الفرات ، كانت عنده وقعة أيام الفتوح بين المسلمين والفرس .

واشترك عِصمة بن عبد الله بمعركة اليرموك وكان عَلى رأس كُرْدوس[٣] ، ولقد اشترك أيضاً في معركة إصبهان وبأمر عمر بن الخطاب وكانت معركة برستاق من رساتيق إصبهان فاقتتلوا قتالاً شديداً وكان على قيادة العجم شهربراز جاذويه وكان شيخاً كبيراً فطلب البراز ، فبرز له عبد الله بن ورقاء فقتله وانهزم أهل إصبهان، وسمّى المسلمون ذلك الرستاق رُستاق الشيخ[٤] . وذلك في سنة (٢١ هـ) . كما كان عِصمة في فتوح همذان في السنة الثانية والعشرين[٥] .

وهناك قصة وقعت مع عصمة في السنة السادسة للهجرة أوردتها في نهاية البحث لأنها خارج نطاق المعارك وهي كما يرويها هو نفسه :

قال : خرجت فيمن يطلب ، فأخذت طريقاً مسلوكا وإذا عليه حمَّار ، فلما رآني حثّه فلحق بآخر قدّامه ، فمالا ، وحثّا حماريهما ، فانتهيا إلى جدول قد كُسر جسره ، فَثبتا حتى أتيتهما ، ثم تفرّقا ، ورماني أحدهما فألظظت[٦] به

---

(١) تاريخ الطبري ٣/ ٤٦٠ .
(٢) تاريخ الطبري ٣/ ٤٧٢ .
(٣) تاريخ الطبري ٣/ ٣٩٧ .
(٤) تاريخ الطبري ٤/ ١٣٩ ، ١٤٠ .
(٥) تاريخ الطبري ٤/ ١٤٦ ، ١٤٧ .
(٦) الظظت به : يريد تبعته ، يقال : لظ به وألظ .

فقتلته وأفلت الآخر ، ورجعت إلى الحمارين ، فأتيت بهما صاحب الأقباض ، فنظر فيما على أحدهما ، فإذا سَفَطان في أحدهما فرس من ذهب مُسرَج بسرْج من فضة ، على ثفره ولبَبَه الياقوت ، والزُّمُرّد منضوم على الفضة ، ولجام كذلك وفارس من فضّة مكلّل بالجوهر ، وإذا في الآخر ناقة من فضّة عليها شليل[1] من ذهب ، وبطان من ذهب ولها شِناق[2] ـ أو زمام ـ من ذهب ، وكل ذلك منظوم بالياقوت ، وإذا عليها رجلٌ من ذهب مكلّل بالجوهر ، كان كسرى يضعهما إلى اسطوانتي التاج[3] .

* * * *

(١) الشليل : مسح من صوف أو شعر يجعل على عجز البعير .
(٢) الشناق : حبل يجذب به رأس البعير .
(٣) تاريخ الطبري ٤/١٨ ، ١٩ ، كما وردت هذه الواقعة في المنتظم ٤/٢٠٨ .

عُقْبَة(*) بن مُكْرَم الضَّبِّيُّ

هو عُقبة بن مُكْرم الضَّبي الهلالي الكوفيُّ ، فحدَّث عن : سُفيان بن عُيينه ، والمُسَيّب ابن شَريك ، ومصعب بن سَلاّم ، ويحيى بن يمان .

حدَّث عنه إبراهيم بن ديزيل ، وابن أبي عاصم ، ومُطيِّن ، والحسن بن سفيان ، وعبدان الجواليقي ، وأبو يَعْلَى المَوْصليُّ .

قال أبو داود : ليس به بأس[1] .

وقال مُطَيِّن : صدوقٌ لا يخضِب .

قلت[2] : ما خرَّجوا لهذا شيئاً .

مات في ذي القعدة سنة أربع وثلاثين ومائتين[3] .

وورد في تهذيب الكمال ٢٢٦/٢٠ عقبة بن مكرم الضبي أبو نعيم الكوفي ـ وهو غير عقبة أبي مكرم ويظن المؤلف بأنه جد الذي قبله ، ويروي أبو نعيم عن عبد الله بن شُبرمة ، وقدامة بن حماطة ، ويروي عنه سباع بن العلاء ، وسيف بن عُمر ، ومحمد بن ربيعة الكلابيُّ .

ذكره ابن حِبَّان في كتاب الثقات[4] .

(*) شذرات الذهب ١٩٩/٣ وسير أعلام النبلاء ١٧٨/١٢ وجاء في تهذيب الكمال ٢٢٦/٢٠ أبو مُكرم .

(١) ورد في حاشية سير أعلام النبلاء (تهذيب التهذيب ٢٥١/٧) وفيه : ذكره ابن حبان في (الثقات) قال ابن حجر : وقال الغلابي عن ابن معين : إنه قوي الحديث .

(٢) أي الإمام الذهبي .

(٣) لم تحدد وفاته على وجه الدقة في شذرات الذهب وذكر فيها عدد من الوفيات سنة ثلاث وأربعين ومائتين ، وقيل بأنه مات قبل عُقبة بن مكرم أبو عبد الملك العمي البصري بأعوام ، وجاء في الشذرات أيضاً : روى عن يونس بن باكير ، ولم تقع له رواية في شيء من الكتب الستة .

(٤) تهذيب الكمال في أسماء الرجال ٢٢٧/٢٠ .

علبَاء[*] بن مُرَّة الضَّبيُّ

جاء في جمهرة أنساب العرب ، ومن عائذة بن مالك بن بكر بن سعد بن ضبّة : عِلباء بن مُرَّة بن عائذة ، استشهد يوم مُؤته ، له صحبة[1] .

عَليُّ[**] بن الحُسين الضَّبِّيّ

هو أبو القاسم علي بن الحسين بن إسماعيل بن محمد بن إسماعيل الضبي المحاملي ، سمع أباه ، ومحمد بن محمد الباغندي ، وإسماعيل بن العباس الوراق ، ومحمد بن الحسين بن حميد بن الربيع ، وعبد الله بن محمد بن زياد النيسابوري .

حدَّث عنه : ابن أخيه أحمد بن عبد الله بن الحسين المحاملي ، وأبو القاسم الأزهري ، وأبو الفضل بن الكوفي الصيرفي ، وكان ثقة .

توفي علي بن الحسين الضَّبي في ليلة السبت التاسع من شهر رمضان ، سنة (٣٨٦ هـ) وقيل لتسع بقين من شهر رمضان .

* * * *

(*) جمهرة أنساب العرب ٢٠٤ . الإصابة ٤/٤٤٩ .

(١) وردت هذه الرواية في الإصابة ٤/٤٤٩ ، وقال : ذكره ابن عساكر عن ابن حزم ، وقال أظن أنه سقط من نسبه شيء . ومصدرهما جمهرة أنساب العرب .

(**) تاريخ بغداد ١١/ ٤٠٠ .

عليُّ(*) بن القَاسم الضَّبِّيُّ

هو علي بن القاسم بن الحسين ، أبو الحسن الضَّبي .

حدَّث عن العلاء بن مسلمة الرواس ، وزكريا بن يحيى المدائني ، وحجاج بن يوسف الشاعر .

روى عنه : محمد بن مخلد ، وأبو عمرو بن السماك ، وأبو علي بن الصواف .

وجاء عنه في تاريخ بغداد : أخبرنا الحسن بن أبي بكر ، أخبرنا محمد بن أحمد بن الحسن الصواف ، حدثنا علي بن القاسم الضَّبي ، حدَّثنا العلاء بن مسلمة بن عثمان بن محمد بن إسحاق مولى بني تميم ، حدَّثنا محمد بن مصعب الفرقساني عن الأوزاعي عن يحيى بن أبي كثير عن أبي سلمة بن عبد الرحمن عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « من فرَّج عن مؤمن كربة جعل الله له يوم القيامة شعبتين من نور على الصراط ، يستضيء بهما عالم لا يحصيهم إلا رب العزة عز وجل » .

أخبرنا السمسار ، أخبرنا الصفار ، حدثنا ابن قانع : أن أبا الحسن الضَّبي مات سنة ست وتسعين ومائتين .

* * * *

(*) تاريخ بغداد ١٢/ ٥٢ .

عَمَّارُ(*) بن سَيف الضَّبي

هو عمَّار بن سيف الضَّبي ، إليه أوصى سفيان الثوري ، رحمه الله ، ووضع كتبه عنده ، وقال له : إدْفِنْها إذا مت[1] ؟

لا أعتقد أن العلماء يوصون بمثل ذلك ، وهم يعرفون أن للعلم فوائد لا تعد ولا تحصى ، وأن الناس بحاجة إلى العلم مهما اختلفت فروعه ، فإن إتلاف العلم أو حجبه هو مخالفة للدين والشريعة في ذلك الوقت ، وفي كل وقت ، إلاَّ إذا كان ذلك يؤدي إلى ضررٍ مؤذٍ ، ولنقل مثلاً علوم السحر والشعوذة .

ولقد قال ابن خلكان يصف سفيان الثوري : كان إماماً في علم الحديث وغيره من العلوم وأجمع الناس على دينه وورعه وزهده وثقته ، وهو أحد الأئمة المجتهدين[2] .

* * * *

(*) الطبقات الكبرى ٦/ ٣٨٨ ، وفيات الأعيان ٢/ ٣٨٦ .

(١) الطبقات الكبرى ٦/ ٣٨٨ .

(٢) وفات الأعيان ٢/ ٣٨٦ . وسفيان هو أبو عبد الله بن سعيد بن مسروق بن حبيب بن رافع بن عبد الله بن موهبة بن أبي عبد الله بن منقذ بن نصر بن الحكم بن الحارث بن ثعلبة بن ملكان بن ثور بن عبد مناة بن أدّ بن طابخة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان ، الثوري الكوفي .

عُمَارةُ(*) بن القَعْقَاع الضَّبِّيُّ

هو عُمارة بن القعقاع بن شُبرُمة الضَّبي .

قال سفيان بن عُيينه :

عُمارة بن القعقاع ابن أخي عبد الله بن شُبرمة ، وعبدُ الله بن عيسى ابن أخي محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى ، فكانوا يقولون هما أفضل من عميّهما .

فقال ابن شُبرمة لعمارة : تعملُ على شيء بالحيرة فإنّها صُلْحُ صَالح عليها عمر .

وكان عُمارة ثقة(١) .

كما روى عنه يزيد بن القعقاع وابن شُبرمة الضَّبي(٢) .

* * * *

(*) الطبقات الكبرى ٦/ ٣٥١ .
(١) الطبقات الكبرى ٦/ ٣٥١ .
(٢) الطبقات الكبرى ٦/ ٣٥٢ .

عَمرو(*) بن زُهير الضَّبيُّ

هو عمرو بن زهير الضَّبي ، وشقيق المسيّب بن زهير الضَّبي .

في سنة خمس وخمسين ومائة عَزل أبو جعفر المنصور عن الكوفة محمد بن سليمان بن علي واستعمل مكانه عمرو بن زهير الضَّبي .

ويقول الطبري أيضاً : أن عمر بن شبّة زعم أنه عَزل محمد بن سليمان في سنة ثلاث[1] وخمسين ومائة وولاها عمرو بن زهير . وهو حفر الخندق بالكوفة .

وَذُكِر أن المنصور لما أراد الأمر ببناء سُور الكوفة ويحفر خندقاً لها ، أمر بقسمة خمسة دراهم ، على أهل الكوفة ، وأراد بذلك علم عددهم ، فلما عرف عددهم أمر بجبايتهم أربعين درهماً من كل إنسان ، فَجبُوا ، ثم أمر بإنفاق ذلك على سُور الكوفة وحفر الخنادق لها ، فقال شاعرهم .

يَـا لَقَـوْمِـي مَـا لَقِينَـا ... مِـنْ أَميـرِ المـؤْمِنينَـا
قَسَـمَ الخَمْسَـةَ فينَـا ... وَجَبَـانَـا الأَرْبَعِينَـا[2]

* * * *

(*) المنتظم ٨/ ١٨٣ ، ١٨٤ . وتاريخ الطبري ٨/ ٤٧ .
(١) ورد في المنتظم في (سنة ١٥٥ هـ) . والرواية نفسها .
(٢) الطبري ٨/ ٤٧ .

عمرو(*) بن سَهْل الضَّبيُّ

هو عمرو بن سَهْل بن تميم بن ميمون أبو عثمان الضَّبي .

روى : عن حاتم بن عُبيد الله ، ومحمد بن بُكير ، وآخِرُ من حدَّث عنه أحمد بن محمد بن نُصير وقال الإمام الأصبهاني في تاريخ أصبهان :

حدَّثنا أبي ، ثنا سعيد بن عثمان السراج ، ثنا عمرو بن سَهْل ، ثنا محمد بن بُكير عن مُعْتَمِر بن سليمان عن ليث عن عَطاء عن جابر أن النبي ﷺ قال : « من أكل الثُّوم والبصل والكُرّاث نيّاً فلا يقربنا ولا يثبت عندنا »(١) .

وقال أبو الشيخ الأنصاري في طبقاته :

حدَّثنا أحمد بن محمود بن صبيح ، قال : ثنا عمرو بن سهل بن تميم الضَّبي ، قال : ثنا أبو عبيدة حاتم بن عبيد الله ، قال : ثنا الربيع بن مسلم ، عن محمد بن زياد ، عن أبي هريرة ، عن النبي ﷺ قال : « قال الله تبارك وتعالى للنفس : اخرجي . قالت : لا أخرج إلاَّ كارهة » .

حدَّثنا أحمد بن محمود ، قال : ثنا عمرو بن سهل ، قال : ثنا أبو عبيدة ، قال : ثنا وُهَيْب ، قال : ثنا داود ، عن منصور ـ يعني ابن صفيه ـ عن أمه ، عن عائشة ، قالت : « توفي رسول الله ﷺ حين شبعنا من الأسودين : التمر والماء »(٢) .

* * * *

(*) تاريخ أصبهان ١/ ٤٥٦ وطبقات محدثين أصبهان ٢/ ٣٥٨ .

(١) تاريخ أصبهان ١/ ٤٥٦ .

(٢) طبقات محدثين أصبهان ٢/ ٣٥٩ ـ وانظر الحاشية والتخريج وتراجم الرواة جاءت مفصلة فيها .

عمرو(*) بن عفراء الضَّبيُّ والفرزدق

من المعروف أن الشعراء يمدحون من يغدق عليهم الأموال والهبات ، ويهجون من يقصر يده عنهم ولا يلتمسون له العذر ، والفرزدق شأنه شأن الشعراء الآخرين ، ولكنه في هذه المرة يهجو عمرو بن عفراء الضَّبي ، وهو من أخواله من قبيلة ضبّة التي أحبها ومدحها وابن عفراء راوية شعره وهذا ما ورد عن تنافرهما .

نُبِّئْـــت جـــؤَابـــاً وسَكْنـــا يَسبُّنـــي وعمرو بن عَفْرَى لا سلامٌ على عمرو

فقال ابن عفراء الضَّبي : لا يهولنّك أمره . فقال : وكيف ذاك ؟ قال : أنا أُرضيه عنك بدون ما كان همَّ له به . فأعطاه ثلاث مائة درهم فبلغ الفرزدق صنيع عمرو فقال :

تَغِـــنّ بمـــالِ البـــاهلـــيِّ كـــأنّمـــا تضَنّ على المال الذي أنت كاسبه

ستعلمُ يا عمرو بن عَفْرى من الذي يُـلام إذا مـا الأمـر عيَّـتْ عـواقبـه

فأتاه ابن عفراء في نادي قومه فقال له : اجهَدْ جهدَك ، هل هو إلا هذا ، والله لا أدعُ لك مساءةً إلا أتيتُها ، ولا تأمرني بشيءٍ إلاّ اجتنبته ، ولا تنهاني عن شيء إلا ركبته . قل : فاشهدُوا أنّي أنهاه أن ينيك أمَّهُ . فضحك القوم وخجل ابن عفراء .

ومدح الفرزدق عمرو بن مسلم الباهليَّ فأمر له بثلاث مائة درهم ، وكان عمرو بن عفراء الضَّبي صديقاً لعمروٍ فلامه وقال : أنعطي الفرزدق ثلاث مائة درهم وإنما يكفيه أن تعطيه عشرين درهماً ؟؟ فبلغ ذلك الفرزدق فقال :

(*) خزانة الأدب ٥/ ٣٧ ، ٢٣٨ ، ٢٣٩ ـ الأغاني ٢١/ ٣٢٥ .

نهبتُ ابن عَفْرَى أن يعفِّر أُمَّه كعفْرِ السَّلَى إذ جرَّدته ثعَالِبُه
ولكن ديافيٌّ أبوه وأمُّه بحَوْرانَ يَعصرن السَّليطَ أقاربُه

ورواية أخيرة ولكن كان وقعها قاسياً على الفرزدق : أنَّ عمرو بن عفراء الضَّبي قال لعبد الله بن مسلم الباهلي : وقد أعطى الفرزدق خِلْعة ، وحمله على دابة وأمر له بألف درهم ، فقال له عمرو بن عفراء : ما يصنع الفرزدق بهذا الذي أعطيته ، إنّما يكفي الفرزدق ثلاثون درهماً ، يزني بعشرة ويأكل بعشرة ويشرب بعشرة فهجاه الفرزدق :

فلو كان ضبيّاً صفحتُ ولو سَرت على قدي حياته وعقاربه[1]

* * * *

(١) ديوان الفرزدق ٣٧ .

عَمْرُو(*) بنُ يَثْرِبيٍّ الضَّبي

كان من رؤس ضَبَّة في الجاهلية ، كان يسكن « خَبْت الجميش » من سيف البحر ، أسلم عام الفتح وصحب النبي ﷺ واستقضاه الخليفة عثمان بن عفان على البصرة[1] .

. . . روي عنه قال : شهدت خطبة النبي ﷺ بمنى ، وكان فيما خطب به أن قال :

« وَلاَ يَحِلُّ لامْرىءٍ مِنْ مَالِ أَخيهِ إلاَّ ما طَابَتْ لَهُ نَفْسُهُ » . قال : فلما سمعتُ ذلك قلت يا رسول الله ، أَرأَيتَ لو لقيتُ غَنَم ابن عمي ، فأخذت منها شاة فاجتزرتها ، هل عليَّ في ذلك شيءٌ ؟

قال : « إن لَقَيْتَها نَعْجَةً تَحْمِلُ شَفْرَةً وَزِنَادَاً فلا تَمَسَّهَا »[2] .

واشترك عمرو بن يثربي في معركة الجمل ، وقتل ثلاثة من أصحاب الإمام علي (كرم الله وجهه) وهم هند بن عمر الجملي المرادي ، وعلباء بن الهيثم ، وسيحان بن صوحان وارثُثَّ صعصعة . وقال عمرو :

أَنَا لِمَنْ يُنْكرني ابن يَثْربي قَاتل عَلباء وهندي الجملي
وابن لصُوحان على دين علي[3]

(*) أسد الغابة ٤/ ٢٦٦ ، الاستيعاب ٣/ ٢٨٣ ، الكامل في التاريخ ٣/ ٢٤٧ ، ٢٤٨ ، ٤١٦ ، وقعة صفين ٥٥٧ والاشتقاق ٤١٣ . ورد في أسد الغابة اسمه (عمرو بن يثربي الضَّمْري ، الحجازي) استقضاه عمر بن الخطاب ، وقيل عثمان رضي الله عنهما على البصرة . وفي بقية المصادر عمر بن يثربي الضَّبي ماعدا الاستيعاب .

(١) الاستيعاب ٣/ ٢٨٣ .

(٢) أسد الغابة ٤/ ٢٦٦ . وفي الحاشية أخرجه أحمد في المسند ٣/ ٤٢٣ ، ٥/ ١١٣ .

(٣) وجاء في الاشتقاق : =

أضـربهـمْ ولا أرى أَبَـا حَسَـنْ كَفَـى بهـذا حَـزَنـاً مِـنَ الحَـزَنْ
إنَّـا نُمِـرّ الأمـرَ إمـرارَ الـرّسَـنْ[1]

فأسره عمّار بن ياسر فجاء به إلى عليٍّ رضي الله عنه ، فأمر بقتله ، ولم يَقتل أسيراً غيره[2] .

* * * *

= قَتَلْـتُ عِلْبـاءَ وَهِنْـدَ الجمَلَـي وابنـاً لصُـوحـان عَلـى ديـنِ علـي

(١) الكامل في التاريخ ٣/ ٢٤٨ .

(٢) الاشتقاق ٤١٣ ـ (وسأتوسع بالموضوع في ضَبّة ومعركة الجمل) .

عَنْبَسةُ(*) بن إسْحاق الضَّبيُّ

كانت ولاية عنبسة الضَّبي على مصر في أيام الخليفة العباسي المتوكل وذلك في سنة (٢٣٨ هـ) وكان على صِلاتها وجُعل شريكاً لأحمد بن خالد صاحب الخراج قدمها يوم السبت لخمس خلون من ربيع الآخر سنة ثمان وثلاثين ومائتين فجعل على شُرطَة أبا أحمد القُميّ محمد بن عبد الله وأخذ عنبسة العُمَّال بردّ المظالم وأقامهم للناس وأنصف منهم وأظهر بالحوف من العدل ما لم يُسمع بمثله في زمانه وكان يروح إلى المسجد ماشياً من العسكر وكان ينادي في شهر رمضان بالسَحور واشتهر بمذهب الخوارج .

وإن الشاعر يحيى بن الفضل يثبت ذلك في شعره إذ يقول :

مَـنْ فَتىً يُبْلِـغُ الإمَـامَ كِتَـابـاً ... عَـرَبيّـاً وَيَقْتَضيـهِ الجَـوَابَـا
بِئْـسَ واللهِ مـا صَنَعْـتَ إلَيْنَـا ... حِيـنَ ولَّيْتَنَـا أَمِيـراً مُصَـابَـا
خَـارِجِيّـا يَـدِيـنُ بـالسَّيـفِ فِينَـا ... وَيَـرَى قَتْلَنَـا جَمِيعـاً صَـوَابَـا
مَـرَّ يَمْشـي إلَـى الصَّـلاةِ نَهَـاراً ... وَيُنَـادِي السَّحُـورَ ظَـلَّ وَخَـابَـا

وفي ولايته نزلت الروم دمياط يوم عرفة سنة ثمان وثلاثين ومائتين فملكوها وما فيها وقتلوا بها جمعاً كثيراً من المسلمين وسُبي النساء والأطفال وأهل الذمّة فنفر إليهم عنبسة بن إسحاق الضَّبي فغشي في جيشه ونَفَر كثير من الناس إليهم فلم يُدركوهم ومضى الروم إلى تِنِّيس فأقاموا بأُشتُومها فلم يتبعهم عنبسة .

(*) معجم البلدان ٢/ ٥٣٨ ، الكامل في التاريخ ٧/ ٦٨ ، ٧٨ ، تاريخ الطبري ٩/ ١٩٤ والولاة وكتاب القضاة / ٢٠٠ ، ٢٠٢/ .

وهنا يوجه الشاعر خطاباً إلى الخليفة المتوكل يضعه بصورة الأحداث التي وقعت بدمياط ، إنه يحيى بن الفضل الذي شكى عنبسة أولاً وها هو يقول :

أَتَرْضَى بِأَنْ تُوطَا حَرِيمُكَ عَنْوَةً ... وَأَنْ يُسْتَبَاحَ المُسْلِمُونَ وَيُحْرَبُوا
حِمَارٌ أَتَى دِمْيَاطَ والرُّومُ وُثَّبٌ ... بِتِنِّيسَ مِنْهُ رَأْيَ عَيْنٍ وَأَقْرَبُ
مُقِيمُونَ بِالأُشْتُومِ يَبْغُونَ مِثْلَ مَا ... أَصَابُوهُ مِنْ دِمْيَاطَ والحَرْبُ تَرْتُبُ
فَلا تَنْسَنَا أَنَّا بِدَارِ مَضِيعَةٍ ... بِمِصْرَ وَأَنَّ الدِّينَ قَدْ كَادَ يَذْهَبُ

فأمر المتوكل بابتناء حصن دمياط فابتُدىء في بنائه يوم الاثنين لثلاث خلون من شهر رمضان سنة سبع وثلاثين ومائتين .

وأفرد عنبسة بالخراج مع الصِلاة وأمر عنبسة بإبتناء المُصَّلى الجديد وذلك أن المُصلَّى القديم ضاق بالناس فابتدأ في بنائه يوم الثلاثاء لعشر بقين من شهر رمضان سنة أربعين ومائتين فصلى فيه يوم النحر سنة أربعين ومائتين ثمّ صُرف عنبسة عن الخراج لمستهلّ جمادى الآخرة سنة إحدى وأربعين وأُفرد بالصِلاة .

وورد الكتاب بالدُعاء للفتح بن خاقان في ربيع الأوّل سنة اثنتين وأربعين فدُعي له وكان عنبسة آخر من وليها من العرب وآخر أمير صلَّى بالناس في المسجد الجامع فوليها إلى مستهل رجب سنة اثنتين وأربعين ومائتين فقدِم العبَّاس بن عبد الله بن دينار خليفة يزيد بن عبد الله بولاية يزيد عليها هذا وتكون ولاية عنبسة أربع سنين وأربعة أشهر وخرج منها إلى العراق في شهر رمضان سنة أربع وأربعين[1] .

وحول هجوم الروم على دمياط يقول ابن الأثير : فلما حضر العيد أمر عنبسة الجند الذين بدمياط أن يحضروا مصرَ ، فساروا منها ، فاتفق وصول الروم وهي فارغة من الجند فنهبوا وأحرقوا جامعها وأخذوا ما بها من سلاح

---

(١) الولاة وكتاب القضاة / ٢٠٠ و٢٠٢/ .

ومتاع ، وسبوا من النساء المسلمات والذمّيّات نحو ستمائة امرأة ، وأوقَروا سفنهم من ذلك .

وكان عنبسة قد حبس بُسر بن الأكشف بدمياط ، فكسر قيده وخرج يقاتلهم ، وتبعه جماعة وقتل من الروم جماعة ، وسارت الروم إلى أُشنوم تنِيِّس ، وكان عليه سور وبابان من حديد قد عمله المعتصم فنهبوا ما فيه من سلاح ، وأخذوا البابين ، ورجعوا ولم يعرض لهم أحدٌ[1] .

أما الطبري وغيره من المؤرخين يحملون مسؤلية إفراغ دمياط من الجند لعنبسة الضَّبي وتركها تقع في قبضة الغزاة الروم الذين بلغ تعدادهم حوالي خمسة آلاف رجل تحملهم سفناً ويظهر أن لهم أعيناً أخبرتهم بخلو دمياط من العسكر ، ويقول الطبري : إنّ الروم الذين كانوا في الشلنديات التي أناخت بدمياط كانوا نحواً من خمسة آلاف رجل ، فأوقروا سفنهم من المتاع والأموال والنساء وأحرقوا خزانة القلوع وهي شُرُع السفن ، وأحرقوا مسجد الجامع بدمياط وأحرقوا كنائس ، وكان مَنْ حِزُر منهم ممن غرق في بحيرة دمياط من النساء والصبيان أكثر ممن سباه الروم . . . وسبوا من المسلمات والقبطيات نحواً من ستمائة امرأة ، ويقال إن المسلمات منهن مائة وخمس وعشرون امرأة والباقي من نساء القبط[2] .

* * * *

(١) الكامل في التاريخ ٧/ ٦٨ ، و٦٩ .
(٢) تاريخ الطبري ٩/ ١٩٤ .

أبو عَوْسَجة(*) الضَّبِّيُّ

ذكره الحَاكِمُ أَبُوا أحمد في (الكُنَى) ، وأخرج هو والبَغَوِيُّ والدَّارَقُطْنِيّ في (الأَفْرَادِ) من طريق محمد بن إسحاق الصغاني ، عن مهدي بن حفص ، عن أبي الأحوص ، عن سليمان بن قَرْم ، عن عوسجة ، عن أبيه ، قال ؛ قال : سافرتُ مع النبي ﷺ فكان يمسح على الخفين وأخرجه البخاري من هذا الوجه ، ووقع لنا بعلوّ في فوائد أبي العباس الأصم .

قال البغوي : قال محمد بن إسحاق الصغاني : هذا خطأ ، وإنما هو سافر مع عليّ .

* * * *

(*) الإصابة ٧/ ٢٤٤ ـ لا يوجد له ترجمة . وانظر تجريد أسماء الصحابة ٢/ ١٩٠ ، والتاريخ الكبير ٩/ ٦١ .

غَيْلاَنُ(*) بنُ خَرَشَةَ الضَّبيُّ

هو غيلان بن خرشة الضَّبي سيد بني ضبّة بالبصرة ، من أصحاب أبي موسى الأشعري ثم انتقض عليه وكان سبباً في أن يعزل عثمان أبا موسى ويولي مكانه عبد الله بن عامر على البصرة وضم إليه فارس[1] .

ومن قول غيلان إلى عثمان (أما لكم صغير فتستشبّوه فتولّوه البصرة ! حتى متى يلي هذا الشيخ البصرة) يعني أبا موسى ، فعزله عثمان .

ومن قول خرشة أيضاً بين يدي عثمان بن عفان « أما منكم خسيس فترفعوه ! أما منكم فقير فتجيروه ! يا معشر قريش ، حتى متى يأكل هذا الشيخ الأشعري هذه البلاد ! »[2] وكان هذا سبب عزله .

وخرشة كان فصيح اللسان يمالىء السلطة وأخذه أبناء عصره بالقدح والملامة ومنهم من دافع عنه واعتبر أن بلاغته مكّنته من الإمساك بلجامها ، ونعرض له مواقف متباينة أجاد في كلٍ منها دون أذىً !

مَرَّ غيلان بن خرشة الضَّبي مع عبد الله بن عامر بنهر أُمِّ عبد الله الذي يَشُقُّ البصرة ، فقال عبد الله : ما أصلح هذا النهر لأهل هذ المِصْر !

فقال غيلان : أجلْ ، والله أيُّها الأميرُ ، يتَعلّمُ العومَ فيه صِبْيانُهُم ، ويكون لسُقياهم ومسيل مياههم ، ويأتيهم بميرتهم .

(*) العمدة ١/ ٤٢٧ ، ٤٢٨ ، الطبري ٤/ ٦٤ ، ٢٦٦ ، الكامل للمبرد ١١٣٥ ـ ١١٣٦ ـ ١١٧٣ ـ والبيان والتبيين ١/ ٣٩٤ ، ٣٩٥ ، ٢/ ٨٨ ، ٢٩٣ و٣/ ٩٨ .

(١) العمدة ١/ ٤٢٧ .

(٢) الطبري ٤/ ٢٦٤ ، ٢٦٦ .

وهذا الموقف هو مع زياد[1] بن أبيه « ثم مرّ غيلان يساير زياداً على ذلك النهر ، وكان قد عادى ابن عامر . فقال زياد : ما أضرَّ هذا النّهر لأهل هذا المصر !!

فقال غيلان : أجل والله أيُّها الأمير تَنِزُّ منه دُورهم ، ويغرقُ فيه صبيانُهم ، ومن أجله يكثرُ بعوضهُم »[2] . وهنا وصف محاسن النهر مرة ومساوئه مرة أخرى وفي المرتين أصاب عين الحقيقة .

وحادثة ثالثة وقعت لغيلان الضَّبي مع الخوارج : ومن طريف أخبارهم « أنَّ غيلان بن خرشة الضَّبي سَمَرَ ليلةً عند زيادٍ ومعه جماعةٌ فذُكر أمر الخوارج ، فأنحى عليهم غيلانُ ، ثم انصرف بعد ليلٍ إلى منزله ، فلقيه أبو بلال مِرداس بن أُديّة ، فقال له : يا غيلان ، قد بلغني ما كان منك الليلة عند هذا الفاسق من ذكر هؤلاء القوم الذين شروا أنفسهم وابتاعوا آخرتهم بدنياهم ، ما يؤمنك أن يلقاك رجل منهم أحرص ـ والله ـ على الموت منك على الحياة ، فينفذ حضِينك برمحه ؟

فقال غيلان : لن يَبْلُغك أنّي ذكرتهم بعد الليلة[3] .

وهذا التهديد ربما أخاف غيلان وأعطى ثماره بأن أخبر مرداس عن سر سمعه في مجلس عبيد الله بن زياد وإليك الخبر « كان مرداس بن حُدير أبو بلال ـ وهو أحد بني ربيعة بن حنظلة ـ تُعظمه الخوارج ، وكان مجتهداً كثير الصَّواب في لفظه ، فلقيه غيلان ابن خرشه الضَّبيُّ فقال : يا أبا بلالٍ ، إني سمعتُ البارحةَ الأميرَ عُبيد الله ابن زيادٍ يذكر البَلْجَاءَ وأحسبُها ستؤخذ ، فمضى إليها

---

(١) زياد : من القادة الدهاة ، وخطيب مفوّه ، ألحقه معاوية بنسبه سنة ٤٤هـ ، وولاّه البصرة والكوفة وسائر العراق إلى أن مات نحو (٥٣ هـ ـ ٦٧٣ م) المؤتلف والمختلف ١٩٣ ـ جمهرة أنساب العرب ٢٢٦ . والأعلام ٣/ ٦٩ .

(٢) العمدة ١/ ٤٢٧ ، ٤٢٨ .

(٣) الكامل للمبرد ٣/ ١١٣٥ ، ١١٣٦ .

أبو بلال ، فقال لها : إنَّ الله قد وسَّع على المؤمنين في الَّتقيَّة ، فاستتري ، فإنّ هذا المُسرف على نفسه الجبار العتيد قد ذكركِ قالت : إنْ يأخذُني فهو أشقى له ، فأمّا أنا فما أُحبُّ أن يُعنَّتَ إنسانٌ بسببي)[1] وقُتلتْ البلجاء وكانت نهايتها مأساوية .

وقال غيلان الضّبي للأحنف بن قيس : ما بقاءُ ما فيه العرب ؟

قال : إذا تلقدوا السيوف ، وشدُّوا العمائم ، وركبوا الخيل ، ولم تأخذهم حَمِيّة الأوغاد .

قال غيلان وما حمية الأوغاد ؟

قال : أنْ يعدُّوا التَّواهُب فيما بينهم ضيماً[2] .

قال المهلَّب يوماً والأزد حوله : أرأيتم قول الشاعر :

إذا غُـزْرُ المَحـالـبِ أتـأقَتْـهُ يمـجُّ علـى منـاكبـه الثُّمَـالا[3]

وكان إلى جنب غيلان بن خرشة شيخ من الأزد ، فقال له : قل لَبَن الفحل فقالها ، فقال المهلَّب : ويلكم ، أما جالستم النَّاس[4] ؟!

أرسل الخليفة عمر بن الخطاب رسالة إلى أبي موسى الأشعري يوجهه في أمور الحكم وإقامة الحدود والسهر على أمن الناس والضرب على أيد الفُسّاق . . . وفي الرسالة إشارة إلى قبيلة ضبّة ، ويظهر أن الخليفة العادل علم بأن خلافات تدور بين القبائل وسأذكر هنا ما يخص ضبّة « وإذا كانت بين القبائل نائرة[5] وتداعوا : يال فلانٍ ، يال فلانٍ ، فإنّما تلك نَجْوَى الشيطان ،

---

(١) الكامل للمبرد ٣/ ١١٧٣ .
(٢) البيان والتبين ٢/ ٨٨ .
(٣) أتأقته : ملأته كله . والثُمال بالضم : رغوة اللبن .
(٤) البيان والتبين ٢/ ٢٤٨ .
(٥) النائرة : الحقد والعداوة (لسان) .

فاضربهم بالسَّيف حتى يفيئوا إلى أمر الله وتكون دعواهم إلى الله وإلى الإمام ، وقد بلغ أمير المؤمنين أن ضبّة تَدْعُو : يال ضبّة وإنّي والله ما أعلمُ أنّ ضبّة ساق الله بها خيراً قطّ ، ولا منع بها من سوءٍ قطّ ، فإذا جاءك كتابي هذا فانْهَكْهُم عقوبةً حتى يَفْرَقُوا إن لم يَفْقَهُوا[1] وأَلْصِقْ بغيلان بن خرشة من بينهم)[2] .

* * * *

(١) فرق يفرق : خاف . والفقه : الفهم والعلم .

(٢) ألصق : من قولهم ألصق فلان بعرقوب بعيره ، إذا عقره . (البيان والتبيين ٢/ ٩٣) .

فُراتُ(*) بن خالد الضَّبِّيُّ

هو فُرات بن خالد الضَّبيُّ ، أبو إسحاق الرَّازيُّ والد أبي مسعود أحمد بن الفرات الرَّازي .

روى عن : إبراهيم بن نافع المكيِّ ، وأسامة بن زيد اللَّيْثيِّ ، وبُكير بن مِسْمار ، والحسن بن عُمارة ، وخالد بن مَيسرة العَطَّار ، وأبي سنان سعيد بن سنان الشَّيْبانيِّ ، وسُفيان الثَّوري ، وعبد الحميد بن جعفر الأنصاريِّ ، وعبد العزيز بن أبي رَوَّاد ، وعُتبة بن يقظان ، ومالك بن مِغْوَل ، ومِسْعَر بن كِدام ، ويونس بن أبي إسحاق .

وروى عنه : إبراهيم بن موسى الفرَّاء ، والحُسين بن عيسى بن مَيْسرة الحارثيُّ الخَلَّال ، وسُليمان بن أبي سُليمان ، ومحمد بن حُميد التَّميميُّ ، وموسى بن نَصْر بن دينار : الرَّازيون ، وصفية بنت الفَرج .

قال أبو حاتم : صدوقٌ ، ثقةٌ(١) .

وذكره ابنُ حِبَّان في كتاب « الثِّقات »(٢) .

روى له البُخاريُّ في كتاب « الأدب » حديث عمرو بن شُعيب عن أبيه عن عبد الله بن عَمرو بن العاص « لا يحلُّ لرجلٍ أن يُفَرِّقَ بين اثنين إلاّ بإذنهما »(٣) .

* * * *

(*) تهذيب الكمال في أسماء الرجال ٢٣/ ١٤٩ . وانظر سير أعلام النبلاء ١٢/ ٤٨٨ .

(١) الجرح والتعديل : ٧/ الترجمة ٤٥٦ .

(٢) ٩/ ١٣ . وقال ابن حجر في (التقريب) ثقة .

(٣) الأدب المفرد (١١٤٢) ـ حاشية التهذيب .

أُمُّ[*] الفَضل بنت غَيلان بن خَرشة الضَّبيُّ

لزمتْ داود بن قحذم العبدي ، وكان عامل مصعب[1] ، مائة ألف فأُخِذَ بها ، فأرسل امرأته أمَّ الفضل بنت غيلان بن خرشة الضّبي إلى عائشة بنت طلحة امرأة مصعب لتشفع له ، فجاء مصعب فسأل أمَّ الفضل ومازحها ساعةً ، وكانت من أجمل نساءِ زمانها ، ثم قال لعائشة : ما حاجتها ؟

فذكرتها فقال : تُحَطُّ عنه المائة الألف ونجيزه بمثلها ، فجاءت بالكتابين إلى زوجها[2] .

إنها المرأة كانت تلعب دوراً هاماً في أُمور كثيرة في الجاهلية والإسلام وإلى الآن ، وفي حل بعض المشاكل أو تعقيدها ؟

فُضَيلُ[**] بن غَزوان الضَّبيُّ

هو فُضيل بن غزوان الضَّبي ، أبو محمد ، الكوفي ، ابن جرير الإمام المحدِّث الثقة .

حدَّث عن أبي حازم الأشجعي ، وأبي زرعة البجلي ، وعكرمة ، وسالم بن عبد الله ، وجماعة .

حدَّث عنه ابنه محمد بن فُضيل ، وجرير بن عبد الحميد ، وعبد الله بن المبارك ، واسحاق الأزرق ، وابن نمير ، ويحيى القطان وعِدة .

وثقهُ أحمد بن حنبل وغيره .

توفي سنة بضع وأربعين ومائة .

(*) التذكرة الحمدونية ٢/ ٣٥٧ .

(١) كان والياً لأخيه عبد الله بن الزبير على العراق توفي سنة (٧١ هـ) انظر الطبري حوادث سنة (٧١ هـ) .

(٢) التذكرة الحمدونية ٢/ ٣٥٧ .

(**) سير أعلام النبلاء ٦/ ٢٠٣ .

القَاسمُ(*) بن إسماعيل ، الضَّبِّيُّ المَحاملي

هو أبو عُبيد القاسم بن إسماعيل الضَّبي ، المُحدِّثُ الثِّقة ، سمع أبا حفص الفَلَّاس ، ومحمد بن المثنى العنزي ، ويعقوب بن إبراهيم الدَّورقيَّ[1] . وعمرو بن علي ، والفضل بن يعقوب الرخامي ، والحسن بن شاذان الواسطي ، ورجاء بن مرجي الحافظ ، وأبا الأشعث العجلي ، وزياد بن أيوب الطوسي ، ومحمد بن شعب بن جوان ، وعمر بن محمد بن الحسن بن التل الكوفي ، وأبا السائب سلم بن الجنادة[2] .

روى عنه : محمد بن المظفر ، وأبو بكر بن شاذان ، وأبو الحسن الدارقطني ، وأبو حفص بن شاهين ، ويوسف بن عمر القواس[3] ، وغيرهم .

حدَّث الخلال أن يوسف القواس ذكره في جملة شيوخه الثقات[4] .

ولد القاسم بن إسماعيل في سنة ثمان وثلاثين ومائتين ، وتوفي سنة ثلاث وعشرين وثلاثمائة في شهر رجب[5] .

* * * *

(*) سير أعلام النبلاء ١٥/ ٢٦٣ ، تاريخ بغداد ١٢/ ٤٤٧ ، ٤٤٨ . وهو أخو القاضي أبي عبد الله المحاملي .

(١) سير أعلام النبلاء ١٥/ ٦٣ .

(٢) تاريخ بغداد ١٢/ ٤٤٧ .

(٣) تاريخ بغداد ١٢/ ٤٤٨ .

(٤) تاريخ بغداد ١٢/ ٤٤٨ .

(٥) تاريخ بغداد ١٢/ ٤٤٨ .

قُدَامةُ(*) الضَّبيُّ

هو قدامة بن حماطة الضَّبي الكوفي .

عن قدامة بن حماطة قال :

كنتُ قاعداً عند عمر بن عبد العزيز فدخل علينا أبو بُرْدة بن أبي موسى ، فحدَّث عمر بن عبد العزيز أنّه سمع أباه يحدث ، عن النبي ﷺ قال :

« إذا كان يوم القيامة جيء باليهوديّ والنصراني ، فقيل : يا مسلم ، هذا فداؤك من النار » . فقال عمر بن عبد العزيز لأبي بردة : الله الذي لا إله إلاّ هو لأنت سمعتَ أباك يحدِّث هذا الحديثَ عن رسول الله ﷺ ؟

فقال : الله الذي لا إله إلاّ هو لحدثنيه أبي أنَّه سمعه من رسول الله ﷺ فرأيت عمر بن عبد العزيز خرَّ لله شكراً ثلاث سجدات .

قَزْعَةُ(**) الضَّبِّيُّ

نزل الكوفة ، له إدراك وروايةٌ عن عمر بن الخطاب ، وروى عن سلمان الفارسي ، وأبي أيوب ، وأبي موسى وغيرهم .

وروى عن علقمة بن قيس ؛ قال : وكان من القُرَّاء الأولين ، أخرج ذلك النسائي والمسيَّب بن رافع ، وقَزَعة بن يحيى وغيرهم .

وقال الخطيب : كان مُخَضْرماً أدرك الجاهلية والإسلام ، وقُتل في خلافة عثمان شهيداً في بعض الفتوح ، وحديثُه في « الشمائل » وكتب « السنن » الثلاثة .

(*) مختصر تاريخ دمشق ٢١/٧٦ .

(**) الإصابة في تمييز الصحابة ٥/٣٩٦ . لم أعثر له على ترجمة .

قَيْسُ(*) بن قَارِبِ الضَّبِّيُّ

قَيْسُ بن قَارِبِ الضَّبي . ذكره الدارقطني .

روى جعفر بن الزبير ، عن القاسم بن أبي أُمامة ، عن قيس بن قارب الضَّبي قال : قال رسول الله ﷺ : « لاَ يُؤاخِذُ الله ابْنَ آدمِ بِذَنْبٍ أَرْبَعينَ يَوماً » ، يعني لكي يستغفر الله منه .

وقد روى هذا عن فروة بن قيس ، وهو مذكور هناك .

أخرجه أبو موسى[1] .

(*) أسد الغابة ٤/ ٤١٩ ـ وانظُر الإصابة ـ ترجمة ٧٢٣٦ .

(*) أسد الغابة ٤/ ٤١٩ .

كدَيْر (*) الضَّبِّيُّ

سكن الكوفة ، مختلف في صحبته ، روى عنه أبو إسحاق السبيعي ، وحديثه عند أكثرهم مرسل . أنبأنا الخطيب أبو الفضل بن أبي نصر بإسناده عن أبي داود الطيالسي : حدَّثنا شعبة ، عن أبي إسحاق قال : سمعت كُدير الضَّبي ـ قال أبو إسحاق : سمعته منذ خمسين سنة . وقال شعبة : وسمعته أنا من أبي إسحاق منذ أربعين سنة . قال أبو داود : وسمعته أنا من شعبة منذ خمس أو ست وأربعين سنة . قال : أتى رجلٌ النبي ﷺ فقال : يا رسول الله ، أخبرني بعمل يدخلني الجنة . قال : « قُلِ العَدْلَ ، وَأَعْطِ الفَضْلَ » . قال : فإن لم أَطق ذلك ؟ قال : « فَأَطْعِمِ الطَّعَامَ وَأَفْشِ السَّلامَ » قال : فإن لم أطق ذلك ؟ قال : « هَلْ لك من إبلٍ » قال : نعم . قال : « فانْظُرْ بَعيراً مِنْهَا وسِقَاءً ، وانْظُرْ أَهْلَ بَيْتٍ لاَ يَشْرَبُونَ المَاءَ إلا غِبًّا فاسْقِهِمْ إذَا حَضَرُوا ، واكْفِهِمْ إذَا غَابُوا ، فَلَعَلَّهُ لا يَنْفُقُ[1] بَعِيرُكَ ، وَلاَ يَنْخَرِقُ سِقَاؤُكَ حَتَّى تَجِبُ لَكَ الجَنَّةُ » .

هذا حديث مشهور عن أبي إسحاق ، رواه معمر ، والثوري ، وفِطر بن خليفة ، ويزيد بن عطاء وغيرهم .

أخرجه الثلاثة ، وقال أبو عمر : حديث عند أكثرهم مرسل[2] .

* * * *

(*) الاستيعاب ٣/٣٨٨ . وأسد الغابة ٤/٤٣٨ . وقيل هو كدير بن قتادة . وفي طبقات خليفة ١٢٩ جاء : كُدير بن نيّار الضَّبي .

(١) لا يَنْفُقُ : لا يموت بعيرك ، نَفَقَ الفرس والدابة وسائر البهائم يَنْفُقُ نُفُوقاً : مات (لسان) .

(٢) أسد الغابة ٤/٤٣٨ .

الكَلَج[*] الضَّبِّيُّ

من قادة الفتح الإسلامي في العراق ومن الذين عملوا تحت قيادة المثنى بن الحارثة الشيباني واشترك في معركة الجسر في سنة (١٣ هـ) وحمى المثنَّى الناس وعاصم بن عمرو والتميمي ، والكلج الضَّبي ، وعقدوا الجسر وعبروهم ، ثم عبروا في آثارهم فأقاموا بالمروحة والمثنى جريح ، والكلج وعاصم كانوا من حماة الناس وآخرين معهم ووقع خلل في سير المعركة وصارت لجانب الفرس مؤقتاً ووقعت خسائر بالعرب المسلمين[١] .

وعندما كانت وقعة الخنافس ، مخر المثنَّى السَّواد وخلف بالحيرة بشير بن الخصاصية ، وأرسل جريراً إلى ميسان ، وهلال بن عُلَّفة التميمي إلى دست ميسان ، وأذكى المسالح بعصمة الضَّبي وبالكلج الضَّبي وبعرفجة البادقي ، وبأمثالهم من قواد المسلمين[٢] .

وأن أهل البلاء يوم القادسيَّة فُضلوا عند العطاء بخمسمائة في أعطياتهم ، وكانوا خمسة وعشرين رجلاً منهم عصمة الضَّبي ، والكلج الضَّبي .

وفي سنة (١٦ هـ) اشترك الكلج الضَّبي تحت قيادة عاصم بن عمرو التميمي في معركة المدائن القصوى وكان النصر فيها للعرب المسلمين وكان الكلج من الستين الأوائل الذين دخلوا في الهجوم[٣] ، وقال أبو بجيد نافع ابن الأسود يصف ذلك :

(*) الكامل في التاريخ ٢/ ٤٨٣ ، ٥١٦ ، تاريخ الطبري ٣/ ٤٥٣ ، ٤٧٣ ، ٥٦٨ ، ٤/ ١٠ ، ١٧ .

(١) تاريخ الطبري ٣/ ٤٥٣ .

(٢) تاريخ الطبري ٣/ ٤٧٣ .

(٣) تاريخ الطبري ٤/ ١٠ .

وأسَلْنـا علـى المـدائـن خيـلاً بَحْـرهـا مِثْـل بَـرِّهِـنَّ أريضـا[1]

فـانْتَشَلْنَـا خـزائـن المـرءِ كِسْـرَى يـومَ وَلَّـوا وحـاصَ منَّـا جَـريضـا[2]

ولحق الكَلَجُ بغلين معهما فارسيّان فقتلهما وأخذ البغلين فأبلغهما صاحب الأقباض ، وهو يكتب ما يأتيه به الرجال ، فقال له : قف حتى ننظر ما معك ، فحطّ عنهما فإذا سَفَطان فيهما تاج كسرى مرصَّعاً ، وكان لا يحمله إلاّ إسطوانتان وفيه الجوهر ، وعلى البغل الآخر سَفَطان فيهما ثياب كسرى التي كان يلبس من الديباج المنسوج بالذهب المنظوم بالجوهر وغير الديباج منسوجاً منظوماً[3] .

وإن هذا الموضوع متداخل ومتشابك في حوادث كثيرة وهامة ، ولكنني حاولت أن أعطي هذه الشخصية حقها في استخلاص المعلومات التي تخصه وباختصار شديد إنه من الرجال الذين سجلهم التاريخ إنه الكلج الضَّبي .

* * * *

(*) أريضاً : معجب للعين .

(١) انتشلنا : أي استخرجنا ما فيها . حاص ، أي ولى وانهزم . وجريضا : أي مشرفاً على الهلاك . طبري ٤/ ١٠ .

(٢) الكامل في التاريخ ٢/ ٥١٦ .

مُحِلٌّ(*) بن مُحْرِز الضَّبِّيُّ

هو مُحِلّ بن مُحْرِز الضَّبِّيُّ الكُوفيُّ الأَعْوَرِ .

روى عن : إبراهيم النَّخعيِّ ، وأبي وائِل شَقيق بن سَلَمة الأَسديِّ ، وعامر الشَّعْبيِّ .

روى عنه : جرير بن عبد الحميد الضَّبيُّ ، وخلّاد بن يحيى ، وأبو نُعيم عبد الرحمن بن هانىء النَّخَعيُّ ، وعُبيد الله بن موسى ، وعلي بن مُسهِر ، وعَمرو بن خالد أبو حفص الأَعشى ، وأبو نُعَيْم الفضل بن دُكين ، ومَحْبُوب بن مُحْرز القواريريُّ ، والمُعافي بن عِمران الموصليُّ ، ومُعَلّى الأذنيُّ ، ووكيع بن الجَرّاح ، ويحيى بن سعيد القطَّان .

قال عليّ بن المديني(١) ، عن يحيى بن سعيد : كان وسطاً ، ولم يكن بذاك .

وقال أبو طالب(٢) ، عن أحمد بن حنبل : كان ثقة .

وقال إسحاق بن منصور(٣) ، عن يحيى بن مَعين : صالح .

وقال إبراهيم بن عبد الله بن الجُنيد(٤) ، عن يحيى بن مَعين : ثقة ، لا بأس به(٥) .

(*) تهذيب الكمال في أسماء الرجال ٢٧/ ٢٩١ .

(١) ضعفاء العقيلي ، الورقة ٢١٦ ، والجرح والتعديل : ٨/ الترجمة ١٨٨٥ .

(٢) الجرح والتعديل : ٨/ الترجمة ١٨٨٥ ، وانظر المعرفة والتاريخ : ٢/ ١٧٥ .

(٣) الجرح والتعديل : ٨/ الترجمة ١٨٨٥ .

(٤) سؤالاته ، الترجمة ٢٨٨ .

(٥) وقال الدارمي عنه : ثقة (تاريخه ، الترجمة٨٠) ، وكذلك قال عنه ابن أبي مريم (الكامل لابن عدي : ٣/ الورقة ١٥٧) . وقال ابن طهمان عنه : ثقة ليس به بأس (الترجمة ٨٦) .

وقال عبد الرَّحمن[1] بن أبي حاتم : سألت أبي عنه ، فقال : كان آخر من بقي من أصحاب إبراهيم[2] . ما بحديثه بأس ، ولا يحتج به ، وكان شيخاً مستوراً . أدخله البُخاريُّ في كتاب « الضُّعفاء » فسمعت أبي يقول : يُحوّل من هناك .

وقال النَّسائيُّ : ليس به بأس .

وقال إسحاق بن البُهْلُول التَّنُوخيُّ : حدثني مُعَلَّى الأَذَنيُّ بأَذَنَةَ عن مُحِلّ قال : جئتُ أقودُ مُغيرة يوماً إلى إبراهيم ، فوجدناه جالساً على أطراف قدميه من شدة الحرّ فقال : نعوذُ بالله من الشَّيطان الرَّجيم أعور يقود أعمى ، إلى أعور عينين بين ثلاثة .

قال عبد الباقي بن قانع ، وعبد الرَّحمن بن أبي عبد الله بن مَنْدَة : مات سنة ثلاث وخمسين ومئة[3] .

روى له البُخاريُّ في « الأدب » حديثاً واحداً عن أبي وائل ، عن الله « كَانُوا يُصَلُّون خلف النبي ﷺ قال القائل السَّلَامُ على الله . . . »[4] الحديث .

---

(١) الجرح والتعديل : ٨/ الترجمة ١٨٨٥ .

(٢) قوله « كان آخر من بقي من أصحاب إبراهيم » في المطبوع من الجرح والتعديل : « كان آخر من بقي من ثقات أصحاب إبراهيم » .

(٣) وأرخ وفاته في السنة نفسها خليفة بن خياط (تاريخه : ٤٢٦ ، وطبقاته : ١٦٨) .
وقال ابن سعد : محل بن محرز الضبي يُكنى أبا يحيى ، وكان مكفوفاً وكان ضعيفاً في الحديث (طبقاته ٦/ ٣٦١) . وذكره البخاري ، والعقيلي ، وابن حبان ، وابن عدي في جملة الضعفاء . وقال ابن حبان : كان ممن يخطىء لم يفحش خطؤه حتى استحق الترك لكثرته ولا سلك مسلك المتقنين فيسلك به مسلكهم بل يجب التنكب عما انفرد من الروايات وعما خالف الأثباتِ (المجروحين : ٣/ ١٩) . وقال ابن عدي : أرجو أن مستقيم الحديث . (الكامل : ٣/ الورقة ١٥٧) . وقال الذهبي في « الميزان » .

(٤) الأدب المفرد للبخاري .

المُحلَّقُ(*) الضَّبيُّ

ولاّه الحكم بن أيُّوب الثَّقفي سفوان[1] وذلك في سنة (٧٥ هـ) وكان الحكم أميراً على البصرة[2] وقال أبو نُويرة بن الحصين ، حين أخذه الحَكم بن أيُّوب بذنب العَطرَّق :

أبا يُوسُفٍ لو كنتَ تَعلَمُ طاعتي ... وَنُصْحي إذَنْ ما بِعْتَني بالمحلَّق[3]

ولا سَاقَ سَرّاق العِرَافة صَالحٌ ... بنيَّ ولا كُلِّفْتُ ذَنْبَ العطرق[4]

* * * *

(*) خزانة الأدب ٧/ ١٥٣ ، الحيوان ١/ ٢٠ ، وابن الأثير ٤/ ٣٧٩ ، ٤٣١ ، معجم البلدان ٣/ ٢٥٤ .

(١) جاء في معجم البلدان ٣/ ٢٥٤ : هو سفوان البصرة ، وماء على قدر مرحلة من باب المربد بالبصرة وبه ماء كثير السافي (أي التراب الناعم) . وقال الشاعر :

جـــاريـــة بسفـــوان دارهـــا ... تمشـي الهُـوينـا مـائـلاً خِمـارُهـا

وقال النابغة الجعدي :

فظـــل لنســـوة النّعمـــان منّـــا ... علـــى سفـــوان يـــوم أَرْوَانـــي

(٢) الكامل في التاريخ ٤/ ٣٧٩ ، ٤٣١ ، وكان الحَكم صهر الحجاج أي زوج ابنته .

(٣) أبو يوسف : هو الحكم بن أيوب الثقفي . والمحلق : هو المحلَّق الضبي .

(٤) الحيوان ١/ ٢٠ .

مُحِلّمْ(*) بن سُويط الضَّبِّيُّ

هو مُحلم بن سويط بن عبد بن معاوية بن شقرة بن ربيعة بن ثعلبة بن سعد بن ضَبَّة ، صاحب العذاب للحجاج[1] .

ومُحلِّم الضَّبي أخو بني صباح ، قاد الرباب كلها ، وهو الرئيس الأول : أول من سار في أرض مضر برئاسة ، وغزا العراق وبه كسرى حتى بلغ العُذيب ، فجعلت الإبل تنهيب خرير الماء .

فقال بعض الضبيين :

نَزَلْنَ بِأَحْسَاءَ العُذيب وَلَمْ تَكُنْ تُنَاخُ بِأَحْسَاءَ العُذيبِ الرَكَائِبُ[2]
يَهِبْنَّ خَرِيرَ المَاءَ وهو يسُومَهَا صداءَ الشُمومُ لَوْ مَضَى ما يُوارِبُ[3]

وقال الفرزدق يفتخر بأخواله من ضَبَّة :

زَيْدُ الفَوارِسِ وابنُ زَيْدٍ مِنْهُمُ وأَبو قَبيصَةَ والرَّئيسُ الأَوَّلُ[4]

وله أيضاً :

ومِنْهُمْ كانَتِ الرُّؤساءُ قِدْماً وَهُمْ قَتَلوا العَدُوَّ بِكُلِّ دَارِ

ويقال إنّ أوّلَ من كتَب الكتَائبَ من العرب مُحلم بن سويط الضبي وهو الرئيس الأول[5] .

(*) المحبر ٢٤٨ وجمهرة النسب ٣٠١ ، والنقائض ١٨٨ ، ١٨٩ ، ٢٣٨ جمهرة أنساب العرب ٢٠٦ .

(١) جمهرة أنساب العرب ٢٠٦ .

(٢) العُذيب : ماء بين القادسية والمغيثة ، بينه وبين القادسية أربعة أميال . انظر معجم البلدان ٤/١٠٣ .

(٣) المحبر ٢٤٨ .

(٤) جمهرة النسب ٣٠١ . وأبو قبيصة ، ضرار بن عمرو الضَّبي .

(٥) النقائض ١/٢٣٨ .

مُحمدُ(*) بن أَحمد الضَّبِّيُّ

هو محمد بن أحمد بن القاسم بن إسماعيل بن محمد بن إسماعيل بن سعيد بن أبان أبو الحسين الضبي القاضي المعروف بابن المحاملي . ولد سنة اثنتين وثلاثين وثلاثمائة[1] .

سمع : إسماعيل بن محمد الصفار ، وأبا عمرو بن السماك ، وأحمد بن سليمان النجاد ، وأبا عمر الزاهد ، ومحمد بن الحسن بن زياد النقاس .

روى عنه : سُليم الرازي ، وأبو الغنائم بن أبي عثمان ، وأخوه أحمد وآخرون .

قال الدارقطني عنه : الفقيه الشافعي الشاهد ، حفظ القرآن والفرائض وحسابها ، والدور ، ودرس الفقه على مذهب الشافعي ، وكتب الحديث ولزم العلم ، ونشأ فيه وهو عندي ممن يزداد خيراً كل يوم[2] .

وجاء عنه أيضاً : محمد الضبي المحاملي البغدادي من كبار الشافعية ، كان ثقة صدوقاً خيِّراً فاضلاً[3] .

توفي يوم الخميس العاشر من رجب سنة سبع وأربعمائة[4] .

* * * *

(*) سير أعلام النبلاء ١٧/ ٢٦٥ ، وتاريخ بغداد ١/ ٣٣٣ ، ٣٣٤ . المنتظم ٧/ ٢٨٥ .

(١) تاريخ بغداد ١/ ٣٣٣ .

(٢) تاريخ بغداد ١/ ٣٣٤ .

(٣) سير أعلام النبلاء ١٧/ ٢٦٥ .

(٤) تاريخ بغداد ١/ ٣٣٤ وسير أعلام النبلاء ١٧/ ٢٦٥ .

مُحمدُ(*) بن جَعفر الضَّبيُّ

هو محمد بن جعفر بن الهَيْثَم بن يحيى بن فَرْقَد الضَّبي المعبر الواذاري[1] ، صاحب التفسير لعبد الرزاق عن سلمة بن شبيب .

قال أبو نعيم الأصبهاني : حدّثنا أحمد بن إسحاق ، ثنا محمد بن جعفر المعبر ، ثنا محمد بن هارون ، ثنا أبو أُسامة عن داود الأودي ، عن أبيه عن أبي هُريرة عن النبي ﷺ في قوله عز وجل ﴿ عَسَىٰ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا ﴾ [الإسراء : ٧٩] . قال : « هو المقام الذي أَشْفَعُ فيه لأمتي » . حدّثنا محمد بن إبراهيم ، ثنا أبو جعفر محمد بن جعفر بن الهيثم بن يحيى بن فرقد الضَّبي ، ثنا محمد بن يحيى بن فياض الزمّاني ، ثنا سعيد بن عمرو بن الزُّبير ، ثنا عبد الله بن عبد العزيز عن ابن شهاب عن عطاء بن يزيد عن أبي أيوب أن رسول الله ﷺ قال : « أوّل من يختصم يوم القيامة الرجلُ وامرأته ، واللهِ ما ينطق لسانها لكن يداها ورِجْلها تشهد عليها بما كانت تغيب لزوجها وتشهد عليه يداه ورِجلاه بما كان يؤذيها »[2] .

وقال أبو الشيخ الأنصاري : حدَّثنا محمد بن جعفر ، قال : ثنا سلمة بن شبيب ، قال : ثنا الحسن بن محمد بن أعين[3] ، عن فليح[4] ، عن نافع ، عن ابن عمر ، قال : قال رسول الله ﷺ « مَنْ باعَ مَتَاعاً فأُغْرِمَ صَاحِبُهُ ، فَوَجَد

(*) طبقات المحدثين بأصبهان ٤/ ١٢٣ ، تاريخ أصبهان ٢/ ٢٣٨ .

(١) قرية من قرى أصبهان (معجم البلدان ٥/ ٣٤٦) .

(٢) تاريخ أصبهان ٢/ ٢٣٨ .

(٣) هو أبو علي الحراني .

(٤) هو ابن سليمان الخزاعي .

المَتاعَ بِعَيْنِهِ رُدَّ عَلَيه »[1] .

حدثنا محمد بن جعفر الضبي ، قال : ثنا سلمة بن شبيب ، قال ثنا زيد بن الحباب[2] ، قال : ثني عبد الله بن المؤمل المخزومي[3] ، قال : ثنا محمد بن عباد بن جعفر المخزومي[4] ، قال : (كان سجود الملائكة إيماءاً)[5] . وعن محمد الضبي قال : شيخ ثقة[6] .

* * * *

(١) انظر تخريج الحديث في حاشية طبقات المحدثين ٤/ ١٢٣ .
(٢) هو أبو الحسين العكلي .
(٣) ضعيف الحديث ـ مات سنة (١٦٠ هـ) انظر (التقريب) ١٩١ .
(٤) هو المكي ثقة ، إسناده ضعيف مع كونه مقطوعاً .
(٥) انظر تخريجه في حاشية طبقات المحدثين .
(٦) طبقات المحدثين بأصبهان ٤/ ١٢٣ ، ١٢٤ .

مُحمدُ(*) بن حَجاج الضَّبيُّ

هو محمد بن الحجاج بن جعفر بن إياس بن نُذير بن بلال[1] بن عكابة بن كُسَيْب بن علقمة بن مرهوب بن عبيد بن هاجر بن كعب بن بجالة بن ذهل بن مالك بن سعد بن ضَبّة بن أدّ ، أبو الفضل الضَّبي .

وهو كوفي قدم بغداد غير مرة وحدَّث بها عن أبي بكر بن عياش ، وعبد الرحيم بن سليمان ، ومحمد بن فُضَيلْ بن غزوان ، وأبي معاوية الضرير ، وسفيان بن عيينه ، وعبد الله بن داود الخريبي .

روى عنه : يحيى بن محمد بن صاعد ، وأبو عمر محمد بن يوسف القاضي ، وأحمد بن محمد بن الجراح الضراب ، وإسماعيل بن العباس الوراق ، والحسين بن إسماعيل المحاملي ، ومحمد بن مخلد وغيرهم .

قال البغدادي في تاريخه : أخبرني عبد الباقي عبد الكريم المؤدب ، قال : قرأنا على الحسين ابن هارون عن أبي العباس بن سعيد قال : محمد بن الحجاج الضبي الكوفي في أمره نظر ؟ توفي محمد بن الحجاج الضَّبي الكوفي بمدينة السلام ، وذلك أنه دخل من الكوفة فأقام نحواً من شهر وحدَّث الناس ثم أدركه الموت في ربيع الأول سنة إحدى وستين ومائتين ، وكان قد استكمل سبعاً وتسعين سنة ودخل في ثماني وتسعين[2] .

* * * *

(*) تاريخ بغداد ٢/ ٢٨٤ .

(١) كذا بالأصل . وفي الأنساب للسمعاني : هلال بن كعابة .

(٢) تاريخ بغداد ٢/ ٢٨٤ .

مُحمدُ(*) بن خَالد الضَّبيُّ

هو محمد بن خالد الضَّبي الملقب سُؤْر[1] الأسد ، كان قد صرعه الأسد ثم نجا وعاش بعد ذلك ، قيل إنه منكر الحديث ، توفي سنة خمسين ومائة .

وروى حادثة وقعت لخيثمة بن عبد الرحمن بن أبي سبره الكوفي الفقيه[2] عن محمد بن خالد الضَّبي قال : لمن نكن ندري كيف يقرأ خيثمه القرآن حتى مرض فَثَقُل ، فجاءته امرأته فجلست بين يديه فبكت ، فقال لها : ما يبكيك ؟ الموت لابد منه ، فقالت له المرأة : الرجال بعدك علي حرام ، فقال لها خيثمه ما كل هذا أردت منك ، إنما كنت أخاف رجلاً واحداً وهو أخي محمد بن عبد الرحمن ، وهو رجل فاسق يتناول الشراب فكرهت أن يشرب في بيتي الشراب بعد أن القرآن يُتلى فيه كل ثلاث[3] . وأنه أوصى أن يدفن في مقبرة فقراء قومه .

* * * *

(*) الوافي بالوفيات ٣/ ٣٥ .

(١) سَوْرَةُ السلطان : سطوته واعتداؤه . والسَّؤار من الحيوانات الشرسة : الذي يأخذ بالرأس . والسَّوْرَةُ : الوثبة . وهو سَوّارٌ : أي وثاب . (لسان العرب ـ سور) .

(٢) سير أعلام النبلاء ٤/ ٣٢٠ .

(٣) هذه الرواية وردت في المنتظم ٦/ ٢١٣ ، ٢١٤ .

مُحمدُ(*) بن خَفيف الضَّبِّيُّ

هو أبو عبد الله محمد بن خفيف الضَّبي الشيرازي الصوفي شيخ إقليم فارس ، حدَّث عن حماد بن مدرك وغيره وهو شافعي .

قال : ما سمعت شيئاً من سنن رسول الله ﷺ إلاّ واستعملته حتى الصلاة على أطراف الأصابع . بقي أربعين سنة يفطر كل ليلة على كفٍّ باقلاء ، قال : فافتصدتُ فخرج من عرقي شبيه ماء اللحم فَغُشي عليَّ وتحيّر الطبيب وقال : ما رأيت جسداً بلا دم إلاَّ هذا وله مناقب[1] .

وقال عنه ابن الأثير : شيخ الصوفية في وقته صحب الجريري وابن عطاء وغيرهما[2] .

وقال عنه ياقوت الحموي : وقد نسب إلى شيراز جماعة كثيرة من العلماء في كل فن ، منهم : ومن الزهاد أبو عبد الله محمد بن خفيف الشيرازي شيخ الصوفية ببلاد فارس ، وواحد الطريقة في وقته ، كان من أعلم المشايخ بالعلوم الظاهرة ، صحب رُويماً ، وأبا العباس بن عطاء ، وطاهراً المقدسي ، وصار من أكابرهم ، توفي بشيراز سنة (٣٧١ هـ) عن نحو مائة وأربع سنين ، وخرج مع جنازته المسلمون واليهود والنصارى[3] .

* * * *

(*) الكامل في التاريخ ٩/ ١٦ ، والوافي بالوفيات ٣/ ٤٢ ومعجم البلدان ٣/ ٤٣٢ .

(١) الوافي بالوفيات ٣/ ٤٣٢ .

(٢) الكامل في التاريخ ٩/ ١٦ .

(٣) معجم البلدان ٣/ ٤٣٢ . واتفقت المصادر الثلاثة على تاريخ الوفاة .

مُحمدُ(*) بن خَلف الضَّبِّيُّ

الإمامُ المحدِّثُ الإخباري القاضي ، أبو بكر ، محمد بن خلف بن حيان بن صدقة بن زياد الضبي البغدادي . الملقب بوكيع ، كان عالماً فاضلاً نبيلاً عارفاً بالسير ، وأيام الناس ، فصيحاً من أهل القرآن والفقه والنحو ، له تصانيف كثيرة في أخبار القضاة وتواريخهم ، وكتاب الأنواء ، يجري مجرى (المعارف) لابن قتيبة ، وكتاب الغُرر فيه أخبار ، وكتاب الطريق ويُعْرَف « بالنواحي » يشتمل على أخبار البلدان ومسالك الطريق وكتاب الصرف والنقد والسكَّة ، وكتاب البحث . وكتاب الشريف ، وكتاب عدد آي القرآن ، والرمي والنضال ، والمكاييل والموازين وغير ذلك . وكان يتقلد القضاء على كور الأهواز كلها .

وقال شعراً في الجد نحو العلم :

إذا ما غَدَتْ طَلاّبةُ العلم تَبْتَغي ... من العلمِ يوماً ما يُخَلِّدُ في الكُتبِ
غَدوتُ بتَشميرٍ وجِدٍّ عَلَيْهِمُ ... ومِخبَرتي أُذني وَدَفْتَرها قَلبي(1)

قال الخطيب : وبلغني أن أبا بكر بن مجاهد سئل أن يصنّف كتاباً في العدد فقال : كفانا ذاك وكيع .

حدَّثَ عن : أبي حُذافة السَّهمي ، والزُّبير بن بكار ، والحسن بن عرفة وطبقتهم فأكثر .

(*) سير أعلام النبلاء ١٤/ ٢٣٦ الوافي بالوفيات ٣/ ٤٣ وتاريخ بغداد ٥/ ٢٣٦ والنجوم الزاهرة ٣/ ١٩٥ .

(١) الوافي بالوفيات ٣/ ٤٣ وتاريخ بغداد ٥/ ٢٣٦ .

حدَّثَ عنه : أبو علي بن الصَّوَّاف ، ومحمدُ بن عمر الجعابي ومحمد بن المظفر ، وأبو الفرج صاحب الأغاني ، وأبو جعفر بن المتيم وآخرون .

قال أبو الحسين بن المُنادي : أقلوا عنه للينٍ شُهر به .

توفي في ربيع الأول سنة ست وثلاث مئة[1] .

* * * *

(١) سير أعلام النبلاء ١٤/ ٢٣٦ . تاريخ بغداد ٥/ ٢٣٦ .

مُحمد(*) بن شَيْبة الضَّبِّيُّ

هو محمد بن شَيبة بن نَعامةَ الضَّبِّيُّ الكُوفيُّ .

روى عن : ثابت بن عُبيد ، وزُبَيد اليَاميِّ ، وعَلْقَمة بن مَرْثَد ، وعمرو بن مُرَّة ، وأبي إسحاق السَّبيعيِّ .

روى عنه : جرير بن عبد الحميد الضَّبيُّ ، وخارجه بن مُصْعَب ، وفُضَيل بن عِياض ، ومحمد بن عُيَيْنَة ، ومِسْعَر بن كِدام ، وهُشَيم بن بَشير ، وأبو معاوية الضَّرير .

ذكره ابنُ حِبَّان في كتاب « الثِّقات »(١) .

روى له مسلم .

* * * *

(*) تهذيب الكمال في أسماء الرجاء ٢٥/ ٣٧٦ .

(١) ٧/ ٣٧٥ . وقال ابن حجر في (التهذيب) : قال ابن القطان : لا يعرف حاله . (٩/ ٢٢٥) . وقال في (التقريب) : مقبول .

مُحمدُ(*) بن صَفوان الضَّبيُّ

من المفيد أن أسجل هذه الرواية التي رواها محمد بن صفوان الضَّبي لِقربه من مجلس سليمان بن عبد الملك ، ولاستجابته لمظلوم ، وعزل الوالي الظالم ؟

قالد محمد بن صفوان الضَّبي : كنتُ أقومُ على رأس سليمان بن عبد الملك ، فدخل عليه رجل من حَضْرمَوْت من حكمائهم ، فقال له سليمان : تكلَّمْ بحاجتك ؟

فقال : من كان الغالب على كلامه النصيحةُ وحسنُ الإرادة أوفى به كلامُهُ عَلى السلامة ، وإني أعوذُ بالذي أشخصني من أهلي حتَّى أوفدني عليك أن يُنْطقَني بغير الحقّ ، وأن يُذلِّلَ لساني بما فيه سُخْطُهُ عليَّ ، وإنَّ إقصارَ الخطبةِ أَبلغُ في أفئدةِ أولي الفهمِ من الإطالة والتشديق في البلاغة ، ألا وإنَّ من البلاغة يا أمير المؤمنين ما فُهِمَ وإنْ قَلَّ ، وإني مقتصرٌ على الإقصار مُجتنبٌ لكثيرِ من الإكثار .

وهنا بدأت الشكوى في كلامٍ ما قلَّ ودلَّ .

أشخصني إليكَ والٍ عسوفٌ ورعيةٌ ضائعة ، وإنك إنْ تَعجلْ تُدرِكْ ما فات ، وإن تُقصّرْ تَهلِك رَعيتُك هناك ضياعاً ، وها فَخُذْهَا إليك قصيرةً موجزةً .

رَدَة فعل سليمان : قال : ادعُ لي رجلاً من الحرس فاحملْهُ على البريد وقلْ له : إذا أتيت البلاد فلا تنزلْ من مركبكَ حتى تعزلَهُ ، ومن كانت له ظلامةٌ

(*) التذكرة الحمدونية ٣/ ١٩٥ ، ١٩٦ .

أخذت له بحقه .

ثم أمر للحكيم بمالٍ فأبى أن يقبلَ وقال : إني والله يا أمير المؤمنين أحتسبُ سفري على الله عز وجلَّ ، وإني أكره أن آخذ عليه من غيرهِ أجراً . قال : انطلقْ بارك الله عليك . فلما ولَّى قال سليمان : ما أعظم بركة المؤمن في كلِّ شيء .

* * * *

مُحمدُ(*) بن العَبَّاس الضَّبيُّ

هو محمد[1] بن العباس بن أحمد بن محمد بن عُصم بن بلال بن عصم بن العباس بن شعبة بن المحش بن عامر بن حسل بن بجادة بن ذهل بن مالك بن بكر بن سعد بن ضبّة ، ويعرف بأبي عبد الله العُصمي من أهل هراة ، تعلم بها وكان أول سماعه سنة (٣٠٩ هـ) ثم ورد نيسابور .

ولد سنة (٢٩٤ هـ) ، وكان أول دخوله بغداد سنة (٣١٧ هـ) وكُتب عنه الحديث سنة (٣٢٠ هـ) إملاءً .

صفاته : ثبتاً ، ثقة ، نبيلاً ، رئيساً ، جليلاً ، من ذوي الأقدار العالية ، وله إفضالٌ بيّنٌ على الصالحين والفقهاء والمستورين ، وأنه كان يُضرب له دنانير ، وزن كل دينار منها مثقال ونصف وأكثر من ذلك ! فيتصدق بها ثم يقول : إن الفقير يفرح إذا ناولته (كاغدا) فيتوهم أن فيه فضة ثم يفتحه فيفرح إذا رأى صفرة الدينار ، ثم يزنه فيفرح إذا زاد عن المثقال[2] .

وجاء عنه في سير أعلام النبلاء : الإمام الحافظ الأنبل ، رئيس خراسان ، سمع يحيى بن صاعد ، ومؤمل بن الحسن الماسرجسي ، وحاتم بن محبوب ، ومحمد بن مُعاذ الماليني وعبد الرحمن بن أبي حاتم ، وعدَّة .

حدَّث عنه : أبو الحسين الحجاجي ، والدَّارقُطني ، وهما من طبقته ،

(*) الوافي بالوفيات ٣/ ١٩١ ، سير أعلام النبلاء ١٦/ ٣٨٠ تاريخ بغداد ٣/ ١١٩ .

(١) ورد اسمه في سير أعلام النبلاء ١٦/ ٣٨٠ محمد بن أبي العباس محمد بن العباس بن أحمد بن عُصم بن أبي ذُهل العُصميُّ الضَّبي الهروي . وفي الوافي بالوفيات ٣/ ١٩١ ـ هو محمد بن العباس بن محمد بن أحمد بن عُصم الرئيس أبو عبد الله بن أبي ذُهل الضبي الهروي .

(٢) تاريخ بغداد ٣/ ١١٩ ، ١٢٠ .

وأبو عبد الله الحاكم ، وأبو يعقوب القراب ، وأهل هَراة .

قال الحاكم : صَحبتُهُ حَضَراً وَسَفراً ، فما رأيت أحسن وضوءاً ولا صلاةً منه ، ولا رأيت في مشايخنا أحسن تضرُّعاً وابتهالاً منه . وقيل : إن عُشر غلَّته تبلغُ ألف حمل وحدَّث أبو أحمد الكاتب أن النُّسخة بأسامي من يمونهم تزيد على خمسة آلاف بيت ، وقد عُرضت عليه ولايات جليلة فأبى[1] .

قال أبو النَّضر الفامي : لابن أبي ذُهل « صحيحٌ » خرَّجه على « صحيح البخاري » وتفقَّه ببغداد ، ولم يجتمع لرئيس بهراة ما اجتمع له من السيادة[2] .

وورد عن وفاته : استشهد أبو عبد الله بن أبي ذُهل برستاق خواف من نيسابور لسبع بقين من صفر سنة ثمان وسبعين وثلاثمائة وأوصى أن يحمل تابوته إلى هراة ، فنقل إليها ودفن بها[3] .

أما في سير أعلام النبلاء والوافي بالوفيات جاء حول وفاته : دخل الحمام وخرج فأُلبس قميصاً ملطخاً فانتفخ ومات شهيداً[4] .

* * * *

(١) سير أعلام النبلاء ١٦/ ٣٨١ .
(٢) سير أعلام النبلاء ١٦/ ٣٨١ .
(٣) تاريخ بغداد ٣/ ١٢١ .
(٤) سير أعلام النبلاء ١٦/ ٣٨٢ .

مُحمدُ(*) بن عبد الرحمن الضَّبيُّ

هو محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن عماد بن القعقاع بن شبرمة بن طفيل ابن حسان بن المنذر بن ضرار بن عمرو بن مالك بن زيد بن مالك بن بجالة بن ذهل بن مالك بن بكر سعد بن ضبّة بن أد بن طابخة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان، ويكنى أبا قبيصة، وشقيقه عبد الله بن شبرمة الضَّبي.

سمع من: سعيد بن سليمان، وعاصم بن علي الواسطيين، وسعد بن زنبور، وسعيد بن محمد الجرمي، وطبقتهم.

روى عنه: أبو عمرو بن السمّاك، وأحمد بن الفضل بن خزيمة، وإسماعيل بن علي الخطبي، وأبو بكر الشافعي، وآخرون.

قال إسماعيل: كان هذا الشيخ من أذرَسِ مَنْ رأيناه للقرآن، سألته عن أكثر ما قرأ في يوم من أيام الصيف الطوال، وكان يوصف بكثرة الدرس سرعته، فامتنع أن يخبرني، فلم أزل به حتى قال لي: إنه قرأ في يوم من أيام الصيف الطوال أربع ختم، وبلغ في الخامسة[1] إلى براءة، وأذن مؤذن العصر، وكان من أهل الصدق[2].

وقيل عنه: الإمام الخَيِّر، الصَّادق، أبو قبيصة الضَّبي، الوفي، ثم البغدادي، المقرىء[3].

توفي سنة اثنتين وثمانين ومائتين لاثنتي عشرة ليلة بقين من ربيع الأول.

* * * *

(*) سير أعلام النبلاء ١٣/ ٤٩١، المنتظم ٥/ ١٥٦، تاريخ بغداد ٢/ ٣١٤، ٣١٥، الوافي بالوفيات ٣/ ٢٢٥.

(١) ربما كان في ذلك مبالغة ؟!

(٢) تاريخ بغداد ٢/ ٣١٤.

(٣) سير أعلام النبلاء ١٣/ ٤٩١.

مُحمدُ(*) بن عَبد الله الضَّبِّيُّ

الحافظُ المحدِّثُ الصَّدوق ، أبو عبد الله ، محمد بن عبد الله بن رُسْته بن عمر بن زيدٍ الضَّبِّيُّ المديني ، من كُبَراء أَصبهان .

حدَّث عن : شيبان بن فَرُّوخ ، وهُدبة بن خالد القيسي ، وأبي معمر الهذلي ، وسُليمان الشَّاذكوني ، وفي دارهم نزل الشَّاذكوني لمَّا قدم ، ومحمد بن حميد ، وطائفة .

وعنه : أبو إسحاق بن حمزة ، والطَّبراني ، وأبو الشَّيخ ، ومحمد بن عبيد الله بن المرزبان ، وآخرون .

مات في سنة إحدى وثلاث مئة . أرَّخهُ أبو القاسم بن منده[1] .

* * * *

(*) ذكر أخبار أصبهان ٢/ ٢٢٥ ، ٢٢٦ وطبقات المحدثين بأصبهان ٢٣١ .

(١) سير أعلام النبلاء ١٤/ ١٦٣ .

مُحمدُ(*) بن عبد الله الضَّبِّيُّ

هو محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نعيم بن الحكم الضَّبي (أبو عبد الله) يعرف بابن البيع كانت ولادته في شهر ربيع الأول سنة احدى وعشرين وثلاثمائة بنيسابور[1] ، وطلب العلم من الصغر باعتناء والده وأول سماعه سنة (٣٣٠ هـ) واستملى على أبي حاتم بن حبان سنة (٣٣٤ هـ) ووصل العراق سنة (٣٤١ هـ) .

كان من أهل العلم والحديث في عصره وألف فيه عدة كتب لم يُسبق إلى مثلها ، تفقه على أبي سهل محمد بن سليمان الصعلوكي الفقيه الشافعي ، ثم انتقل إلى العراق وقرأ على أبي علي بن أبي هريرة الفقيه ، ثم طلب الحديث وغلب عليه فاشتهر به ، وسمعه من جماعة لا يحصَوْنَ كثرة ، فإن معجم شيوخه يقرب من ألفي رجل حتى روى عمن عاش بعده لسعة روايته وكثرة شيوخه . سمع الحديث في سنة ثلاثين وثلاثمائة ، وأملى بما وراء النهر سنة خمس وخمسين وثلاثمائة وبالعراق سنة سبع وستين وثلاثمائة .

وصنف في علومه ما يبلغ ألفاً وخمسمائة جزء ، منها « الصحيحان » و« العلل » و« الأمالي » و« فوائد الشيوخ » و« أمالي العشيات » و« تراجم الشيوخ » . وأما ما تفرد باخراجه فمعرفة علوم الحديث و« تاريخ علماء

(*) تاريخ بغداد ٥/ ٤٧٣ ، الأنساب ٢/ ٣٧٠ ، ٣٧٢ وفيات الأعيان ٤/ ٢٨٠ ، الوافي بالوفيات ٣/ ٣٢٠ ، ٣٢١ النجوم الزاهرة ٤/ ٢٣٨ ، المنتظم ٧/ ٢٧٤ ، ٢٧٥ ، سير أعلام النبلاء ١٧/ ١٦٢ .

(١) وفيات الأعيان ٤/ ٢٨٠ وتاريخ بغداد ٥/ ٤٧٣ والوافي بالوفيات ٣/ ٣٢٠ .

نيسابور » و« المدخل إلى علم الصحيح » و« المستدرك على الصحيحين » و« ما تفرد به كل من الإمامين » و« فضائل الإمام الشافعي » رضي الله عنه .

وله إلى الحجاز والعراق رحلتان ، وكانت الرحلة الثانية[1] سنة ستين وثلاثمائة ، وناظر الحفاظ وذاكر الشيوخ وكتب عنهم أيضاً ، وباحث الدارقطني فرضيه ، وتقلد القضاء بنيسابور في سنة تسع وخمسين وثلثمائة في أيام الدولة السامانية ووزارة أبي النصر محمد بن عبد الجبار العتبي ، وقلد بعد ذلك قضاء جرجان فامتنع ، وكانوا ينقذونه في الرسائل إلى ملوك بني بويه . ولقب بالحاكم لتسلمه منصب القضاء .

توفي سنة (٤٠٥ هـ) يوم الثلاثاء ثالث صفر وقيل توفي سنة (٤٠٣ هـ)[2] .

وكغيره من علماء عصره كانت الآراء حوله متضاربة ، فقال عنه الذهبي : الإمام الحافظ ، الناقد العلامة ، شيخ المحدثين ، طلب هذا الشأن في صغره بعناية والده وخاله ، ولحق الأسانيد العالية بخراسان والعراق ، وما وراء النهر وسمع من نحو ألفي شيخ . . . وارتحل إلى العراق وهو ابن عشرين سنة . وصنَّف وخرَّج ، وجَرَح وعدَّل ، وصحَّح وعلَّل ، وكان من بُحور العلمِ على تشيُّعٍ قليلٍ فيه[3] .

وجاء عنه : ثقة في الحديث رافضيّ خبيث ، وكان شديد التعصب للشيعة في الباطن وكان يُظهر التسنن في التقديم والخلافة وكان منحرفاً عن معاوية غالياً فيه وفي أهل بيته يتظاهر به ولا يعتذر منه[4] .

---

(١) جاء في سير أعلام النبلاء ١٧/ ١٦٦ رحلته الثانية كانت سنة (٣٦٨ هـ) .

(٢) جاء في سير أعلام النبلاء وفاته سنة (٤٠٣ هـ) وفي تاريخ بغداد ٥/ ٤٧٣ توفي سنة (٤٠٥ هـ) .

(٣) سير أعلام النبلاء ١٧/ ١٦٥ .

(٤) الوافي بالوفيات ٣/ ٣٢٠ .

مُحمدُ[*] بن عبد الواحد الضَّبيُّ

هو أبو مطيع محمد بن عبد الواحد بن عبد العزيز بن أحمد بن زكريا الضَّبيُّ ،المديني ، الناسخ ، المجلِّد ، الصحَّاف ، المُلقَّب بالمصري ، الشيخُ المحدِّث المَعَمَّر ، مُسْنِدُ وقته .

قال السَّمعاني : كان صالحاً مُعَمَّراً أديباً فاضلاً ، مات سنة سبع وتسعين وأربعمائة[1] . وهو صاحب الأمالي المشهورة ، وتفرد بالرواية عن جماعة[2] .

سمع : مِن الحافظ أبي بكر بن مَرْدُويه ، وأبي سعيد محمد بن علي النَّقَّاش ، وعبد الله بن محمد بن عقيل البارودي ، وأبي منصور مَعْمِر بن زياد ، والحُسين بن إبراهيم الجمال ، وأبي بكر بن إبراهيم المعدّل ، وأبي زُرعة روح بن محمد ، والفضل بن عُبيد الله ، وجماعة ، تفرَّد بالرواية عن كثير منهم ، وأملى عِدَّةَ مجالس .

حدَّث عنه : إسماعيلُ بنُ محمد الحافظ ، ومحمدُ بن مَعْمرٍ اللُّنباني ، وأبو حنيفة محمد بن عُبيد الله الخطيبي ، ومحمد بن عبد الله بن علي المقرىء ، وعُمر بن أبي سعيد ، وأبو طاهر السِّلفي ، وأبو الفتح عبد الله بن أحمد الخرقي ، وأبو العباس التُّرك ، وعدَّة غيرهم[3] .

وقال الإمام الذهبي : أخبرنا إسماعيل بن عبد الرحمن ، أخبرنا ابن

(*) الوافي بالوفيات ٤/ ٦٧ ، سير أعلام النبلاء ١٩/ ١٧٦ ، شذرات الذهب ٣/ ٤٠٧ .

(١) سير أعلام النبلاء ١٩/ ١٧٦ .

(٢) الوافي بالوفيات ٤/ ٦٧ .

(٣) سير أعلام النبلاء ١٩/ ١٧٧

قُدامة ، أخبرنا أبو حنيفة القاضي ، حدَّثنا أبو مطيع ، حدَّثنا أحمد بن موسى الحافظ ، حدَّثنا أحمد بن هشام بن حميد ، حدَّثنا يحيى بن أبي طالب ، أخبرنا علي بن عاصم ، أخبرنا حُصين ، عن عامر ، عن عروة البارقي قال : قال رسول الله ﷺ : « الخَيْلُ مَعْقُودٌ بنواصيها الخَيْرُ » قيل : وما ذاك ؟ قال : « الأَجْرُ والمَغْنَمُ إلى يَوْمِ القِيَامَةِ » اتفقا عليه من حديث حُصين بن عبد الرحمن[1] .

* * * *

(١) انظر حاشية سير أعلام النبلاء ١٩/ ١٧٧ ـ أخرجه البخاري (٢٨٥٠) في الجهاد باب الخيل معقود في نواصيها الخير إلى يوم القيامة .

مُحمدُ(*) بن عَلي الضَّبِّيُّ

هو محمد بن علي بن محمد بن سهل بن سليمان بن سالم بن نوح ، أبو بكر الضَّبي المحاملي ، يعرف بابن الإمام ، ولد سنة إحدى وتسعين ومائتين .

حدَّث عن محمد بن عثمان بن أبي شيبة ، والحسن بن علي المعمري ، وأحمد بن علي الأبار ، وأحمد بن النضر بن بحر ، وجعفر الفريابي ، وأحمد بن يوسف بن الضحاك المخرّمي ، وأحمد بن عبد الله بن عمار .

روى عنه : الدارقطني ، والمعافى بن زكريا .

وحدَّثنا عنه ابن رزقويه ، وعلي بن أحمد الرزاز ، وأبو نعيم الأصبهاني .

أخبرنا محمد بن أحمد بن رزق ، حدَّثنا أبو بكر محمد الضّبي ، حدثنا أحمد بن علي الأبار ، حدثنا علي بن عثمان ، حدثنا حماد بن سلمة حدثنا حميد عن أنس . أن الهرمزان مرَّ بعمر بن الخطاب وهو مضطجع في المسجد ، فقال : هذا والله الملك الخفي .

قال محمد بن أبي الفوارس : توفي أبو بكر محمد بن علي الضَّبي ليلة الجمعة ، ودفن في مقابر المالكية يوم الجمعة لخمس بقين من شعبان سنة سبع وخمسين وثلاثمائة .

وجاء : وكان فيه تساهل ، ولم يكن بذلك[1] .

(*) تاريخ بغداد ٣/ ٨٥ .

(١) تاريخ بغداد ٣/ ٨٥ .

مُحمدُ(*) بن عِمران الضّبيُّ

هو محمد بن عمران بن زياد بن كثير ، أبو جعفر الضَّبي النحوي الكوفي ، سكن بغداد وكان مؤدب عبد الله بن المعتز بالله .

حدَّث عن محمد بن كناسة الأسدي ، وأبي نعيم الفضل بن دكين ، وأبي غسان النهري ، والحسن بن الربيع ، ومحمد بن سماعة القاضي ، وعلي بن حكيم الأودي ، والصلت بن مسعود ، وأبي بكر بن أبي شيبة ، وأحمد بن حنبل ، وهشام بن عمار وغيرهم .

كان الغالب عليه الأخبار وما يتعلق بالأدب .

روى عنه : عبد الله بن أبي سعد الوراق ، وأبو العباس بن مسروق الطوسي ، وغيرهما .

حكى محمد بن عمران الضَّبي أنه حفَّظ ابن المعتز وهو يؤدبه (النازعات) وقال له : إذا سألك أبوك في أي شيء أنت فقل له : أنا في السورة التي تلي (عَبَسَ) . ولا تقل له أنا في النازعات . قال : فسأله أبوه في أي شيء أنت ؟ قال : في السورة التي تلي (عبس) فقال له : من علمك هذا ؟ قال : مؤدبي ، فأمر له بعشرة آلاف درهم .

وكان محمد بن عمران الضَّبي على اختيار القضاة للمعتز ، فاجتمع إلي القضاة والفقهاء ، والخصّاف ونظراؤه من الفقهاء ، وكان الضَّبي قبل ذلك معلماً فنعس ، ثم رفع رأسه فقال : تهجّوا . قال أبو بكر بن عبد العزيز الجوهري : وكان شيخاً طِوالاً يحفظ حديثاً عن رسول الله ﷺ ويحفظ الأخبار

(*) تاريخ الطبري ٩/ ٣٧١ ، تاريخ بغداد ٣/ ١٣٢ .

والملح . وكان ثقة[1] .

وذكر الطبري : وكان محمد بن عمران الضَّبي مؤدّب المعتزّ قد سمى رجالاً للمعتز للقضاء نحو ثمانية رجال ، فيهم الخلنجي ، والخصّاف وكتب كتبهم ، فوقع فيه شفيع الخادم ومحمد بن إبراهيم الكرديه وعبد السمعي بن هارون بن سليمان بن أبي جعفر ، وقالوا : إنهم من أصحاب ابن أبي داود ، وهم رافضة وقدرية وزيديه وجهمية ، فأمر المعتز بطردهم ، وإخراجهم إلى بغداد ، ووثب العامة بالخصاف ، وخرج الآخرون إلى بغداد وَعُزِلَ الضَّبي إلا عن المظالم وكان ذلك عام (٢٥٢ هـ)[2] .

* * * *

(١) تاريخ بغداد ٣/ ١٣٢ .
(٢) تاريخ الطبري ٩/ ٣٧١ .

مُحمدُ(*) بن عُنبسة الضَّبيُّ

هو محمد بن عنبسة بن لقيط الضَّبي الخرساني ، ورد بغداد حاجاً ، وحدَّث بها عن سويد بن نصر المروزي ، وروى عنه عبد الباقي بن قانع .

حدّث الحسن بن أبي بكر ، قال : أنبأنا عبد الباقي بن قانع القاضي ، حدَّثنا محمد بن عنبسة ابن لقيط الضَّبي ، قدم علينا للحج ، حدَّثنا سويد بن نصر ، حدثنا ابن المبارك عن إبراهيم بن محمد عن أبي بكر بن عمر بن عبد الرحمن بن عبد الله بن عمر عن نافع عن ابن عمر :

أن رجلاً مر على رسول الله ﷺ وهو يبول ، فسلم فرد رسول الله ﷺ ، ثم ناداه : « أي فلان ، إنما حملني على الرد عليك مخافة أن تذهب إلى قومك فتقول : إني سلمت على النبي فلم يرد علي ، فإذا رأيتني على هذه الحال فلا تسلم عليَّ ، فإنك إن سلمت علي لم أرد عليك » .

* * * *

(*) تاريخ بغداد ٣/ ١٣٩ .

مُحمدُ(*) بن غَالب الضَّبيُّ

هو محمد بن غالب بن حرب ، أبو جعفر الضَّبي التَّمَّار المعروف بالتَّمْتَام من أهل البصرة ، ولد سنة ثلاث وتسعين ومائة ، وسكن بغداد[1] .

حدَّث في بغداد عن عفان بن مسلم ، وعبد الله بن مسلمة القعنبي ، ومسلم بن إبراهيم وأبي حذيفة النهدي ، وأبي سلمة التبوذكي ، وأبي معمر المقعد ، وعبد الصمد بن النعمان ، وقبيصة بن عقبة ، وأبي نعيم الفضل بن دكين ، وأبي غسان النهدي وغيرهم من البغداديين ، والبصريين والكوفيين .

كان كثير الحديث ، صدوقاً حافظاً .

روى عنه : موسى بن هارون ، ومحمد بن محمد الباغندي ، ويحيى بن محمد بن صاعد ، وإسماعيل بن محمد الصفار ، ومحمد بن عمرو الرزاز ، وأبو عمرو بن السماك ، وأحمد بن سلمان النجاد ، وأبو سهل بن زياد ، وأبو بكر الشافعي ، وخلق سواهم .

كتب الناس عنه ، ثم رغب أكثرهم عنه لخصال شنيعة في الحديث وغيره ، وسئل الدارقطني عن محمد بن غالب تمتام ـ فقال ثقة مأمون إلا أنه كان يخطىء ، وكان وهم في أحاديث ، وقال حمزة وسمعت أبا الحسن الدارقطني يقول : كان يتقي لسان تمتام[2] . توفي يوم الخميس لثلاث عشرة ليلة بقين من شهر رمضان سنة ثلاث وثمانين ومائتين . وله تسعون عاما[3] .

(*) سير أعلام النبلاء ١٣/ ٣٩٠، الوافي بالوفيات ٤/ ٣٠٧، المنتظم ٥/ ١٦٩ تاريخ بغداد ٣/ ١٤٣ .

(١) تاريخ بغداد ٣/ ١٤٣ .

(٢) تاريخ بغداد ٣/ ١٤٥ .

(٣) علام النبلاء ١٣/ ٣٩٢ وتاريخ بغداد ٣/ ١٤٦ .

مُحمدُ(*) بن الفُضَيل الضَّبِّيُّ

• هو محمد بن الفضيل بن غزوان الضّبي ، مولى لهم ، ويكنى : أبا عبد الرحمن ، وله من الكتب : كتاب الطهارة ، وكتاب الصلاة ، وكتاب المناسك ، وكتاب الزكاة ، على ترتيب كتب الفقه إلى آخره ، ويعرف بكتاب السنن أيضاً ، وكتاب التفسير ، وكتاب الزهد ، وكتاب الصيام وكتاب الدعاء(١) .

حدَّث عن أبيه ، وحُصين بن عبد الرحمن ، وعاصم ، وعُمارة بن القعقاع ، وبيان بن بشر ، وإبراهيم الهجريّ ، وعطاء بن السَّائب ، وهشام بن عُروة ، وزكريا بن أبي زائدة ، وليث بن أبي سُليم ، وحبيب بن أبي عَمرة ، وخلق كثير غيرهم .

حدَّث عنه : علي بن حرب ، وأحمد بن بديل ، وأحمد بن سنان القطَّان ، وعمرو بن علي ، وعلي بن المنذر الطَّريقي ، وأحمد بن عبد الجبَّار العطاردي ، وغيرهم . . .

قال عنه الذهبي : الإمامُ الصَّدوق الحافظ ، وكان على تشيُّع .

وثقه يحيى بن معين .

قال أحمد بن حنبل : هو حسن الحديث شيعي(٢) .

(*) سير أعلام النبلاء ٩/ ١٧٣ ، الفهرست لابن النديم ٢٧٨ والطبقات الكبرى ٦/ ٣٨٩ .
(١) الفهرست ٢٧٨ .
(٢) سير أعلام النبلاء ٩/ ١٧٣ .

قال أبو داود السِّجستاني : كان شيعياً مُتحرِّفاً .

قلت : تحرُّفُه على سن حارب أو نازع الأمرَ علياً رضي الله عنه ، وهو معظِّم للشَّيخين رضي الله عنهما .

وكان ممن قرأ القرآن على حمزة الزَّيَّات .

وقد أدرك منصور بن المُعتمر ، ودخل عليه ، فوجده مريضاً ، وهذا أوان أولِ سماعه للعلم .

قال محمد بن سعد : بعضهم لا يحتج به .

وكان أبو الأحوص يقول : أَنْشُدُ الله رجلاً يُجالسُ ابن فُضيل وعمرو بن نابت ، أَن يُجالسنا[1] .

وقال عنه ابن سعد : أخبرنا محمد بن سُليم العبدي قال : سمعتُ محمد بن الفُضيل يقول شهد جدي غزوان القادسية مع مولاه رجل من بني ضَبَّة . قلت وما كان غزوان ؟ قال : روميّاً .

قال : وتوفي محمد بن الفُضيل بالكوفة سنة خمسٍ وتسعين ومائة وشهد جنازته وكعي بن الجرّاح ، وكان ثقةً صدوقاً كثير الحديث متشيعاً وبعضهم لا يحتجّ به[2] .

* * * *

(١) سير أعلام النبلاء ٩/ ١٧٤ .
(٢) الطبقات الكبرى لابن سعد ٦/ ٣٨٩ .

مُحمدُ(*) بن المُسيب الضَّبي

هو محمد بن المسيب بن زهير أبو عبد الله الضَّبي ، كان أحد صحابة بني العباس وولي الشرطة للرشيد والأمين ، ومات ببغداد .

أخبر الحسن بن أبي بكر قال : كتب إليّ محمد بن إبراهيم الجوري من شيراز يذكر أن أحمد بن حمدان بن الحضر ، حدَّثهم قال : حدَّثنا أحمد بن يونس الضَّبي قال : حدثني أبو حسان الزيادي قال : وفي هذه السنة ـ يعني سنة ست وتسعين ومائة ـ مات محمد بن المسيب بن زهير الضبي ، وكان قد ولي الشرطة للرشيد ، وولي شرطة محمد المخلوع[1] ومات وهو ابن ست وستين سنة ، ويكنى أبا عبد الله[2] .

* * * *

(*) تاريخ بغداد ٣/ ٢٩٧ .
(١) يعني الأمين .
(٢) تاريخ بغداد ٣/ ٢٩٧ .

مُحمدُ(*) بنُ المُغيرة الضَّبيُّ

هو مُحمّد بن المغيرة بن سنان الضَّبي الهمذاني ، السُّكَّري ، الحنفي ، الفقيه ، ويُلقَّب بحمدان ، شيخ المحدثين بهمذان وأهل الرَّي .

حدَّث عن : القاسم بن الحكم العُرني ، وهشام بن عُبيد الله الرَّازي ، وعُبيد الله بن موسى ، ومكِّي بن إبراهيم ، وقَبيصة ، وطائفةٍ غيرهم .

روى عنه : أبو الحسن بن سلمة القطَّان ، وعبد السَّلام بن محمد ، وأبو جعفر أحمد بن عبيد ، وحامد الرَّفَّاء ، وآخرون .

ماقالوه عنه :

قال صالح بن أحمد : صَدوقٌ .

قال السُّليماني : فيه نظر .

قال الذهبي : قلت : يُشير إلى أنه صاحب رأيٍ(١) .

توفي سنة أربع وثمانين ومائتين(٢) .

(*) سير أعلام النبلاء ١٣/ ٣٨٣ ، ٣٨٤ ، الوافي بالوفيات ٥/ ٥٠ .

(١) وجاء في حاشية سير أعلام النبلاء ١٣/ ٣٨٤ : جرح الراوي الثقة العدل الضابط بأنه من أهل الرأي مردود على قائله ، لا يُلتفت إليه ، ولا يُعبأ به ، لأنه صادر عن تعصب وهوى . فأبو حنيفة ومالك وربيعة والشافعي وأحمد ، وكثير غيرهم يدخلون في عداد أهل الرأي ، لأن كل واحد منهم له تأويل في آية ، أو مذهب في سنة رد من أجل ذلك المذهب سنة أخرى بتأويل سائغ ، أو إدعاء نسخ أو بوجه من الوجوه المعروفة عند أهل العلم . « انظر جامع بيان العلم وفضله : ٣٢١ وما بعدها لابن عبد البر » .

(٢) وجاء في الوافي بالوفيات ٥/ ٥٠ بأنه توفي سنة تسعين ومائتين أو ما دونها .

مُحمدُ بن المفَضَّل الضَّبيُّ(*)

هو أبو الطيب محمد بن المفضَّل بن سَلَمَة بن عاصم الضَّبيُّ البغدادي الفقيه الشافعي ، كان من كبار الفقهاء ومتقدميهم ، أخذ الفقه عن أبي العباس بن سُرَيج ، وكان موصوفاً بفرط الذكاء ، ولهذا كان أبو العباس يقبل عليه كل الإقبال ويميل إلى تعليمه غاية الميل ، وصنف كتباً عديدة ، وتوفي في المحرم سنة ثمان وثلاثمائة ، وهو غضُّ الشباب . وله في المذهب وجوه حسنة ، منها : أنَّه كفّر تارك الصلاة ، ومنها : أنَّ الوليَّ إذا أذن للسفيه في أن يتزوج لم يجز كالصَّبيِّ[1] .

وأبوه أبو طالب المفضَّل بن سَلَمَة بن عاصم الضَّبي اللغوي صاحب التصانيف المشهورة في فنون الأدب ومعاني القرآن ، وكان كوفي المذهب مليح الخط ، لقي ابن الأعرابي وغيره من العلماء . واستدرك على الخليل في كتاب (العين) وخطّأه ، وعمل في ذلك كتاباً ، وله من التصانيف كتاب (البارع في علم اللغة) وكتاب (الفاخر) وكتاب (العود والملاهي) وكتاب (جلاء الشبه) وكتاب (الطيف) وكتاب (ضياء القلوب في معاني القرآن) نيف وعشرون جزءاً ، وكتاب (الاشتقاق) وكتاب (الزرع والنبات) وكتاب (خلق الإنسان) وكتاب (ما يحتاج إليه الكاتب) وكتاب (المقصور والممدود) وكتاب (المدخل إلى علم النحو) وروى عنه أبو بكر الصولي وزعم أنه سمع عنه في سنة تسعين ومائتين وكان المفضل متصلاً بالوزير إسماعيل بلبل .

وجدّه سلمة بن عاصم صاحب الفراء وراويته ، وهم أهل بيت كلهم علماء نبلاء مشاهير[2] .

(*) الفهرست ـ ٢١٤ ـ وطبقات الشيرازي ـ ١٠٩ ـ وتاريخ بغداد ٣/ ٨٣ والشذرات ٢/ ٢٥٣ وطبقات العبادي (٧٢) وعبر الذهبي ٢/ ١٣٧/ وفيات الأعيان ٤/ ٢٠٥ .

(١) سير أعلام النبلاء ١٤/ ٣٦١ .

(٢) وفيات الأعيان ٤/ ٢٠٥ ، ٢٠٦ .

مُحمدُ(*) بن يَحيى الضَّبيُّ

هو محمد بن يحيى بن يزيد بن مالك الضَّبي الخرجاني أبو جعفر ـ من ضبّة بالولاء ، شيخ ثقة صاحب كتاب[1] .

حدَّث عن محمود بن غيلان والحسين بن حُريث ومحمد بن أبان البلخي والرازيّين .

قال صاحب تاريخ أصبهان :

حدَّثنا القاضي محمد بن أحمد بن إبراهيم ، ثنا أبو جعفر محمد بن يحيى بن مالك ، ثنا محمد بن غيلان ، ثنا عبد الرزاق ، ثنا ابن جريج عن صالح مولى التَّومة عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال : « من فطّر صائماً أطعمه وسقاه كان له مثل أجره »[2] .

حدثنا محمد بن يحيى بن مالك ، قال : ثنا أبو عمار الحسين بن حريث ، قال : ثنا عبد العزيز بن محمد ، عن عبيد بن سلمان ، عن أبيه ، عن أبي هريرة ، عن النبي ﷺ قال : « صَلاةٌ في مَسْجدي هذا أفْضَلُ من ألْفِ صلاةٍ فيما سواهُ من المساجد إلاَّ المسجد الحرام » .

حدَّثنا محمد بن يحيى بن مالك ، قال : ثنا محمود بن غيلان ، ثنا

(*) طبقات المحدثين بأصبهان ٣/ ٤٣٧ ، وتاريخ أصبهان ٢/ ١٩٢ .

(١) تاريخ أصبهان وطبقات المحدثين .

(٢) تاريخ أصبهان ٢/ ١٩٢ .

مؤمل[1] ، قال : ثنا شعبة ، عن عاصم[2] ، عن أبي عثمان[3] ، أنه سمعه يُحدّث عن عمر بن الخطاب ، قال : أعطيت ناقة في سبيل الله ، فأردت أن أشتري نسلها ، فسألت النبي ﷺ قال : « دَعْهَا تجيء يَوْمَ القيامةِ وأَوْلاَدُهَا جميعاً »[4] .

توفي سنة إحدى وتسعين ومائتين[5] .

* * * *

(١) هو مؤمل بن إسماعيل البصري أبو عبد الرحمن ، صدوق سيء الحفظ مات سنة (٢٠٦ هـ) حاشية طبقات المحدثين ٢/ ٢٦٦ .

(٢) هو عاصم بن سليمان أبو عبد الرحمن الأحول ، ثقة مات سنة (١٤٠ هـ) انظر حاشية طبقات المحدثين ٢/ ١٣٩ .

(٣) هو النهدي عبد الرحمن بن مل ؛ انظر حاشية طبقات المحدثين ٣/ ٤٣٨ .

(٤) طبقات المحدثين ٣/ ٤٣٨ . انظر الحاشية والتخريج .

(٥) تاريخ أصبهان ٢/ ١٩٢ .

مُحمدُ(*) بن يُوسف الضَّبِّيُّ

هو محمد بن يوسف بن واقد بن عثمان الفريابي (أبو عبد الله) الإمامُ الحافظُ شيخ الإسلام ، مولاهم ، نزيل قيساريَّة الساحل من أرض فلسطين ، ولد سنة عشرين ومائة .

سمع من سفيان الثوري ، وصَحبه مُدَّة بالكوفة ، ويونس بن أبي إسحاق ، وفِطرِ بن خليفة وعُمر بن ذَرٍّ ، والأوزاعي ، وجرير بن حازم ، وعيسى بن عبد الرحمن البجلي وخلقٍ سواهم .

وروى عنه : البخاري ، وأحمد بن حنبل ، ومحمد بن يحيى ، وسلمة بن شبيب ، ومحمد بن سهل بن عسكر ، ومحمد بن عبد الله البرقي ، وأحمد بن عبد الله العجلي ، ومحمد بن مسلم بن وارة ، وسِواهم .

قالوا عنه : كان رجلاً صالحاً، صحب سفيان، وهو ثقة صدوق، ورع .

قال العجليُّ : الفريابيُّ ثقة، كان سُنَّتُه كُوفية، ثم قال: وقال بعض البغداديين : أخطأ محمد بن يوسف في خمسين حديثاً ومائة من حديث سُفيان.

وقال ابن عدي : له عن الثوري أفْرادات ، ولد حديثٌ كبيرٌ عن الثوري ، ويُقَدَّمُ على جماعة في الثوري ، كعبد الرزاق ونُظرائه ، وقالوا الفريابي أعلم بالثوري منهم ، والغريابي فيما يتبين صدوقٌ لا بأس به[1] .

وجاء عنه أيضاً : كان عالماً زاهداً ورعاً من الطبقة السادسة ، ومن أفضل

(*) مختصر تاريخ دمشق ٣٧١/٢٣ الوافي بالوفيات ٢٤٣/٥ ، سير أعلام النبلاء ١١٤/١٠ .

(١) سير أعلام النبلاء ١١٤/١٠ .

أهل زمانه وكان ثقة صدوقاً مجاب الدعوة[1] .

توفي في شهر ربيع الأول سنة اثنتي عشرة ومائتين أو ثلاث عشرة ومائتين[2] كانت نهاية الفريابي[3] .

* * * *

(١) الوافي بالوفيات ٥/ ٢٤٣ .
(٢) سير أعلام النبلاء ١٠/ ١١٨ والوافي بالوفيات ٥/ ٢٤٣ .
(٣) والفاريابي : نسبة إلى فارياب : بليدة من نواح بلخ (الأنساب) .

مَحْمودُ(*) بن جَرير الضَّبيُّ

هو محمود بن جرير الضَّبي الأصفهاني (النحوي) وجاء عنه قول البيهقي : الحكيم الفريد أبو مضر ، كان حكيماً متجملاً (بالحكمة) عارفاً بالهندسة ، سخياً منفاقاً ، صاحب أخلاق مرضية ، إختصه الوزير صدر الدين محمد بن فخر الملك .

ومن كلماته :

إن لم يصل مَالك إلى المساكين ، فلا تقطع عنهم رحمتك .

من لم يقنع لم يزده المال ثروة ، بل يزيده فقراً .

القليل مع العافية خير من الكثير مع القوارع .

كمال السخاوة قطع الطمع عما في أيدي الناس مع بذل ما في يدك[1] .

أما ياقوت الحموي قال عنه : كان محمود بن جرير الضَّبي يلقب فريد العصر ، وحيد دهره في علم اللغة والنحو والطب ، يضرب به المثل في أنواع الفضائل ، أقام بخوارزم مدة وانتفع الناس بعلومه ومكارم أخلاقه وأخذوا عنه علماً كثيراً وتخرج عليه جماعة من الأكابر في اللغة والنحو ، منهم الزمخشري وهو الذي أدخل إلى خوارزم مذهب المعتزلة ونشره بها فاجتمع عليه الخلق لجلالته وتمذهبوا بمذهبه ، منهم أبو القاسم الزمخشري ، وهنا يعلق المؤلف فيقول : ولست أعرف له مع نباهة قدره وشيوع فكره مصنفاً مذكوراً ولا تأليفاً مأثوراً إلا كتاباً يشتمل على نتف وأشعار وحكايات وأخبار سماه (زاد الراكب)

(*) معجم الأدباء ٦/ ٢٦٨٦ وتاريخ حكماء الإسلام ١٣٩ .

(١) تاريخ حكماء الإسلام/ ١٣٩ .

مات بمرو سنة سبع وخمسمائة ، ورثاه الزمخشري بقوله :

وقائلةٍ ما هذه الدررُ التي تَساقَطُها عيناك سمطين سمطين
فَقلتُ هو الدرُّ الذي قد حشابه أبو مضرٍ سمعي تساقط من عيني[1]

أما في كتاب تاريخ حكماء الإسلام فجاء بأن وفاته كانت بمرو في السابع عشر من شوال سنة ثمان وخمسمائة ورثاه ذو الفضائل أحمد الأخسيكثي[2] بقوله :

أبا مضر من للعفاة إذا شتوا وما صابهم طلٌّ اصطناع ووابل
أبا مضر من للوزير بمؤنس له شيم مرضية وشمائل

وقال فيه أيضاً :

أبو مضر أودى وأوصى بأنعم تكلمن عنه بعد اخفات صوته
لقد دفنوا منه ، سقى الله قبره فتى عيسى في معروفه بعد موته[3]

* * * *

(١) معجم الأدباء ٦/ ٢٦٨٦ .
(٢) جاء في حاشية كتاب تاريخ حكماء الإسلام : الأخسيكثي نسبة لأخسيكث مدينة بما وراء النهر وهي قصبة فرغانة وتقال بالثاء والتاء ، وأحمد الأخسيكثي ذكره ياقوت في معجم الأدباء مات سنة (٥٢٨ هـ) وهو شاعرنا ثر قرأ عليه الأدب أكثر فضلاء خراسان . وفي تاج التراجم هو أحمد بن محمد بن القاسم ذو الفضائل أبو رشاد الأخسيكثي .
(٣) تاريخ حكماء الإسلام / ١٤٠/ .

مَرّار(*) بن أَنس الضَّبيُّ

كان مرّار بن أنس الضَّبي من رجال أبي مسلم الخراساني ، ويعتمد عليه في المهام الصعبة وتصفية الحساب السياسي الذي ينتهي دائماً بالموت ، وهذا ما حدث لأبي سلمة حفص بن سليمان الذي كان به ميل إلى آل أبي طالب ، وكانت تربطه صداقة مع أبي مسلم الذي كان يخاطبه عندما يكتب إليه : إلى أبي سلمة : لوزير آل محمد ، من عبد الرحمن بن مسلم أمين آل محمد . فكتب أبو العباس السفاح إلى أبي مسلم يعلمه الذي كان من تدبيره في صرف الأمر عنه ونكث بيعة الإمام ، فكتب أبو مسلم يشير بقتله ، فكتب إليه : أنت أولى بالحكم فيه فابعث من يقتله ، فوجه مرار بن أنس الضَّبي فلقيه ليلاً فأنزله عن دابته ثم ضرب عنقه .

فقال سليمان بن مهاجر البجلي :

إن الـوزيـر وزيـر آل محمـد أودى فمن يشناك كان وزيرا

وقال : المنصور حين قتل أبو سلمة : دَوي العبد وأصاب أمير المؤمنين دواه .

وهناك أكثر من رواية في تدبير مؤامرة قتله ، بأن الضبي قتله بالكوفة ليلاً عندما كان خارجاً من عند أبي العباس وقالوا قتلته الخوارج ، وسمع أبو العباس الصراخ على أبي سلمة فتمثل قول الشاعر :

أَفي أَن أَحسَّ الحربَ فيمنْ يَحشُّها أُلامُ وفـي أن لا أقـر المَخَـاويَـا
أَلَـمْ أَكُ نَـاراً يَتقـي النـاسُ حـرَّهـا فَتـرهبنـي إن لـمْ تَكُـنْ لـي رَاجيَـا

وكان بقاء أبي سلمة في الدولة ثلاثة أو أربعة أشهر(١) .

(*) أنساب الأشراف ٣/ ١٥٤ ، ١٥٥ ، ١٥٦ .
(١) أنساب الأشراف ٣/ ١٥٧ .

مُزَاحِمُ(*) بن أبي مُزاحم الضَّبِّيُّ

هو مُزاحم بن أبي مُزاحم زُفَر الثَّوريّ ، الضَّبي ، الكوفيّ ـ وكان من قوم ربيع بن خُثيم .

روى عن مجاهد ، عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال :

« أربع ، دنانير ، ديناراً أعطيته مسكيناً ، وديناراً أعطيته في رقبة ، وديناراً أنفقته في سبيل الله ، وديناراً أنفقته على أهلك ، أفضلها الذي أنفقته على أهلك » .

عن يحيى بن معين ، أنه قال : مُزاحم بن زُفر الضَّبي ثقة .

وقال : قال رجلٌ للرَّبيع بن خُثيم : أوصني . قال : آتني بصحيفةٍ . قال : فكتب فيها : ﴿ قل تعالوا أتلُ ما حرَّم ربُّكم عليكم ﴾ إلى أن بلغ ﴿ لعلَّكم تتَّقون ﴾[1] . قال : إنما أتيتك لتوصيني . قال : عليك بهؤلاء .

وعنه قال[2] :

قدمتُ على عمر بن عبد العزيز ، فسألني : مَن على قضائكم ؟ قلتُ :

=(*) مختصر تاريخ دمشق ٢٤/ ٢٣٢ ، الجرح والتعديل ٤/ ١/ ٤٠٥ ، تهذيب التهذيب ١٠/ ١٠٠ وفيه : مات يوم النهر غازيا مع قتيبة بن مسلم . وورد في تاريخ الطبري ٦/ ٤٨٣ أن غزوة قتيبة كانت سنة (٩٤ هـ) لبخارى وخوارزم . وورد في مختصر تاريخ دمشق ٢٤/ ١٢٣٤ إسماً مشابهاً هو مزاحم بن أبي مزاحم أصله من سبي اليزيد ، وسكن مكة وكان مولى لعمر بن عبد العزيز . ومات هو وابن عمر وشقيق عمر في أيام .

(١) سورة الأنعام ٦/ ١٥١ .

(٢) عن المعرفة والتاريخ ٢/ ٥٨٥ .

القاسم بن عبد الرحمن . قال : كيف عِلمه ؟ قلت : فيما فَهم . قال : فَمَن أعلم أهل الكوفة ؟ قلتُ : أتقاهم لله [عزَّ وجلَّ] . وقال : قدمتُ على عمر بن عبد العزيز في وفد أهل الكوفة ، فَسَألنا عن بلدنا وأميرنا وقاضينا ، ثم قال : خمسٌ إن أخطأ القاضي منهنَّ خصلة كانت فيه وَصمةٌ ؛ أن يكون فَهماً ، وأن يكون حليماً ، وأن يكون عفيفاً ، وأن يكون صُلباً ، وأن يكون عالماً يَسْأَل عمَّا لا يعلم[1] .

* * * *

(١) مختصر تاريخ دمشق ٤٤/ ٢٣٢ .

مِسْحاج[*] بنُ مُوسى الضَّبِّيُّ

هو مِسْحاج بنُ موسى الضَّبِّيُّ، أبو موسى الكُوفيُّ، أخو سِماك بن موسى .

روى عن : أنس بن مالك .

روى عنه : جرير بن عبد الحميد ، وأبو زُهير عبد الرَّحمن بن مَغْراء ، وعَمَّار بن رُزيق الضَّبِّيُّ ، ومروان بن معاوية الفزاريُّ ، ومُغيرة بن مِقْسَم الضَّبيُّ ومات قبله ، وأبو معاوية الضَّرير .

قال إسحاق بن منصور[1] عن يحيى بن مَعين ، وأبو داود[2] : ثقةٌ .

وقال أبو زُرْعة[3] : لا بأس به[4] .

روى له أبو داود ، وقد وقع لنا حديثه بعلو .

أخبرنا به أبو الحسن بن البُخاري ، وأبو الغنائم بن غَلَّان ، وأحمد بن شَيْبان ، وفاطمة بنت علي بن القاسم بن عليّ بن عسَاكر ، قالو : أخبرنا حنبل ، قال أخبرنا بن الحُصَيْن ، قال : أخبرنا ابن المُذْهِب ، قال : أخبرنا القَطيعيُّ ، قال[5] : حدَّثنا عبد الله بن أحمد ، قال : حدثني أبي قال : حدثنا

(*) تهذيب الكمال في أسماء الرجال ٢٧/ ٤٤٢ .

(١) الجرح والتعديل : ٨/ الترجمة ١٩٦٥ .

(٢) سؤالات الآجري : ٥/ الورقة ٤٥ .

(٣) الجرح والتعديل : ٨/ الترجمة ١٩٦٥ .

(٤) وقال ابن حبان في « المجروحين » : يروي عن أنس بن مالك ، روى عنه المغيرة بن المقسم ، روى حديثاً واحداً منكراً في تقديم صلاة الظهر قبل الوقت للمسافر ، لا يجوز الاحتجاج به (٣/ ٣٢) . وقال بن حجر في (التقريب) : مقبول .

(٥) مسند أحمد : ٣/ ١١٣ .

أبو معاوية ، قال : حدثنا مِسْحاج الضَّبيُّ ، قال : سمعتُ أنس بن مالك يقول : كُنّا إذا كُنّا مع رسول[1] الله ﷺ في سَفَر ، فقلنا زالت الشمس أو لم تزل صلّى بنا[2] الظُّهر ثم ارتحل .

رواه[3] عن مُسَدَّد ، عن أبي معاوية ، فوقع لنا بدلاً عالياً .

* * * *

(١) قوله : « رسول » في المطبوع من المسند : « النبي » .
(٢) قوله : « بنا » ليست في المطبوع من المسند .
(٣) أبو داود (١٢٠٤) . (تهذيب الكمال في أسماء الرجال) .

المُسيِّبُ[*] بن زُهير الضَّبيُّ

هو المُسيِّب بن زهير بن عمر بن مسلم الضَّبي[1] . وهو من ولد (ضرار بن عمرو الضَّبي) وبنو ضرار من سادة ضبَّة[2] .

كان المُسيب مع العباس في بداية ثورتهم ضد الأمويين ففي سنة (١٣٠ هـ) كان زهير في جيش قحطبة بن شبيب الطائي في بلاد فارس وقام بمهام كثيرة[3] ، وبعد أن انتصر العباسيون على الأمويين ولىّ أبو العباس السفاح زهير بن المسيب على شُرطته سنة (١٣٤ هـ)[4] وثبته أبو جعفر المنصور في مركزه ، وعند تمرد عبد الجبار بن عبد الرحمن عامل المنصور على خراسان أحضره مكبلاً ودفعه إلى المسيب فقتله وقطعه إرباً وذلك سنة (١٤١ هـ)[5] وكان زهير بن المسيب موضع ثقة أبي جعفر المنصور فحج بصحبته سنة (١٤٤ هـ)[6] .

ووقعت حادثة للمُسيِّب الضَّبي أظهرت مدى إخلاصه لأبي جعفر المنصور وهي : قَدِمَ رَجل من ضبَّة إلى المسيب الضَّبي وهو يومئذٍ على الشُّرط فمت إليه برحمه وطلب منه بعض علم أبي جعفر ، فقال المُسيِّب : إنه لابد من رفعك

(*) المعارف ٤١٣/ الكامل في التاريخ ٥/ ٣٩٦ ، ٤٠٦ ـ ٤٥٣ ـ ٥١٨ ـ ٥٨٥ ـ و٦/ ٧ ـ ١٦ ـ ٣٤ ـ ٦١ ـ ٧٣ ـ ١٢٤ .

(١) الكامل في التاريخ ٦/ ٢٤ .

(٢) المعارف ٤١٣ .

(٣) الطبري ٧/ ٣٩٠ ـ ٣٩١ .

(٤) الطبري ٧/ ٤٦٤ .

(٥) الطبري ٧/ ٥٠٩ .

(٦) الطبري ٧/ ٥٢٣ .

إلى أمير المؤمنين فأدخله على أبي جعفر فاعترف فقال : ما سمعته يقول ؟

شَـــرَدَهُ الخَـــوْفُ فـــأزْرَى بـــهِ كـــذاكَ مـــن يكـــرهُ حَـــرّ الجـــلاد

وقال أبو جعفر فأبلغه أنّا نقول :

وخُطَّـةِ ذُلٍّ نَجْعَـلُ المـوتُ دونهـا نَقـولُ لهـا للمـوتِ أَهْـلاً ومـرحبـا

فانطلق الضَّبي إلى إبراهيم أو محمد بن عبد الله بن حسن فأبلغه ما سمعه من المنصور وذلك في سنة (١٤٥ هـ)[١] .

وفي سنة (١٤٦ هـ) زج أبو جعفر قائد شرطته المسيب في السجن لشكه في نزاهته عندما بنى قصره في مدينة السلام وأراد أن يعرف النفقات بكل تفاصيلها ، وهنا يقول الطبري : « ونظر مقدار الطاق من الحجرة حتى عرفه ثم أخذ الوكلاء والمسيب بحملان النفقات وأخذ معه من الأمناء من البنائين والمهندسين حتى عرّفوه قيمة ذلك فلم يزل يحسبه شيئاً شيئاً ، وحملهم ما رفع في أجرة بناء الطاق ، فخرج على المسيب مما في يده ستة آلاف درهم ونيف فأخذه بها واعتقله ، فما برح من القصر حتى أداها له »[٢] .

وفي سنة (١٥٨ هـ) حقد أبو جعفر المنصور على خالد البرمكي بسبب جمعه أموالاً طائلة وطلب منه أن يؤديها إليه ، وكان المُسيِّب وخالد على علاقة طيبة وكانت انتقاضات وانتشار للأكراد في الموصل ، فأشار المسيب على أبي جعفر المنصور أن يولى خالد البرمكي الموصل فهو كفء لذلك ، وولاّه المنصور على الموصل ، وعفا عنه بالأموال التي طالبه بها[٣] .

وفي سنة (١٥٨هـ) سخط المنصور على المسيب الضَّبي وعزله عن

---

(١) الطبري ٧/ ٥٥٦ .
(٢) الطبري ٧/ ٦٥٤ .
(٣) الطبري ٨/ ٥٥ .

الشُّرطة وأمر بحبسه وتقييده ، وكان سبب ذلك أنه قتل أبان بن بشير الكاتب بالسِّياط لأمرٍ كان وجد عليه فيما كان من شركته لأخيه عمرو بن زهير في ولاية الكوفة وخراجها وولّى مكان المسيب الحكم بن يوسف صاحب الحرب ، ثم كلمَّ المهديّ أباه في المسيب فرضي عنه بعد حبسه إيَّاه أياماً وأعاد إليه ما كان يلي من شُرطه[١] .

وكان أبو جعفر المنصور إذا ما أراد بأحدٍ من الناس شراً قال خذه يا مسيب[٢] .

وفي سنة (١٦٣ هـ) عزل المهدي ، معاذ بن مسلم عن خراسان وولاّها المسيب بن زهير الضبي[٣] ، وفي سنة (١٦٦هـ) اضطربت خُراسان على المسيب ، فولاّها الفضل بن سليمان الطوسي أبا العباس[٤] .

وجاء في المعارف ٤١٣ من تولى من أبناء المسيب مناصب هامة في زمن العباسيين ولي للمهدي عبد الله بن المسيب (مصر ، وفارس ، والجزيرة) . ومحمد بن المسيب ولي شرطة محمد الأمين . والعباس بن المُسيب ولي شرطة المأمون ، وزهير ابن المسيب ولي كرمين لهارون .

وكان للمسيب أخ يقال له عمرو بن زهير ولي لأبي جعفر الكوفة[٥] وفي سنة (١٧٥هـ) توفي المسيب بن زهير الضَّبي[٦] .

وجاء أن زهير بن المسيب الضبي كان لجانب المأمون في خلافه مع أخيه الأمين ففي سنة (١٩٧ هـ) حاصر طاهر الخزاعي بالولاء ، وزهير بن المسيب

---

(١) الطبري ٨/ ٥٦ ـ ٥٧ .
(٢) الطبري ٨/ ٩١ .
(٣) الطبري ٨/ ١١٥ .
(٤) الطبري ٨/ ١٦٢ .
(٥) المعارف ٤١٣ .
(٦) الكامل في التاريخ ٦/ ١٢٤ .

الضبي محمد بن هارون في بغداد ، وأن زهير نصب المجانيق والعرادات ، واحتفر الخنادق ، ورمى بالعرادات من أقبل وأدبر من الناس وكان يعشر أموال التجار ، ويجبي السفن ، وبلغ من الناس كل مبلغ حتى قال الشاعر فيه :

لا تَقْـــربِ المَنجنيـــقَ والحجـــرَا فَقَـــدْ رأَيْـــتَ القَتيـــلَ إذ قُبـــرَا

يـا صَـاحِـبَ المنجنيـق مـا فَعَلَـتْ كفَّـاكَ ، لـم تُبقيَـا ولـم تَـذَرَا[1]

وقتل زهير في خضم تلك الخلافات سنة (٢٠١هـ)[2] .

* * * *

(١) الطبري ٨/ ٤٤٥ .

(٢) الطبري ٦/ ٥٤٨ .

مُغيرة(*) بن مِقْسم الضَّبيُّ

هو مُغيرة بن مِقْسم أبو هشام الضَّبي بالولاء ، الإمام العلامة الثقة ، الكوفي الأعمى الفقيه ، يُلحق بصغار التابعين ، وليس له شيئاً عن الصحابة .

حدَّث عن أبي وائل ، ومجاهد ، وإبراهيم النَّخَعي ، والشعبي ، وعِكْرمة ، وأم موسى سُرِّيّة علي رضي الله عنه ، وأبي رَزين الأسدي ، ونعيم بن أبي هند ، ومعبد بن خالد ، وعبد الرحمن بن أبي نُعْم ، وأبي مَعْشر زياد بن حبيب ، والحارث العُكْليّ ، وسَعْد بن عُبيدة ، وسماك بن حرب ، وعِدة .

روى عنه : سليمان التَّيْميّ أحد التابعين ، وشعبة ، والثوري ، وزائدة ، وزهير ، وأبو عَوانة ، وهُشيم ، وإبراهيم بن طَهمان ، والحسن بن صالح ، وسُعَيْر بن الخِمْس ، ومُفضَّل بن مُهلْهِل ، وأبو الأحوص ، وجريرُ بن عبد الحميد ، وأبو بكر بن عياش ، وخالدُ بن عبد الله الطحان ، وعمرو بن عُبيد ، وعَبْثُر بن القاسم ، والمفضل بن محمد النَّحوي ، ومنصور بن أبي الأسود ، ومحمد بن فُضيل ، وخلق غيرهم .

أما الآراء المختلفة التي وردت بحق مغيرة فهي :

روى حجاج بن محمد عن شُعبة ، قال : كان مُغيرةُ أحفظَ من الحكم ، وفي رواية : أحفظ من حماد . وروى نُعيم بن حماد ، عن ابن فُضيل قال : كان مُغيرةُ يُدلِّسُ ، وكنا لا نكتب إلا ما قال : حدَّثنا إبراهيم . وقال أبو بكر بن عياش : كان مغيرةُ مِنْ أفقههم ، ما رأيت أحداً أفقه منه : فلزمته[1] .

(*) الفهرست ٢٧٨ ، شذرات الذهب ٢/ ١٥١ ، سير أعلام النبلاء ٦/ ١٠ .

(١) سير أعلام النبلاء ٦/ ١١ .

قال يحيى بن المغيرة : عن جرير بن عبد الحميد ، قال : قال مغيرة : ما وقع في مسامعي شيء فنسيته ، قلتُ : هذا والله الحفظُ ، لا حفظ من درس كتاباً مراتٍ عِدَّة ، حتى عرضه ، ثم تخبَّط عليه ، ثم درسه وحفظه ، ثم نسَيه أو أكثَرَهُ .

قال مُعتمر بن سليمان : كان أبي يَحُثُّني على حديث المغيرة ، وكان عنده كتاب .

وقال أحمد بن أبي مريم ، عن يحيى بن معين : ثقة ، مأمون .

وروى أبو حاتم ، عن يحيى قال : كان مغيرةُ أحفظ من حماد بن أبي سليمان .

وقال ابن أبي حاتم : سألت أبي : مغيرةُ عن الشعبي ، أحبُّ إليك ، أم ابن شُبْرُمَة ؟ فقال : جميعاً ثقتان .

قال العِجْليّ : مغيرة ثقة ، فقيه ، إلا أنه كان يُرسل الحديث عن إبراهيم ، وإذا وقَّف ، أخبرهم ممن سمعه ، وكان من فقهاء أصحاب إبراهيم ، وكان أعمى ، وكان عثمانياً يحمل بعض الحمل على ، علي (كرم الله وجهه) .

قال أبو داود : سمع مغيرة من أبي وائل ، ومن أبي رزين ، وسمع من إبراهيم مئة وثمانين حديثاً ، إلى أن قال : ومغيرة لا يُدلِّس .

قال أبو داود : قال جرير : جلست إلى أبي جعفر الرازي ، فقال : إنما سمع مغيرة من إبراهيم أربعة أحاديث ، فلم أقل شيئاً .

قال علي : وكتاب جرير عن مُغيرة ، عن إبراهيم ، مئة حديث سماع .

قال أبو داود : أدخل مغيرةُ بينه وبين إبراهيم قريباً من عشرين رجلاً ،

وقال النسائي : ثقة .

وقال جرير عن مُغيرة : إني لأحتسبُ اليوم في منعي الحديث ، كما يحستبون في بَذْله .

وروى جرير عنه قال : إذا تكلَّم اللسانَ بما لا يَعنيه ، قال القفا : واحَرَباه[1] .

قال الذهبي في سير أعلامه :

قرأت ببعلبَكَّ على أبي الحسين علي بن محمد ، وعبد المولى بن رافع الخطيب ، وسمعتُه بدمشق من عيسى بن بَركة ، وأحمد بن هِبة الله ، وجماعة قالوا : أنبأنا عبد الله بن عمر ، أنبأنا سعيد بن أحمد حضوراً ، أنبأنا محمد بن محمد ، أنبأنا محمد بن أبي زَنبور ، حدَّثنا يحيى بن صاعد ، حدَّثنا زياد بن أيوب ، حدَّثنا هُنَيْم ، حدثنا مغيرة عن شِباك ، عن إبراهيم ، عن هُنَيّ[2] بن نُوَيْرة ، عن علقمة ، عن عبد الله قال : قال رسول الله ﷺ : « إنَّ أَعَفَّ النَّاسِ قِتْلَةً أَهْلُ الإيمان »[3] . تابعه شعبة ، عن مغيرة ، أخرجه أبو داود عن زياد . وحول وفاته هناك اختلاف ، إذ جاء في الفهرست توفي سنة ست وثلاثين ومائة وله من الكتب : كتاب الفرائض[4] .

أما في سير أعلام النبلاء وشذرات الذهب سنة ثلاث وثلاثين ومائة ، وفي السير أضاف وقال ابن معين سنة أربع وثلاثين ومائة . أي كانت وفاته[5] .

* * * *

---

(١) واحرباه : نداء وندبة وتأسف على ما سُلب منه ، سير أعلام النبلاء ٦/ ١٢ .
(٢) هُنَيّ بن نويرة الضَّبي لم يوثقه غير ابن حبان ، وباقي رجاله ثقات .
(٣) سير أعلام النبلاء ٦/ ١٣ وانظر الحاشية .
(٤) الفهرست ٢٧٨ .
(٥) سير أعلام النبلاء ٦/ ١٣ .

المُفَضَّل[*] الضَّبِّيُّ

هو المُفَضَّل بن مُحمد بن يَعْلَى بن عَامر بن سَالم . . . الضَّبي[1] الكوفي اللغوي ، ومن مشاهير ذلك في العصر العباسي الأول .

كان علاَّمة راوية للآداب والأخبار ، وأيام العرب ، وموثقاً في روايته ، قدم بغداد في أيام هارون الرشيد ، وكان جده يَعلى بن عامر على خراج الري ، وهمذان ، والماهين[2] .

وجاء عنه أيضاً : المُفضل من بني ثعلبه بن السيد بن ضبَّة ويكنى أبا عبد الرحمن ، ويقال : أنه خرج مع إبراهيم بن عبد الله بن حسن فظفر به المنصور فعفا عنه وألزمه المهدي ، وللمهدي عمل الأشعار المختارة (المفضليات) وهي مائة وثمانية وعشرون قصيدة وقد تزيد وتنقص ، وتتقدم القصائد وتتأخر بحسب الرواية عنه ، والصحيحة التي رواها عنه ابن الأعرابي[3] .

وللمفضل حكايات لطيفة في مجلس الرشيد ، إذ قال له الرشيد يوماً : ما أحسن ما قيل في الذئب ولك هذا الخاتم (الذي في يده) وشراؤه ألف وستمائة دينار ؟

فقال قول الشاعر :

(*) جمهرة أنساب العرب /٢٠٥/ وتاريخ بغداد ١٣/ ١٢١ ، ١٢٢ والفهرست ٩٤ والعمدة ١/ ٢٤٠ و٢/ ٧١٨ وانظر فهرس الخزانة ، ولا يخلو مرجع من ذكر اسمه لذلك يصعب ذكر كل المراجع .

(١) تاريخ بغداد/ ١٣/ ١٢٢ وجمهرة أنساب العرب/ ٢٠٥ .

(٢) تاريخ بغداد/ ١٣/ ١٢٢ .

(٣) الفهرست ٩٤ .

ينـــام بـــإحـــدى مقلتيـــه ويتقـــي بأخرى المنايا فهو يقظان هاجع

فقال : ما ألقى هذا على لسانك إلاّ لذهاب الخاتم ، وحلق به إليه فاشترته أم جعفر بألف وستمائة دينار وبعثت به إليه وقالت : قد كنت أراك تعجب به .

فألقاه الرشيد إلى الضَّبي وقال : خذه وخذ الدنانير ، فما كنا نهب شيئاً فنرجع فيه[1] .

ورواية ثانية كانت للمفضل في مجلس الرشيد نوادر تدل على ذكائه وفطنته ، ولقد جاء عنها : ومثلُ ذلك قولُ المفضَّل الضَّبي بين يدي الرشيد ، والكسائي[2] حاضرٌ ، في معنى قول الفرزدق :

أَخَـذْنَـا بـآفَـاقِ السَّمَـاءِ عليكُـمُ لنـا قَمَـرَاهَـا والنُّجُـومُ الطَّـوالِـعُ

وقد سأل الأمين والمأمون : ما معناه ؟ فقالا : معناه في قوله :

« قَمَرَاهَا » تغليب المستعمل عندهم ؛ لأن القمر أكثر استعمالاً عند العرب من الشمس ، فقال الرشيد : هكذا أخبرنا هذا الشيخ ، وأشار إلى الكسائي .

فقال المُفضَّلُ : بل مُراده بالقمرين جدَّاك إبراهيم ومحمد ﷺ عليهما وبالنُّجوم الطَّوالع ، أنت وآباؤك الطَّيبون . فأعجب الرشيد بذلك ، ووصله .

وجاء تعليق ابن رشيق القيرواني : والفرزدق ما قصد إلى شيء من ذلك ولا أراده ، ولا علم أن الرشيد يكون بعده أمير المؤمنين ، وإنما أراد أنَّ كل مشهور فاضل ، فهو لنا عليكم ومنَّا لا منكم ، فنحنُ أشرفُ بيتاً ، وأظهر فضلاً ، وأبعد صوتاً ، إلا أن التي جاء بها المفضل مُلْحةٌ أفادت مالاً[3] .

---

(١) تاريخ بغداد ١٣/ ١٢٢ .

(٢) هو أبو الحسن علي بن حمزة مولى بني أسد ومؤدب ولد الرشيد ، من أئمة اللُّغة والنحو والقراءة .

(٣) العمدة ٢/ ٧١٨ ، ٧١٩ .

وقال المفضل الضبي : دخلت على المهدي فقال قبل أن أجلس : أنشدني أربعة أبيات لا تزد عليهنّ ، وعنده عبد الله بن مالك الخزاعي فأنشدته[1] :

وأشعث قد قَدَّ السّفَارُ قميصَه ... يجرّ شواءً بالعصا غَير مُنْضَج
دعوتُ إلى ما نابني وأجابني ... كريمٌ من الفتيان غير مزَلَّج[2]
فتى يملأ الشّيزَى ويُرْوِي سنانَه ... ويضربُ في رأس الكمي المدجَّج
فتى ليس بالرَّاضي بأدنى معيشة ... ولا في بيوتِ الحيّ بالمتولِّج

فقال المهدي : هذا هوَ وأشار إلى عبد الله بن مالك ، فلمّا انصرفتُ بعثَ إليَّ بألف دينار وبعثَ إليّ عبد الله بأربعة آلاف[3] .

وقيل للمفضل الضَّبّيُّ : لم لا تقولُ الشعر ، وأنت أعلمُ الناس به ؟

قال : علمي به هو الذي يمنعني من قوله :

وقد يَقْرضُ الشعرَ البكيُّ لِسانُهُ ... وتُعْيي القوافي المرءَ ، وهو لبيبُ

والشعرُ مَزَلَّةُ العُقُولِ ، وذلك أنَّ أحداً ما صنعه قطُّ فكتمهُ ، ولو كان رديئاً ، وإنما ذلك لسروره به وإكباره إيَّاهُ ، وهذا زيادة في فضل الشعر ، وتنبيه على قَدْرِه وحُسْنِ موقعه من كل نفس[4] .

قال المفضَّل الضَّبي : قُلتُ لأعرابي ما البلاغةُ عندكم فقال : الإيجازُ من غير عَجْز ، والإطنابُ من غير خَطلٍ[5] .

سمع سماك بن حرب، وأبا اسحاق السبيعي، وعاصم بن أبي النجوم، ومجاهد بن رومي وسليمان الأعمش، وإبراهيم بن مهاجر، ومغيرة بن مقسم .

---

(١) هذه الأبيات من قصيدة طويلة للشماخ بن ضرار الغطفاني (انظر ديوانه ص٩ مصر) .
(٢) المزلج : الرجل الناقص أو هو الدون . « زهر الآداب ٤/ ١١١٤ » .
(٣) هذه الأبيات من قصيدة طويلة للشماخ بن ضرار الغطفاني (انظر ديوانه ص٩ مصر) .
(٤) العمدة ١/ ٢٤٠ .
(٥) العمدة ١/ ٤١٩ .

روى عنه : أبو زكريا يحيى بن زياد الفراء ، ومحمد بن عمر القصبي ، وأبو كامل الجحدري وأبو عبد الله محمد بن زياد الأعرابي وأحمد بن مالك القشيري وغيرهم[١] .

ويقول الجمحي : وأعلم من ورد من غير أهل البصرة : المفضل بن محمد الضّبي الكوفي[٢] .

وجاء عنه أيضاً : كان يكتب المصاحف ويقفها في المساجد ، تكفيراً لما كتبه بيده من أهاجي الناس[٣] .

وهناك اختلاف في تاريخ وفاته وجاء عنها في كتاب المفضليات بأنها كانت على وجه التقريب سنة (١٧٨ هـ)[٤] .

* * * *

(١) تاريخ بغداد ١٣/ ١٢١ .
(٢) طبقات فحول الشعراء ١/ ٢٣ .
(٣) نزهة الألباب/ ٦٧ ومراتب النحويين/ ٧١ وبغية الوعاة / ٣٩٦/ .
(٤) المفضليات / ٢٦/ .

مِنْجابُ(*) بنُ رَاشِدٍ الضَّبِّيُّ

هو منجاب بن راشد بن أَضْرَم بن عبد الله بن زياد بن حزن بن باليه بن غيظ بن السيِّد بن مالك بن بكر بن سعد بن ضَبَّة .

روى عن النبي ﷺ نزل الكوفة وروى عنه ابنه سهم بن منجاب ، وكان سهم من أشراف أهل الكوفة ، وهو أحد الثلاثة الذين أوصى إليهم زياد بن أبيه حين مات بالكوفة[1] .

اشترك المنجاب في حروب ضد أهل الردة في البحرين ، وكان معه أبو هريرة[2] .

وحضر منجاب مع عائشة في الرِّباب (الجمل)[3] .

وفي سنة (٢٩ هـ) كتب الخليفة عثمان بن عفان إلى قائد جيشه ابن عامر في بلاد فارس بأن يستعمل عليها قادة أكفاء ومن بينهم المنجاب بن راشد الضبي[4] .

قاد المنجاب جيشاً تحت إمرة معقل بن قيس ، وهو من قادة جيش الخليفة علي بن أبي طالب (كرم الله وجهه) في بلاد فارس لمقاتلة الخريت بن راشد

(*) الكامل في التاريخ ٢/ ٣٦٩ و٣/ ١٠٢ ، ٢٤١ ، ٣٦٧ ، ٤٢٣ ، والمعارف ٦١٤ ، وتاريخ الطبري ٣/ ٣٠٤ و٤/ ٢٦٦ ، ٥٠٤ ، ٥/ ١٢٣ ، ١٢٧ ، ١٧٨ . وأسد الغابة ٥/ ٢٥٣ .

(١) أسد الغابة ٥/ ٢٥٣ .

(٢) الكامل في التاريخ ٢/ ٣٦٩ .

(٣) الكامل في التاريخ ٣/ ٢٤١ .

(٤) الكامل في التاريخ ٣/ ١٠٢ .

وبني ناجيه ، ومن تبعهم في التمرد من الخوارج ضد علي (كرم الله وجهه) وتم القضاء عليهم[1] . ومنجاب من أهل البصرة .

وفي سنة (٤٢ هـ) قدم المنجاب الضَّبي وحارثة بن بدر الغداني ، بصحبة زياد بن أبي سفيان إلى معاوية في الشام[2] .

وينسب إلى منجاب الضَّبي (حمام منجاب) ولهج الناس بذكره وقال الشاعر عنه :

يَـا رُبَّ قَـائِلَـةٍ يـومـاً وقَـدْ لَغِبَـتْ كيف الطريق إلى حَمّام مِنْجَابِ[3]

* * * *

(١) الكامل في التاريخ ٣/ ٣٦٧ .

(٢) الكامل في التاريخ ٣/ ٤٢٣ .

(٣) حمام منجاب بالبصرة (معجم البلدان) . ولغبت : تعبت وأعيت . المعارف لابن قتيبة ٦١٤ .

المُنَجِّمُ(*) الضَّبي

ما دار بين الخليفة الأموي هشام بن عبد الرحمن الداخل في الأندلس ، وبين المُنجم الضَّبي .

لمَّا ولي هشام أَشْخَصَ المُنجم المعروف بالضَّبي من وطنه الجزيرة الخضراء إلى قُرْطُبه ، وكان في علم النجوم والمعرفة بالحركات العلوية بطليموس زمانه حِذْقاً وإصابة ، فلمّا أتاه خلا به وقال له : يا ضَبِّي ، لست أشك أنّه ما قد عناك من أمرنا إذ بلغك تجديد[1] النظر فيه ، فأنشدك الله إلاّ ما نبأتنا بما ظهر لك فيه ، فَلَجْلَجَ وقال : أَعفني أيها الأمير ، فإنّي ألممت به ، ولم أحقق النظر فيه لجلالته في نفسي ، فقال له : قد أجَّلتك لذلك ، فتفرّغ للنظر فيما بقي عليك منه ، ثمَّ أحضره بعد أيام ، فقال : إن الذي سألتك عنه جدّ منّي ، مع أنّي والله ما أثق بحقيقته ، إذ كان من غَيْب الله الذي استأثر به ، ولكنّي أُحبُّ أن أسمع ما عندك فيه ، فالنفس طُلعَة ، وألزمه الصّلة أو العقوبة ، فقال : إعلم أيها الأمير أنّه سوف يستقر ملكك ، سعيداً جَدّك ، قاهراً لمن عاداك ، إلاّ أن مدتك فيه فيما دل عليه النظر تكون ثمانية أعوام أو نحوها ، فأطرق ساعة ثمَّ رفع رأسه وقال : يا ضَبي ما أخوفني أن يكون النذير كلمني بلسانك ، والله لو أن هذه المدة كانت في سَجْدة لله تعالى لقلّتْ طاعةً له ، ووصله وخلع عليه ، وزهد في الدنيا ، والتزم أفعال البر[2] .

* * * *

(*) نفح الطيب ١/ ٣٣٤ ، ٣٣٥ .

(١) ورد في حاشية نفح الطيب (لم ندع تحديد) .

(٢) نفح الطيب ١/ ٣٣٥ .

مُوسى(*) بن داود الضَّبيُّ

هو أبو عبد الله موسى بن داود الضَّبي الطَّرسوسي ، الكوفي الأصل ، الخُلقاني ، نَزيلُ بغداد ثم قاضي طَرسُوسَ وعالمُها[1] .

سكن بغداد وحدَّث بها عن مالك بن أنس ، وشعبة بن الحجاج وسفيان الثوري ،

والليث بن سعد ، وزهير بن معاوية ، وجرير بن حازم ، وعبد العزيز الماجشون وغيرهم .

روى عنه : أحمد بن حنبل ، وإبراهيم بن دينار ، ومحمد بن أحمد بن أبي خلف ، وعباس الدوري ، وسعدان بن نصر الثقفي ، ومحمد بن أبي العوام الرياحي ، وبشر بن موسى الأسدي وغيرهم[2] .

وثقه غيرُ واحد ، واحتجَّ به مسلم .

قال محمد بن عبد الله بن عمار : كان زاهداً ثقةً ، صاحب حديث ، ولي قضاء المصيصة .

وقال الدارقطني : كان مُصنِّفاً مُكثِراً مأموناً ، ولي قضاءَ الثُّغور .

وقال ابن سعد في الطبقات : كان ثقة ، صاحب حديث ، ولي قضاء طرسوس ، وبها مات سنة سبع عشرة ومائتين ، وقيل ست عشرة ومائتين .

(*) تاريخ بغداد ١٣/ ٣٣ ، ٣٤ ، طبقات ابن سعد ٧/ ٣٤٥ ، سير أعلام النبلاء ١٠/ ١٣٦ .

(١) سير أعلام النبلاء ١٠/ ٣٦ .

(٢) تاريخ بغداد ١٣/ ٣٣ .

له في الصلاة من « صحيح مسلم » حديثٌ ، وآخرُ مَنْ حدَّثَ عنه بشْرُ بن موسى الأسدي وقد خرَّج له أيضاً أبو داود والنسائي والقزويني .

وموسى بن داود الضَّبي رفع الحديث قال : « النَّظر إلى خمسةٍ عِبادة : النَّظر إلى الوالدين ، والنظر إلى البَحر ، والنظر إلى المصحف ، والنظر إلى الصَّخرة ، والنظر إلى البيت »[1] .

وأورد الجاحظ خبراً يدل على قوة شخصية موسى الضَّبي فقال : كان علي بن الهيثم مِفْقَعانِيّاً صاحب تفقيع وتقعير ، ويستولي على كلام أهل المجلس ، لا يحفل بشاعر ولا بخطيبٍ ، فإذا رأى موسى الضَّبي ذاب كما يذوب الرصاص عند النار[2] .

* * * *

(١) البيان والتبيين ٣/ ١٢٨ والصخرة : هي صخرة بيت المقدس بها أثر قدم النبي ﷺ . معجم البلدان (المقدس) .

(٢) البيان والتبيين ١/ ١٣٢ . والتفقيع : لعلها مأخوذة من لغة أهل البصرة وهو التشديق . وذكر الجاحظ أنه كان فصيحاً خطيباً .

مُوسى(*) بن المُسَاور الضَّبيُّ

هو موسى بن المساور بن موسى بن المساور الضَّبي أبو الهيثم .

روى عن سفيان بن عُيينة ، وعبد الله بن معاذ ، ووكيع ، وعبد المجيد بن أبي روّاد ، وعصام بن يزيد جَبَّر .

روى عنه : عبد الرحمن بن عمر رُسته والنظر بن هشام[1] .

كان خيّراً فاضلاً ، ترك ما ورثه عن أبيه لإخوته تَوَرُّعاً ، ولم يأخذ منه شيئاً ؛ لأن أباه كان يتولى للسلطان ، وأنفق على الرباطات واصلاح الطرق مالاً عظيماً ، وله آثار كثيرة ورباطات .

وقال صاحب المحدثين : حدَّثنا أحمد بن المساور الضَّبي ، قال : ثنا موسى بن المساور ، قال : ثنا عبد الله بن معاذ ، عن معمر[2] ، عن الزهري[3] ، قال : ثنا أبو سلمة[4] أن جابر بن عبد الله قال : سمعت رسول الله ﷺ - وهو يحدث عن فترة الوحي ، فقال في حديثه : « بَينا أنَا أَمْشي ، سَمِعْتُ صَوْتاً من السَّماء ، فرفعتُ رأسي ، فإذا الملكُ الذي جاءني بحراءَ جَالسٌ على كرسيٍّ بين السَّمَاء والأرض » . قال : « فَجُئِثْتُ منهُ رُعْباً ، فرجعتُ » فقلتُ : زَمِّلُوني زَمِّلُوني ، فأَنْزَلَ الله عزَّ وجلَّ : ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ﴾[5] إلى قوله : ﴿وَٱلرُّجْزَ فَٱهْجُرْ﴾ وهي الأوثان ، ثم كثر الوحي وتتابع[6] .

(*) طبقات المحدثين بأصبهان ٢/ ١٥٤ ، وتاريخ أصبهان ٢/ ٢٨٣ .

(١) تاريخ أصبهان ٢/ ٢٨٣ .

(٢) هم معمر بن راشد الأزدي أبو عروة البصري ، ثقة ، ثبت ، مات سنة (١٥٤ هـ) انظر حاشية طبقات المحدثين (١٥٥) .

(٣) هو محمد بن مسلم بن شهاب متفق على جلالته واتقانه . انظر حاشية طبقات المحدثين (١٥٥)

(٤) هو أبو سلمة بن عبد الرحمن بن عوف - انظر حاشية طبقات المحدثين ٣/ ٥٢٧ .

(٥) سورة المدثر آية ١ - ٥ .

(٦) طبقات المحدثين بأصبهان ٢/ ١٥٥ . انظر الحاشية والتخريج .

نِزَارُ(*) بن مُحمد الضَّبيُّ

هو أبو معد نزار بن محمد الضَّبي أحد القادة الذين كان يعتمدهم بني العباس في شؤون دولتهم ، ففي سنة (٢٨٨ هـ) غزا نزار بن محمد ، إلى صائفة الروم ، ففتح حصوناً كثيرة للروم ، وأسر كثيراً من قادتها وأرسلهم إلى بغداد ، وكان نزار عاملاً للحسن بن علي كوره ، وصاحبه أيضاً[١] ، وفي سنة (٢٩٢ هـ) وجه نزار بن محمد من البصرة إلى السلطان ببغداد رجلاً ذُكر أنه أراد الخروج على السلطان بعد أن قبض عليه بواسط وقوماً معه من البصرة قيل إنهم بايعوه وبلغ تعدادهم تسعة وثلاثون رجلاً ، وكان أكثرهم يستغيث ويبكي ويحلف أنه بريء ، وأنه لا يعرف مما ادعى عليه شيئاً ، ووصلوا إلى دار المكتفي فأمر بردهم ، وحبسهم في السجن المعروف بالجديد[٢] .

وفي سنة (٢٩٤ هـ) بعد أن أوقعت القوات العباسية ضربة قوية بالقرامطة وقتل قائدهم زكرويه ألقى الأعراب القبض بطريق مكة على رجلين ، يعرف أحدهما بالحداد والآخر بالمنتقم ، وذُكر أن المعروف بالمنتقم هو أخو امرأة زكرويه ، فدفعوهما إلى نزار بالكوفة ، فوجههما نزار إلى السلطان ببغداد[٣] .

وفي سنة (٣٠٤ هـ) عُزل يمن الطولوني عن شرطة بغداد ووليها نزار بن محمد الضَّبي[٤] .

(*) ذيول تاريخ الطبري ١١/ ٦٠ ، ٧٠ ، ١٠٣ ، تاريخ الطبري ١٠/ ٨٥ ، ١١٨ ، ١٣٥ ، الكامل في التاريخ ٧/ ٥١٠ .

(١) طبري ١٠/ ٨٥ ، والكامل في التاريخ ٧/ ٥١٠ .

(٢) طبري ١٠/ ١١٨ ، والكامل في التاريخ ٧/ ٥٣٧ .

(٣) طبري ١٠/ ١٣٥ .

(٤) ذيول تاريخ الطبري ١١/ ٦٠ .

وفي سنة (٣٠٦ هـ) عُزل نزار بن محمد الضَّبي عن شرطة بغداد ووليها محمد بن عبد الصمد ختن تكين من قواد نصر الحاجب[١] .

وفي سنة (٣١٢ هـ) قطعت القرامطة طريق الحاج وجرى في الحجاج القتل والسبي والنهب وكان يقودهم ابن أبي سعيد الجنابي ، واصطدمت قواتهم بقوات السلطة العباسية التي كانت تدافع عن الحاج ولكن القرامطة تمكنوا من قتل الحاج ، والجند ونهبوا أموالاً طائلة ، وأفلت نزار بن محمد من هذه المعركة ولكنه أصيب بجراح قوية توفي على أثرها[٢] .

* * * *

(١) ذيول تاريخ الطبري ١١/ ٧٠ .
(٢) ذيول تاريخ الطبري ١١/ ١٠٣ .

نَعَامَةُ(*) الضَّبِّيُّ

نَعَامة الضَّبي ، والد يَزِيد .

روى حبان العبدي ، عن يزيد بن نَعامة الضَّبي ، عن أبيه قال : كان رسول الله ﷺ إذا قرب إليه الطعام قال : « سُبْحانَكَ ! مَا أَكْثَرَ مَا أَعْطَيْتَنَا ! سُبْحَانَكَ ! مَا أَعْظَمَ مَا عَافَيْتَنَا ! اللَّهُمَّ ، أَوْسِعْ عَلَيْنَا وَعلَى فُقَراءَ المُسْلِمِينَ » . أسد الغابة[1] . أخرجه أبو موسى .

وجاء الحديث في الإصابة على هذا النحو « سُبْحَانَكَ مَا أَحْسَنَ ما ابتَلَيْتَنَا ! سُبْحَانَكَ مَا أَكْثَرَ مَا أَعْطَيْتَنَا ! سُبْحَانَكَ مَا أَعْظَمَ مَا عَافَيْتَنَا »[2] . استدركه أبو موسى .

* * * *

(*) الإصابة ٦/ ٣٤٤ ، أسد الغابة ٥/ ٣٠٨ . لا يوجد له ترجمة .
(١) أسد الغابة ٥/ ٣٠٨ .
(٢) الإصابة ٦/ ٣٤٤ .

نَهْشَلُ[*] الضَّبِّيُّ

هو نَهْشَل بنُ مُجَمِّع الضَّبِّيُّ الكُوفيُّ .

روى عن : شِبَاك الضَّبِّيُّ ، وعن قَزَعة بن يحيى ، وأبي غالب ، عن ابن عُمر في الوَدَاع .

روى عنه : جرير بن عبد الحميد الضَّبيُّ ، وسُفيان الثَّوريُّ ، ومحمد بن فُضَيْل الضَّبيُّ .

قال عبد الله بن المُبارك[1] ، عن سُفيان الثَّوري : أخبرني نَهْشَل بن مُجمع الضَّبي ، وكان مرضياً . وقال أبو بكر بن أبي خَيْثَمة[2] : سئل يحيى بن مَعين عن حديث سفيان ، عن نَهْشَل ، عن أبي غالب ، فقال : نَهْشَل الضَّبيُّ ثقة ، ولا أعرف أبا غالب[3] .

وقال أبو حاتم[4] : لا بأس به ، يُكتب حديثُهُ .

وقال أبو عُبيد الآجُرِّيُّ : سألتُ أبا داود عن نَهْشَل الضَّبي ، فقال : ثقة .

وذكره ابن حِبَّان في كتاب « الثِّقات »[5] .

روى له النَّسائيُّ في « اليوم والليلة » حديثاً واحداً حديث الوَدَاع .

(*) تهذيب الكمال في أسماء الرجال ٣٠/ ٣٤ .

(١) العلل ومعرفة الرجال : ٢/ ٣٠٦ ، ٣٣٥ .

(٢) الجرح والتعديل : ٨/ الترجمة ٢٢٦٥ .

(٣) وقال عباس الدوري عنه : هو ثقة . (تاريخه : ٢/ ٦١١) . وكذلك قال ابن الجنيد عنه . (سؤالاته ، الترجمة ٢٢٦٥) .

(٤) الجرح والتعديل : ٨/ الترجمة ٢٢٦٥ .

(٥) ٧/ ٥٤٢ . وقال يعقوب بن سفيان : لا بأس به كوفي . (المعرفة والتاريخ : ٣/ ١٥٣) . وقال في موضع آخر : هو ثقة . (المعرفة والتاريخ ٣/ ١٨٧) . وقال ابن حجر في « التقريب » : صدوق (تهذيب الكمال في أسماء الرجال) .

هَاجرُ(*) بن كَعب الضَّبيُّ

هو هاجر بن كعب بن بجالة الضَّبي ، جدٌّ جاهلي ، ومن ولده عَلقمة بن موهوب بن عُبيد . . . من فُرسان بني ضبَّة[1] .

وكانت لبني هاجر إبل تُشبَّه بها الحجارة السوداء ، وقال الشاعر الفرزدق يذكر ذلك :

أَنَخْنَـا إليهـا مِـنْ حَفيـضِ عُنيـزةٍ ثـلاثـاً كَـذَوْدِ الهَـاجـرِي رَوَاسيَـا[2]

أي يصف الأثافي الثلاث التي توضع عليها القدر ، وشبهها لسوادها بإبل الهاجري .

* * * *

(*) جمهرة أنساب العرب ٢٠٤ ، ومعجم ما استعجم ٩٧٧ ، والتاج ٣/ ٦١٤ .

(١) جمهرة أنساب العرب ٢٠٤ .

(٢) ديوان الفرزدق .

هَارونُ(*) بن مُحمد الضَّبِّيُّ

هو أبو جعفر هارون بن محمد بن هارون بن موسى بن عمرو بن جابر بن يزيد بن جابر ، والد القاضي أبي عبد الله الحسين بن هارون الضَّبي .

وهو من أهل عُمان سكن بغداد وحدَّث بها عن صالح بن محمد بن مهران الإبلي وغيره .

روى عنه : ابنه القاضي أبو عبد الله .

أخبر عبد الكريم بن محمد بن أحمد المحاملي وعلي بن عمر الداقطني : أن أبا جعفر استولى على الفضائل ، وساد بعُمان في حداثة سنة ، ثم خرج عنها فلقي العلماء بمكة ، والكوفة ، والبصرة ، ورحل إلى مدينة السلام سنة خمس وثلاثمائة فعلت منزلته عند السلطان ، وارتفع قدره ، وانتشرت مكارمه وعطاياه ، وانتابه الشعراء من كل موضع ، وامتدحوه وأكثروا ، وأجزل صِلاتهم ، وأنفق أمواله في بر العلماء والأفضال عليهم ، وفي صلات الأشراف من الطالبيين والعباسيين وغيرهم واقتناء الكتب المنسوبة ، وكان متبرزاً في العلم ، واللغة ، والشعر والنحو ، ومعاني القرآن والكلام ، وكانت داره مجمعاً لأهل العلم في كل فن ، إلى أن توفي في سنة خمس وثلاثين وثلاثمائة .

كان أسلاف الضَّبي ملوك عُمان في قديم الدهر ، ويزيد بن جابر أدرك الإسلام فأسلم وحسن إسلامه ، وهو يزيد بن جابر بن عامر بن أُسَيد بن

(*) معجم الأدباء ٢/ ٨٥١ تاريخ بغداد ١٤/ ٣٣ ، وجاء نسبه مطولا في المنتظم ١٤/ ٦٢ .

سالم بن قيم بن صبح بن ذهل بن مالك بن بكر بن سعد بن ضبّة بن أُدد .

وقيل إن سالم بن تيم أول من دخل عُمان من بني ضبّة فتملك بها ، ثم لم يزل ولده من بعده يرثون هناك السيادة والشرف ، وأول من انتقل منهم هارون بن محمد الضَّبي[1] . إلى بغداد .

* * * *

(١) تاريخ بغداد ١٤/٣٣ .

هِشَامُ(*) بن هُبَيرة الضَّبيُّ

كان هِشامٌ بن هُبيرة الضَّبي قاضياً بالبصرة ، وعُرف بأنه قليل الحديث .

قال : أخبرنا موسى بن إسماعيل قال : حدَّثنا وهيب عن داود عن عامر قال : قرأت هشام بن هبيرة إلى شُريح : إني استُعملتُ على القضاء على حداثة سني وقلّة علمي بكثير منه وإنَّه لا غناء بي عن مشاورة مثلك .

وتُوفّي هشام بن هُبيرة في أوّل ما قدم الحجّاج بن يوسف العراق والياً في خلافة عبد الملك بن مروان(١) .

وفي سنة (٥٨ هـ) مات عُميرة بن يثربي قاضي البصرة واستُقضي مكانه عليها هشام بن هُبيرة وبقي يلي قضاء البصرة حتى سنة (٧٤ هـ) كما رواه الطبري(٢) .

* * * *

(*) طبقات بن سعد ٧/ ١٥١ تاريخ الطبري ٥/ ٣١٤ ، ٦٢٣ ، و٦/ ٨١ ، ٢٠١ والكامل في التاريخ ٣/ ٥٢٠ ٤/ ٣٧٣ .

(١) طبقات ابن سعد ٧/ ١٥١ .

(٢) تاريخ الطبري ٥/ ٣١٤ ، ٦٢٣ ، و٦/ ٨١ ، ٢٠١ .

هُنَيُّ(*) الضَّبِّيُّ

هو هُنَيّ بن نُوَيْرة الضَّبِّيُّ الكُوفيُّ .

روى عن : عَلْقمة بن قيس النَّخَعيُّ .

روى عنه : إبراهيم النَّخعيُّ ، وأبو جُبير[1] ، رجلٌ كان عابداً قتله شبيب الخارجيُّ ، فأرسل إلى أهله بالدِّية ، فأبوا أن يَقْبلوها .

قال أبو عبيدة الآجُريُّ : سُئِلَ أبو داود عن هُنَيّ بن نُويرة ، فقال : كُوفيٌّ كان من العُبّاد . وذكرهُ ابن حِبّان في كتاب « الثِّقات »[2] .

روى له أبو داود ، وابنُ ماجة ، وقد وقع لنا حديثُه بعلو .

أخبرنا به أبو الفرج عبد الرحمن بن أحمد بن عبد الملك بن عُثمان المَقْدسيُّ ، قال : أخبرنا أبو الحسن علي بن النَّفِيس بن بُورَنْداز ببغداد ، قال : أخبرنا محمد بن أحمد بن عبد الكريم بن المادح التَّميميُّ ، قال : أخبرنا الشريف أبو نصر محمد بن محمد بن علي الزَّيْنَبيُّ ، قال : أخبرنا أبو بكر محمد بن عمر بن زُنْبور الوَرَّاق ، قال : أخبرنا يحيى بن محمد بن صاعد ، قال : حدثنا أبو هاشم زياد بن أيوب ، قال : حدثنا هُشَيم ، قال : حدثنا مغيرة ، عن شِبَاك ، عن إبراهيم ، عن هُني بن نُويرة ، عن عَلقمة ، عن عبد الله ، قال : قال رسول الله ﷺ : « إنَّ أعفَّ النَّاس قِتْلَةً أَهْلُ الإِيمَانِ » . رواه أبو داود[3] عن زياد بن أيوب ، فوافقناه بعلو .

وأخرجه ابن ماجة[4] من حديث شعبة ، عن مُغيرة ، فوقع لنا عالياً بدرجتين .

(*) تهذيب الكمال في أسماء الرجال ٣٠/ ٣١٧ .

(١) في تهذيب ابن حجر : «جبيرة» . خطأ، ويراجع التعليق على تاريخ البخاري الكبير .

(٢) ٧/ ٥٨٨ ، وقال العجلي : كوفي ثقة (الورقة ٥٦) وقال الذهبي في الكاشف : وثق (٣/ الترجمة ٦٠٩٠) ، وقال ابن حجر في التقريب : مقبول .

(٣) أبو داود (٢٦٦٦) .

(٤) ابن ماجة (٢٦٨٢) . (تهذيب الكمال . . .) .

الهُذَيلُ(*) بن عبد الله الضَّبيُّ

هو أبو زفر الهُذَيل بن عبد الله بن قدامة بن عامر بن الحشرج الضَّبي .

قال أبو الشيخ الأنصاري في طبقاته حدثنا : أبو زفر قال : ثنا أحمد بن يونس[1] ، قال : ثنا محمد بن عبد الصمد بن جابر الضَّبي[2] ، قال : ثنا أبي[3] عن عطاء بن أبي ميمونة[4] ، عن أبي هريرة ، قال : قال رسول الله ﷺ : « أَحِبُّوا العَرَبَ وبَقَاءَهُمْ وصَلاَحَهُمْ ، فإنَّ صَلاَحُهمْ نُورٌ في الإسلام ، وإن فَنَاءَهُمْ ، وفَسَادَهُمْ ظُلْمَةٌ في الإسْلاَمِ » .

حدَّثنا أبو زفر ، قال : ثنا أحمد بن يونس ، قال : ثنا محمد[5] ، قال : ثنا أبي ، عن عطاء ، عن طاوس ، عن ابن عباس أن رسول الله ﷺ قال : « كَثْرَةُ العَرَبِ وإيمانُهُمْ قُرَّةُ عيني ، أَلاَ فَمَنْ أَقَرَّ بِعَيْنِي أَقَرَّ اللهُ بِعَيْنِهِ » .

قال أبو زفر : حدَّثنا أحمد[6] ، قال : ثنا محمد[7] ، قال : ثنا به أبي عن علي بن زيد ، عن محمد بن المنكدر ، عن جابر ، عن رسول الله ﷺ قال : « مَنْ غَشَّ العَرَبَ لم يَنَلْهُ منِّي مَوَدَّةٌ ولا شَفَاعَةٌ يَوْمَ القيامَةِ »[8] . مات سنة اثنتين وعشرين وثلاثمائة[9] .

(*) طبقات المحدثين بأصبهان ٤/ ٢٧٣ .

(١) هو أحمد بن يونس الضبي وله ترجمة في هذا الكتاب .

(٢) ذكره في « الميزان » وقال الذهبي : صاحب مناكير ولم يترك حديثه .

(٣) هو عبد الصمد بن جاب الضَّبي ، ضعّفه يحيى بن معين ، له حديث ، أو حديثان .

(٤) هو أبو معاذ البصري ، واسم أبي ميمونة منيع ، ثقة ، رمي بالقدر ، مات سنة (١٣١) انظر التقريب ص٢٣٩ .

(٥) محمد بن عبد الصمد وأبوه . كلاهما ضعيفان .

(٦) أحمد بن يونس الضَّبي .

(٧) محمد بن عبد الصمد الضبي .

(٨) انظر سنن الترمذي ٥/ ٣٨١ ، وأحمد في مسنده ١/ ٧٢ ، والفيض ٦/ ١٨٣ .

(٩) طبقات المحدثين بأصبهان ٤/ ٢٧٤ .

واصِلُ[*] بن عَطاء الضَّبيُّ

هو أبو حُذيفة واصل بن عطاء البصري الغزَّال ، الضَّبي بالولاء ، وقيل مولى بني مخزوم[1] ، وقيل مولى بني[2] هاشم ، كانت ولادته سنة ثمانين[3] للهجرة بالمدينة المنورة ، أما وفاته فقد جاء في أمالي المرتضى وسير أعلام النبلاء سنة إحدى وثلاثين ومائة ، أما في وفيات الأعيان سنة إحدى وثمانين ومائة[4] .

كان أحد الأئمة البلغاء المتكلمين في علوم الكلام وغيره ، وكان يلثغ بالراء فيجعلها غيناً ، ولكنه في أحاديثه وقدرته على الكلام وتمكنه من اللغة تجنب حرف الراء ، وفي ذلك يقول الشاعر من المعتزله وهو أبو الطروق الضّبي يمدحه بإطالة الخطب واجتنابه الراء على كثرة تردُّدها في الكلام حتى كأنها ليست فيه :

عَليـمٌ بـإبْـدَالِ الحـروفِ وقَـامِـعٌ لكـلِ خَطيـبٍ يَغْلِبُ الحـقَّ بَـاطِلُـهْ

وقال آخر :

ويجعـل البـرَّ قَمْحـاً فـي تصـرُّفـه وَخَـالـفَ الـرَّاءَ حتى احتـالَ للشَّعَـرِ

(*) سير أعلام النبلاء ٥/ ٤٦٤ ، أمالي المرتضى ١/ ١٦٣ ، النجوم الزاهرة ١/ ٣١٣ ، وفيات الأعيان ٦/ ٧ وشذرات الذهب ٢/ ١٣٦ ، والبيان والتبيين ١/ ١٦ والفهرست ٢٠٩ .

(١) وفيات الأعيان ٦/ ٧ وسير أعلام النبلاء .

(٢) أمالي المرتضى ١/ ١٦٣ .

(٣) كل المراجع المذكورة أكدت على ولادته سنة ثمانين .

(٤) كل المراجع المذكورة أكدت وفاته سنة إحدى وثلاثين ومائة بما فيها شذرات الذهب باستثناء وفيات الأعيان سنة إحدى وثمانين ومائة ، وارجح رأي الجماعة على ابن خلكان .

وَلَمْ يُطقْ مَطراً ، والقول يعجله فَعاذَا بالغَيْثِ إشْفَاقاً مِنْ المَطَرِ[1]

كان واصل معتزلياً ولم يكن غَزَّالاً ، ولكنه كان يلقب بذلك ، لأنه كان يلزمُ الغزَّالين ليعرف المتعفِّفات من النساء ، فيجعل صدقتهُ لهنَّ[2] . ولاعتزاله رواية تناقلها المؤرخون جاء فيها أن واصلاً كان يجلس إلى الحسن البصري ، فلما ظهر الإختلاف وقالت الخوارج بتكفير مرتكبي الكبائر ، وقالت الجماعة بأنهم مؤمنون وإن فسقوا بالكبائر ، فخرج واصل بن عطاء عن الفريقين وقال : إن الفاسق من هذه الأمة لا مؤمن ولا كافر ، منزلة بين المنزلتين ، فطرده الحسن عن مجلسه فاعتزل عنه ، وجلس إليه عمرو بن عُبيد ، فقيل لهما ولا تباعهما معتزلون[3] .

وكان بين بشار بن برد وواصل كراهية وحقد ويظهر ذلك من شعر بشار إذ يقول :

مـاذا مُنيـتُ بغَـزَّالٍ لَـهُ عُنُـقٌ كِبِقْنِـوِ الـدَّوِّ إنْ وَلَّـى وَإنْ مَثَـلاَ[4]
عُنْـقَ الـزَّرافـةِ مـا بَـالـي وَبـالُكُـمُ تُكَفِّـرُونَ رجـالاً أَكْفَـرُوا رَجُـلاَ[5]

ومما يُحكى عنه قوله في بشار « أما لهذا الأعمى الملحد المُشنَّف المُكَنَّى بأبي معاذ من يقتله ، أما والله لولا أن الغِيلَة سجّيةٌ من سجايا الغالية ، لبعثْتُ إليه من يبعج بطنه على مضجعه ، ويقتُله في جوف منزله وفي يوم حَفْله ، ثم

---

(١) وفيات الأعيان ٨٦٦ .

(٢) الكامل للمبرد ٣/ ١١١١ .

(٣) وفيات الأعيان ٦/ ١١ .

(٤) كانت عنق واصلاً طويلة حتى عيب عليه بها من عمرو بن عبيد فقال : لا يُفلح هذا مادامت عليه هذه العُنقُ ، فسمع ذلك واصل فقال : يا بن أخي ، إن من عاب الصنعة عاب الصانع ، للتعلق الذي بين الصانع والمصنوع فقا له عمر بن عبيد : ياأبا حُذَيفة، قد وعظت فأحسنت، ولن أعود إلى مثل الذي كان مني (أمالي المرتضى ١/ ١٦٥).

(٥) الكامل للمبر ٣/ ١١١١/ والنقنق : الظليم . والدو : الفلاة الواسعة . والزرافة : حيوان يشبه الجمل بعنقها الطويل وهو من الحيوانات المعروفة . والزرافة : الجماعة .

كان لا يتولى ذلك منه إلا عُقيليٌّ أو سدوسي »[1] .

وله من التصانيف كتاب / أصناف المرجئة/ وكتاب في / التوبة/ وكتاب / المنزلة بين المنزلتين وكتاب خطبته التي أخرج منها الراء ، وكتاب / معاني القرآن/ وكتاب / الخطب في التوحيد والعدل/ وكتاب ما جرى بينه وبين عمر بن عبيد وكتاب / السبيل إلى معرفة الحق/ وكتاب في / الدعوة/ وكتاب / طبقات أهل العلم والجهل/[2] .

* * * *

(*) البيان والتبيين : ١/١٦ . والمشنف : الذي لبس الشنف وهو القرط في أعلى الأذن . وبشار بن برد من أصل فارسي وكان أبوه مولى لأم الظباء العقيلية السدوسية ، فإدعى بشار أنه مولى بني عقيل لنزوله فيهم .

(١) الفهرست ٢٠٩ .

الوليدُ(*) بن صَالح الضَّبيُّ

هو أبو محمد الوليد بن صالح النخاس الضَّبي .

سمع الليث بن سعد ، وحماد بن سلمة ، وجرير بن حازم ، وموسى بن خلف العمى ، وعبد الله بن عمرو الرقي ، وسوادة بن أبي الأسود ، وعطاء بن مسلم ، وعيسى بن يونس ، ومحمد بن عبد العزيز التيمي .

روى عنه : إبراهيم بن سعيد الجوهري ، ويعقوب وأحمد إبنا إبراهيم الدورقي ، والحسن بن محمد بن الصباح الزعفراني ، وأحمد بن الوليد الفحام ، وحنبل بن إسحاق ، ومحمد بن حاتم السمين وغيرهم . وقال أحمد بن إبراهيم الدورقي ، كان الوليد ثقة .

أخبر الحسن بن أبي بكر ، وعثمان بن محمد بن يوسف العلاف ، قالا : أخبرنا محمد بن عبد الله الشافعي حدثنا أحمد بن الهيثم ، حدثنا الوليد بن صالح ، حدثنا عيسى بن يونس ، حدثنا أبو عمرو البصري عن فرقد عن إبراهيم النخعي عن علقمة عن عبد الله . قال : قال رسول الله ﷺ « من جلب طعاماً إلى مصر من أمصار المسلمين ، فباعه بسعر يومه ، كان له عند الله أجر شهيد في سبيل الله عز وجل » .

وَأُخذ عليه السهو في الصلاة أو النسيان فتركه بعضهم .

* * * *

(*) تاريخ بغداد ١٣/ ٤٤٢ .

يحيى[*] بن مَيْمون الضَّبِّيُّ

هو يحيى بن ميمون الضَّبيُّ ، أبو المُعَلَّى العَطَّار الكُوفيُّ .

روى عن : إبراهيم النَّخَعِيِّ ، والحسن العُرَنيِّ ، وسعيد بن جُبير ، وأبي عُثمان النَّهْدِيّ .

روى عنه : إسماعيل بن عُلَيَّة ، وحَمَّاد بن زيد ، وسالم بن نوح ، وشُعبة بن الحجاج ، وعلي بن عاصم ، ومحمد بن إسماعيل الضَّبيُّ ، ووهيب بن خالد .

قال إبراهيم بن عبد الله بن الجُنَيد ، عن يحيى بنُ مَعِين : أبو المَعلَّى العَطّار اسمه يحيى ليسَ به بأس[1] .

وقال إسحاق بن منصور[2] ، عن يحيى بنُ مَعين : ثقةٌ .

وقال أبو حاتم[3] : صالحُ الحديث .

وقال النَّسائيُّ : ثقةٌ[4] .

أستشهدَ به البُخاريُّ ، وروى له النَّسائيُّ ، وابن ماجة .

(*) تهذيب الكمال في أسماء الرجال ٣٢/ ١٥ .

(١) وكذلك قال الدوري عن يحيى (٢/ ٦٦٦) .

(٢) الجرح والتعديل : ٩/ الترجمة ٧٨٤ .

(٣) نفسه .

(٤) وكذلك قال أحمد بن حنبل (العلل : ٢/ ١٠٠) ، وابن سعد (٧/ ٢٧١) . وتوهم بن الجوزي فذكره في الضعفاء بسبب ما قاله الفلاس أنه كذاب ، وما قاله ابن حبان من كلام فيه .
قال بشار : وإنما قال الفلاس وابن حبان ذلك في يحيى بن ميمون بن عطاء ، أبي أيوب التمار البصري ، والله أعلم . والعجيب أن الذهبي كرر ذلك في الميزان (٤/ الترجمة ٩٦٣٩) وتعجب منه ، وقال : بل صدوق . قال بشار : ما أظن الفلاس ولا ابن حبان تكلّما في هذا ، والله أعلم . فليحرر ذلك ويدقق ، وقال ابن حجر في « التقريب » : ثقة ، وهو كما قال .

يزِيدُ(*) بنُ نُعامَةَ الضَّبِّيُّ

هو يزيد بن نُعامة الضَّبي ، وقيل : السُّوائي .

مختلف في صحبته ، روى عنه سعيد بن سلمان الرَّبعي .

ذكره ابن أبي عاصم ، وأبو مسعود في الصحابة . وقال أبو حاتم : ليست له صحبة .

عن أبي عيسى الترمذي قال : حدَّثنا هَنَّاد وقتيبة قالا : حَدَّثنا حاتم بن إسماعيل ، عن عمران بن مسلم القَصير ، عن سعيد بن سلمان ، عن يزيد بن نُعامة الضَّبي قال : قال رسول الله ﷺ : « إِذَا آخَى الرَّجُلُ الرَّجُلَ ، فَلْيَسْأَلْهُ عَنْ إِسْمِهِ ، وإِسْمِ أَبِيهِ ، وَمِمَّنْ هُوَ ؟ فَإِنَّهُ أَوْصَلُ لِلْمَوَدَّةِ » . أخرجه الثلاثة .

قال الترمذي : لا يعرف ليزيد بن نُعامة سَمَاع من النبي ﷺ .

وقال أبو أحمد العسكري : ذكر البخاري أن له صحبة ، وغَلِط .

يروي عن أنس بن مالك ، ويحكي عن عامر بن عبد قيس ، وعن عتبة بن غَزْوان مُرسلاً .

وقال أبو حاتم: يزيد بن نُعامة أبو مودود البصري، تابعي، لاصحبة له[1] .

وجاء عنه : وكان يزيد بن نُعامة قد شهد حُنيناً مشركاً ثم أسلم[2] .

وعن يزيد ، عن أبيه نعامة الضبي قال : كان رسول الله ﷺ إذا قرب إليه الطعام قال « سُبْحَانَكَ ! ما أَكْثَرَ مَا أَعْطَيتَنَا ! سُبْحَانَكَ ! ما أَعْظَمَ مَا عَافَيتَنَا ! اللَّهُمَّ ، أَوْسِعْ عَلَينَا وَعَلَى فُقَراءِ المُسلِمينَ »[3] .

(*) الاستيعاب ٤/ ١٤٢ وأسد الغابة ٥/ ٤٧٤ .

(١) أسد الغابة ٥/ ٤٧٤ ، ٤٧٥ .

(٢) الاستيعاب ٤/ ١٤٢ .

(٣) أسد الغابة ٥/ ٣٠٨ ، ٣٠٩ .

يَعقوبُ(*) بن الحُسين الضَّبيُّ

هو يعقوب بن الحسين بن أحمد أبو يوسف الضَّبي الجوهري النيسابوري . ذَكر ابن الثلاَّج قال :

أنه قدم بغداد حاجاً وحدَّثهم عن محمد بن سليمان بن فارس الدلال .

* * * *

(*) تاريخ بغداد ١٤/ ٢٩٥ .

يُوسفُ(*) بن الحكم الضَّبيُّ

هو يوسف بن الحكم بن سعيد ، أبو علي الضَّبي الخياط المعروف بدبيس .

حدَّث عن بشر بن الوليد ، والربيع بن ثعلب ، ومحمد بن بشير القاضي ، وعمر بن إسماعيل بن مجالد ، ومحمد بن خالد الختلي ، وعبد الله بن محمد بن أبان الكوفي ، وداود بن حماد بن فرافصة البلخي ، والحسين بن حريث المروزي .

روى عنه : أحمد بن كامل القاضي ، وأبو علي بن الصواف ، ومحمد بن عمر الجعابي ، وأبو بكر الشافعي وجعفر بن محمد بن الحكم المؤدب ، وعلي بن هارون الحربي ، وأبو القاسم الطبراني .

وقال الخطيب : أخبرنا بشرى بن عبد الله الرومي ، أخبرنا علي بن هارون السمسار الحربي حدَّثنا أبو علي يوسف بن إسحاق بن سعيد دبيس ، حدَّثنا الربيع بن ثعلب ، حدَّثنا محمد بن زياد عن ميمون بن مهران عن ابن عباس قال : كان رسول الله ﷺ يوتر بثلاث لا يفصل بينهن .

أخبرنا محمد بن عبد الله بن شهريار الأصبهاني ، أخبرنا سليمان بن أحمد الطبراني ، حدَّثنا يوسف بن الحكم الضبي الخياط البغدادي ، حدثنا داود بن حماد بن فرافصة ، قال : قرأت في كتاب محمد بن مخلد ، بخطه ، سنة تسع وتسعين ومائتين ، فيها مات أبو علي الخياط يوسف بن الحكم بن سعيد مولى بني هاشم المعروف بدبيس ، يوم السبت لست بقين من شوال .

(*) تاريخ بغداد ١٤/ ٣١٢ .

يونس[*] بن حبيب الضَّبِّيُّ

هو أبو عبد الرحمن يونس بن حبيب الضَّبي[1] ، بالولاء : مولده سنة ثمانين وقيل سنة تسعين وذكر أنه عاش ثمانياً وتسعين سنة ، أو ثمانياً وثمانين سنة ، أو تجاوز المائة بسنتين[2] .

إمام نحاة البصرة في عصره ومرجع الأدباء والنحويين في المشكلات ، كانت حلقته مجمع فصحاء الأعراب وأهل العلم والأدب ، سمع من العرب كما سمع مَنْ قبله ، وأخذ الأدب عن أبي عمرو بن العلاء ، وأخذ عنه سيبويه وروى عنه في كتابه ، وأخذ عنه أيضاً أبو الحسن الكسائي وأبو زكريا الفراء وأبو عبيدة معمر بن المثنى وخلف الأحمر وأبو زيد الأنصاري وغيرهم من الأئمة ، وكان له في العربية مذاهب وأقيسة يتفرد بها .

قال أبو عبيدة : اختلفت إلى يونس أربعين سنة أملأ كلَّ يوم ألواحي من حفظه . قال أبو زيد الأنصاري : جلست إلى يونس بن حبيب عشر سنين وجلس إليه قبلي خلف الأحمر عشرين سنة .

وكان يونس عالماً بالشعر نافذ البصر في تمييز جيده من رديئه ، عارفاً بطبقات شعراء العرب ، حافظاً لأشعارهم ، يرجع إليه في ذلك كله .

(*) معجم الأدباء ٦/ ٢٨٥٠ وفيات الأعيان ٧/ ٢٤٤ ، سير أعلام النبلاء ٨/ ١٩٠ ، المعارف ٥٤١ البيان والتبيين ١/ ٧٧ ، تاريخ الطبري ٧/ ٢٣ ، الفهرست ٤٢ تاريخ ابن الأثير ٦/ ١٦٥ .

(١) في معجم البلدان : الليثي بالولاء . وفي وفيات الأعيان : هو مولى بني ليث بن بكر بن عبده مناة بن كنانة ، وقيل هو مولى : بلال بن هرمي من بني ضبيعة بن بجالة . كما أن المراجع المذكورة تقول : أنه من ضبّة بالولاء .

(٢) ورد هذا الإختلاف في وفيات الأعيان ٧/ ٢٤٤ . وجاء في معجم الأدباء كان مولده سنة ثمانين وعاش مائة سنة وسنتين .

حدَّث محمد بن سلام قال : سألت يونس النحوي عن أشعر الناس فقال : لا أومىء إلى رجل بعينه ولكني أقول امرؤُ القيس إذا غضب ، والنابغة إذا رهب ، وزهير إذا رغب ، والأعشى إذا طرب[1] .

ومن نقد يونس للشعر ما حكاه الأصمعي قال : جاء مروان بن أبي حفصة الشاعر إلى حلقة يونس فسلم ثم قال : أيكم يونس ؟ فأومأنا إليه ، فقال له : أصلحك الله ، إني أرى قوماً يقولون الشعر لأن يكشف أحدهم سوءته ثم يمشي كذلك في الطريق أحسنُ له من أن يظهر مثل ذلك الشعر ، وقد قلت شعراً أعرضه عليك ، فإن كان جيداً أظهرته ، وإن كان رديئاً سترته ، فأنشده قوله :

طَـرَقَتْـكَ زَائـرةٌ فحـيَّ خيـالَهَـا بيضـاءَ تَخلِـط بـالجمـال دلالهـا[2]

فقال له يونس : يا هذا اذهب فأظهرْ هذا الشعر فأنت والله فيه أشعر من الأعشى في قوله :

رحلـتْ سُمَيّـةُ غـدوةً أجمـالهـا

فقال له مروان : سررتني وسؤتني ، سررتني بارتضائك شعري ، وساءني تقديمك إياي على الأعشى وأنت تعرف محلَّه ، فقال له يونس : إنما قدمتك عليه في تلك القصيدة لا في شعره كله لأنه قال فيها :

فـأصـاب حبَّـةَ قلبهـا وطِحـالهـا

والطحالُ لا يدخل في شيء إلا أفسده ، وقصيدتك سليمة من هذا وشبهه[3] .

وكان يونس من أهل جَبّل ، وهي بليدة على دجلة بين بغداد وواسط ،

---

(١) معجم الأدباء ٦/ ٢٨٥١ .
(٢) الأغاني ١٠/ ٨٥ .
(٣) معجم الأدباء ٦/ ٢٨٥٢ . وهذه الرواية موجودة في الأغاني ١٠/ ٨٤ ، ٨٥ .

وكان لا يؤثر أنْ ينسب إليها ، فلقيه رجل من بني أبي عمير فقال له : يا أبا عبد الرحمن ، ما تقول في جَبّل أتنصرف أم لا ؟

فشتمه يونس ، فالتفت العميري فلم ير أحداً يشهده عليه ، حتى إذا كان من الغد وجلس للناس أتاه العميري فقال : يا أبا عبد الرحمن ، ما تقول في جَبّل ، أتنصرف أم لا ؟

فقال له يونس : الجواب ما قلته لك أمس[1] .

ودخل يونس المسجد يوماً وهو يتهادى بين اثنين من الكبر ، فقال له رجل كان يتهمه في مودته : بلغت ما أرى !

قال : هو الذي ترى ، فلا بلغته[2] .

قال أبو العباس ثعلب : جاوز يونس المائة وقد تفرغ من الكبر ، ومات في سنة ثلاث وثمانين ومائة ، ومن خط إسحاق بن إبراهيم الموصلي : عاش يونس ثمانياً وثمانين سنة لم يتزوج ولم يتسرّ ولم تكن له همة إلا طلب العلم ومحادثة الرجال ، وله من الكتب : كتاب معاني القرآن ، وكتاب اللغات ، وكتاب النوادر الكبير ، وكتاب الأمثال ، وكتاب النوادر الصغير[3] .

* * * *

(١) وفيات الأعيان ٧/ ٢٤٧ .
(٢) المعارف ٥٤١ .
(٣) الفهرست ٦٤ .

الفهارس العامة

فهرس أقسام الكتاب

١ ـ القسم الأول : المقدمة والمعلومات العامة	٥
٢ ـ القسم الثاني : الشعراء	١٢٣
٣ ـ القسم الثالث : العلماء والقادة	٣٥١
٤ ـ القسم الرابع : الفهارس العامة	٥٧٧

فهرس الأعلام

- أ -

إبراهيم بن محمد المذبر الضبي ١٩، ١٣١، ١٣٣، ١٣٤، ١٣٥، ١٣٦، ١٣٧، ٣٥٩

إبراهيم بن موسى الفرّاء ٤٨٧

أبي بن سُلمى الضبي ١٤٥

أبي عبد الله بن حمدون ١٣٩

الأحرز بن مجاهد التغلبي ٢٩

أحمد بن إبراهيم الضبي ١٤٧

أحمد بن أيوب الضبي ٣٩٢

أحمد بن الحسين الضبي ٣٦٢

أحمد بن حمدان العائذي الضبي ٣٦٣

أحمد بن حنبل ٥٣، ٤٠٢، ٤١٨، ٤٣٦، ٤٦٠، ٥٥٣

أحمد بن طولون ٢١، ١٦٤

أحمد بن عبد الله الضبي ٣٦٣

أحمد بن عضد الدولة ١٤٨

أحمد بن الفرات العنبي ٣٦٤

الأحنف بن قيس ٤٨٥

أحمد بن محمد بن عبد ربه ٣٨

أحمد بن محمد الضبي (المذبر) ٢١، ٢٢، ١٣٢، ١٣٨، ١٦٥، ٣٦٦

أحمد بن موسى الضبي ٣٦٨

أحمد بن يحيى الضبي ٢١، ٣٦٩

أحمد بن يونس الضبي ٣٧١

أحمد محمد الضبي (الصنوبري) ١٩، ١٥٤

الأحمر بن مرداس الحنفي ٣٢٢

أحوص بن جواب الضبي ٣٧٣

الأخضر بن هبيرة الضبي ٩٢، ١٦٩

أد بن حوين الضبي ٣٧٥

أد بن طابخه ٤٢

أدهم بن حازم الضبي ١٧١

أرطأة بن منقذ الأسدي ٩٦

أرقم بن الجلون ١٤

الأزهر بن الحارث الضبي ٦٨

أسامة بن نمير الوالبي ٩٦

إسحق بن الربيع الضبي ٣٧٦

إسماعيل بن بلبل ١٤١

إسماعيل بن عبد الله الضبي ٣٧٧، ٣٧٨

أبو الأسود الدُّؤلي ١٩٩

أسيد بن حنّاءة السُّليطي ١٧٤

أسيد الضبي ٣٧٩

الأصحم بن حبلس بن عبيد ٤٩

الأضحم الضبي ٩٩

الأعرج الضبي ١٧٢

الأقيشر الأسدي ٣٣٨

أكتل بن حيان العجلي ٩٩

أمامة بنت العداء ٩٦

أمة الواحد الضبية ٣٨٠

امرؤ القيس ٥٧٥

امرأة من ضبة ١٧٥

امرأة من ضبة ١٧٦

أنس بن مالك ٤٥٣، ٤٥٨

أنيف بن حبلة الضبي ٥٨، ٧٤، ١٧٣

أوس بن غلفاء ٩٣

إياس بن معاوية ٤٤٥

- ب -

باسل بن ضبة بن أدّ أبو الديلم ٤٢، ٦٣، ٤

بجة بن عامر ٦٠

أبو بجير الضبي ٦٤

بحير بن دلجة الضبي ١٠٥
البحتري ١٣٨، ١٤٣، ١٦٤، ١٦٧
البخاري ٣٦٢، ٤١٢، ٤٨٢، ٤٩٦، ٥٣٠، ٥٧٠
بدر بن حسنويه ١٤٧
بدر بن حمراء الضبي ١٧٧
البراء بن عازب الضبي ١٧٩
البردخت ٤٦، ٢٧٥
بسر بن أرطأة العامري ٣٤٢
بسر بن الأكشف ٤٨١
بسطام بن الشحاج الأزدي ٣٣٨
بسطام بن قيس بن مسعود الشيباني ٤٩، ٦٠، ٨٦، ٩٠، ٩١، ٩٢، ٢٥٤، ٣٠١
بشار بن برد ٥٦٧
بشر بن أبي خازم ٩٧
بشر بن وحف ٤٧
البغدادي ٣٩٢
بغيض بن ريث ٣٦
بكر بن سعد بن ضبيعة ٢٣١
أبو بكر الصديق ٦٥، ٣٧٧
بلال الضبي ٢٠، ٣٨١
بهيس بن ضمرة الضبي ١٨٢

- ت -

الترمذي ٣٧٤، ٥٧١
تليد الضبي ١٩، ١٨٣
أبو تمام الطائي ١٦٥، ٣١٩
تميم بن حذلم الضبي ٣٨٢
تيم بن مالك ٤٣، ٤٥

- ث -

ثابت بن موسى الضبي ٣٨٣
الثعالبي ١٤٧، ١٤٩، ١٥٠
ثعلبة بن سعد بن ضبة ٤٨
أبو ثمامة الضبي ٦٨

- ج -

الجاحظ ٣٣، ١٢٠، ١٩٩، ٢٤٣، ٥٥٤
جبير بن الضحاك ١٠٩
جثامة بن عمرو بن كلم الشيباني ٩٣
جذيمة بن طارق التغلبي ٧٤، ١٧٣
جرثم بنت ثعلبة بن ذؤيب ٤٣
جرير بن عبد الحميد الضبي ٣٨٦
جرير ٣٧، ٥٤، ١١٩، ١٨٥، ٢٥٩، ٢٧٣، ٢٧٤
جعفر بن الزبير ٤٩١
جعفر بن قدامة ١٣٢، ١٤٢
جعفر بن يحيى البرمكي ١٣٢
أبو جعفر المنصور ٧١، ٣٨٩، ٤٧٣، ٥٣٩
جليلة بن ثابت بن عبد العزى ٤٨
جميل بن عبيد الله الضبي ٣٨٩
الجنيد بن تيمان ٢٣١
جوّاس بن نعيم الضبي ١٨٦
جوين بن ظهر ١٥

- ح -

حاتم بن عبد الله ٣٠
حاتم الطائي ٧٠
الحارث بن بيبة المجاشعي ١٨١، ٢٦٨
الحارث بن حزء الأسدي ٩٦
الحارث بن حضرامة الضبي ٣٩٠
الحارث بن شريك الشيباني ٣٠١
الحارث بن قراد ١٧٤
الحارث بن كعب ٤٢، ٧٩
الحارث بن مازن ٥٩
حازم بن مالك ٤٣
الحافظ أبو عبد الله الصوري ١٨٨
حبيب الأسدي ٧٠
حبيش بن دلجة ٥٨
حبيش بن دلف ٤٧، ٥٥، ٨٤، ٨٧، ٨٨، ٨٩

الحجاج ٤٩، ٢٤٤، ٣٨١، ٣٩٨، ٥٦٣
الحرُّ بن منيع الضبي ١٥، ٣٩١
حرثان بن ثعلبة بن ذؤيب ٤٦
الحرث بن كعب بن عبد المدان ٣٦
حسان بن المنذر بن ضرار ٤٣
أبو الحسن الأحفش ١٣٢
الحسن البصري ٤٦١
الحسن بن حماد الضبي ٣٩٢
الحسن بن علي الضبي ١٨٨
الحسن بن مخلد ١٣٢
حسيل بن سميح الضبي ١٩٤
الحسين بن إسماعيل الضبي ٣٩٣
الحسين بن سعيد الخراط ٣٥٩
الحسين بن هارون الضبي ٣٩٥
حصين بن ضرار ٤٣، ٨٥
حصين بن عبد الرحمن ٥١٧
حصين بن غوثي ٢٤٨
الحطيئة ٣٥
ابنة حكيم بن عمرو العبهية ١٧٥
حكيم بن قبيصة بن ضرار ٤٤، ١٩٦
حُليس بن زيد الضبي ١٧، ٣٩٧
الحليس بن وهب ٢١٨، ٢٢٦
حماد الراوية ٢٠٨
أبو حمزة الضبي ١٩٧
الحنتف الضبي ٥٨، ٩٤، ٩٥، ٩٦
حنظلة بن ضرار ٦٨
حنظلة بن عثمان بن أسد ٢٤، ١١١
حنيف بن عمرو بن سيف ٤٩
حوار بن زيد الضبي ٢٠، ٣٩٨
حويص بن معقل بن صياح ٤٩
حيان بن بشر الضبي ٢١، ٤٠٠
أبو حيّة النميري ٣٥
حيي بن السيد بن مالك ٤٧

- خ -

خاقان بن عبد الله الأهتم ٢٥٢
خالد البرمكي ٥٤
خراش بن إسماعيل العجلي ٤٠
خراش بن مرّة الضبي ١٩٨
الخشبة بنت سعد البجيلية ٤٣
خلف الأحمر ٥٧٤
خليدة بنت قعنب الضبية ٤٠١
خميصة بن عبد الرحمن الفقيه ٥٠٣

- د -

الدارقطني ٥٥، ٣٨٠، ٣٩٠، ٤٢٦، ٤٣١، ٤٣٨، ٤٨٩، ٥١٠، ٥١٥، ٥١٨، ٥٢٢، ٥٥٣
داود بن عمر الضبي ٤٠٢
داود بن قحذم العبدي ٤٨٨
دجاجة بن أهوى الضبي ١٩٩
ابن دريد الأزدي ٥١، ٥٦، ٢٠٢
دغفل بن حنظلة الدوسي ٣٩
دغفل الشيباني ٢٨، ٢٩
الدورقي ٢٦٢

- ذ -

ذو الرمة ٢٥، ٤٤٦
ذكوان بن ذؤيب ٤٧
ذهل بن ثعلبة بن عكابة ٤٣
ذهل بن مالك ٤٣
ذؤيب بن السيد ٤٥
ذياب بن فاتك الضبي ١٧، ٤٠٥
ابن ذي الجدين ٢٩

- ر -

أبو راشد الضبي ٢٠٠
الراعي النميري ٣٧
ربيعة بن أبي الضبي ٧٦
ربيعة بن معويلد ٧٦
ربيعة بن مقروم الضبي ١٦، ٦٠، ٨٠، ٢٠٢

رجل من ضبة ٢٠٩
رجل من ضبة ٢١٢
رجل من ضبة ٢١١
رجل من ضبة ٢١٠
رجل من ضبة ٢٥١
رجل من ضبة ٢١٣
رجل من ضبة ٢١٤
ابن رشيق القيرواني ١٥٥، ١٥٦، ١٨٨
رفاعة بن إياس الضبي ٤٠٧
الرقاد بن المنذر بن ضرار الضبي ٧٥، ٢١٥
أبو رمادة الضبي ٤٠٩
رملة بنت صبيح ٩٦
ابن أبي رميلة الضبي ٢١٧
رؤبة بن العجاج ١٨٩
روزبه ٤٦٥

- ز -

زرُّ بن ثعلبة ٢٣١
زكريا بن يحيى الضبي ٤١٠
الزمخشري ٥٣٢
زهير بن أبي سلمى ٥٧٥
زهير بن مسعود الضبي ١٤، ٢١٨
زويهر بن الحارث الضبي ٢٢٧
زياد بن أبي سفيان ٢٣٤، ٤٨٤
زياد بن الأصفر ٦٩
زياد بن زبير الأسدي ٩٦
زياد الغساني ٨٤
زيد بن صوحان ٤٧
زيد بن كعب ٤٣
زيد بن نشيط الضبي ٤١١
أبو زيد الطائي ٥٩
زيد الفوارس بن الحصين الضبي ١٤، ٤٦، ٥٦، ٧٥، ٧٤، ٢٢٨، ٢٢٩، ٢٩٣
زينب أم حسانة الضبية ٢٣٣

- س -

سبيع بن الخطيم التيمي ٢٣٢
سحاح التميمية ٦٥
سعد بن المحش الضبي ٢٣٤
سعيد بن سليمان الضبي ٤١٢
سعيد بن صالح ١٤٠
سعيد بن ضبة ١٣
سفيان الثوري ٣٨٣، ٤٥٣، ٤٦١، ٤٧١، ٤٨٧
سلامة الضبية ٤١٣
سلمى بنت عطية بن وائل ١٠٠، ٤٢٥
سلمى بنت المحلق ٩٦
سلمان الفارسي ٤٩٠
سلّمي بن ربيعة الضبي ٢٣٥
السليل بن قيس ٩٠
سليمان بن عامر الضبي ١٧، ٤١٤، ٥٧٠
سليمان بن عبد الملك ٥٠٨
سليم الضبي ٤١٦
سليمان بن يحيى الضبي ٤١٧
سماعة بن عمرو بن عُدوس ٤٤
سماك بن مسلمة الضبي ٤١٨
سنان بن سمي التميمي ٩٤
سهم بن المنحاب بن راشد ٤٢
السوروم بنت الحارث ٤٣
سيبويه ٥٧٤
السيِّد بن مالك بن بكر ٤٣، ٤٥
سيف الدولة الحمداني ١٩، ٢٤، ١١٤، ١٥٥، ١٦٢

- ش -

شباك الضبي ٤٢١
شبيب بن المهذل الثعلبي ٤٤
شجاع بن سباع الضبي ٢٤٠
شرحاف بن المثلم بن علباء ٤٥، ٥٧، ٨٢، ٨٣

الشرق بن القطامي ٣٩
شريح بن مالك القشيري ٩٦
شظاظ الضبي ٢٤١
شعبة بن توأم الضبي ٤٢٢
شملة الأخضر ٧٦، ٨٦، ٢٤٦، ٣٠٧
شغاف بن المقطّع ٥٧
شقرة بن ربيعة بن كعب ٤٩
شقيق بن جزء الباهلي ٧٨
الشماخ ٦٠
الشمردل بن ضرار الضبي ٢٤٥
شمس الدين محمد الضبي ٤٢٣
شمير بن الحارث الضبي ٢٤٩
شيبم بن ثعلبة ٤٥

- ص -

الصاحب بن عباد ١٤٧، ١٤٨، ١٤٩، ١٥٠
صالح الحنفي عبد الله بن عمرو ٣٩
صبيح بن ذهل بن مالك ٤٥
صحار بن العباس العبدي ٣٩
صُرد بن جمرة ٧٦، ٢٥٧، ٢٥٩
الصفدي ١٣٢
صفوان بن أسيد بن مخاشن ٦٦
الصولي ٣٩٢

- ض -

ضابئ بن الحارث البرجمي ٢٠٦، ٢٠٧
ضبة بن عدي الضبي ٤٢٤
ضبيعة بن بجالة بن ذهل ٤٥
ضرار بن رافع الضبي ٤٢٤
ضرار بن سلامة العجلي ٩٩
ضرار بن عمرو ٤٣، ٤٩، ٨٧، ٨٨، ٨٩، ١٠٠، ١٩٦، ٢٢٩، ٤٢٥

- ط -

طاهر بن الحسين الخزاعي ٢٠٩، ٣٢١، ٥٤١
طاهر بن عبد الرحمن الضبي ٤٢٧
طرفة بن العبد ٥٧، ٥٩
أبو الطُّرُوق الضبي ٢٥٢
طريف بن تميم التميمي ٩٣
طلحة الطلحات ٤٧
ابن طولون ١٦٥

- ظ -

ظالم بن غضبان بن شبيم ٤٥، ٥٥، ٣٢٧

- ع -

عاتكة بن مالك ٤٣، ٤٥
عائشة بنت أبي بكر الصديق ٤٨، ١٠٤، ١٥٤، ٤٥٨، ٥٥٠
العائف الضبّي ٧٥، ٨٤
عاصم بن خليفة الضبّي ٤٩، ٢٥٤
عاصم بن عمرو التميمي ٤٩٣
عامر بن ثعلبة بن ذؤيب ٤٦
عامر بن حوط ٥٩، ٢٥٦
عامر بن ربيعة بن كعب ٤٨
عامر بن شقيق الضبّي ٤٤، ٧٦
عامر بن ضامر ٨٠
عامر بن عبد الملك ٩٩
عامر بن عمران الضبّي ٢١، ٤٢٨، ٤٢٩
عباد بن آنف الكلبي ٢٥٠
عباد بن مخلف (أبو سواج) ٥٨، ٧٦، ٢٥٧، ٢٥٩
أبو العباس الضبّي ١٥٠، ١٥١
عباس بن عمرو الغنوي ٦٥
عباس بن المأمون ٣١٧
العباس بن محمد الضبّي ٤٣١
عباس بن منقار ٣١٢
عبد الجبار بن عبد الرحمن ٥٣٩
عبد الحارث بن ضرار الضبّي ٧٥
عبد الحارث بن زيد بن صفوان ٤٨

عبد الرحمن بن إسحاق الضبّي ٤٣٢
عبد الرحمن بن عصفة الضبّي ٤٣٣
عبد الرحمن بن محلف الضبّي ٤٣٤
عبد الرحمن بن طود البكري ٢٧٧
عبد الرحمن بن قيس الضبّي ٤٣٧
عبد الله بن جدعان ٨٧
أبو عبد الله الحسين بن إسماعيل المحاملي ٣٨٠
عبد الله بن الحسين الضبي ٤٣٨
أبو عبد الله بن حمدون ١٣٤، ١٣٥
عبد الله بن زياد ١١٠
عبد الله بن زيد الضبي ٤٣٩
عبد الله بن سعيد الضبي ٤٤٠
عبد الله بن شبرمة الضبي ٢٠، ٤٤، ٤٤٢، ٤٥٣، ٤٦٨
عبد الله بن شبيب الضبي ٤٥٢
أبو عبد الله الشيعي ٣٦٠
عبد الله بن طاهر الخزاعي ٤٣٢
عبد الله بن عامر ٤٨٣
عبد الله بن عنمة الضبي ١٦، ٤٦، ٦٠، ٧٥، ٢٥٥، ٢٦١، ٣٠٦
عبد الله بن عبد الرحمن الضبي ٤٥٣
عبد الله بن عمر بن غيلان ١٠٩
عبد الله بن مالك الخزاعي ٥٤٨
عبد الله بن محمد الضبي ٤٥٥
عبد الله بن المسيب الضبي ٢٠، ٤٥٦
عبد الملك بن مروان ٥٦٣
عبد الوارث بن الفردوس الضبي ٤٥٨
عبيد بن أمية الضبي ١٨١، ٢٦٨
عبيد بن الحرث بن عمرو ٢٦٤
عبيد بن شريّة الجرهمي ٣٩
أبو عبيدة بن الجراح ٤١
عبيدة بن حميد بن صهيب الضبي ٤٦٠
عبيدة بن قضيب الضبي ٧٨
عبيدة بن معتب الضبي ٤٦١
عبيدة بن هلال ٢٩٥
عبيد الله بن إدريس الضبي ٤٥٩
عبيد الله بن زياد ٤٨٤
أبو العيس بن حمدون ١٣٣
عتّاب بن ثمير الضبي ٤٦٤
عتبة بن شنير بن خالد ٨٥
عتيبة بن مرداس ١٥
عثمان بن عفان (ر) ٢٠، ٢٥٤، ٢٧٧، ٤٧٧، ٥٥٠
عجرد بن عبد عمرو بن ضمرة ٢٠٧
عدي بن أمية الضبي ٢٦٩
عدي بن رثاث الأيادي ٤٠
عدي بن حاتم ١٠٨
عضد الدولة ١١٧
عكرشة الضبي ٢٧٠
عكرشة العبسي ٢٧٠
أبو عكرمة الضبي ٢٧٢
عروة بن خالد ٩٦
عُرَيب المأمونية ١٣٢، ١٣٣، ١٣٤، ١٣٦
عشير بن ذؤيب بن السيد ٤٧
عصمت بن حيي الضبي ١٤
عصمت بن عبد الله الضبي ١٧، ٤٦٥
عقبة بن مكرّم الضبي ٤٦٨
عقيل بن أبي طالب ٤٠
العلاء بن قرظة الضبي ١٥، ٢٧٣
أبو العلاء المعري ٢٦٠
علباء بن مرة الضبي ١٧، ٤٦٩
علباء بن الهيثم ٤٧، ١٠٥
علقمة بن مرهوب ٤٥
علي بن أبي طالب (ر) ١٨، ٢٠، ٣٩، ٦٥، ١٠٤، ١٠٨، ١١٣، ٢٧٨، ٣٢٨، ٣٤٢، ٤٥٤، ٤٧٧، ٥٥٠

علي بن بويه ٢٢
علي بن الحسين الضبي ٤٦٩
علي بن خالد الضبي ٢٧٤
علي بن العبّاس ١٣٦
أبو علي العلوي ١٤٨
علي بن القاسم الضبي ٤٧٠
علي بن الهيثم ٥٥٤
أبو عيسى بن المنجم ١٥١
عمار بن سيف الضبي ٤٧١
عمار بن ياسر ١٠٦، ٤٧٨
عمارة بن زياد ٤٥، ٨٢، ٨٣
عمارة بن صفوان الضبي ٢٧٦
عمارة بن القعقاع الضبي ٤٧٢
عمر بن الخطاب (ر) ١٨، ٢٣، ٢٤، ٣٥، ٣٦، ٣٨، ٤٧، ٦٠، ١٠٣، ٣٧٧، ٤٠٣، ٤٣٣، ٤٦٥، ٤٨٥، ٥١٨
عمرو بن زهير الضبي ٢٠
عمر بن عبد العزيز (ر) ١٩، ١٨٣، ٤٩٠، ٥٣٥
عمر بن معديكرب ٣٠
عمرو بن بحر ٣٦
عمرو بن ثعلبة ١٠٥، ٤٢٥
عمرو بن حابس ١١٤
عمرو بن زهير الضبي ٤٧٣
عمرو بن زيد الرديم ٥٦
عمرو بن سهل الضبي ٤٧٤
عمرو أبو ضرار الضبي ٨٠
عمرو بن عفراء الضبي ٤٧٥
أبو عمرو بن العلاء ٤٤٦ ـ ٥٧٤
عمرو بن عامر ٨٠
عمرو بن لحأ ٨٥
عمرو بن مسلم الباهلي ٤٧٥
عمرو بن يثربي ٢٠ ـ ٤٧ ـ ١٠٥ ـ ١٠٧ ـ ٤٧٧
بنة عمرو بن يثربي الضبية ٢٧٧
عمير بن الأهلب الضبي ١٩ ـ ٥٩ ـ ٢٧٨
عميرة بن يثربي ١٠٧
عمير القطامي ٩٠
عنبسة بن إسحق الضبي ٢١ ـ ٤٧٩
العنقاء بنت همام ٩٦
أبو عوسجة الضبي ٤٨٢
عوف بن ضرار ٧٨
عوف بن عطية التيمي ٩٥
عوية بن سلمي الضبي ٧٦
العيار بن عبد الله الضبي ٢٨٠ ـ ٤٢٥
عياش الضبي ٢٨١
عياش بن الزبرقان ٤٠
عياض بن حنين الضبي ١٤
عياض بن حمار المجاشعي ٦٧
عياض بن غنم ٤٢٤
عياض بن كثير الضبي ٢٨٣
عيسى بن إبراهيم ١٤٠
عيسى بن مسكين ٣٥٩
عيسى بن موسى ٤٤٦

ـ غ ـ

الغطمش بن الأعور بن عمرو ١٦ ـ ٢٨٤
غويه بن سلمي الضبي ٢٨٧
غويه بن مسعود ٤٤
غيظ بن السيد بن مالك ٤٧
غيلان بن فرشه ٢٠ ـ ٥٦ ـ ١٠٣ ـ ٤٨٣

ـ ف ـ

فاتك الأسدي ١١٧
الفتح بن خاقان ٤٨٠
فخر الدولة علي بن بويه ١٤٧
فرات بن خالد الضبي ٤٨٧
أبو الفرج الأصفهاني ١٣٢

الفرزدق ٢٤ - ٤٥ - ٤٩ - ٥٤ - ٥٦ - ٨٣ - ٨٦ - ١١٩ - ١٧٧ - ٢٥٩ - ٢٧٣ - ٤٤٦ - ٤٤٧ - ٤٧٥ - ٥٤٧ ٧٠٩
أم الفضل بنت غيلان الضبي ٤٨٨
فضيل بن غزوان الضبي ٤٨٨
أبو الفيّاض سواد بن أبي شراعة ١٤١
- ق -
القاسم بن اسماعيل الضبي ٤٨٩
القاسم بن زرزور ١٣٤
القاسم بن عبد الرحمن بن صُديفة ٦٩
قبيصة بن ضرار الضبي ٧٤ - ٣٤٠
قدامة الضبي ٤٩٠
قرابة بن هقرام الضبي ٧٤
قرانة بن غوبه الضبي ٢٩٠
قرة بن هبيرة ٩٤
قرثع الضبي ٤٩٠
قرواش بن حوط الضبي ٦٢ - ٢٩٢
القعقاع بن عمرو ٤٦٥
القعقاع بن معبد ٤٤
القلاخ بن حزن المنقري ٦٨
أم قيس الضبية ٢٩٧
قيس بن عاصم التميمي ٣٣٥
قيس بن عاصم المنقري ٢٦٤
قيس بن عبد الله الضبي ٢٩٥
قيس بن عسعس ٤٧ - ٧٦
قيس بن قارب الضبي ٤٩١
قيس بن مسعود الشيباني ٣٠١
- ك -
كدام التيمي ١٧٧
كدير الضبي ٤٩٢
كسرى أبرويز ٨٧ - ٢٠٢ - ٤٦٧
كشاجم ١٥٥
كلب بن وبره ١٠٠
الكلح الضبي ١٨ - ٤٩٣
الكميت بن زيد ٤٤٦ - ٢٧٥
كوز بن كعب بن بحالة ٥٦ - ٤٤ - ٢٤٨
كعب بن بحالة ٤٣
كعب بن ربيعة ٤٨
كعب بن سور القاضي ١٠٥
كعب بن عبد المدان ٣٦
كعب بن مالك ٦٢
- ل -
لبد بن عبد بن عبيد ٤٨
ابن لبيد الحماسي الكاهن ١٩٦
ليلى بنت الحيان بن هذيل ٤٢
- م -
مالك بن امرىء القيس الضُبي ٣٠٠
مالك بن الريب ٢٤١
مالك بن زيد ٤٣
مالك بن كعب ٩٦
مالك بن المنتفق ١٥ - ٩٠ - ٩١ - ٣٠١
مالك بن نويره ٧٦ - ٢٥٩
المأمون (خليفة) ٢١ - ٢٤ - ١١٣ - ١٥٤ - ٣١٧ - ٤٣٢
ماوية بنت حلى بن أحمس ٤٢
المتنبي (الشاعر) ١٣ - ٦١ - ١١٦ - ١١٧ - ١٨٩
المتوكل (خليفة) ١٣٢ - ١٣٧ - ١٣٨ - ١٣٩ - ١٦٤ - ٤٧٩
مشحور بن غيلان بن حرشه ٤٤ - ٥٧ - ٦٨
المثلم بن المُشعرة ٧٧ - ٨٢ - ٣٠٢
المثنى بن الحارثة الشيباني ١٧ - ١٨ - ٦٥ - ٤٦٥ - ٤٩٣
المحرّث بن أوس ٥٤
مجد الدولة ١٤٨

الهذام بن عبد يغوث بن الجلاس ٤٨
أبو الهتر الضّبي ٣٠٣
هرز بن المكعبر الضّبي ١٤ ـ ٩٢ ـ ٣٠٤
الهرق الغساني ١٦ ـ ٨٤
أم هكم الضّبية ٣١
هل بن هرز الضّبي ٤٩٥
الهلق الضّبي ٤٩٧
هلم بن سويط الضّبي ١٥ـ ٤٩ ـ ٤٩٨
هلم الشيباني ٤٧
محمد (رسول الله ﷺ) ١٧ ـ ٣٩ـ ٤٩ ـ ٦٠ ـ ٦٦ ـ ٢٧٠ ـ ٣٦٨ ـ ٣٧٧ ـ ٣٧٨ ـ ٣٩٢ ـ ٣٩٧ ـ ٣٨٤ ـ ٤٠٠ ـ ٤٠١ ـ ٤٠٥ ـ ٤٠٨ ـ ٤١١ ـ ٤١٣ ـ ٤١٤ ـ ٤١٦ ـ ٤٢٢ ـ ٤٢٧ ـ ٤٣٤ ـ ٤٣٩ ـ ٤٤١ ـ ٤٥٤ ـ ٤٥٨ ـ ٤٥٩ ـ ٤٦٤ ـ ٤٧٠ ـ ٤٧٤ـ ٤٧٧ ـ ٤٨٢ ـ ٤٩٠ ـ ٥٥٥ ـ ٥٦٥ ـ
محمد بن أبان الضّبي ٣١٢
محمد بن أبي شحاذ الضبي ٣١٣
محمد بن أحمد الضبي ٤٩٩
محمد بن جعفر الضّبي ٥٠٠
محمد بن حبيب الضّبي ١٩ ـ ٣١٦
محمد بن حجاج الضّبي ٥٠٢
محمد بن حسان الضّبي ٢١ ـ ٣١٧
محمد بن خالد الحنتلي ٥٧٣
محمد بن خالد الضّبي ٥٠٣
محمد بن خفيف الضّبي ٥٠٤
محمد بن خلف الضّبي ٥٠٥
محمد بن زيد العلوي ٣١٦
محمد بن السايب الكلبي ٤٠
محمد بن سيرين ٤١٤
محمد بن شيبة الضّبي ٥٠٧
محمد بن صفوان الضّبي ٥٠٨
محمد بن العباس الضّبي ٥١٠
محمد بن عبد الجبار العتبي ٥٢٥
محمد بن عبد الرحمن الضّبي ٥١٢
محمد بن عبد الله بن حمدويه الضّبي ٥١٤
محمد بن عبد الله الشافعي ٣٧٦
محمد بن عبد الله الضّبي ٥١٣
محمد بن عبد الله بن طاهر ١٤٠
محمد بن عبد الواحد الضّبي ٥١٦
محمد بن علي الضّبي ٣٢١ ـ ٥١٨
محمد بن عمران الضّبي ٥١٩
محمد بن عمرو بن يثربي ٤٧
محمد بن عنبسة الضّبي ٥٢١
محمد بن غالب الضّبي ٥٢٢
محمد بن فخر الملك ٥٣٢
محمد بن الفضيل الضّبي ٢١ ـ ٥٢٣
محمد بن مسروق الكندي ٤٥٦
محمد بن المسيب الضّبي ٥٢٥
محمد بن معبد الضّبي ٣٢٢
محمد بن المغيرة الضّبي ٥٢٦
محمد بن المفضل الضّبي ٥٢٧
محمد بن يحيى الضّبي ٥٢٨
محمد بن يوسف الضّبي ٥٣٠
محمود بن حرير الضّبي ٥٣٢
المختار الثقفي ٦٥
مذعور العجلي ١٨
مرار بن أنس الضّبي ٥٣٤
مرداس بن أدية ٤٨٤
مروان بن أبي حفصة ٥٧٥
مروان بن الحكم ٢٤١
مزاحم بن أبي مزاحم الضّبي ٥٣٥
المساور بن نعمان بن حنش التيمي ١٧٧
المساور الضّبي ٣٢٣

مسحاج بن سباع ٥٧ ـ ٣٢٤
مسحاج بن موسى ٥٣٧
مسرور بن مهسرة الضّبي ٣٢٦
مسعود بن سالم الضّبي ٢٠٥
مسكين عامر ٣٩
أبو مسلم الخراساني ٥٣٤
مسلمة بن عبد الملك ٣٣٨
مسلم بن قتيبة ٦٥
مسهر بن عبد القيس ٩٧
مسهر بن عمرو الضّبي ٣٢٧
المسيب بن زهير الضّبي ٤٤ ـ ٢٤٨ ـ ٥٣٩
مصقلة بن مهلهل الضّبي ١٨
معاوية بن أبي سفيان ٢٨ ـ ٣١ ـ ٣٩ ـ ١٠٩ ـ ١١٠ ـ ٢٤١ ـ ٣٤٢ ـ ٥١٥
معاوية بن عياض ٤٠٣
معاوية بن قبيصة بن ضرار ٤٤
معاوية بن كعب بن ربيعة بن ثعلبة ٥٠
معبد بن سعنة الضّبي ٣٢٨
المعتصم ٣١٧ ـ ٤٣٢ ـ ٤٨١
المعتمد ١٣١ ـ ١٣٢
معد بن هلال بن شاس بن ربيعة ٤٩
معروف بن هند الأعور الضّبي ١٤
معقل بن وهب الضّبي ٣٣٠
معن بن عروة الضّبي ٣٣١
المغيرة بن المهلب ٢١٤
مغيرة بن مقسم الضّبي ٥٤٣
المفضل الضّبي ١٣ ـ ٧١ ـ ١٠٢ ـ ١٠٧ ـ ٥٤٦ ـ ٤٢٩
مكروم بن رابضة الكلبي ٢٤٥
المقعطر الضّبي ١٨
المكعبر الضّبي ٣٠٤
المنتفق بن معقل بن صباح ٤٩
منحاب بن راشد الضبي ٥٥٠
المنحم الضّبي ٥٥٢
المنذر بن حسان الضّبي ١٨ ـ ٤٤
منصور بن مسحاح الضّبي ٣٣٢
المنصور أبو جعفر ٤٤٤ ـ ٤٤٦ ـ ٥٢٤ ـ ٥٣٥
منفعة بن مالك الضّبي ١٨ ـ ٣٣٤
منفوسة بنت زيد الضّبي ٣٣٥
منقذ بن كوز ٤٤
منقر بن عبد الحرث ٢٦٤
المهدي ٥٤٦
المهلب بن أبي صفرة ٢١٤
مهيار الديلمي ١٥٢
موافية الضبية ٣٣٧
أبو موسى الأشعري ٢٤ ـ ١٠٣ ـ ١١٣ ـ ٣٣٨ ـ ٤٨٥
موسى بن داود الضّبي ٥٥٣
موسى بن سحيم الضّبي ٣٣٨
موسى بن المساور الضّبي ٥٥٥
مية بنت ضرار الضبية ٣٤٠
ميمون بن هارون ١٣٢
ـ ن ـ
النابغة الذبياني ٦٠ ـ ٥٧٥
نافع بن الأزرق ٢١٤
نبهان بن الحرث ٥٤
النجار بن أوس العدواني ٤٠
نزار بن محمد الضبي ٢١ ـ ٥٥٦
النسائي ٣٧٤ ـ ٣٨٧ ـ ٤٠٥ ـ ٤٠٨ ـ ٤٢٠ ـ ٤٢١ ـ ٥٥٩
النضر بن الحارث الضبي ١٨ ـ ٣٤٢
نعامة الضبي ٥٥٨
ابن نعجاء الضبي ٣٤٤
النعمان بن المنذر ٧٧ ـ ٨٧ ـ ٨٨ ـ ١٠٠ ـ ١٨١ ـ ٢٦٨ ـ ٤٢٥

نقيد الأسدي ٩١
نهشل الضبي ٥٥٩
النووي ٣٨٥

-هـ-

هاجر بن كعب الضبي ٤٥ - ٥٦٠
هارون بن محمد الضبي ٦٢ - ٥٦١
هارون الرشيد ٤٥٦ - ٤٦٠ - ٥٤٦
هبيرة بن الأشعث بن عبد الرحمن ٤٥
الهذيل بن عبد الله الضبي ٥٦٥
هذيل بن هبيرة التغلبي ١٠٢
أبو هريرة ٤٧٤
هشام بن عبد الرحمن الداخل ٥٥٢
هشام بن محمد الكلبي ٤٠
هشام بن هبيرة الضبي ٥٦٣
هند بن أبي هالة ٦٦
هند بنت ثعلبة بن رومان ٤٢
هند بنت عمرو بن مالك ٤٣
هند بن عمرو الجملي المرادي ٤٧ - ١٠٥ - ٤٧٧
هند بنت وقاص ٩٦
هُنيّ الضبي ٥٦٤
الهويجة بن بحير بن عامر ٤٥
الهيثم بن عدي ٢٨

-و-

وائل بن شرحبيل ٢٩٣
الواثق ٣١٧
واصل بن عطاء ١٨ - ٥٦٦ - ٢٥٢
وبرة بن رومانس الكلبي ٨٧ - ٨٨
وحيهة بنت أوس الضبية ٣٤٥
وسيم بن عمرو بن ضرار الضبي ١٠٧
وكيع الطهوي ٤٤
الوليد بن صالح الضبي ٥٦٩

-ي-

يحيى بن عمر ٣٥٩
يحيى بن الفضل ٤٨٠
يحيى بن ميمون الضبي ٥٧٠
يزيد بن حابر ٦٢
يزيد بن حرب الضبي ٣٤٦
يزيد بن سلمى الضبي ٣٤٧
يزيد بن الصعق ٨٨
يزيد بن عمرو بن حويلد ٨٨
يزيد بن عبد الله الضبي ٣٤٨
يزيد بن المكسر العصلي ٩٩
يزيد بن نعامة الضبي ٥٧١
يعقوب بن الحسين الضبي ٥٧٢
يعلى بن عامر ٤٦ - ٣٣٨
يوسف بن الحكم الضبي ٥٧٣
يونس بن حبيب ٥٧٤

فهرس القبائل والأمم والطوائف

بنو أثالة بن مازن ٢٤١
الأزد ٥٢
بنو أمية ٢٦
بنو أد ٦٦
بنو أسد ٢٨ ـ ٦٤ ـ ٩٧ ـ ١١٤
الأنصار ٣٠
الأوس ٩٦
إياد ١٠ ـ ٤٠
بنو بحتر ٢١٨
آل البروك ٢٢٧
بنو بدر ٢٩
بنو بكر بن وائل ٩ ـ ٢٩ ـ ٣١ ـ ٩٢
قبيلة تغلب ٩ ـ ١٠ ـ ٢٩ ـ ٢٤ ـ ٨٤ ـ ١٠٢ ـ ٤١٥
بنو تميم ٢٨ ـ ٢٩ ـ ٣١ ـ ٥٢ ـ ٦١ ـ ٦٦ ـ ٨٧ ـ ١١٤ ـ ٢١٠ ـ ٢٤١ ـ ٣٠٢ ـ ٣٠٤
تنوخ ١٠
بنو تيم اللات بن ثعلبة ٧٨ ـ ١٧٧
بنو ثعلبة بن سعد ٩٠
بنو ثقيف ٦٦
بنو ثور ٦٦
بنو جارم ٥٣
جذام ١٠
بنو جشم بن بكر ٢٩
آل جفنة ٨٠
بنو الحارث ٣٧ ـ ١١٠
بنو الحارث بن دلف ٢٧٦
بنو الحرث بن كعب ٣٦ ـ ٣٠٤
آل حسان ٦٣
بنو حصيد ٤٦٥
حمير ٣١
حَميس ٤٢
الخزرج ٦٦
خزاعة ٢٨
خندف ١٣ ـ ٩٤
بنو دُلْجة ٥٦
ديلم ٦٣
بنو الديّان ٣٢٧
بنو ذبيان ٦٤
بنو ذهل ٥٣ ـ ٣٢٧
بنو ذهل بن مالك بن بكر ١٧٧
بنو الرباب ٨٧ ـ ٩٤ ـ ٩٥
بنو ربيعة ٢٦ ـ ٣١ ـ ٤٠ ـ ٤٦٥
بنو رؤاس ٣١٢
الساسانيون ١١
بنو سعد ٩٤
السِّماط ٣١
بنو السَّيد بن مالك بن بكر ٥٣ ـ ١٦٩
بنو السيد ٢٣٥
بنو شتيم ٥٤
بنو شقرة بن ربيعة ٥٨
بنو شيبان ١٠ ـ ١٦ ـ ٦٠ ـ ٩٠ ـ ٩٢ ـ ٢٤٦ ـ ٢٥٥ ـ ٣٠٦
بنو صُباح ٥٩
بنو صريم بن سعد بن ضبة ٥١ ـ ٥٤
بنو ضبة بن أد ١٣ ـ ٣١ ، ٣٦ ـ ٦١ ـ ١٠٤ ـ ١٠٥ ـ ١٠٦ ـ ١٠٧ ـ ١٠٨ ـ ١٠٩ ـ ١١٠ ـ ١١١ ـ ١١٤ ـ ١١٦ ـ ١١٧ ـ ١١٨ ـ ١١٩ ـ ١٢٠ ـ ٢٤٦ ـ ٣١٤

بنو ضبة بن عمرو بن الحارث ٤١
بنو ضبة بن الحارث بن فهر ٤١
بنو عاملة ١٠
بنو عامر ١٧١ - ١٩٤
بنو عامر بن صعصعة ٢٨ - ٨٥ - ٨٧ - ٨٩ - ٩٤ - ٩٦
بنو عائذة ٥٣ - ٧٧ - ٨٠ - ١٨٦
بنو عائذة بن تيم الله ٣٢
بنو عبس ٣٥ - ٣٦ - ٦٤ - ٨٢
بنو العباس ٢٦
بنو عبيد ٢٦٤
بنو عبد مناف ٢٦
بنو عبد مناة بن بكر بن سعد ٢٤ - ٤٧ - ٧٦ - ١٧٣
بنو عبد الله بن غطفان ٢٣١
عدنان ٢٦
بنو عدي بن جندب ٣٠٤
بنو عُقيل ٨٥
بنو عكل ٧٨
بنو عمرو بن كلاب ٨٥
بنو عوذ بن غالب ٢٣١
الغساسنة ١٠ - ١١
بنو غطفان ٧٥ - ٩٧
بنو غنم ١٣ - ٦١
بنو فزير ٢١٨
بنو فزارة ٣١٠
القرامطة ٦٥
قريش ٢٦ - ٣١ - ٤٠ - ٤١ - ٥٥ - ٦٦
بنو قشير ٩٤ - ٩٧
قضاعة ١٠ - ٣١ - ٤٦٥
بنو قيس بن عائذة ٨٠
بنو قيس ٢٨ - ٢٩ - ٣١ - ٣٥
بنو كلاب ٩٣
بنو كلاع ٦٦
بنو كلب ١٠ - ١٠٠ - ٦٦
بنو كنانة ٢٦ - ٢٨ - ٤٠ - ٥٥
كندة ٢٩ - ٣٠ - ٤٠
بنو كوز ٥٦ - ٧٦ - ١٧٢
بنو لخم ١٠
بنو مدلج ٦٦
بنو مذحج ٣٦
بنو مر ٤٢
آل مزيقياء ٨٠
مضر ١٣ - ١٥ - ٢٦ - ٢٨
بنو معاوية ٢٩
بنو معد بن عدنان ٤٠
بنو مقاعس ٤٢
المناذرة ١١
بنو نمير ٢٦ - ٣٧ - ٢٤١
بنو هاجر ٥٥
بنو هاشم ٢٦
همدان ٦٦
هذيل ٤١ - ٦٦
بنو هلال ٤٩
هوازن ٣١ - ٤٩
بنو يشكر ٣٩

فهرس الوقائع والأيام

يوم إضم ٢٣ ـ ٩٠
يوم بزاخة ١٦ ـ ٢٣ ـ ٨٤
يوم جبلة ٣٦
يوم حلود ٢٦٤
موقعة الجسر ٦٥ ـ ٤٩٣
معركة جلولاء ٢٠٣
يوم الجمل ١٣ ـ ٤٧ ـ ٤٨ ـ ٥٩ ـ ٦٥ ـ ٦٨ ـ ١٠٤ ـ ١٠٥ ـ ١٠٦ ـ ١٠٧ ـ ١٥٦ ـ ٢٧٧ ـ ٢٧٨ ـ ٤٧٧ ـ ٥٥٠
وقعة الحنافس ٤٩٣
يوم دارة مأسل ٢٣ ـ ٨٥
معركة ذات السلاسل ٣٠٦
معركة ذي قار ٢٤ ـ ٩٩ ـ ٣٠٧
يوم زرود الثاني ٧٤ ـ ١٧٣
يوم السّلان ٢٤ ـ ٨٧ ـ ٨٨ ـ ٨٩
يوم الشقيقة ٩٠ ـ ٢٤٠ ـ ٣٠٤ ـ ٢٤٦
يوم الشيطون ٣٠٤
معركة صفين ٣٤٢
يوم عرفة ٤٧٩
يوم غول ١٦ ـ ٢٤ ـ ٩٣
يوم الفيل ٤٢
معركة القادسية ١٦ ـ ٢٠٣ ـ ٢٦١ ـ ٤٩٣
يوم القرنتين ٤٣ ـ ٤٧ ـ ٢٢٩
يوم الكلاب الثاني ١٩٦ ـ ٢١٣ ـ ٣٠٤
يوم مؤتة ١٧ ـ ٤٥ ـ ٤٦٩
يوم النخيلة ٤٤
يوم النّسار ٢٤ ـ ٩٤ ـ ٩٧
يوم الهنيم ٥٨
معركة اليرموك ٤٦٦

فهرس المواقع والأمكنة والبلدان

الأردن ٢١ ـ ٦٤
إرمينية ٣١٧
أصبهان ١٥٠ ـ ١٥١ ـ ٣٢٣ ـ ٣٦٥ ـ ٤٦٦ ـ ٤٧٤
بجاية ٦٣
بحرين ١٠
بروجرد ١٤٧
البصرة ١٣ ـ ٢٠ ـ ٤٧ ـ ٥٦ ـ ٦٢ ـ ٦٥ ـ ١٠٤ ـ ١٠٧ ـ ١٠٩ ـ ١١٣ ـ ١٤١ ـ ٢١٤ ـ ٢٤٢ ـ ٥٥٦ ـ ٥٦١ ـ ٥٦٣
بعلبك ٥٤٥
بغداد ١٣١ ـ ١٨٨ ـ ٣٢٠ ـ ٣٦٦ ـ ٣٧٢ ـ ٤٥٩ ـ ٤٦٠ ـ ٥١١ ـ ٥٥٣ ـ ٥٥٦ ـ ٥٧٥
بليدة ٥٧٥
البويب ٤٦٦
بيزنطة ١٠
تعشار ٦١
تكريت ١٠ ـ ١٣٢
تل الراهب ٤٢٤
تنيس ١٨٨ ـ ٤٧٩
جبلة ٦٥
الجزيرة الخضراء ٢٥٢
جزيرة العرب ١١ ـ ٣١٧
الجزيرة الفراتية ١٣
الجوسق ٤٨
حولان ١٠
حصن دمياط ٤٨٠
حلب ١٠ ـ ١٩ ـ ١٥٥
حماة ١٠
الحيرة ١٠
خبت الجميش ٤٧٧
خراسان ٥٣٩
الخنافس ٤٦٥ ـ ٤٦٦
دجلة ٥٧٥
دستميسان ١٣١
دمشق ١٠ ـ ٢١ ـ ١٦٤ ـ ٣٧٢ ـ ٥٤٥
دمياط ٤٧٩
الدهناء ٦١
دلوك ١٤٢
الدو ٢٤٢
دير زكي ١٥٦
دير سليمان ١٤٢
دير قنة ١١٦
رأس العين ١١٤
رَعْيان ١٤٢
الرقمتين ٣٢٠
الرقة ١٥٥ ـ ١٥٦ ـ ٣١٧
الرها ١٥٥
الري ٤٦
ساحر ٧٨
سالونس ٦٣
سجستان ٤٧
سنور ٢٩٥
سنجار ١٠
سلي ٧٨
الشام ١٠ ـ ١١ ـ ٨٠ ـ ١٠٠ ـ ١٥٥ ـ ١٦٧ ـ ٣٢٠
الشغور ٣١٧
شواز ١١٧
ضحنان ٤٣٤

طبنة ٦٣
طبرستان ٦٣
العذيب ١٥ ـ ٦٢
العراق ١٠ ـ ١٣ ـ ١٥ ـ ١٧ ـ ١٨ ـ ٣١ ـ ٦٥ ـ ١١٦ ـ ١٥٥ ـ ٣٠٠ ـ ٣٢٣ ـ ٤٦٥ ـ ٤٦٦ ـ ٥٦٣
عكاظ ٨٧
عُمان ٦٢ ـ ٥٦١
العواصم ٣١٧
فارس ٢١٤
فرات ١٠
الفسطاط ٣٢٠
فلسطين ١٠ ـ ٢١ ـ ١٦٤
قرطبة ٥٥٢
القريتين ٨٩
القصيم ٦٢ ـ ٣٠
قومس ٢٩٥
قنسرين ٢١ ـ ٣١٧
القيروان ٣٥٩
الكعبة ١٥ ـ ٦٧
الكوفة ١٣ ـ ٢٠ ـ ٤٨ ـ ١٠٥ ـ ١١٣ ـ ٣٢٠ ـ ٤١٨ ـ ٤٧٣ ـ ٥٥٠ ـ ٥٥٦ ـ ٥٦١
لعلع ٦٢
الماهين ٤٦
المدينة المنورة ٢٤١
المسيلة ٦٣
المصيصة ٥٥٣
مصر ٢١ ـ ١٣١ ـ ١٥٥ ـ ١٦٤ ـ ٢٤٦ ـ ٤٥٦ ـ ٤٧٩
المقرة ٦٣
مكة ٥٦١
منبج ١٤٢
الموصل ١٩ ـ ١٥٥ ـ ٣١٧
ميافارقين ٤٢٤ ـ ٤٣٨
نجد ١٣ ـ ٦١ ـ ٦٤
النخيلة ٤٨
النعمانية ١١٦
النقيعة ٢٣١
النيل ١٩٤
هراة ٥١١
همذان ٤٦
واسط ٥٧٥
اليمامة ٦٤ ـ ٧٨ ـ ٩٨

ثبت المصادر والمراجع

- الأخبار الطوال - أبو حنيفة الدينوري - مكتبة المثنى - بغداد .
- أخبار مصر في سنتين - محمد للسبحي - الهيئة المصرية العامة للكتاب .
- الاختيارين - الأخفش الأصغر - مؤسسة الرسالة - بيروت ١٩٨٤ .
- أدب الخواص - الوزير المغربي تحقيق حمد الجاسر - دار اليمامة الرياض ١٩٨٠ .
- أسد الغابة في معرفة الصحابة - ابن الأثير - مطبعة الشعب - القاهرة .
- الاشتقاق - أبي بكر محمد بن الحسن بن دريد - دار الجيل بيروت ١٩٩١ .
- أشعار النساء - المرزباني - دار الرسالة بغداد ١٩٧٦ .
- الإصابة في تمييز الصحابة - ابن حجر العسقلاني - دار الكتب العلمية بيروت ١٩٩٥ .
- الأصنام - ابن الكلبي - تحقيق أحمد زكي - الدار القومية - القاهرة .
- الأعلام - الزركلي - دار العلم للملايين - بيروت ١٩٩٠ .
- الأغاني - الأصبهاني - دار الثقافة - بيروت ١٩٨٣ .
- الأفضليات - ابن الصيرفي - دمشق ١٩٨٢ .
- الاكليل - الهمذاني - الدار اليمنية - ١٩١٧ - تحقيق محب الدين الخطيب .
- أمالي ابن دريد - دمشق ١٩٩٤ .
- أمالي الزجاجي - دار الجيل - بيروت ١٩٨٧ .
- أمالي المرتضى - دار الكتاب العربي - بيروت ١٩٦٧ .
- أمالي اليزيدي - عالم الكتب - بيروت .
- أنساب الأشراف - العباس بن عبد المطلب وولده - تحقيق عبد العزيز الدوري - بيروت ١٩٨٧
- أنساب الأشراف - البلاذري - علي وهنوه - تحقيق صبحي نديم - دار اليقظة العربية - دمشق .
- أنساب الأشراف - بنو عبد شمس - تحقيق د . إحسان عباس ١٩٧٩ .
- الأنوار ومحاسن الأشعار - الشمشاطي - تحقيق - السيد محمد يوسف - الكويت ١٩٧٧ .
- الإيناس بعلم الأنساب - أبي القاسم الحسين - دار الكتاب اللبناني ١٩٨٠ .
- بدائع الزهور في وقائع الدهور - ابن إياس - الهيئة المصرية العامة للكتاب - القاهرة ١٩٨٣ .
- بغية الطلب في تاريخ حلب - ابن العديم - دمشق ١٩٨٨ .
- بلاغات النساء - أحمد طيفور - دار النهضة الحديثة - بيروت ١٩٧٢ .
- البيان والتبيين - الجاحظ - مكتبة الخانجي - القاهرة ١٩٨٥ .
- تاريخ أصبهان - الأصبهاني - دار الكتب العلمية - بيروت .
- تاريخ البصروي - دار المأمون للتراث .
- تاريخ بغداد البغدادي - دار الكتاب العربي - بيروت .

- تاريخ الحلة - يوسف كركوش الحلي - المكتبة الحيدرية - النجف ١٩٦٥ .
- تاريخ الخلفاء - السيوطي - دار البشائر - دمشق - تحقيق إبراهيم صالح .
- تاريخ خليفة بن خياط - تحقيق أكرم العمري - دار طيبة - الرياض .
- تاريخ الطبري - دار المعارف - مصر - تحقيق أبو الفضل إبراهيم .
- تاريخ العراق - د . عباس عزاوي - منشورات الشريف الرضي .
- تاريخ العرب قبل الإسلام - الأصمعي - تحقيق محمد حسن آل ياسين - مطبعة المعارف ١٩٥٩ .
- تاريخ ابن قاضي شهبة - دمشق ١٩٩٤ .
- تاريخ مدينة دمشق - تراجم النساء - ابن عساكر - دمشق ١٩٧٢ .
- تاريخ الموصل - أبي زكريا الأزدي - القاهرة ١٩٦٧ .
- تاريخ اليعقوبي - دار صادر - بيروت .
- التذكرة الحمدونية - ابن حمدون - تحقيق إحسان عباس - دار صادر - بيروت ١٩٩٦ .
- ثمار القلوب وذيله - الثعالبي - دار البشائر - دمشق ١٩٩٤ - تحقيق إبراهيم صالح .
- جامع التواريخ - الهمذاني - دار النهضة العربية .
- جمهرة أشعار العرب - أبو زيد القرشي - دار القلم - بيروت .
- جمهرة أنساب العرب - ابن حزم الأندلسي - دار المعارف - القاهرة ١٩٨٢ .
- جمهرة النسب - ابن الكلبي - مطبعة جامعة الكويت - ١٩٨٣ .
- الحلة السيراء - ابن الأبار - دار المعارف القاهرة .
- حماسة البحتري - المطبعة الرحمانية - القاهرة ١٩٢٩ .
- الحماسة البصرية - عالم الكتب - بيروت .
- الحماسة الشجرية - وزارة الثقافة - دمشق ١٩٧٠ .
- الحيوان - الجاحظ - دار إحياء التراث العربي .
- خزانة الأدب - البغدادي - الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٩ .
- ديوان امرئ القيس - حسن السندوبي - المكتبة التجارية الكبرى - القاهرة .
- ديوان البحتري - دار صادر - بيروت .
- ديوان أبي تمام - بولس الموصلي - بيروت .
- ديوان الحماسة - التبريزي - دار القلم - بيروت .
- ديوان الخالديين - الخالدي - دار صادر - بيروت .
- ديوان الخنساء - دار صادر - بيروت ١٩٦٠ .
- ديوان أبي فراس الحمداني - المستشارية الثقافية الإسلامية الإيرانية .
- ديوان المتنبي - دار الكتاب العربي - بيروت .
- ديوان المتلمس الضبعي .
- ديوان أبي نواس - الحسن بن هانئ - دار الكتاب العربي - بيروت .

- الديارات - الشابشتي - دار الرائد العربي - بيروت ١٩٨٦ .
- الردة - الواقدي - دار الفرقان - عمان .
- رسائل الجاحظ - مكتبة الخانجي - القاهرة .
- الروض المعطار - محمد عبد المنعم حميري - مكتبة لبنان .
- زهر الآداب وثمر الألباب - القيرواني - دار الجيل - بيروت .
- السلوك - المقريزي - القاهرة .
- سير أعلام النبلاء - شمس الدين محمد بن عثمان الذهبي - مؤسسة الرسالة - بيروت .
- السيرة النبوية - ابن هشام - دار المأمون - بيروت .
- شذرات الذهب في أخبار من ذهب - ابن العماد - دار القلم - بيروت .
- شرح أشعار الهذليين - أبي سعيد السكري - دار التراث - بيروت .
- شرح حماسة أبي تمام - الأعلم الشنتمري - د. علي المفضّل حمودان - دار الفكر - دمشق - ط١ ١٤١٣-١٩٩٢ .
- الشعر والشعراء - ابن قتيبة - دار الكتب العلمية - بيروت ١٩٨٥ .
- صبح الأعشى - القلقشندي - المؤسسة المصرية العامة .
- صفة جزيرة العرب - الهمذاني - مركز الدراسات والبحوث اليمني - صنعاء .
- صفة الصفوة - ابن الجوزي - دار الكتب العلمية - بيروت .
- طبقات الشافعية - عبد الرحيم الأسنوي - تحقيق كمال الحوت - دار الكتب العلمية - بيروت ١٩٩٧ .
- طبقات الشعراء - ابن المعتز - دار المعارف - القاهرة .
- طبقات فحول الشعراء - ابن سلاّم الجمحي .
- طبقات الفقهاء الشافعية - الشهرزوري - تحقيق محيي الدين نجيب - دار البشائر الإسلامية ١٩٩٢ .
- الطبقات الكبرى - ابن سعد - دار صادر - بيروت .
- طرفة الأصحاب في معرفة الأنساب - ابن الرسول - دار صادر - بيروت .
- العقد الفريد للأندلسي - دار الكتاب العربي - بيروت ١٩٨٦ .
- العقود اللؤلؤية - علي بن الحسن الخزرجي - دار الآداب - بيروت ١٩٨٣ .
- العمدة في محاسن الشعر وآدابه - القيرواني - دار المعرفة - بيروت ١٩٨٨ .
- عيون الأخبار - ابن قتيبة - دار الكتب العلمية - بيروت .
- من اسمه عمرو من الشعراء - ابن الجراح - تحقيق عبد العزيز المانع - الخانجي القاهرة ١٩٩١ .
- فتوح الشام - محمد بن عبد الله الأزدي - مؤسسة سجل العرب .
- فتوح البلدان - البلاذري - المعارف - بيروت .
- القاموس المحيط - الرسالة - بيروت .
- الكامل - المبرد - مؤسسة الرسالة - بيروت .
- الكامل في التاريخ - ابن الأثير - دار صادر - بيروت ١٩٨٢ .
- لسان العرب - ابن منظور - دار صادر - بيروت .

- مجالس ثعلب - أبي العباس ثعلب - دار المعارف - بيروت .
- مجمع الأمثال - الميداني - دار الفكر - بيروت ١٩٧٢ .
- محاضرة الأبرار - ابن عربي - دار صادر - بيروت .
- المحبر - محمد بن حبيب - دار الآفاق الجديدة - بيروت .
- المحب والمحبوب والمشموم والمشروب - السري بن أحمد الرفاء .
- المحمدون من الشعراء وأشعارهم - جمال الدين القفطي - دار ابن كثير - دمشق ١٩٨٨ .
- مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر - ابن منظور - دار الفكر - بيروت ١٩٨٤ .
- المستحاد من فعلات الأجواد - التنوخي - دار صادر - بيروت ١٩٩١ .
- المعارف - ابن قتيبة - دار المعارف - القاهرة .
- المعجم - ابن الأبار - دار صادر - بيروت .
- معجم الأدباء - ياقوت الحموي - دار الغرب الإسلامي - بيروت ١٩٩٣ .
- مُعْجم البلدان - ياقوت الحموي - دار الكتب العلمية - بيروت ١٩٩٢ .
- معجم الشعراء - للمرزباني .
- المغرّب في حلى المغرب - المغربي - تحقيق شوقي ضيف - دار المعارف - مصر .
- المفضليات - دار المعارف - القاهرة .
- المنازل والديار - أسامة بن منقذ - تحقيق مصطفى حجازي - القاهرة ١٩٩٢ .
- المنتظم - ابن الجوزي - دار الكتب العلمية - بيروت ١٩٩٢ .
- المنتخب من محاسن أشعار العرب - د . سليمان جمال - مكتبة الخانجي - القاهرة .
- النحوم الزاهرة - الأتابكي - المؤسسة المصرية العامة .
- نخبة الدهر في عجائب البر والبحر - شيخ الربوة - دار إحياء التراث العربي ١٩٨٨ .
- نزهة المشتاق في اختراق الآفاق - الشريف الإدريسي - عالم الكتب - بيروت ١٩٨٩ .
- نسب قريش - الزبيري - دار المعارف - مصر .
- نسب معد اليمن الكبير - ابن الكلبي - عامل الكتب - بيروت .
- نشوة الطرب في تاريخ جاهلية العرب - ابن سعد الأندلسي - تحقيق نصرت عبد الرحمن - مطبعة المعارف ١٩٥٩ .
- نفحة الريحانة - محمد أمين بن محمد المحبي - دار إحياء الكتب - بيروت ١٩٦٨ .
- نفح الطيب - المقري التلمساني - دار صادر - بيروت ١٩٦٨ .
- نهاية الأرب - إبراهيم الأبياري - دار الكتب اللبناني - بيروت .
- نوادر المخطوطات - عبد السلام هارون - القاهرة ١٩٧٢ .
- الوافي بالوفيات - الصفدي - دار النشر فرانز شتايتر بفيسبادن ١٩٧٩ .
- الوحشيات - أبو تمام الطائي - دار المعارف - القاهرة .
- وفيات الأعيان - ابن خلكان - منشورات الشريف الرضي .
- وقعة صفين - ابن مزاحم المنقري - مكتبة الخانجي - القاهرة .
- يتيمة الدهر - أبو منصور الثعالبي - دار الكتب العلمية - بيروت ١٩٨٣ .